فهرست الجزء الاول من كتاب الجغرافية العمومية

٤٢٣

صحيفه

صحيفه

صحيفه

	صحيفه

سكسانى قوب

انسكلو

صحيفه

بلاد

صحيفه

المقالة الاولى

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم خالق السموات والارضين * ومدبرهما على اختلاف ما فيهما من العوالم والعالمين * ونشكرك اذ من جعلت من مادة الارض خلقنا * ووزعت على مناكبها رزقنا * وقيضت لنا فرحنا وبشرنا * وحياتنا وحشرنا * واودعت فى ظاهرها وباطنها ما ليس لنا عنه مندوحة * او ما هو من باب الزينة الحميدة والحلية الممدوحة * بل جعلت كل جزء من اجزائها مستودع حكم لا تحصى * واسرار لا تستقصى * فهل من بحارها بحر الا وفوائده تعجز البشر عن تعدادها وتكل العقول عن فهم تمام مرادها * وهل ثم نهر الا وينادى بلسان الحال * جميع اسرار مائه الزلال لا تخطر على بال * ولا يدرك منها معشار مثقال * وليس ثم بحيرة ولا بطيحة * الا وتستعذب على لسانها تسبيحه * ولا شئ من الجبال الراسية * والاحجار القاسية * والطهمات الغائرة * والعيون ذات المياه المتكاثرة * الا ويفصح بتحميده وينصح فى تأدية توحيده * ولا توجد امة متمدنة * ولا قبيلة متوحشة مستهجنة * ولا سلطان ذو شوكة وباس * ولا طاغية ذو وسواس * الا وكل يقر له بالالوهية * ويذعن له بالربوبية * وليس ممن يعتبر من اهل الارض من متعقل متبصر ومتأمل متفكر * وعالم متدبر * ومنصف عند ظهور الحق غير مقصر * الا ويضيف الى الشهادة بوحدانية رب العالمين * الشهادة برسالة سيد المرسلين * الذى لولاه لم تكن ارض ولا سما * ولا علم ولا علما * عليه من سيده ومولاه * من الصلاة والسلام اضعاف ما اولاه * ثم ادم اللهم على جميع ممالك مصر عدل عزيزها ولى النعم وانصافه * واعانته لعمارتها واسعافه) ومتعه باجتناء ثمرات اجتهاده * وبلوغ قصده ومراده * امين * اما بعد فيقول قليل البضاعة * الفقير رفاعة * هذا تعريب اول جزء من الجغرافية العمومية * الشهيرة فى سائر الديار الافرنجية * تأليف الحكيم الافرنجى الذى مثل كتابه فى هذا الفن لا يكون * الشهير فى اوروبا باسم ملطبرون * وهذا الجزء الاول يبحث عن تاريخ الجغرافيا من مبدء الدنيا الى يومنا هذا * انجزت تعريبه * وقصدت نحو هذه الجهة تقريبه * وكان ذلك فى نحو سبعة اشهر مع تراكم غيره من الاشغال على * من ترجمة هندسة او طبع ما كان وقت تعريبه بين يدى * وانما بادرت بانتزاعه من [illegible] اللغة الفرنساوية * وسارعت فى افراغه فى مصون اللغة العربية * قصد الكسب رضاء ولى النعم الاكرم * الذى امر بترجمته فى نحو هذا الزمن وحتم * ولكن بمشيئة الله تعالى وبعناية ولى النعم جاء هذا الكتاب يعجب الواقف عليه لجودة عبارته الفايقة * وحسن تراكيبه الرايقة * وممن شاركنى فى حسن سبكه * ونظمه حسب الامكان فى عقد التأليف العربى وسلكه * الكامل النجيب صاحب الذهن الثاقب * الاكمل الامثل الشيخ محمد هدهد الطنتداى الذى قيدته بصحبتى

بوظيفة مبيض لهذا الكتاب * وكاتب لما امليه عليه فقام بواجبات هذه الوظيفة وزيادة من غير ارتياب * وربما تصرف بعد مشاورتي في بعض عبارات * واشار علي بتغيير ما يظن انه يعسر فهمه * على من لم يسبق له في هذا الفن علم * فاجبته حيث قام عندي على صحة ذلك امارات * وحيث كان هذا الجزء اول جزء من ثمانية هو اصغرها ابقينا الاطناب في هذه النسبة ... تمام الكتاب بمشيئته تعالى نذكرها قال صاحب الاصل ما معناه

رسالة الجغرافيا العمومية

المقالة الاولى

في قراءة الجغرافيا من حيث هي وفي غرض هذا الكتاب ورسمه وتقسيم مواده

نريد ان ننظم في سلك عبارات متناسقة تاريخية نبذة من الجغرافيا القديمة والجديدة على وجه ان تثبت في ذهن القارى اذا امعن النظر صورة الارض بتمامها مع اقاليمها المختلفة وسائر ما كنها وجميع من سكنها في سالف الزمان ومن يعمرها من الامم الان وقد تترأى صعوبة تحصيل هذا الغرض اذا نظر الى ان مقصودنا ان نجمع في مصنف صغير الحجم عدة علوم مفصلة المسائل مختلفة الموضوع متفننة في تأديتها بل ربما يظهر ان التصدي لمثل هذا محض تجاسر اذا نظر الى حقيقة تلك الموضوعات وكونها عند المتأخرين متكلما عليها بعبارات غزيرة المعنى قليلة الفصاحة ليست قابلة لتنميقات الادباء ولا لانظار الفلاسفة

رتبة الجغرافيا ومنفعتها

ولكن ... ان ... الاهم وخلافه اليقين في شان ما ينبغي التزامه الان وفي مستقبل الزمان في تأليف العلوم الجغرافية بدلا عما كان يصنع في سالف الزمان الى عهدنا هذا كيف لا والجغرافية شقيقة التاريخ ونظيرته فكما ان موضوع احدهما الاعصر والازمان موضوع الاخر الاماكن والبلدان وكما ان احدهما يحكي الامم الماضية الاخر يشخص في مرآة قارة ما تحرك في التاريخ من الصور ويرسم لنا الارض التي هي ميدان حياتنا القصيرة الحقيرة ومشحونة بآثار الممالك العظيمة وهي تقابل قبيح صنعنا عليها من التباغض والتحارب وغيرهما باسدائها النا جزيل خيرها وجميل برها بمقتضى جبلتها وايضا هل تخطيط الارض الامرتبط ارتباطا تاما بتخطيط الناس وتخطيط اخلاقهم واحكامهم ومنه يظهر لسائر العلوم السياسية معارف نفيسة وبه يظهر لعلم المواليد تكميل لازم بل ويخرج للعلوم الادبية من تخطيط الارض كنز عظيم من حدسيات الامم وتخيلاتهم

غرض هذا الكتاب

ولهذا اردنا ان نشيد للجغرافيا مقاما رفيعا يليق ان يظهر في جنب المقامات التي بها يفتخر التاريخ وكان علينا ان نتفرغ كثيرا من السنوات لاجل ان نفيض على هذا الكتاب كل التكميل المطلوب ولكن عذرنا في جعل كتابنا على الحالة التي هو عليها كثرة الالحاح علينا في تأليف رسالة جغرافيا

ومع ان هذا الكتاب لم يبلغ درجة الكمال فانه كما هو المأمول يكفي ويقع الموقع عند من يشكو من العلماء من عدم وجود كتاب يتعلم فيه الجغرافيا من غير سآمة

ولا نشك في ان كتابنا هذا يمكن ان يستعمل اماما لكل مدرس في هذا العلم راغب في تعليمه مع الفائدة ويستحسن اعطاؤه لتلامذة المدارس العظمى بل يمكن انه لا تسأم منه نفوس العامة الذين يريدون تعلم الجغرافيا من غير معلم وعسى ان يكون هذا الكتاب مقبولا عند الفلاسفة العظام الذين يختارون التلذذ بنفس دراسة سائر العلوم التي هي مقصد شريف على ما يحصل منه من نفع مواده واكتساب ثمراته

صورة هذا الكتاب الذهنية

كيفية اختصار كتابنا مع توفية المقصود ان نبتدي بصورة تاريخ تقدم الجغرافيا فنذكر هذا العلم من زمن كونه في المهد اي قاصرا لا يعلم منه الا اليسير فنبين ان موسى عليه السلام واوميروس اليوناني هما اول من اظهر صورة الارض المعروفة عند الامتين القديمتين (اليونان والعبرانية) ثم سافر الملاحون من اهالي فينيكيا بدلالة نور النجوم في البحر الابيض الرومي واستكشفوا البحر المحيط وهردوط حكى لليونان ما رآه في سياحته وما بلغه خبره

وكما ... من قبائل قرطاجنة الساكنين بالبلاد الغربية واسفار بوثياس المرسيلي عرفنا الغرب تعريفا صحيحا والشمال تعريفا ظنيا وحروب اسكندر الاكبر بالغزوات عرف الاقاليم الشرقية ثم جاء الرومانيون فورثوا اكثر الاستكشافات التي ظفرت بها الامم المتأدبون من القدماء ثم ان ايراطستينس واصحابه واسترابونيس واتباعه وبانياس ومقلديه وبطليموس وجماعته ارادوا توفية هذه المواد التي كانت دائما ناقصة ثم حصل رحيل الامم الاكبر وابطل جميع قواعد الجغرافيا القديمة ولم يعرف اليونان ولا الرومان ان الارض اوسع مما كانوا يظنونه فيها الا قريب انقراضهم ثم عقب انقراضهم زال ظلام ليل الجغرافيا على التدريج ولما تغيرت بلاد اوروبا وتعلمت العلوم تولدت اصول جغرافيا جديدة ثم كثرت الرغبة

فى السفر وتنبهت الامم للسياحة فسافر الكندناوة الى امريقا والعرب الى جزائر المالديفة لم يكن عندهم آلات اجتناء ثمرات هذه الاسفار المبنية على المخاطرة ولما كان اهالى ايطاليا والبرتوغال اعلم من الكندناوة والعرب وكانوا امثالهم فى الشجاعة ساروا بواسطة بيت الابرة فى اعلى البحر بغاية الامان فسقطت من كل جانب الموانع التى اسستها الاوهام فكانت سببا فى تضييق افق الجغرافيا فكشف كلب الدنيا الجديدة وشرعت الامم ... المجال المجهولة الحال برا وبحرا وبسبب اجتماعهم فى القوة واتفاقهم على الاسفار انكشف جميع الكرة الارضية للعلم الا بعض ... بسيرة هذا ما نريد ذكره تفصيلا فى هذا المعنى

ثم بعد ذكر زمان الجغرافيا نذكر قواعدها واصولها العامة فنبحث عن اسبابها الرياضية والطبيعية والسياسية المسماة بوليتيقية فنستعير من علم الهيئة ما يحتاج الى معرفته بالنسبة لشكل الارض ... ها وحركتها ونستعير من علم الهندسة المسائل اللازمة فى صناعة رسم الاراضى والبحار رسما صحيحا فى حدود رسم ... نذكر كيفية تحديد الاماكن ومقابلة المقاييس المختلفة باختلاف البلاد المستعملة هى فيها

ثم اذا وصلنا الى ذكر طبيعة الارض نتأمل فى الاشكال العظيمة الموجودة فى طبيعة الارض كالجبال المفترسة لسطحها والبحار المحيطة بها والانهر والوديان المحددة عليها ثم ننزل الى داخل الارض فنذكر الكهوف والمعادن ثم ننظر فى افواه جبال النار المدخنة فنذكرها وبالجملة فنذكر بنية الكرة ثم بعد معرفة حركات كرة الهواء واحكام الحرارة والبرودة نوزع الحيوانات والنباتات وسائر المخلوقات المغتذية من خير الارض كل واحد منها على رتبته الطبيعية ثم نذكر الانسان بحالته الفطرية وحالته البوليتيقية ونرتب انواع البشر على رتب على حسب الوانهم ولغاتهم التى يتكلمون بها ... التى تسليهم وتصبرهم او تسترقهم وعلى حسب الشرائع والاحكام التى تدل على تقدمهم فى التمدن او كونهم على حالة البربرية فكم حصل بالارض من التقلبات والتغيرات وهذه المسئلة مهمة تتعلق بالطبيعة والناس فانه حصل بهما التغير وهل هى مسئلة من مباحث الجغرافيا الطبيعية اى علم طبيعة الارض وهل البحث فيها له ثمرة وطائل وبالجملة فلا نبحث نحن عن حل هذه المسئلة ولكن نحضر فى ذهن القارى سائر الحوادث الواقعة التى تركب منها عقول علماء الارض عدة مذاهب مزوقة او مموهة

وهذه المقدمة التاريخية والمباحث الفلسفية فى الجغرافيا تملأ الجزأين الاولين من كتابنا والاجزاء الاخر تكون مخصوصة بتخطيط سائر اقسام الارض على التدريج وفى هذا التأليف احتجنا الى امعان النظر فى طريقة جامعة بين افادة الجغرافيا والظرافة والادب فاننا اذا تكلمنا فيه على خصوص الجغرافيا ضر ذلك باتحاد الجغرافيا مع السياسة والادب المختلفة الموضوع التى سنذكرها واذا تكلمنا فيه على مجرد البوليتيق ضر ذلك بتخطيط الجبال والانهار والبحار والاقاليم فكيف نمزج هاتين الطريقتين فلابد من البحث عن محاولة الطرق والتفنن فى الوسائط على حسب الموانع المطلوبة ازالتها فلنجرب فى مقدمات مخصوصة الاوصاف العامة المنسوبة الى جزء من اجزاء الارض على سبيل الاشتراك مثلا انذكر تخطيط جبال الالب فى مبدأ تخطيط الارض وجبال كرد ليارة فى مبدأ فصل امريقة الجنوبية

ولنبحث ايضا عن ان نضع فى سائر المجال اقساما مرتبة سهلة تدرك باول وهلة ولنجمع فى مجاميع طبيعية الدول الصغيرة ونقسم اقاليم الممالك العظيمة بمقتضى اتجاه الجبال والانهار ثم نجعل مقابلة الاقسام موضوعة فى جداول تركيبية وتحليلية حتى لا يطول بها الكلام

وزيادة على الترتيب العام وجب علينا ايضا البحث عن طريقة خاصة لرسم كل بلدة فبعد امتحان كل الترتيبات الادعائية فى مقاصد الجغرافيا الخاصة عرفنا بالحقيقة ان استعمال هذه الطريق صعب المرام وهو الذى يجعل كتب الجغرافيا غير مذللة فلولا التزيين الذى لا طائل تحته فى هذا العلم لكانت الجغرافيا التى هى احضار صورة العالم فى صورة مرآة الاذهان فى غاية البرود ونهاية الاحزان مثل علم التشريح وذلك لان المبتدئين يخافونها والمنتهين يملونها والعوام يبغضونها فلهذا رأينا ان من الواجب ان نتبع الاصول العامة لعلم الانشاء بان نتفنن بمقتضى طبيعة المقاصد فى الالفاظ الدالة عليها وفى تخطيط المجال فلهذا حاولنا فى رسم كل بلدة اختراع اسلوب خاص يليق بعظم المقاصد مع التناسب بينها واذا رأينا ان بقعة من البقاع بها زراعة ظريفة اعتنينا بتفصيل ما يخرج ... مع ملاحظة ... واذا رأينا ارضا الانبات بها ذكرنا وجه مفصل الطبيعة التى خلقت بها وانتقشت فيها وكذلك التزمنا ان نذكر فى رحلة مفروضة جميع مدن داخل البلاد بسردها بوجه عذب مذلل لا صعوبة فيه وفى البحار نفرض ايضا اننا ملاحون بلا خطر نسير من مينا الى مينا اخرى ومن جزيرة الى اخرى فاذا رأينا امة من الامم منتظمة فى سلك اهل التمدن بينا قوتها ومنافعها واكسابها واذا رأينا اخرى متوحشة اهتممنا غاية الاهتمام بذكر رسم اخلاقها

وعوائدها وطريقة معيشتها

واذا حكمنا على مدن وامالك بالشهرة فعمدتنا على الاهمية البوليتيقية او شهرتها في التاريخ وربما اقدمنا على الاعتراض والمناقشة من غير تطويل فيما يحتاج من الجغرافيا للجدل وربما حققنا مسئلة ستردد فيها اوازلنا خطاء ولا مانع ايضا من ان نمزج بتخطيط البلاد نكات تاريخية ونوادر متعلقة بالاخلاق والعوائد نافعة لكي تثبت في ذهن الانسان ما يصعب تعليقه من المسائل وذلك لانه يعدمن الغريب ان نهمل اجتناء زهر بيد ونصب اعيننا اوليس ان تخطيط العالم يشبه نفس شكل الارض التي بين صحاريها العقيمة ما مصاف واشجار مظلة ظريفة

ومن اشتغالنا مدة خمس عشرة سنة بمطالعة الجغرافيا ودراستها تبين لنا ان مزج الجغرافيا بالادب الذي هو مطلق لقيدها ومحيي لمفادها يفتح لنا ابواب تعريف العلوم التاريخية ويوصلها الى محرابها باحسن مما توصل اليه تلك الطرق الصعبة الغامضة التي لا يليق استعمالها الا في العلوم الرياضية وانما تصدينا الان نؤلف كتابا بهذه المثابة لا دفتر سرد اسماء يشبه الفهرسة كما فعل بعض المؤلفين

اختلاف انواع الجغرافيا الخصوصية

ومع كوننا سلكنا تلك الطريقة المستحسنة في جغرافيتنا العمومية فلا نريد بذلك جحد فضل الطرق المخالفة لها فليقتد من اراد التأليف في محض الجغرافيا الرياضية بوارينوس وليجعلها محشوة بالعالي من مطالب الهندسة وليقلد بر غمان من اراد ان يؤلف رسالة في اصول الجغرافيا الطبيعية مثل رسالته وليشحنها بالابحاث الكيماوية والتولدية بل ليقسم علماء التولد ان الجغرافيا الطبيعية اي علم طبيعة الارض الى عدة علوم جزئية مثل جغرافية النباتات والجغرافيا المعدنية وغير ذلك ولينسج على منوال بوشنغ تلامذته وخلفه بان يجمعوا مع غاية التجلد موادا على الهروغرافيا والطبوغرافيا اللذين موضوعهما تخطيط خصوص ولاية او اقليم او مدينة وليضعوا في خانات عظيمة كثيرة الرقوم تفاصيل فرع الجغرافيا المسمى بالجغرافيا البوليتيقية اي السياسية وهو الذي يسميه النمساويون اسطاطسطيقا اي علم احوال البلدان وليتعمق غير هؤلاء من العلماء في مباحث اخرى جغرافية مثل المجادلة في المقابلة بين كلام قدماء الجغرافيين ومثل تاريخ الاسفار والاستكشافات فانه لا بأس بذلك كله لان التفرغ لمطلب مخصوص من تلك المطالب السالفة معتبر عند العلماء ولكن الاحسن والاشد انصافا ان يتكلم على كل فرع من هذه الفروع ويفرغ عليه ما يقبله من كمال التحرير والدقة ونظمه في سلك العلوم وقد ظننا انا اظهرنا بعض اجتهادنا في جمعنا متفرق هذه المؤلفات الخاصة وذكرها مع اعتبارها في المؤلف الدوري المسمى سنوي الاسفار والجغرافيا والتاريخ ولكن الجغرافية العمومية يمكنها من غير تطويل ممل جدا ان نبحث عن جميع تفاصيل فروع علم الجغرافيا فاذن لزمنا ان نقتصر على اجتناء ازهار واثمار تلك الابحاث المتشعبة واستخراج زبد هذه التفحصات الشاقة هذا

تقسيم الجغرافيا باعتبار الازمان

وثم ملحظ آخر للجغرافيا ينبغي ان ننبه عليه قارئ كتابنا وهو ان اصول الرياضيات والطبيعيات المستعملة في الجغرافيا قواعد ذات ثبات وانما المتغير حالة معرفة البشر لها فان الامم يعتريها الانقراض كما يحدث للممالك الدمار وللمدن الخراب وربما يؤول امر بعض الموجودات الى ان يتلاشى ولا يبقى له رسم راسا فاذن يمكن ان نتصور سلسلة جغرافيات كل واحدة منها مخالفة للجغرافية التي سبقت عليها والتي تأخرت عنها ومع ذلك فهي صحيحة محررة كاملة بالنسبة لما تعزى اليه من السنين بل ومن الاعصر ولكن الاستعمال حصر ازمنة الجغرافيا في ثلاثة ازمان وبذلك صارت ثلاثة اقسام فالجغرافيا القديمة هي ما كانت سابقة على الميلاد بخمسمائة سنة او على هجوم الامم الاكبر وجغرافية الاعصر الوسطى هي ما كانت من خمسمائة قبل الميلاد الى استكشاف امريقة وما بقي فهو من قبيل الجغرافيا الجديدة ولكن اذا اريد سلوك التدقيق في الجغرافيا يلزم ان تتعدد بتعدد الامم والقرون المشهورة وان تكون كل جغرافية منها كانها علم مخصوص وفي الحقيقة لا تكون بالنسبة لعصرنا هذا الا مجاميع فرضية او قصة كثيرة الخطاء ولكن من النافع والمهم ولو لمن يتعشق في الجغرافيا فضلا عن الذي يتخذها صناعة له ان يكون عنده المام يسير بهذا العلم سيرا بطيأ بل ربما كان قهقريا فيعرف ذلك على قدر الدرجة التي وصل اليها من الصحة فلهذا انا اخذ في رسمنا تاريخ الاستكشافات والمذاهب الجغرافية بوجه بين قبل ان نشرع في ذكر الجغرافيا الجديدة ولكن لا نوعد بالاطناب الا في هذه الجغرافيا الجديدة التي هي الغرض الاصلي من كتابنا هذا

حدود الجغرافيا

ونحن نحذ الجغرافيا الجديدة في حدود حقيقية من غير ان نرجعها الى جدول اسماء صعب خال عن المعنى فلهذا نمنعها ان تختلط بغيرها من العلوم فان العقول المستقيمة ترغب غالبا من غير شك في جميع ثمرات العلوم الصعبة اذا وجدت المناسبة بين مسائلها او ان كانت مختلفة ولا شك ايضا ان الجغرافيا تشبه التاريخ فلا لوم في كونها تتعلق بكل ماله مدخل في تخطيط الامم والممالك بل ينبغي الاعتراف بان لها فضلا جسيما بنفعها في كثير من العلوم في تبيانها وابدا

خفياتها مثلا علم الايكونوميا البوليتيقية يزن فى ميزانه قوات الدول ويقوم اقليما باقليم ويذكر النسبة الواقعة بين سطح الارض وعدد اهلها فثمرات هذه الابحاث الصعبة تكون فى الغالب بطبعها منسبة للتاريخ وفى اغلب الاوقات اذا نظمنا هذه المسائل فى جداول واسعة من الجغرافيا البوليتيقية فانها مع كونها تكسب بهجة ورونقا وثمرة وليس هذا الا بانضمامها مع نبذات عظيمة جغرافية فتزج مسائل علم [illegible] تتبادل بين العلوم وتوسع دائرة العلوم والفنون ولكن مسائل هذه العلوم مختلفة الجيثيات فلكل علم لسان واحكام وزوائد على حدته فمسائل هذه العلوم لا ينبغى خلطها لانها من الامور الاجنبية عن الجغرافيا كالمجادلات فى البوليتيقى والدين والادب وكثرة البحث عن اصل التاريخ والازمان واثار القدماء التى لا تعلق لها اصالة بتغييرات جغرافية وهكذا كل حساب من الهندسة العالية وكذلك كل تطبيق لمسائل الكيميا والطبيعة اوذكر اصولهما اوكذلك تفصيل [illegible] الطبيعيات التى لا يمكن ذكرها الا بالفاظ مستعملة فى اصطلاح الطبائعيين ما لم يكن لذكرها نكتة لازمة فى وصف طبيعة بلدة من البلاد مع كون هذه الاشياء الاجنبية من الجغرافية العمومية جيدة فان منها ما يليق دخوله على سبيل الاستطراد فى خصوص مسائل الجغرافيا الرياضية والطبيعية والبوليتيقية

وعلم الجغرافيا متسع جدا من غير هذه النكات الاجنبية كثير الصعوبات والموانع فاذا قرأنا وحكمنا باخبار ارباب السياحة من جميع الامم وان كانت فى الغالب كاذبة وغير كافية وحللنا عدة عظيمة من كتب علم الطرق وكتب الارصاد الفلكية وكتب سهمات مسائل العلوم وكتب التخطيط والحواشى واوراق عدد اهل البلاد والجداول الميرية والتقاويم والحسابات المؤلفة للعلماء وبحثنا بغاية المشقة عن بعض اخبار جغرافية كانت متفرقة فى كتب تاريخ طبيعيات اوفى تخطيط الادوية الطبيعية والمعدنية والحشايشية وقد تكون فى تقويمات السنين وفى الوقائع البوليتيقية فانا مع هذا كله لم نستوعب جميع اصول الجغرافيا بل يبقى ايضا منها ما هو مخفى فى دفاتر الملوك او فى جريدات الناس بل وسائر ما هو ظاهر نصب اعيننا فى صحائف الكائنات العظمى لم يجد الى الان شخصا متأملا فيه

مواد الجغرافيا

ولكن من حيث ان الكتب التاريخية على العموم وكتب الجغرافيا على الخصوص مستمدة من اصول متنوعة ومختلفة الوثوق بها وجب ان نذكر الاصول التى راجعناها لنطلع العلماء على اننا اعتمدنا فى النقل على اقوال اقناعية ولما كان ينبغى تعريف اسماء العلماء الذين نقلنا عنهم ودللنا باقوالهم وضعنا فى كتابنا اسماء العلماء المشاهير الذين نقلنا عنهم

التنبيه على العزو

المقالة الثانية

تاريخ الجغرافيا

مبدأ هذا العلم

معارف موسى واوميروس

سفر الارغونوط

الرجل الوحشى لا يعرف الا الغابات التى يسير فيها للقنص كما لا يعرف الا الانهر التى يصيد منها والجبال التى يستدل بها على طريق عشته والمراعى التى ترعى فيها بهائمه ولا يعرف جيرانه الا بالمنازعة الواقعة بينه وبينهم وبالقتال معهم وما عدا ذلك من الدنيا فهو عنده كانه لم يكن موجودا

الجغرافيا الاولية

والظاهر ان القبائل الاول التى هى اجتماع عدة عشيرات لم تسم انفسها الا باسم الناس ولا بلادها الا باسم الارض وهذان المعنيان الكليان المعبر عنهما بالفاظ مختلفة تولد منهما كثير من الاسماء المجهولة سواء كانت اسماء امم او اسماء بلاد وهذه الكثيرة تحصل بها الحيرة وربما اتعبت العلماء ارباب الصبر والتجلد فى البحث عنها فى الازمنة القديمة الاولية فى التاريخ وفى الجغرافيا فهذا هو سبب جهل الجغرافيا الاولية وهناك اسباب اخر اوجبت ايضا الغاء الجغرافيا المذكورة مثلا اذا كان من الناس جماعات ارباب صيد وساعدهم الزمن فانهم يتغلبون على من كان اضعف منهم من اخوانهم او من كان منهم لا يحب الحرب ومن هذا تولدت الممالك الصغيرة والظاهر ان هذه الممالك كان يتغير اسمها بتجدد كل وال عليها سواء كان هذا الوالى تملكها بطريق المصادفة والاتفاق او بطريق الشرف وهذا ما يقع الى الان فى بلاد افريقية ثم ان الطوائف الصغيرة التى تعيش من صيد البحر او المواشى هم اول من بحث كما هو ظاهر عن تحديد الحدود الادعائية بينهم وبين من جاورهم من القبائل ومن هذا تولدت اولية البلاد وهذا التقسيم او التحديد وجب ان يكون اثبت من الاول واعظم نظاما منه والفلاحة كملت استمرار اسماء هذه البلاد مدة من الزمن لبقاء التميز فيها والبوليتيقا ابقت الفتوحات الاولية وجعلت لبعض الممالك العظم والاتساع حتى صارت تؤرخ دون غيرها مما مضى من الدول ومن هذا الوقت قويت التجارة والملاحة وجاب الناس الجبال والبحار فحكوا ما رأوه من الغرائب وقصوا الموانع التى غلبوها ورسموا الطرق التى ساروا فيها فبهذا وجدت الجغرافيا ولكن حجبت انوارها بحجب جديدة غطت انوارها المتجددة مثلا بعض التجار المجازفين لاجل ان يظهر عظمه او يروج سلعته كان يخوف اسمر التقليد من اهل بلده بحكايته لهم انه رأى فى سفره غيلانا واغوالا وحاربهم ومهالك وعقبات ومناطق ملتهبة ووصل اليها ولم يمكنه ان يتجاوزها وبعض المسافرين فى البحر كان يزعم مثلا انه وصل الى قبائل لا يعرف لغتهم وينسب للبلاد التى رآها اسماء اتفاقية او حادثة من هوى نفسه او كبره وكانت التخيلات عند جميع الامم الاول حية قوية فكانت تزين المسائل بالفاظ شعرية رقيقة فى الغالب تخفى معها الحقيقة فلهذا كانت الجغرافيا مثل التاريخ محلا مشتركا للخرافات والحكايات العامية حتى ان روح العلم الذى هو عين عقل الشك والتردد عرض هذه المسائل المجموعة فى الاعصر التى كان يصدق اهلها كل شئ لتحليل غثها من سمينها وتفصيل صدفها من درها بمعنى انه بحث فيها وهذبها وحررها

حالة الجغرافيا فى زمن طفوليتها الى مبدا امرها

هذا ما كانت عليه حالة العلوم الجغرافية على سائر انواع الجزء المعمور من الارض ولكن لم نعرف منها الا قليلا من الامم الذين ابقاهم التاريخ ولم يحققهم وايضا تقدم الاستكشافات كان مختلف القوة فى السرعة على حسب طبائع الامم وطرق معيشتهم فان الامم ارباب الزراعة لا يخرجون كثيرا من اراضيهم الخصبة التى يقتاتون منها وهذا هو سبب كون الاكتب القديمة الهندية لم يوجد فيها مرسوما الا بلاد هندستان وبجمستان والتبات وجزيرة سيلان وهذه العلة تضعف الاخبار القديمة التى تحاول جعل اصل الجغرافيا شاطئ نيل مصر نعم يصح ان اهل مصر قد رسموا خطوط انصاف نهاروان فيضان النيل المعتاد وصلهم الى فن رسم سطوح تخطيطية ولكن هذه الاستعمالات الهندسية لا تدل على معارف جغرافية عند امة تخاف من البحر وتنفر من السير فيه واما ما زعموه من خرطة سيزستريس ملك مصر فهى مسئلة لم تحقق الى الان مثل الغزوات المنسوبة الى هذا الملك الشجاع وهى ايضا مثل تواريخ المصريين وقوانين الملك ابسميتيكوس فالحق اننا لا نعرف شيأ من الجغرافيا يوثق به الا من جغرافية موسى عليه السلام لا جغرافية

س خ ٣٠٠٠

من قبله فكتب موسى عليه السلام ومن بعده تشتمل على مسائل عن العبرانيين والفنيكيين والعرب وغيرهم من امم اسيا الغربية وبعد موسى عليه السلام فاقدم المؤلفين الذين ذكروا شيأ في الجغرافيا اوميروس شاعر اليونان فهو الذي ذكر كثيرا من ذلك وحكى قصصا وخرافات انتشرت في بلاد اليونان وبلاد اناضول

التشابه بين المذاهب الاولية

وما عدا هذين المذهبين من المذاهب الاولية فهو ناشئ من ذلك وشبيه به وذلك لان الامم القديمة التي بنى عليها قدماء الجغرافيا مذاهبهم كانت مأخوذة من اوهام الامم قليلي المعارف فتولد منهم في اول الامر ظن كل امة انها موضوعة في مركز الجزء المعمور من الارض وهذا المعنى كان شائعا عند جميع الناس حتى ان الهنود المجاورين لخط الاستوا والسكندناوة القريبين من القطب كان لهما كلمتان بينهما مناسبة وهما مضيا او مضغارد ومعناهما مكان الوسط وكانوا يسمون بذلك بلادهم وجبل اولمب عند اليونان كان مثل جبل مروني الذي الهند يظن انه مركز جميع الارض فكانوا يصورون الارض المعمورة مثل دائرة متسعة كالميدان محدودة من سائر الجهات ببحر محيط عجيب لا يمكن القرب منه وباطراف الارض كانوا يحكون ارضا متوهمة وجزائر متخيلة كجزائر السعادات غير الجزائر الخالدات ويقولون بوجود امم اعوان او كياجوج وماجوج ويجعلون قبة الفلك مستندة على جبلين عظيمين او على عمودين لا يعلم احد حقيقتهما وهذا الهوس الناشئ عن اشتغال المخيلة لا يمكن ان يزول باوائل السواحين في البر والبحر وذلك لان من اراد

موانع الاسفار

ان يسافر الى اطراف الارض فانه يرى امامه اخطارا عظيمة فاذا غلبها فلا يمكنه ان يعمل ارصادا او جرنالات في وسط الصحارى والامم المتوحشة واصعب من ذلك تعلم شئ من امة لا يعرف لغتها فاذا رجع الى بلاده فربما زعموه فيما يقول فيلزم ان يقاوم رأى جميع الناس والاحترام نفسه لا ينازع في الخرافات التي كل الناس مستعدون لاثباتها بيانه يقول هذا ما قاله بولوبس المحقق وهو يوافق بالكلية رأى اراطسثينوس محافظ كتب اسكندرية الذي كان يقول لعلماء عصره الذين لا يحسنون الجدال اما ان تعتقدوا ان اوميروس حكى خرافات في الحال التي زارها اولوس او تذهبوا وتجدوا النحاس اولوس مع الكيس الذي حبس فيه جميع الرياح واليونان المعاصرون لاوميروس كانوا متأخرين في فن ركوب البحر حتى انهم ظنوا ان رجوع منلاس من ساحل افريقية من باب خوارق العادات وانما اهل جزيرة كريد والتافيه هم الذين كان يمتد سيرهم في البحر وتجارتهم من بلادهم الى ايطاليا ومصر واما الامة التي كانت تختص بركوب البحر والسير في وسطه

شهرة الصوريين التجارية

فهي التي سافرت في البحر الابيض الرومي ومنه توصلت الى البحر المحيط وكانت تعتني بكتمان ما استكشفته من البلاد والاشياء التي تشرع فيها وما تبعثه الى البلاد لتعميرها والاستيطان بها وهذه الامة المحدث عنها هي امة الفنيكيين فانهم في الزمن المذكور كانوا اقدسوا مدينة اوتيك بقرب السوس الاقصى وقرطاجه بقرب تونس ومدينة قادس

س خ ٣٠٠٠

وعدة محال استيطانية ببلاد غريبة فكانوا يستعملون سائر الوسائط ايا ما كانت لمنع من عداهم من الامم ان يسير على منوالهم فكان القرطاجيون يرمون في البحر من جاء من الغرباء وقرب من سواحل سردانيا واما بالنسبة لامم الفلاحة والمواشي فان الفنيكيين ببلاد الصور كانوا يشاركون العبرانيين من هذه الامم التي لا عناية لها تامة بالاسفار في غزواتهم البحرية حيث لا منافسة بينهم ولكن هذا الاجتماع لم تطل مدته فلم يثمر شيأ من المعارف للعبرانيين

جغرافيا العبرانيين

فلا ينبغي حينئذ ان نبحث في كتب موسى وغيره من العبرانيين الا على ما دل عليه نص كتبه من المدن القديمة التي اقام بها امم آسيا الغربية وذلك ان موسى عليه السلام من حيث انه مرسل لما هو اعظم من الجغرافيا وهو تشريع الشرائع لم يذكر في كتابه علم الجغرافيا حيث لم يتكلم على تركيب الارض ولم يذكر بوجه واضح من الانهر الا نهرى الفرات والنيل

الفرات

جبال عرارة

وقد عبر عن النيل بنهر مصراييم وقد ذكر ايضا سلسلة جبال وسماها جبال عرارة فاذا قابلنا جميع العبارات التي تكلم فيها عن ذلك عرفنا انه ينبغي ان نبحث عن هذه السلسلة في فروع جبال توروس المنشورة في بلاد ارمنية وتاريخ العبرانيين يجعل جبال عرارة التي هي جبال الجودى ثاني اصل للنوع البشرى ومن الغريب ان ما جعله موسى عليه السلام من الاماكن مبدأ الانتشار الامم هو تقريبا في وسط الاراضي التي كانت عامرة في سالف الزمان لان الهنديين على شرق ذلك المكان والسكندناوة او الغوث في شماله والسودان والحبشة في غربه وهذه الاجناس الثلاثة القديمة جدا ساكنة في البلاد التي يسمون باسمها وهذه البلاد تكاد ان تكون على ابعاد متساوية من بلاد الارمنية واراضي امريقة قليلة جدا وكذلك اراضي البحر المحيط الاكبر واراضي افريقية الجنوبية مع ظر اقطارها وحصوبة ارضها فهذه القرينة مع القرينة السابقة تحمل من اراد من المؤرخين اصحاب التحقيق ان يجعل مبدأ نوع البشر في بلاد آسيا الغربية اذا احتاج الامر الى الجزم برأى من الاراء

الامم القديمة بآسيا الغربية

ولكن يجب علينا ان نذكر الامور المحققة المأخوذة من نص كتب موسى عليه السلام من غير ان ندخل في مجادلات لا تنتهى ففيها نجد ان جميع امم آسيا الغربية التي جعلها موسى راجعة الى ثلاث عشائر الاولى عشيرة سام وهى تشتمل

على

على جميع الامم ذوات المواشي الغنية في الخيام الثانية تتألف من امم ارباب صناعات وتجارات وهي ذرية حام الثالثة تحتوي على امتين اللتين في جهة الشمال وهما اولاد يافث المقيمون في ممالكهم العظيمة

توافق الاخبار اليونانية والعبرانية

ثم ان حكايات الامم الذين كانوا احكم القدماء * اليونان والرومان * تتوافق على وجه غريب مع ما ذكره موسى عليه السلام في الكلام على ... من هذا المقاصد وبيان ذلك ان هذا المؤلف وعدة مؤلفين من العبرانيين صرحوا بان الاقاليم الساحلية من البحر الابيض الاوسط وجزائر الجنتيلة اي جزائر الاوثان عمرت باولاد يافث والواقع ان اليونان والرومان يقولون ان نوع البشر اي الامم المعروفة ... خرج من ذريه يابتوس ولفظ يابتوس لم يخالف لفظ يافث الا قليلا فلما رأى بعض عظام العلماء هذا التوافق الغريب بين العبران والرومان واليونان اراد ان يبحث عن تحقيق اسماء جميع القبائل وعن تحرير محال اقامتها سواء كانت من ذرية يافث او سام او حام ولكن لا يتصور ان مجرد اسماء القبائل تمكث محفوظة في خلال قرون عديدة مشتملة على تغيرات كثيرة وايضا كيف تتصور معرفة مساكن قبائل كانت هائمة او يمكن الوقوف على رسومهم واطلالهم بان لا يترك من آثارهم العظيمة شيء وعلى كل حال فالبحث عن مثل ذلك تفصيلا ليس من غرض هذه الرسالة وانما يجب علينا ان نقتصر فيها على الثمرات الجغرافية الخالية عن مثل ذلك بشرط ان تكون ايضا اقرب لموافقة الصواب

اولاد يافث

فنقول ان من اولاد يافث يعرف يون المسمى ايضا ياون عن اليونان وهو ابو اليونان في ياوان ومن اولاد يافث ايضا مداي والظاهر ان طوائف الميدة (ادربجانية) ... واباسمه وهنالك اسماء آخر لبعض اولاد يافث ولكن بيانها اصعب من ذلك مثل حومر او غومر وماجوج وغيرذلك والظاهر انها تدل على امم بحر بنطش وجبل كوه قاف ومن حيث ان كلا من بحر بنطش وجبل كوه قاف كان غير مطروق في سالف الزمان انتهت اليهما كما هو الظاهر حدود جغرافية موسى عليه السلام من جهة الشمال بل واكابر العلماء لم يجزموا بشيء حين جعلهم مساكن اولاد يافث ابعد من البحر والجبل المتقدمين ولكن يمكن ان يقال ان طيراس بن يافث الذي قيل به يدل على اسم طراسة (روم ايلي) بقرب قسم آسيا واحد

ياوان ومداي وغيرهم الخ

النازلين من يافث بواسطة ياوان شخص يقال له طرطشيش واستظهر يوسف المؤرخ انه ابو السليسيين (القرمان) الذين كانت مدينتهم الاصلية طرسوس ولا مانع من ذلك اصلا وانما هذا القول له تعلق بتفسير اسم ياوان المتقدم ذكره وبتفسير عدة اسماء اخر مثل دودانيم ويقال رودانيم واليه ينسب اهل رودس ثم اليزا واليه ينسب اقليم اليدة ولكن يبعد وان قاله بعض المتأخرين ان ننسب الى طرسيس المذكورة في سفر الخليقة البلاد البعيدة التي سافر اليها بسبب اموالها العبرانيون والفنيكيون في زمن سليمان عليه السلام قال شانت ززومة واستصوبه المعلم غوسلين ان كلمة طرشيش

ذكر طرسيس

في عبارات سياحات الفنيكيين حين خروجهم من مينا ازنجبر على البحر الاحمر لا تدل الا على البحر الاكبر ولفظ طرشيش من حيث انه قبطي او فنيكي تنوسي بين العبرانيين حتى ضاع عندهم معناه الحقيقي فظنوا كما هو الغالب انه اسم امة وحيث انهم دائما يحاولون استخراج كل شيء من كتب موسى عليه السلام فلعل بعض المتأخرين ادخل هذه الكلمة في متن سفر الخليقة والواقع انه لم توجد كلمة من الكلمات حصل فيها بحث وتدقيق من حيث معانيها مثل هذه الكلمة غاية الامر ان لفظ اوفير يمكن ان يكون مشاركا له في شدة التدقيق فيه والظاهر ان اوفير التي منها جلبت سفن سليمان الكنوز من بلاد الهند هي اقليم غير اقليم اوفير الذي تكلم عليه موسى فهما اقليمان مختلفان ولابد كان رسمهما مختلف في اللغة العبرانية فمن العجيب ان العلماء الذين تنازعوا في هاتين الكلمتين لم ينظروا الى الرسم فان في عبارة موسى لفظ وفير يقرا بهذا اللفظ وفي كلام سليمان يقرا سوفير او الظاهر ان الاول اقليم بلاد اليمن والثاني وطن حجر الملح وحطب العطوريات والذهب والقصدير والظاهر انه كان اقليما من اقاليم الهند الشرقية ولما كانت الفنيكيون يجهلون كما هو الظاهر خاصية رياح الموسون اي الموسم التي هي رياح رواتب امكن انهم احتاجوا الى ثلاث سنين في الذهاب الى ساحل بلاد الهند الجنوبية ليقضوا حوائجهم ويرجعوا الى مينات ادومه ولما زال ملك هذه المينات عن خلفاء سليمان انقطعت اسفار الفنيكيين والعبرانيين وكشفهم لذلك الاقليم الهندي قد صار نسيا منسيا ولم تظهر له ثمرة

ذكر اوفير

س خ ٣٢٤٥

ولكن بعد تتبع التخطيطات الجغرافية على مقتضى كلام المؤلفين من العبران الى آخر ارضهم جهة الشرق والشمال الذي كان احوجنا الى الهبوط الى قرون متأخرة عن موسى حان لنا ان نبحث عن البلاد المعروفة بانها مقام اولاد سام فنقول انه لا مانع من ان العبرانيين كانوا يعرفونهم معرفة جيدة لكونهم اخوانهم وجيرانهم فلذا كان هذا القسم من الجغرافيا العبرانية نفيسا جدا فانه يدل على اتحاد اصل غالب الامم القديمة التي على شطوط نهر الفرات بعضهم مع بعض ومع امم اهل اناطولي والشام والعرب ويقوي ذلك تشابه لغاتهم لان لغة العرب ولغة العبران السرياني القديم الذي هو لسان قدماء الشام نسبة بعضها الى بعض كنسبة اللسان الايطاليني والاسبانيولي

اولاد سام

والفرنساوى بعضها الى بعض

ايلام اسور ارم الخ

ثم ان لفظ ايلام الذى يقال له عند اليونان ايليماس الذى يدل على مملكة مكثت مدة مستقلة [illegible] وكذلك لفظ آسور او اسيرية ولفظ ارم الدال على بلاد الشام كل هذه الاسماء الثلاثة تذكر من [illegible] اولاد من اولاد سام والظاهر ان الاخير منها وهو ارم كان معروفا عند ازميروس الذى صاغ [illegible] اسم قصائده [illegible] عليه بخلاف لفظ لود وان كان يظهر لنا ان له نسبة مع امة يقال لها اللديانية شهيرة بالقوة والباس فى بلاد آسيا الصغرى يعنى اناطولى وكذلك وقع الخلاف فى معرفة اهل [illegible] فى تاريخ اليهود بشهرة محزنة هم اولاد ارفكساد الذى هو جد العبرانيين وجد كثير من الامم الذين هم من ذرية سام وهل ارفكساد نزل اول الامر ببلاد ارمنية وفى اعلى اسورية التى بها اقليم يقال له ارابا خيتيس على ان بعضهم اراد ان يجعل الكلدانيين هم الشاليب يعنى الصعاليبة المذكورين فى كتب اليونان وبعضهم جعل الكلدانيين هم الاسقوثيون يعنى تتار المغول الذين هجموا سابقا على بلاد آسيا وبعضهم بين انهم جنس متأصل تولد عنه الارمن والاكراد ولكن جميع هذه المباحث الجدلية الصادرة عن العلماء المتأخرين لم يفهم منها معنى كلام المؤلفين من العبرانيين المتأخرين عن موسى عليه السلام الذين عند ذكرهم هذه الامة يصفونها بانها كانت اولا متوحشة وفاتحة للبلاد ثم آل امرها للغنا والتمدن والاجتهاد فى العلوم

دول آسيا الغربية

واما كلام جغرافية العبرانيين بالنسبة لبلاد آسيا الغربية فانه يوافق ما قاله علماء الجغرافيا الغير المقدسة فى تعريف اقدم ممالكها المعروفة لنا الآن فمن كراسى هذه الممالك العظيمة مدينة بابل المسماة ايضا بابلون ومنها مدينة نينيوا

بابل ونينيوا

وهى مدينة سيدنا يونس عليه السلام المسماة ايضا نينوس وهاتان المدينتان قد اندرستا بالكلية حتى لم يبق لهما رسم اصلا فلا طائل فى البحث عن آثارهما ولكن آثار ارباب هاتين المملكتين باقية بتاريخ الامم التى دخلت تحت حكمهما الآن ذلك الزمن القديم كان مثل هذا الزمن الذى نحن فيه من ان نكبات الحرب تغير الة البلاد التى تقع تحت يد الفاتح وكذلك حدودها فانه كان الملك المتغلب على مملكة يسترق امة بتمامها ويعين لها ارضا جديدة غير بلادها تسكن فيها وفى تختى نينوى وبابل الظريفتين كانوا يحبسون الملوك المغلوبين وكبار الامم المنهزمين ليقيموا بهما فيعرفوا قدر انفسهم وكانت ايضا القوافل تأتى اليهما بجميع ما يلزم من مواد التجملات الخامية اللائقة بتلك الازمان وهذه المخالطات والمعاملات كانت سببا كما هو الظاهر فى تولد مبادى العلوم الجغرافية فكان جميع الجيوش المنتشرة فى هذه الاعصر ببلاد آسيا الغربية اغلبها من العساكر الخيالة حتى ان بعض اهل الانشا من العبرانيين قال عند ذكر الكلدانيين ما معناه ان خيلهم تفوق فى ركضها على سير النمورة وفرسانهم تقدم على العدو مثل سرب النسور وهم اسرع من هبوب الرياح انتهى وعلى هذا الاغرابة فى سرعة فتوحاتهم المذكورة فى تاريخ تلك الاعصر كما انه لا عجب فى معارفهم الجغرافية المنتشرة عند امم اهل آسيا الغربية ولكن هذه المعارف مقصورة على ما كان يمكن معرفته بطريق البر لا بطريق البحر

عبرانيون وعرب وغيرهم من الامم

وفى جنوب نينوى وبابلون عدة امم يرغبون فى حريتهم فكانوا يغيرون محالهم على مقتضى مرادهم وخوفهم وكتب جغرافيا الاعصر القديمة تذكرت من هؤلاء الامم امة الايدومية المعروفة عند اليونان باسم ايدوميين ثم المدينية اى اهل مدين وهى امة كانت كثيرة التجارة فى اول الامر ثم انقرضت وتنوسى اسمها ثم امة النبايوط ويقال النبطيون وهى مشهورة عند اليونان والرومان ومعدودة من القبائل الاصلية الموجودة فى الشمال الغربى من جزيرة العرب [illegible] ويقال انها من ذرية اسماعيل عليه السلام ومن العرب قبائل كثيرون يسكنون فى الوسط او الجنوب وينسبون

حالة العرب

انفسهم لقحطان المسمى ايضا يقطان ومنهم الحميرية الذين شيدوا ببلاد اليمن فى سالف الزمان مملكة كانت سعيدة قوية ثم قبائل العبرانيين الذين على مقتضى ما فى كتبهم بينهم وبين هؤلاء الامم قرابة لانهم يعتقدون انهم من اولاد سام بواسطة ارفكساد ويعضد ذلك تشابه الالسن ثم ان موسى عليه السلام كان يعرف ايضا اسم حضرموت وهو اقليم من بلاد العرب يسمى بهذا الاسم الى يومنا هذا وكان ايضا مثل السواحين من متأخرى الافرنج يقول بوجود اقليمين يسميان شاويلا ويقال ايضا شاولان وكان يعبر عن صنعا باسم اوزال اسم غير مهجور بالكلية الى الآن واغلب قدماء العرب والعبرانيين يشبهون اهالى البدو الموجودين الآن فى كونهم رحالة نزالة لا قرار لهم فى المعيشة وكان سلوك بواديهم واصحاب صحاريهم يتهنون بعشائرهم وكثرة مواشيهم فلهذا كان مثل الانبياء لا يحسدون غيرهم من ملوك الارض ولا يطلبون من المولى سبحانه وتعالى الا اشجارا تظلهم واعشابا تغذيهم وعيونا ترويهم وكان منهم ايضا قبائل يتخذون الاكارة يعنى الزراعة صنعة لهم فان قبيلة حمير كانت ترفع جسورا وسدودا لمنع مضار السيول النازلة من الجبال ويصنعون قنوات لتفريق المياه على المزارع ومن العرب من اعتاد تربية الابل فكانت عندهم بمنزلة السفن

فى الصحارى

في الصحارى يحملون عليها الى بلاد الشام وبلاد بابل وبلاد مصر عطريات بلاد اليمن وجواهرها بل بعد مدة كانوا يحملون ايضا بضائع الهند وما يخرج من ارضها مما كان يأتي الى سواحل بلاد العرب بواسطة البحر من بلاد الهند وما كان يأتي ايضا الى تجارة تجارات العرب بالسواحل الشرقية من بلاد افريقية وكانوا يعرفون ايضا صناعة [illegible] ولكن لم يبق من كثير [illegible] شيء اصلا وانما بقي لهم اشعار عجيبة لا يفهم منها شيء من فنون الجغرافيا

اولاد حام

[illegible] الثالث من اولاد آدم المعروفين لموسى عليه السلام وللعبرانيين اولاد حام ثالث ولد لنوح عليه السلام واللعنة التي وقعت عليه من العبرانيين يظهر [illegible] للامم المتولدين من سام ومخالفتها اما بالخلقة او الخلق واللغات وقد جرت العادة ان الامم الذين قل عندهم التمدن يعتقدون ان من بينهم وبينه حروب ممن جاورهم عدو الله حتى ان لفظ حام باللغة العبرانية معناه اما اللون الغامق لهؤلاء الامم او حرارة قطرهم الساكنين به وربما قالوا اشام ثم ان لفظة سام وشاميا تطلق عند قبط مصر على اهل مصر في الازمنة القديمة والجديدة فكانت مصر عندهم تسمى بلاد حام ومن الغريب ايضا ان مزراو مصر اسم لاحد اولاد حام وجمعه مصرايم ويطلق عند العرب والترك على مصر خصوصا اقليم البحيرة المسمى عند اليونان داطة كما انهم يسمون مصر ايجبتوس فكلام موسى عليه السلام في هذا المعنى الجغرافي يظهر انه واضح وان كان يستحيل ان نجد على وجه محقق جميع الامم المنسوبين الى مصرايم لكن يمكن ان نقول ان العبرانيين كانوا يعرفون جميع بلاد مصر وجزأ من سواحل افريقية التي على خليج العرب ولا شك ان لفظ كوش الذي هو اسم لاحد اولاد حام يدل على امم من بلاد العرب الجنوبية والشرقية اللتين عرف فيهما اليونان والرومان عدة مدائن اوامم مثل اهل سبا واهل سباثا واهل رهجما وغيرهم وهم كما قال العبرانيون ينتسبون الى ذرية كوش ولكن هؤلاء الامم انتشروا من جهة حول الخليج الفارسي ومن جهة اخرى بعثوا من بلادهم عدة قبائل للاستيطان ببلاد الحبشة وتحقيق ذلك لم يكن عند العبرانيين ولم يبق له من الآثار الاخرى ما يدل عليه بوضوح وبيان مما يوثق به

الكنعانيون والصوريون

وجغرافيا العبرانيين تعظم فوائدها عما تقدم وتفيد تحقيقا يعتمد عليه في رسمها الناحالة بلاد فلسطين في سوالف الاعصر فان هذه البلاد كانت سابقا ميدان التغيرات الطبيعية اي تقلبات ارضها كما هو مشروح في كتب التاريخ مثل خسف مدينتي شذوم وغمور في هاوية بحيرة لوط المسماة البحيرة الميتة واسم فلسطين الذي تطلقه اليونان على القدس مأخوذ من اسم الفيلسطينيين وهم جماعة من مصر خرجوا منها وذهبوا الى جزيرة قبرص ليكونوا بها نزلا ثم ذهبوا الى ارض القدس ولكن كان بهذه الارض امم اخرى عديدة وكلها منسوبة الى كنعان بن حام ويمكن ان يستنتج من هذا علة كون الفنيكيين الذين يتكلمون بلغة الكنعانيين سهل عليهم الانتشار في بلاد افريقة وذلك لان تجارتهم كانت مزهرة في مدينتي صور وصيدا ايتعجب منها جدا ويقل العجب اذا التفت الى عدد المدن التي يعددها علماء العبرانيين ويذكرون انها كانت مسورة سواء كانت في بلاد فلسطين او بلاد الشام مثل مدينة دمشق وحماة وحبرون التي هي مدينة الخليل ويرشيو (لعلها مدينة اريحا) فان هذه المدن كانت موجودة ببلاد الشام زمنا طويلا قبل وجود مدينة اثينا التي هي مدينة الحكماء ببلاد اليونان وكذا مدينة صيدا فهي مدينة قديمة مدحها اوميروس ومدينة صور التي كانت تسمى عند اليونان مدينة تور كانت ايضا من اظرف مدن الشام يعنون عنها علماء العبرانيين في زمن [illegible] السلام بملكة البحر وقد مكثت هذه المدينة الاخيرة عدة قرون تكتسب زيادة عظمها في التجارة كما ذكر ذلك النبي ايزيشيل (لعله حزقيل) وفي زمن كون اهل مدينة رومة في مملكة ملوك التركين شرعوا ان يغيروا عششهم بالبيوت وكان في ذلك الزمن عمارة سفن صور من سدر لبنان وسنديان بزنة واخشاب شتيم اوشتيوم في جزيرة قبرص وكانت مينتها سوق آسيا ومصر واليونان وكانت تأتي اليها قوافل بلاد اليمن من عدن وكانة وغيرهما من المدن لتبيع فيها الاحجار النفيسة والعطريات واقمشة الهند وكان المصريون يبيعون فيها اقماش الكتان الرفيع وكانت تبعث اليها دمشق اصوافها الجيدة البياض وكانت الفضة والقصدير والرصاص وسائر معادن اناطولي تجلب اليها بواسطة سفن طرشيش والظاهر ان طرشيش في هذه العبارة تدل على مدينة طرسوس في اقليم قيليقيا يعني بلاد القرمان واهل اقليم يونان كانوا يشترون من صور الارقاء وسائر المشغولات الخارجة من الورش والفبريقات كما هو الظاهر

س خ ٢٩٥٠

س خ ٣٣٨٥

تجارة صور

حدود جغرافيا العبرانيين

ولما كانت العبرانيون بقرب مدينة صور الجالبة كثيرا من الامم وكانوا يبيعون للصوريين حبوبهم وزيوتهم وغير ذلك مما يخرج بارضهم لم يمكن العبرانيين كما هو الظاهر ان يمكثوا بلا تعلم الفنون الجغرافية المنتشرة في قاعدة بلاد الفنيكيين ولكن انما حصرنا الجغرافية العبرية في حدود ولم تخرج كثيرا عن جبال كوه قاف جهة الشمال وعن جزائر بحر الروم

جهة الغرب وعن بوغاز الخليج العربى جهة الجنوب لانا وجدنا ان اتباع الآثار القديمة المنسوبة لبلاد ... وذا ... من اتباع شراح العبران الذين هم اصحاب حمية وتحامل فعلى كلامهم موسى عليه السلام راى انه ... فنا كيف انقسمت الارض على المحاصة بين اولاد نوح عليه السلام فكيف يتعقل ان ينسب الى موسى عليه السلام معرفة تتعلق بشمال اوروبا وغيرها والحال ان مؤلفى العبرانيين الذين جاؤا بعده بنحو ثمانية قرون رسموا ... الكلدانيين (اى قدماء ... والميدة اى اهل آدربيجان بانهم متولدون باقطار يجرى بها نهر الفرات وانهم من حيز الامم الذين يسكنون بلاد ... النيل فى آخر اجتماع السموات مع الارضين

ابهام جغرافية الصوريين

والظاهر ان القارى يظن اننا بعد الكلام على العبرانيين نتكلم على جغرافيا الفنيقيين المجاورين لهم الذين تؤرخ سياحاتهم العظيمة من زمن هجوم يوشع على بلاد كنعان ... كانت هذه السياحات الواقعة منهم فتوار يخها المحصلة لم تكتب فى زمن يوثق به وثوقا كليا حتى ان تاريخ حانون لم يكن قبل زمن هردوط الا بقليل فلهذا احتجنا ان نذكر بعد جغرافيا العبرانيين مبادى جغرافيا الامة التى لها الفضل علينا فى كل ما نعرفه من استكشافات الفنيقيين وهذه الامة هى امة اليونان

اصل الجغرافيا الاولية لليونان

اصول جغرافيا اليونان تذكر فى قصيدتين يونانيتين معظمتين عند اهل اليونان احداهما يقال لها الايلياده والاخرى يقال لها الاودسا وهما من كلام الشاعر اوميروس فلهذا كانت جغرافيته محترمة ومعتقدة عند اليونان حتى انهم فى اعصر العلوم كانوا يتجادلون فى اثبات المسائل الظاهرة البطلان مثل خرافات سياحة اولوس بن كان عشرون بيتا من قصيدة الالياذة مادة لكتاب منقسم الى ثلاثين مقالة واذا كان هردوط وبوليب وايراطستينس شذوا عن الرأى العام وميزوا فى قصيدتى اوميروس عبارات مفصلة صحيحة محررة لكنها غير متسعة عن عبارات متداولة معتقدة عند سائر الناس خصوصا فى تركيب الارض وعن الآراء التى بعضها مهمل وبعضها باطل لا معنى له او مستحيل وكلما بعدت البلاد التى يتكلم عليها كان الكلام ابلغ فى الكذب وذكر الامور العجيبة فان استرابونيس الذى هو من اعظم المؤلفين المعتبرين صرف جهده فى الدفع عن اوميروس والجمع بين كلامه وكلام المتأخرين ولو فى العبارات الفلكية الظاهرة البطلان ولولم يتقدم على الجغرافيا القديمة تفسيرات تخيلات الشعر المخلوطة بهذه الجغرافيا لكانت هذه الجغرافيا من باب الالغاز ومجن أشيالوس الذى صاغه ولكان ووصفه اوميروس فى قصيدته الايلياده يظهر منه بوجه موثوق به اصول الهيئة فى ذلك العصر وفى هذا الترس صورة الارض على هيئة دائرة يكتنفها من سائر الجهات النهر المحيط ومع ما يظهر لنا من ان من العجيب وصف النهر المحيط فقد استعمله كثيرا اوميروس وغيره حتى انه يظن انه موافق لما كان يعتقد عند جميع الناس ويقبل فى رأيهم

معارف اوميروس فى الهيئة النهر المحيط

حتى ان ايزيودس رسم منبع النهر المحيط وجعله فى اقصى الغرب من آخر الارض ووصف هذا المنبع تواتر فى سائر القرون حتى وصل الى المؤلفين المتأخرين عن اوميروس بما ينوف عن الف سنة واخبر هردوط صراحة بان الجغرافيين من زمنه رسموا ارضهم على ذلك الرأى فكانت الارض مصورة عندهم بدائرة تامة الاستدارة والمحيط مرسوم عليها كانه نهر متصل بها من كل ناحية

القبة السماوية

فعلى كلام اوميروس كانت دائرة الارض مغطاة بقبة جامدة وهى الفلك وتحته كواكب الليل والنهار تتدحرج على عجلات يحملها السحاب فيقولون ان الشمس تخرج من المحيط المشرقى وفى الليل تهبط فى المحيط الغربى ... تسكن فى سفينة من الذهب من صنعة ولكان فتسير بها بالسرعة جهة الشمال حتى توصلها الى الشرق وكانت قبة تحت الارض على رأى اوميروس تسمى الترتار وهى جهنم وهذه القبة بمقابلة قبة الفلك وهى ... الاموات لانه كان يسكن بها التيتانية (الاعوان) اعداء الالهة التى كانت تعبد عند اليونان وهذه القبة كانت خالية عن هبوب الرياح وضوء النهار حتى ان بعض المؤلفين المتأخرين عن زمن اوميروس بنحو مائة سنة حددارتفاع الفلك وعمق الترتار فقالوا ان سندال الحداد يمكث تسعة ايام فى سقوطه من السماء الى الارض ومثلها من الارض الى قعر قبة الترتار

اعمدة السماء

وحدود الدنيا فى جغرافية اوميروس محتاط بها بالضرورة كثير من الظلام فعلى كلامه للسماء والارض عمد كالاوتاد محفوظة بالاطلس ولا يعلم على اى شئ هى مستندة فلهذا زالت من مذهب الجغرافيين المتأخرين عن زمن اوميروس وذلك القول بعينه يوجد ايضا عند الهنود والعبرانيين وخارج حدود الارض التى هى دائرة لا تعلم حقيقته تنتهى الارض وتبتدئ السماء ويوجد عماء الازل من غير نهاية فيكون مخلوطا من الحياة والعدم بمعنى انه يجتمع فيه السماء والترتر والارض والبحر وهذا الازل عميق جدا يفزع منه جميع الناس حتى فحول الرجال ولو كانوا معبودين لليونان

جغرافية اوميروس العجيبة

فهذا قول اليونان في زمن اوميروس وبعده فيما يتعلق بصورة الارض وهذا الرأى ولو بعد تحقق انكشاف كروية الارض يقتضى قواعد الهندسة والهيئة له مدخلية في اخبار السواحين والجغرافيين والمؤرخين وقد عمل به ايضا في صدور الجغرافية للبتولمية وهو الى الان جار على السنة العامة من كل الامم وسيأتي ان اصعب مسائل الجغرافية الغير المفهومة هي بالضرورة متى احيلت على ذلك المذهب الفاسد الذي هو الاصل المشترك بين انواعها ولكن قبل ذلك ينبغي ان نتمم جهة اتساع الاقاليم المعروفة حق المعرفة عند اوميروس التي كان يظن انها في وسط الدنيا فهذا الوسط امر موهوم وقد ذكر في هذه الاقاليم تخطيطات عظيمة صحيحة

فان دائرة الارض على ما كان يفهمه هذا الحكيم كانت منقسمة بواسطة بحر بنطش وبحر ايجه والبحر المتوسط الابيض الى قسمين احدهما شمالي والاخر جنوبي وهذان القسمان بعد زمن اوميروس سماهما انكسيمندرس اوروبا واسيا ولكن بمعنى اقل مما يطلقان عليه الان وهذا التقسيم الذي يظهر انه لم يكن مجهولا عند هردوط بل بقي ايضا في زمن ايراطستينس ولكن مع تغيير ومناقضة يفهم علة كون كثير من مؤلفي القدماء جعلوا نهر فاسيس هو الحد بين اوروبا وآسيا وهذا النهر كما يفهم من ملاحة الارغنوط وسياحتهم في البحر كما سيأتي معتبر كانه يوصل بحر بنطش بالمحيط الشرقي كما ان بوغاز هرقوليس يوصل البحر المتوسط الابيض بالمحيط الغربي ثم ان هكاته لما اعتقد ان نيل مصر المسمى عند اوميروس نيل اجبتوس خليج ثالث بين البحر المحيط والبحر الداخل في الارض كان اول من تصور قسما ثالثا للارض وسماه ليبيا ثم اشتهر بعد ذلك باسم افريقية ولكن بعد اوميروس باربعة قرون كان ابو التاريخ * اعنى هردوط كما هو الظاهر * لا يعرف للارض اقساما غير القسمين الاولين

ثم انه على مذهب اوميروس كان وسط دائرة الارض مشغولا ببر وجزائر يونانية لم تسم الى زمن الشاعر المذكور باسم عام وكان مركز بلاد اليونان على جغرافيته هو مركز الارض كلها وهذا المركز على كلامه هو جبل اولمبس ببلاد تساليا ولكن كهنة هيكل ابولون * الشمس * في دلفة المشهور خصوصا في ذلك الزمن باسم بيثو اظهروا حكاية على مقتضاها يكون هذا الهيكل المقدس عندهم هو المركز الحقيقي للارض المسكونة وفي شمال هذا المركز عدة اقاليم يسميها اوميروس كما هو الظاهر سهول بلاسجه او ارغوس بلاسجيكوم وبعد زمنه سميت بلاد تساليا والظاهر ايضا ان اقدم اهالي اليونان هم البلاسجه ومن قبائل تساليا المتعددين قبيلة كانت تسمى هيلينة وهذه القبيلة اشتهرت في آخر الامر عند جميع اليونان وبلاد دودينة ذات الامواج المفضضة كانت تحدد جهة الشمال امم اليونان والاقاليم الغربية المتوغلة جهة الغرب هي بلاد ايطوليا المسماة قالودن باسم بندرها ثم مملكة اوليس العاقل وهي مؤلفة من جزيرة سامة التي سميت كفالونيا او سفالونيا وجزيرة ايثاكه وجزيرة زاكنته المسماة ايضا زانتة الان ومن عدة جزائر اخرى ومن جزء من البر يسمى من ذلك الزمن بلاد اقرنانيا الان جزيرة شريا المسماة من ذلك الزمن كركورة او كرفوا المشهورة بانها دار الملتذين بالشهوات الذين يقال لهم الفياكيون او الفياسيون كانت قد خرجت من بلاد اليونان في ذلك الوقت فهذا بعد ما عرفه اوميروس غربا مع التفصيل وكاد يجعله كما يفهم من كلامه بقرب المحيط واهل هذه الجزائر كانوا يسمون ساحل بر اليونان باسم ايبيرة يعني ارضا قارة وهذا الاقليم الذي دخل في ارض اليونان على تداول الايام كان مأوى امم كالوحوش ولكن منهم امة يقال لها التسبروته اشتهرت بكونها امة موصوفة بالتجارات البحرية

وفي السير من بوتو جهة الجنوب ذكر اوميروس على وجه التفصيل عدة قبائل بلاد بوثيا ولكنه لم يعنون عنها باسم بوثيا وبلاد اتيكا كانت معروفة له باسم اثينا وقد نص على ان اهاليها من قبيلة اليونية وقد اثبت المتقدمون انه سمى ايضا البولوبونيسه (المورة) باسم ارغوس ثم انه نص على عدة اقاليم من اقاليمها فذكر اقليم ارقاديا واقليم ايليدة وبلاد بيلوس التي هي دولة صغيرة حاكمها الحكيم سنطور وصرح ايضا باسم مدينة لقدمونة او اسدمونة وتسمى اسبرطه وهي دار مملكة تشتمل على الثلث الجنوبي من هذه الجزيرة المتصلة ولم يتكلم في هذا المحل عن البلاسجه ولا عن الدوريانية ولا عن النسبة بين هذين الجنسين القديمين واما بالنسبة لجزائر بحر الروم المسمى بحر الارخبيل فقد ذكر اوميروس وهو نازل في التخطيط من الشمال الى الجنوب جزيرة ساموثراقة مع جبلها الشامخ وجزيرة لمنوس وجزيرة طنسدوس وجزيرة اسبوس ذات النساء الحسان وجزيرة اوبه اى اغريبوز واهلها جماعات يقال لهم ابانطه لهم اسلحة غير اسلحة باقي اليونان وآداب واخلاق مباينة لاداب واخلاق باقيهم وجزيرة دلوس وجزيرة ساقص وجزيرة شاموس وجزيرة رودس وغيرها من الجزائر ثم مدح هذا الشاعر ايضا جزيرة كريد المسكونة بعدة امم مختلفة الالسن خصوصا امة البلاسجه والدوريانية وتذكر في بعض عباراته أن كريد بها تسعون مصرا مستقلة وفي عبارة اخرى قال مائة مصر والمراد بالامصار الاقاليم ثم انه يجب علينا ان نبقى لارباب الشروح من المتأخرين الاهتمام الباطل بالجمع والتوفيق بين هاتين

العبارتين فان وظيفتنا ان نبحث عن الامور الغريبة من الجغرافيا دون سفاسف التدقيقات الفلسفية التى لا طائل تحتها اصلا

وفى شمال بلاد اليونان ذكرانا اوميروس البلاد الواسعة المسماة ثراقه * روم ايلى * وكانه ادخل فيها بلاد مارية وايماثيا ويونيا التى سميت بعد ذلك الزمن بلاد مقدونيا وقد كان هذا الشاعر ايضا يعرف نهرى اكسيوس واستريمون ولكن لم يسم ابدا نهر هبروس ولم يكن عنده معرفة اصلا بنهر طونة المسمى ايضا دانوبه وهو الذى ذكره هزيودوس بعد اوميروس بقرن معبرا عنه بنهر استر وقد تكلم ايضا ذلك الشاعر على امم يقتاتون بالبان الخيل ففسرهم استرابونيس بانهم اهالى الاسقوثية فكان اميروس يجهل اسمهم

وقد اسلفنا ان اوميروس جعل جزيرة كركورة (كرفو) موضوعة فى طرف الارض المتمدنة ونهاية البحر العظيم فلا غرابة حينئذ فى كون السواحل الجنوبية من بلاد ايطاليا لم يعرفها اوميروس الا بمثابة البعيد الخفى لكنه قد ذكر من جملة المواضع موضعا يقال له تامسا وقال ان ركاب البحر الذين هم من جزيرة تافوس بقرب جزيرة ايتاك ذهبوا الى هذا الموضع ليستبدلوا حديدهم بنحاس ذلك الموضع لا يدل على معرفة ايطاليا فانه يحتمل ان تكون تامسا قبرص وان يكون تمسا بلاد كلابره بايطاليا

والبوغاز الذى يفصل ايطاليا من سيسليا يكاد ان يكون باب جغرافية اوميروس فان حكاياته لتثليث الجزر ولنبح غول سقلا ولزوبعة شاريدة وللصخرات السابحة على وجه الماء كل هذا ينبهنا على اننا فرغنا من الاقطار الحقيقة ودخلنا فى اقطار الخرافات فينبغى ان لا نصغى الى سماع مغانى السرينة الاوميروسية * مغنية نصفها آدمى ونصفها الآخر طائر او سمك يزعمون انها تطرب المسافرين ثم تفتك بهم * اى ينبغى ان لا نصدق هذه العجائب ومع ان جزيرة سيسليا كانت معروفة باسم ثرينقريا فهى مسكونة بالعجائب على رأى اوميروس حيث ذكر ان بالمحل الفلانى تسرح بهائم الشمس وحدها على وجه ظريف وليس لها راع الا النمف * مثل الحور العين * وفى محل آخر تشاهد ان كلا من جماعة السقلوب الذين ليس لهم الا عين واحدة وسط جباههم من جماعة اللستروغون الذين اعتادوا على لحوم الآدميين يبعدون السواحين من هذه الاراضى الكثيرة الحنطة والنبيذ ولكن قد ذكر اوميروس فى سيسليا امتين تاريخهما صحيح دون ما قبله وهما السيقانية والسيسلية او الصقيلية ولكن لم يعلم بطريق اليقين ان جماعة صقيلية اوميروس كانوا مقيمين بهذه الجزيرة التى سميت باسمهم او كانوا فى ايطاليا التى هى وطنهم القديم وانما عرفنا من هذا الشاعر ان اليونان كانوا يتجرون تجارة عظيمة مع هذه الامة فى الارقا فان عشاق بنلوبه ارادوا ان يبيعوا للصقيلية اولوس وقد كان بجزيرة ايتاك ارقا من الصقيلية فان هذه التجارة الخشنية كانت توجد كما هو الظاهر فى سائر البلاد حتى ان طوائف الفنيقيين الذين هم نزلا ببلاد اليونان كانت صنعتهم انهم يذهبون الى ساحل ابيره * الارناؤط * لسبى الارقا ولكن لا يعادلون بهذه الاشياء الا الغربا فقد قال اوميروس فى منظومته المسماة الاودسا ان عجوزا من الفنيكيين نبهت على ذلك فقالت لا تباع الادميون الا لامم يتكلمون بلسان غير لسانهم

وفى غرب بلاد سيسليا يكون القارى لكلام اوميروس فى وسط الخرافات والاباطيل فانه قد تكلم على الجزائر الساحرات وهى جزيرة قرقه وجزيرة كالبسو وكذلك جزيرة ايوله السابحة على وجه الماء وهذه الجزائر لا يمكن البحث عنها فى الدنيا الموجودة بل هى من قبيل الهذر والوضع الجعلى الذى وصف به اوميروس هذه الاراضى يفهم منه ان سيسليا على مذهبه تتوجه باحدى نقطها الثلاث جهة الشمال وبالنقطة الثانية جهة الشرق وبالثالثة جهة الجنوب على وجه ان ساحلها الشمالى يصير غربيا وهذا القلب فى مثلث هذه الجزيرة يوجد منصوصا فى سائر مذاهب الجغرافيا اليونانية القديمة وهو احد اصول الاساسات التى لا يمكن تجديد عمل خرطات ايراطستينس واسترابونيس بدون البناء عليها

والبحر الابيض الاوسط من وراء سيسليا اضيق على مذهب اوميروس بحيث ان اولوس ذهب فى يوم من جزيرة قرقه الساحرة الى مدخل البحر المحيط ثم رجع بعد ذلك فى يومه من دار هذه الساحرة الى بوغاز سيسليا ومع انه لا يلزم التدقيق فى المسافات فى سفر بحراسة الساحرة قرقه فمن المحقق ان اعتقادات اوميروس فى هذا المعنى كاعتقادات اهل عصره تقريبا لانه بعد اميروس بزمن طويل استمر المؤرخون على جعل مدخل البحر الابيض بقرب سيسليا وكان هردوط لا يعرف شيأ من المحال بين قرطاجنة واعمدة هرقوليس (بحر الزقاق الذى هو بوغاز سبتة) وبعض تلامذة ارسطو واحد اصحابه وهو هيركليدس البنطى سافر من رومة ظانا انها مدينة قريبة من المحيط ومن اصحاب ارسطو ايضا شخص يقال له دقيرقس لم يجد الاسبعة الاف استادة يعنى غلوة سهم من سيسليا الى الاعمدة المذكورة وهذه المسافة فى زمن استرابونيس

جعلوها

القمرية

جعلوها ... عشر الف ... استفادة وهذا مما يدل على بطئ تقدم المعارف الجغرافية عند الامم الكثيرة الاداب والمعارف ثم ان الارض عند ... تنتهى الى الغرب باقليمين لا وجود لهما اصلا بل هما من حيز الخرافات التى تولد عنها كثير من الحكايات عند المتقدمين ومن المنازعات والمجادلات عند المتأخرين فقد قال اوميروس ان بقرب مدخل المحيط غير ... من كهوف مظلمة حيث تجتمع الاموات وجد اؤلوس طوايف يقال لها القمرية وهى امة ذات كد وتعب لكونها ... وسط الظلمات العميقة لا ترى ابدا ضوء الشمس لا فى صعودها الى السماء ولا فى هبوطها الى الارض وعلى البعد من هذا المحل ولكن فى نفس المحيط خارج حدود الارض والرياح والفصول ذكر اوميروس انه يوجد اقليم ارض خالدة يسمى ايليسيوم يعنى دار النعيم قال وفى هذا الاقليم لا تعرف ... الرياح ولا الشتاء وانما دائما يهب بها نسيم لين وهذا المحل هو دار المعد لمن يختارهم جوبيتير للبقاء

ايليسيوم

ويبعدهم عن شرب كاس الموت العام لكل انسان (وجوبيتير عند اليونان هو اله الالهة وعند الفلكيين كوكب المشترى) وكون هذه الخرافات مبنية على اشارة باطنية حكمية او حكاية مبهمة صادرة عن بعض من ركب البحر وضل فيه وكونها مختلفة فى بلاد اليونان او ان اصلها عبرانى كما يدل على ذلك ان لفظ قرية يمكن ان يكون اصله فينيكيا لا يشك معه فى انها انتقلت على سبيل الخطأ من غير اصل فى الارض الموجودة وفسرت على التوالى ببعض بلاد مختلفة ولذا اضطربت فيها الاراء وتناقضت مكثت مدة مديدة محيرة للجغرافيا والتاريخ والفينيكيون الذين اسسوا فى زمن اوميروس مدينة قادس على سواحل البحر المحيط وكانوا يستخرجون الكهرباء من شمال اوروبا كانوا ايضا يحترسون شدة الاحتراس من ازالة هذه الاوهام المناسبة لاعلاء شأن كشوفاتهم وزيادة ثمن بضاعتهم قال امركذبهم ان صار عند القدماء من الامثال السائرة حتى عند اليونان فلهذا بقيت الاقطار المغربية بلاد خرافات وبعد اوميروس بما ئتى سنة لما سافر كليوس الشاموسى سفراء خطراء وحصل بعض اخبار تتعلق بامتى التورنية واللجبية المسماة ايضا الغورية وكذلك بلاد طرطوسوس التى كانت بروهذه الاعصر يعنى اغنى هذه البلاد فى ذلك الزمن ظن الناس انه استكشف حقيقة موضع جزائر الساحرة قرقة وكذلك المملكة السابحة على وجه الماء المسماة مملكة ايئول وقالوا انها شوهدت فى مدخل البحر المحيط وقالوا ايضا انهم رأوا هنالك بلاد الايليسيوم او الايليسية وان اهلها ابرار لهم وانهم طوال القامة مزينون بجميع الفضائل وارضهم من الاراضى المغربية السعيدة واقل ما يعمر احدهم الف سنة وقوتهم نقتار الازهار والنقتار هو طعام الجنة عند اليونان وشرابهم هو الندا النازل من السماء وهؤلاء المقروبيون اى طوال الاعمار وقع فيهم خلاف عند اكثر المؤلفين المتأخرين عن ذلك الزمن فوضعهم كل انسان فى الاقليم الذى اراد مما يناسب وضعهم فيه وذلك لان الخرافات فى ذلك الزمن كانت كثيرة ثم لما انقضى امر ايليسيوم اوميروس يعنى ارض الجنة التى تكلم عليها خلفها عدة جزائر سعادات ومع انها ظهرت فى عقول الشعراء فقد بقيت مؤيدة فى تاريخ الجغرافيا فان السواحين من الرومانيين فى عصر معارفه اكثر من معارف عصر اوميروس ظنوا انهم وجدوا تلك الجزائر فى مجمع الجزائر التى فى غرب افريقة المشهورة الان بجزائر قنريا وتسمى ايضا الخالدات ومع ان هؤلاء السواحين المتأملين ارادوا ان يثبتوا فى هذه الجزائر جميع الغرائب المذكورة فى جزائر السعادات ولكن اثباتهم من غير طائل فان هذه الخرافة اضيفت اليها امثال فلسفية من افلاطون وثيوبمبس على بلاد الاطلنتيده والمروبيده وبقيت هذه الخرافات باسرها الى عهدنا هذا ولا زالت الى الان اصلا لا باطيل تاريخية

تفسير هذه الخرافات وذكر اسبابها

س خ ٣٣٠٠

مقروبيون

جزائر سعادات

الطلنتيده

ولما كان وصف جزائر السعادة مشتملا على البهجة والرونق كان هذا سببا فى كون اغلب المؤلفين ارادوا ان يقربوا من اقليمها السعيد جماعة الهيبربوريين اى الشمالية وهم امة يحكى عنها امور غريبة واتفق الاقدمون على انهم سكان شمال الجبال الرفيانية التى كانوا يظنون انها محل اقامة رياح الشمال وكانت اليونان تخافها وبمقتضى قواعد طبيعية باطلة كانوا يظنون ان هذه الامة بهذا الوضع فى وقاية من البرد الذى يحدث من هبوب رياح الشمال وهذا مما يدل عليه اسمها ولكن ليست جبال الرفيانية المسماة عند قدماء مؤلفى اليونانية وهمية الامر كبة من عدة اشياء لها وجود فى نفسها فان جبال طراقة التى يخرج منها نهر استيمون والجبال التى يخرج منها نهر طونة وجبال البهو وجبال البرنات وجبال هرسينيان وجميع الجبال المعروفة فى اوروبا على التدريج وجبال كوه قاف وجبال طاوروس فى اسيا كلها دخلت فى ذلك الاسم العام الذى يظهر انه اسم جنس لكل جبل وهذا الاسم مأخوذ من لغات قالبة او الغونية فلما ابتدأ فى تميز جبال البرنات ثم عرفوا جبال الپ احتاج الامر الى القول بان جبال الرفيانية وسائر ما يتعلق بها من الخرافات فى بلاد ... وثيا اى التتار والظاهر ايضا ان هردوط بحث عن الهيبربوريين فى بلاد اسقوثيا ولكنه تاسف على كونه لم يمكنه ... ابدا على شئ من آثارهم واراد ان يسأل عن اخبارهم من امم يقال لهم اريماسپس وهم طوائف ارباب بدو مرجيد

الهيبربوريون الجبال الرفيانية

اريماسپس

وان لم يكن للواحد منهم الاعين واحدة ولكن لم يعرف ايضا محال هؤلاء الجماعات

وهذا المؤرخ اخبرنا ان الشاعر ازيودوس هو اول من تكلم على هؤلاء الامم ارباب الامور الغريبة وابدى لنا بعض الشراح الذى اثبت حكايات امم يقال لهم الاغريفونة فقال انهم ليسوا ببعيدين من امم الهيبربوريين والاريمسيين وقال ان هؤلاء الاغريفونة يعنى الغيلان يحرسون المعادن النفيسة بجبال الرفيانية وحكايات هزيودوس لم يبق الا آثارها والمؤلفون القريبون من زمنه جعلوا الهيبربوريين ليسوا فى الشمال بل فى الغرب والى نحو منبع نهر الاستر سيما الشاعر بندروس اقدام هرقوليس وبرشاوش الهائمة حين ذهبا ايهما المنشا هذا تلك الاسة التى كان يحبها ابولون فلهذا توجها بتيجان من شجر الغار وجعلها تضيع حياتها فى الرقص ولذات الاكل والشرب وعافاها من الامراض قال ذلك الشاعر ومن بلاد هؤلاء الفرقة اخذ اليونان اول غرس شجرة الزيتون فى بلادهم وهذا الوصف لا يليق حقيقة ببلاد اسقوثية مثل لياقته بالاقطار المجاورة للطرف الغربى من جبال الرفيانية ولهذا كانت الجزائر الساحرة التى كان بها طوائف الهسبريدة يحفظون تفاح الذهب وكل القدماء يجعلونها فى الغرب بقرب جزائر السعادات تسمى الهيبربورية عند عدة مؤلفين بارعين فى الحكايات المنقولة عن القدماء وعلى هذا القول مشى سوفوكليس حيث ذكر حديقة فيبوس يعنى الشمس فجعلها بقرب قبة السموات وغير بعيدة عن منابع الليل وعيونه يعنى مغرب الشمس

ولما تراحت الامم العجيبة الاحوال على الاقطار الغربية من الارض الاولية على مذهب اليونان ضاقت عنه تسع ايضا امم القمرية ارباب الظلام المؤبد فكلما توغل ركاب البحر فى الاقطار الغربية وعرفوا احوال امم هاتين المؤرخون والجغرافيون وجودها جهة الشمال ولما كان موجودا ببلاد اسيا الصغرى وبلاد جرمانيا فى الزمن السابق امتان تسميان باسم يشبه اسم القمرية حاول المتقدمون ان يمزجوا قليل ما يعرفونه من اخبار حروب هاتين الامتين بالاوصاف التخيلية الحكمية عن امة القمرية ومن هذا ينتج كثير من المناقضات خفا وهذا المقام بحيث يمكن كل انسان ان يعضد ما يقوله فى اصل القمرية او القمبرية اى القدماء من الدانيرقة وتنقلهم فى بلاد وانقراضهم اذا مشينا على مذهب المتقدمين من ان القمرية والقمبرية امة واحدة وليس هذا وحده هو لغز الجغرافيا المتولد من الحكايات الجغرافية فان الهيبربوريين قد حكم عليهم ارباب المعارف من السواحين والجغرافيين بانهم ليسوا فى حد اتقهم الهسبرية ولما ملات اسماء الامم المذكورة فى التاريخ مثل الايبريين والقلتية الجزء الغربى من بلاد اوربا الذى هو ضيق ايضا فى مذهبهم عينوا لامة الهيبربوريين جزيرة عجيبة الخصب موضوعة امام بلاد القلتية وهذه الجزيرة توافق تقريبا جزيرة ابرطانيا الكبرى فقالوا فى وصف هذه الجزيرة انها كثيرة شجر الغار والزيتون ولكنها تثمر فى العام مرتين وهى دائما محبوبة ابولون فلهذا خصها ايضا بمزايا اخرى دون غيرها كرؤية القمر قريبا منها زيادة عن باقى اجزاء الارض فلما عرفت جزيرة ابرطانيا الكبرى باسم البيون وانكشف حالها وبان انها ليست ماوى هذه الاباطيل اراد الجغرافيون كبلنياس وبيثيوس مثلا نقل الهيبربوريين الى اطراف الارض الشمالية وجعلوا بلادهم حارة طريفة مبنية على كلامهم فى نفس القطب لان الايام والليالى فيه ستة اشهر وجعلوهم ايضا يعيشون دائما فى كمال الصلح وخلوص القلب من الصفات المذمومة والاتصاف بسائر الفضائل فلا يعتريهم الخصام ولا المرض وانما يسامون بعض الاحيان من كثرة الراحة فاذا سئم احدهم اكل فى وليمة وبعد لبسه فيها اكليلا من الازهار يقتل نفسه بسقوطه فى البحر من اعلى صخرة وذكر بعض من يوثق به فى قص حكايات القدماء ان مزاج الهواء اللين الذى تتمتع به الهيبربوريين متسبب عن قرب الشمس قربا وقتيا حين تمر بمقتضى مذهب اوسيروس مدة الليل فى البحر المحيط الشمالى لاجل ان ترجع الى قصرها فى المشرق ومن العجيب ان هذه الحكاية اعجبت المؤرخ الذى هو اعظم فلاسفة الرومان وهو طاقيطس فانه لم يستح من نقل ان فى اطراف جرمانيا يظنون سماع دوى عجلة الشمس حين غوصها فى البحر وانهم يميزون اشعة رأسها ويرون فيها ايضا ظهور ما يعتقدونه من الالهة الاخر وقال ايضا لا مانع من ان الشمس كما انها فى المشرق ينشأ عنها اعواد البخور والبلسان كذلك شدة قربها فى الاقطار المغربية ينشأ عنها اعظم عرق الارض فيتكون من ذلك الكهربا وما ذكره هذا الفيلسوف من هذا المعنى قد قاله غيره من الشعراء المتقدمين عليه وهذا ايضا ما يفهم من اشارة ظريفة نصها ان الكهربا دموع من الذهب منثورة من عيون ابولون حين سافر عند الهيبربوريين ليبكى ولده اسقولابيس او من دموع اخوات هيتون حين انقلاب صورتهن الى صورة شجر الحور وهذا المعنى يفهم ايضا من اسم الكهربا فى لغة اليونان فانها تسمى بلسانهم ايلكترون ومعناه عندهم حجر الشمس وقد قال حكماء اليونان قبل طاقيطس ان هذه الكهربا التى هى من الاعيان الثمينة متولدة من الابخرة الخارجة من الارض بعد تجمدها بقوة اشعة الشمس لان اشعة الشمس تشتد قوتها على رأسهم جهة الغرب والشمال وجميع هذا المبحث الغزير العلم مأخوذ كما هو واضح من مذهب اوميروس

فى هيئة

الاغريفونة

تغيير محل القمرية

نقل الهيبربورية

حالة معيشة الهيبربورية

في هيئة الد...ا وتمثيلات تلك المعدن المبني على غير هذا المذهب مما قاله قدماء المؤرخين والجغرافيين وان كانت اقل غرابة لكنها البد... ف... اداو بطلانا فهي مختلفة اختلافا كثيرا بسبب اختلاف قولهم في نهر اريدان الذي على شاطئه توجد ... الكهربا

الاريدان الصحيح او الخرافي

في الحكايات الاولية المنقولة عن القدماء برواية هيرودس الشاعر ان نهر الاريدان يوجد في المسافات الوهمية الغير ... عليها التي محلها سائر الشمال الغربي من مبتدى ذلك العصر واعتقادات هذا النهر المكذوب الذي يجري في البحر المحيط بعد مروره بالبلاد التي سميت بعد هذا العصر القاتية استمرت في سائر الازمنة القديمة ولكن جماعات من اليونان ممن يدعي المعرفة سمت بهذا الاسم على التعاقب ... ربو ونهر رونه ونهر رين وربما جمعوا هذه الانهر الثلاثة على وجه يظهر لنا انه غير معقول ولكن اذا اجريناه على مذهبهم رأيناه معقولا فلما عرف السواحون المبعوثون من طرف الملك نيرون على ... سمت البلاد التي توجد فيها الكهربا وكان ذلك السمت معروفا معرفة غير تامة على عهد الملك اوغسطوس بقي اسم الاريدان بمنزلة الاثر الذي يذكر قرون الاباطيل فورث نهر بو هذا الاسم بغير حق ولكن حاول ارباب الاطلاع من المتأخرين البحث عن اريدان هيرودس في بلاد الروسية ويلزمهم احد امرين اما ان يبينوا الشاعرية فيتون واما ان يقتدوا وهو الاسهل برأى هيرودوط حيث جزم رأيه ولم يجزم بوجود هذا النهر ولا بالعجائب التي زينت شاطئيه

اسيا او ميروس

قوله فيتون هو في خرافات اليونان عبارة عن اله النور المتولد بين الشمس والـ... او هو المعبر عن انه ابن ... الشمس ... والقمر مؤنث انتهى

وقد تقدم ما كلام الاقدمين الى الاطراف الشمالية والغربية من ارضهم الخرافية واهتممنا بان نذكر على وجه الاجمال هذه الحكايات الاولية التي لم يمكن جغرافية اوروبا القديمة ان تخرج عن اسرها الا بعد مضي عدة قرون والان نشرع في ان نذكر على سبيل الاختصار المعارف الاولية عند اليونان المتعلقة ببلاد آسيا ولا يخفى ان اوميروس وصف على وجه الصحة جميع الاماكن التي كانت ميدانا للحروب الواقعة بين اليونان واهالي ترواه فقد ذكر ان مدينة ايليون مؤسسة مع قلعتها المسماة برغاما على احدى الدرج الاسفل من جبل ايدا المشرفة على سهل ظريف يرويه نهر سيموايس الخارج من وسط جبل ايدا او نهر اسكمندر المسمى ايضا زنثوس النابع من تحت اسوار تلك المدينة من منبعين احدهما حار والاخر بارد وقد حصل لمجاري هذين النهرين تغير عظيم كان سببا في اشتباههما قبل زمن اسطرابو انيس واعتقاد انهما نهر واحد ومملكة ترواه مع اقاليمها التسعة التي منها الاقليم المسكون بامة الايقيين والدردانيين واللجية والقيليقيين الذين كانوا يدفعون الميرى للملك بريام ملك ترواه قد وقع فيها وفيما قبلها من المدينة والانهار الخ مجادلات ومناقضات عويصة بسبب الارصاد الواقعة في المحل ذاته ومنها انتج صحة ما قاله اوميروس في قصيدته الالياذة في كل ما يتعلق بالحوادث الواقعة بها والدردانيون المتقدم ذكرهم كانوا ساكنين على سواحل البغاز المشهور الان ببغاز الدردانيل وكان في ذلك الوقت مشهورا باسم بغاز الهلسبونطش والظاهر ان اوميروس عمم في لفظ الهلسبونطش فاطلقه على البربرتيد والبسفور يعني خليج بغاز اسلامبول وكذلك لم يذكر بحر بنطش ولكن كان يعرف امتداد ساحل هذا البحر ... كونية والبافلاغونية ومن هذه الامة الاخيرة هنطية قبيلة الشهيرة بانها سلف الونطية وهذه الهنطية ايضا هي القبيلة الاصلية لتلك الامة وكان يعرف ايضا امة الهالبزونية والظاهر انهم بجوار نهر هالس الذي ارضه هي المسماة الوب وبها معدن فضة عظيم ثم ان استرابون ظن ان طائفة آلوبة هي الطائفة المسماة شاليب او خالوب التي يعتقدون انها سلف الكلدانيين

مملكة تروان

اسم بحر نطش

وكذلك تكلم اوميروس في الكلام على اطراف البحر الاسود اخذت جغرافيته في التلون بلون الخرافات فقد ذكر جماعة الامزونات التي اختلف فيها كثير من الارافكان كلامه فيها نصفه من باب التاريخ ونصفه من باب الهذرواما بلاد الكلغيدة التي هي مملكة الحكيم ايطس فانها على كلامه لا تظهر الا بلادا بعيدة مبهمة مستورة بسحاب من الخرافات فانه يجعلها بلاد سحر واهلها امما مجهولة وعندهم عجائب الامور وخوارق العادات وفيها قصر الشمس وميدان عشق اله الشمس لبنات الاوقيانوس المتولدات منه ومن برشاوس الذي هو اسم يذكرنا امة شهيرة وهم الفرس ومن الشعراء من ذكر ان قصر الشمس في دار مملكة الحكيم ايطس بقرب شاطئ اقيانوس وهو المحيط وهذه القرينة اذا قابلناها بحكاية السفر البحري المدعى وقوعه من جماعة الارغونوط وانهم بواسطة نهر فاسيس نزلوا البحر المحيط الشرقي رأينا ان اوميروس في الجملة كان يعتقد مثل اعتقاد المؤلفين الارغونوطية وان مذهبه كمذهب قدماء واوائل اليونان في ان البحر المحيط يتصل بطرف الارض بقرب كلغيدة ولكن بحيرة الشمس التي اشار اليها اوميروس يمكن انها اشارة خفية لبحر الخزر المسمى ايضا بحر الخزر

امزونات كلغيدة

فاسيس شط الشرقي

واذا ذهبنا من مملكة ترواه الى جهة الجنوب رأينا ان معارف الشاعر فيها اوسع من معارفه في غيرها فانه كان يعرف نهر شرسوس ونهر ميانذره وغيرهما من الانهر الاصلية التي تسقي السواحل الغربية من بلاد آسيا الصغرى والظاهر

سواحل اناطلي

قوة اقوال اوميروس التى نصفها بالخرافات والمبنية على قواعد فى علم الهيئة فانه لم يتعقل اليونان الارض الا على شكل صورة دارة مدورة يتصل بها النهر المحيط مقسمة الى قسمين بواسطة نهر فاسيس وبغاز قولاس فهذا كان يصنع شعراء اليونان فى تصور الطرق المختلفة التى ارجعوا منها ابطالهم فبكل هذا يعلل بان هيئة اوميروس المتوسطة هى هيئة عصره بل وهى ايضا مع بعض تكميل هى هيئة عدة اعصر بعده

المقالة الثالثة في تاريخ الجغرافيا

هردوط ... الاعراب عن المواضع الاصلية من جغرافية هذا الحكيم من سنة ٣٥٠٠ الى ٣٥٧٠ من تاريخ الخليقة المسمى تاريخ عمر الدنيا

نزلات اليونان في غير بلادهم س خ ٣٢٠٠ — ٣٥٠٠

اعلم ان الحكايات الباطلة والقصص العجيبة العاطلة الموجودة في الجغرافيا اليونانية الاولية كانت تمكث على حالها جزأ عظيما ازيد مما بقيت عليه من الاحقاب لو لم يحدث ببلاد اليونان الحروب الداخلية والخارجية التي الجأت من سكان اليونان الى البحث عن وطن جديد في البلاد البعيدة او عن المال والجاه فيها فام سيليه وام صغرية اسسوا مواطن تجارة حول البحر الا... ولم يكن ابدا احد من الفينيكيين قد وصل الى ذلك المحل كما هو الظاهر وكذلك اهل مدينة قورنته اخترعوا امن القارب له ثلاثة مجاذيف وسافروا الى سيسليا وعمروها من قبائلهم الذين لم يتسع عندهم في هذه الجزيرة غير البحر وقد سموا ايطاليا الجنوبية اغريقة الكبرى اي اليونان الكبرى وكذلك ام الفوقيان فروا من ظلم احكامهم وساحوا فوصلوا على جزيرة سردينيا وقرسقة وغوله اي فرنسا حتى صارت مرسيليا آخر سياحتهم وكذلك قوليس اساموسي جذبته الرياح حتى وصل الى بغاز الاعمدة ودخل البحر المحيط فكان اول انسان من اليونان ركب البحر المحيط الحقيقي الذي هو غير المحيط الكاذب الذي ذكره اوميروس في قصيدته بجعل اوليس قد ركبه وقوليوس قد اتى من بلاد طرطيسوس بارض اسبانيا الجنوبية باموال اضرمت نيران شجاعة التجارة ولما حصل للفينيكيين الغيرة من ذلك ارادوا ان يعطلوا على هذا التقدم ولكن لم يظفروا بامالهم بل الظاهر ايضا ان اليونان توصلوا الى تحصيل عدة خرطات جغرافية وبحرية من الخرطات التي كانت تستعمل لدلالة سفن الفينيكيين على الطرق قال بعضهم ان انكسيمندروس الميلطي الذي كان من اصحاب طاليس بين عظم الارض وافق ايضا فلكها وهو اول من رسم صورة الدنيا وعرفت خرطته ثم بعد زمنه جاء هرقاطه الميلطي وصحح هذه الخرطة والمقياس فترطرق الارض ولكن لما نص هردوط على ان علماء جغرافية عصره المتأخرين عن انكسيمندروس وهيقاتس صوروا الارض على شكل دائرة صادقة الاستدارة يتصل بها المحيط كان الظاهر كذلك ان الميلطيين كانوا يعتقدون ايضا ذلك المذهب المتداول وقريبا منه واخبرنا بلوطرقيس ان انكسيمندروس شبه الارض باسطوانة واما ليوقيبه فانه جعلها على شكل طنبور اي طار مبسوطة وقال هرقليس انها على شكل قارب وآخرون اختاروا ان شكلها مكعب وبعضهم وافق الحكيمين زنوفانوس وانكسيمنس فقال ان الارض على شكل جبل شامخ ممتدة قاعدته الى غير نهاية وان النجوم دائرة حوله منورة على جميع اجزائه المختلفة وسائر هذه الاقوال تدل على ان العلوم الجغرافية التي كان يدعيها هؤلاء الفلاسفة اليونانية باطلة خفية ولكن الخرطات التي رسموها كان فيها مزية كونها متضمنة لسائر المعارف التي كانت تعرفها هذه الامة التي هي اعلم اليونان بذلك الزمان وان كانت هذه المعارف ناقصة محرفة

اول ما عرف من الخرطات خلل هذه الخرطات آراء الفلاسفة

هردوط واسفاره س خ ٣٥٣٠

وفي هذه الحالة ووجود هذه الاعتقادات كان من العجائب ظهور شخص صاحب ادراك سليم وعزم ثابت واقتدار على نفي تلك المذاهب التي كانت مقبولة في ذلك الزمان وعدم التصديق الا بما رآه بعيني رأسه او بما يخبره به من رأى ذلك بعينه هذا الرجل العجيب المولود في مدينة هلقرناسه يسمى هردوط وهو من اهل بلاد جمهورية صغيرة كثيرة التجارات ويظن انه كان ايضا تاجرا بنفسه وبهذا يعلل اكثر الناس وهو الاوفق للطبع اسفاره الطويلة والمخالطة والمودة التي كانت بينه وبين الامم التي كانت لا تحب اليونان الا قليلا وسكوته المقصود عمدا عن التكلم على الاشياء التي تتعلق بالتجارات وعلى كل حال فقد عرف ان يفتح طرقا كانت غير معروفة قبل زمنه فدخل بلاد الفريجيين الذين يظهر انهم في ذلك الزمان كانوا سكان البلاد المشهورة الان باسم بلاد السرف والسرب وزار قبائل اليونان المستوطنين بشاطئ بحر بنطش وقال انه قاس بنفسه امتداد هذا البحر من البوسفورس الى نهر فاسيس وجاب وسط البلاد الواقعة بين نهري بورستانس وهو بانيس وهذه البلاد جزء من بلاد الروسية الجنوبية ولعله ايضا سافر في الطريق التي بين فاسيس وبحيرة ميوتيس اي بحر ازاق او انه سأل عن هذه الطريق واستخرج بعض اخبار صحيحة كما انه فعل ذلك بالنسبة لامتداد بحر الخزر واسفاره جهة الشرق امتدت كما هو الظاهر الى بلاد بابلون وسوسا دار مملكة بلاد العجم فانه بين هذه الطريق على وجه التفصيل وفي الغالب يحكي فيها ما رآه وشاهده بعينه وبقية بلاد العجم عرفها بالاستقصاء الصحيح للعساكر وللدول التي كان يعرفها والظاهر ان سياحته جهة الجنوب وصلت الى اطراف بلاد مصر فانه وصف الاشياء الغريبة المذكورة فيها وصفا جيدا حتى ظهر انه مكث فيها مدة مستطيلة حتى ظهر من تخطيطه انه كان يعرف ايضا طريق

استعلامات هذا السواح

القوافل التجارية التى تأتى من بلادافريقية الداخلية فقدجذب قلوب المصريين ... اوعلق اطماعهم بامورفانهم كانوا كما هو الظاهر هم الذين يديرون امور تجارة بلادهم وقدزارايضا بلاد ... قبائل اليونانية المستوطنة ببلاد القيروان واكتسب منهم عدة معارف جغرافية نافعة وقدشاهدايضا بعض بلاد ... التى فى اوروبا للمضيق المسمى حلق ثرمو بولس هو ومن اوضح ما بقى من تخطيطاته لبلاد اليونان فى ... عمره فى بلاد ايطاليا الجنوبية التى كانت تسمى اليونان الكبرى والظاهرانه كمل تاريخه النفيس ... البلاد

كيفية تلقى الصوريين له

ولما كان هذا السواح مجتهدا فى الاستخبار من الامم عما يكشفونه فما طلب ذلك من امة الا وبلغ مراده منها ماعدا امة واحدة فانها منعت عنه تعريف استكشافاتها التى كانت سر عظمها وهذه الامة هى امة الفنيكيين فان هردوط زار مدينة صور ولكن قلة معارفه بما يتعلق بغرب بلاد اوروبا وافريقية تدل دلالة ماعلى انه لم يمكنه ان يعلم حقيقة ... فنيكيا وكل قبائلهم المستوطنين خارج بلادهم

اعتقادات هردوط الاجمالية

ولما كان هردوط خاليا مثل سائر اهل عصره عن العلوم الفلكية والرياضية لم يخطر بباله ان يجمع فى مذهب له جميع ما كشفه متفرقا وانما خطر له ان هذه الاستكشافات تخالف ما كان يعتقد فى ذلك الزمان وكان ضيق صدره من جغرافية هومبروس وهيقاطوس بل ربما سخر من قولهم النهر المحيط فانه قال لم اجد هذا النهر المحيط على دائرة الارض بل ليس هناك علامة على تلك الدائرة وقال ايضا لا اعلم ولا اظن ان من الثقات من يدعى انه يعلم ان الارض يحتاط بها الماء من سائر جهاتها اولا يحتاط بها وقال فى موضع آخر انهم قالوا ان الماء محيط بالارض من جميع جهاتها ولكن لم يبرهن على ذلك احد ابدا ومع ان هردوط اخذ بالاحتياط الذى كان يليق بحاله فى ذلك الوقت وقع بنفسه فى مذهب اومبروس حين تكلمه على الجغرافيا بوجه عام حقيقى وقد امتنع ايضا من ان يقول ايضا بثلاثة اجزاء الدنيا فبلاد اوروبا المفترقة على مذهبه من اسيا بنهرى فاسيس واركسيس وبحر الخزر يجدها الطول من مجموع آسيا وليبيا التى هى افريقية معا ولا يعرف حدود اوروبا جهة الشرق ولا جهة الشمال بخلاف بلاد آسيا فانه يظن ان السفن المبعوثة من قبل دارا ملك العجم قد دارت حولها من نهر هندوس الى حدود مصر وقال ايضا ان سواحل الفنيكيين سفروا سفرا آخر تحت حماية الملك نحوس فدل هذا السفر على ان افريقية واسيا تمتدان الى صوب واحد يعنى انهما ينتهيان فى شمال خط الاستواء وهذا المعنى مذكور ايضا صراحة عند قوله فى بلاد العرب انها آخر البلاد الجنوبية من الارض المسكونة وهذه العبارات مبنية على مذهب اومبروس من ان آسيا وليبيا هما النصف الجنوبى الشرقى من دائرة الارض

اوربا على مذهب هردوط

فاذا نظرنا الان الى تفصيل جغرافية هردوط وابتدأنا بقسم اوروبا رأينا مسافات عظيمة حسنة التخطيط والوصف ولكنه يتخلل بينها محال عظيمة لم يذكرها فقد قال ان الفوقيين كشفوا الادرياتيق وطوريانيا وايبريا وطرطيسوس وان هذا الاقليم الاخير الشهير بمعادنه النفيسة هو خارج بغاز هرقوليس وفى الاقليم المعروف الان باقليم الاندلس كان يعرف هردوط مدينة قادار التى هى مدينة قادس وهى مدينة شهيرة بقبائل الفنيكيين المقيمين بها وكان يعرف ايضا ان القزدير والكهربا يأتيان من اطراف اوروبا وان القزدير يأتى من جزائر قسيطلية ولكن لم يعرف حقيقة محل هذه الجزائر واما نهر الاريدانوس فهو على رأيه من تخيلات الشعراء فقط وتلك البلاد المعروفة معرفة غير تامة مسكن امتين وهما القونسيون والقلته ولم يعين موضعهما بل قال انهما على شاطئ البحر المحيط فمن جاء بعده من الجغرافيين ظن انهما جهة الطرف الجنوبى ببلاد اسبانيا ولا طائل فى البحث عن البلاد المجاورة للبحر الابيض تفصيلا على وجه اصح مما تقدم فى كلام هردوط فانه كان يعرف جزيرة قرسقة باسم قورنوس وكان يسميها هى وجزيرة سردانيا بلاد قبائل الفوقيين بمدينة مسيليا او من سيليا التى هى ايضا محل استيطان الفوقيين مذكورة فى عبارة هذا المؤلف لكن لا على وجه محقق

القلته واللغورية

وفى هذه العبارة بعينها فى بعض النسخ يتحدث عن طائفة اللغوريه وهم من اهم الجغرافيا القديمة جدا فان الشاعر هزيودس ذكر هذه الطائفة بجانب الاثيوبية والاسقوثية وهما امتان عظيمتان والحكيم ايراطوسيفوس يسمى اسبانيا الجزيرة المتصلة اللبغسطية وكتاب توقوديدس الذى كتبه اصطفان البيسنتى يجعل بلاد اللغورية تمتد الى نهر ابرو بل والى نهر سيقوروس الذى هو اكسوقار بقرب بلنسيه وبعض المؤلفين جعل آخر بلاد اللغورية على جبال البرنات اوالى افواه بوشدرونه اى مصاب نهر الرونة وهى اقليم مرسليا وبعض الحكايات القديمة تجعل قبائل اللغورية مستوطنين على نهر تبرة وبعض الشعراء يسمى سرسة او قرقة ساحرة اللغورية وطير الاردق الطيب النغم الذى يقال له ردق الايرادنوس هو بالاتفاق فى بلاد اللغورية وموافقة جميع هذه القراين تدل على ان امة اللغورية هى امة القلتة

العظيمة التي كانت ... بها القريبة من البحر تسمى في نفس لغتها باسم الجنس الذي هو لي غور يعني سكان السواحل وقد كانت مدينة ... في ذلك الزمن مجهولة عند هردوط وكان اسم ايطاليا الايدل الا على اليونان الكبرى وكانت جزيرة صقلية ... ان تشتهر باسم صقلية وذكر ان امة الهنتية المسماة ايضا ونطية كائنة على بحر ادريا وهو جون البنادقة ولكن ... ايطاليا مذكور في عبارته لكن على وجه مبهم ومن كلامه يظهر ايضا ان بلاد ميقرونيا منعزلة عن بلاد ... ثم ان بلاد اليونان باوروبا في كلامه كثيرة التفاصيل التي لا يمكن ان نذكرها هنا لان الغرض انما هو ذكر تعريف سير الجغرافيا وتقدمها

شرق اوربا

مجرى نهر استر

وانما الاولى لنا ان نتكلم على سواحل نهر الايستر اي نهر طونة وعلى نهر بوروطونوس وعلى نهر تنايس فان هذه السواحل قد اوضحتها جغرافية هردوط في تخطيطه لجريان نهر ايستر صعدا من المصب الى المنبع وسمى الانهر الصغيرة التي تصب في هذا النهر الكبير فجعلها ستة عشر ستة تأتي من الشمال الجهة الشمالية وعشرة تأتي جهة الجنوب فمن الاولى يعرف على وجه صحيح نهر بوراطا وهو المسمى الان البروت ونهر ماريس المسمى الان تيسه المستمد من نهر ماروش ومن العشرة الانهر الآتية من الجنوب نهر قيوس وهو سابع العشرة ينزل من جبل رودوبه ويخترق جبل هموس وهذا اذا قابلناه بالخرطة الجديدة الصحيحة رأيناه يوافق نهر ايسقا بقرب مدينة صوفية وقد يسمى نوقوديدس هذا النهر بنهر اوسقيموس فاذا فرضنا فرضا وقتيا ان هردوط اوغيره من السواحين وهو صاعد في ذلك ظن ان نهر ساوة هو الزراع الاصلي بدل نهر دانوبه اي طونه كما وقع في عهدنا هذا في نهر الميسيسيبي والميسوري فانا نجد بالسهولة الثلاثة انهر الباقية التي هي كمال السبعة وهي نهر مورا او نهر ادرين بقرب بوسنيه ونهر قوليا فالاول مثل ابرونغوس هردوط المصنوع من اجتماع نهرين في سهل طريف والثالث ينزل من جبل البيوس وهو الذي سماه هردوط نهر البيس وينتج من هذا الفرض حل عدة مسائل مشكلة الاولى لاي شئ جعل هردوط منبع نهر استر عند القلتة بقرب مدينة تسمى برينة وجواب ذلك ان امم القلتية كانت ساكنة بسلاسل جبال البه وان جبال البرنات تسمى بالاسم القلتي الجرماني فرنزو وهو يطلق على كل الجبال الشامخة والقريب بر نزمن اليونان منها هو جبل طركاو ومن قرب سفح جبل تركاو يخرج نهر ساوة السؤال الثاني لاي شئ جعل بعض المؤلفين نهر ايستر يصب في حالة واحدة في بحرين وهما بحر بنطش وبحر ادريا الذي هو خليج البنادقة جوابه ان هذا السؤال يسهل الجواب عنه اذا جعلنا ان استر اليونان واللبريين انما هو نهر ساوة الذي منابعه قريبة جدا من انهر اقليم ايستريا وبهذا فسر بلنياس سفر الارغونوت حيث فرض ان هؤلاء البحارة نقلوا اسفنهم من عين الى عين اخرى اي منبع الى منبع آخر

جبل برينة

الشماليون على نهر استر يعني نهر ساوة

وظهر على ذلك التقدير استغراب ان يندر امكنه ان ينقل الى جهة منابع نهر ايستر الاهم السعدا المسماة الهيبربورينين مع ما كان معهم من باقات شجر الغار والزيتون وهذا الرأي يظهر ايضا انه كان معتقد عصر هردوط وذلك لانه قال ان الهدايا التي بعثها الهيبربورين الى دودونس في بلاد ابيرة ومنها الى جزيرة دولوس وصلت الى ابيرة بحر ادريا وهو خليج البنادقة والواقع ان هذا التغيير للامكنة في المحال المكذوبة نسبب عنه ايضا تغيير امكنة كثيرة لانهم نقلوا ... الانكليزية اي جزائر الكهربا الى مصاب نهر بو الذي سموه نهر الايدانوس فكان يمكن ان يقال ان الكهربا انشا في سفح جبال البرنات ويراد بالبرنات الالب بل بعض المؤرخين يجعل بقرب هذه المحال الجزائر القسطيريده يعني جزائر القصدير ولا مانع انه كان في ذلك الزمن طريق قديمة للتجارة توصل جهة الشمال للبحر الادرياتيقي فكانت اصلا لبعض هذه الحكايات

ولنرجع الى جغرافية هردوط فنقول ان هذا المؤلف اعترف انه لا يعرف منابع انهر بوروستينس ومن الغريب انه لم يتكلم ايضا على شلالات هذا النهر ومع ذلك فقد افادنا اصح ما يوجد الان من الكلام على اهل اسقوثيا وهم امم عديدون يسكنون من نهر ايستر الى نهر تانيس وهم منقسمون الى عدة قبائل اشهرهم بالقوة والسطوة فرق ساكنون على شطوط نهر تانيس تسمى الاسيقوطية السلطانية وعلى الشرق منهم الاسقوثية الرحالة النزالة وكانوا يعيشون بمواشيهم في السهل بشمال بلاد القرم والى الان لم يزل هذا السهل باقيا على حاله من انه لا يخرج به شجر ولا حبوب ومن الاسقوثية ايضا فرق تسمى الاسقوثية الفلاحين وكانوا يسكنون على الشطوط الخصبة التي على نهر بوروستينس الى قرب المدينة الشهيرة الان باسم قيون وفرع آخر من الاسقوثية الفلاحين ممتد جهة منابع هوبانيس المسمى الان نهر بوغ فان منابع هذا النهر هي ومنابع نهر طوراس المسمى ايضا دنستر كانت في ذلك الزمن بحيرات عظيمة فتحولت من ذلك الوقت الى برك صغيرة ثم ان الاسقوثية على كلام هردوط هي فرقة من امة الساقة وهي امة عظيمة رحالة نزالة على شرق بحر الخزر في آسيا ووصل الاسقوطية الى اوروبا بتعديتهم نهر اركسيس وهو نهر ذو اربعة مصاب وهو نهر

اركسيس هردوط

الرس اونهر الاثل وان كان هردوط جعل نهر اركسيس بلاد مديا اى ادربيجان بالواقع [illegible] ذكره مثل هذه الاحدوثات الخالية عن المعنى وقد صح ان الاسقوثية طردوا من شطوط بحيره [illegible] اى بحرار[illegible] كانت تدعى عند اليونان وعند هردوط امة القمرية وهذا الاسم يظهر انه خرافى لاحقيقة له [illegible] من جغرافية اوميروس وغيره من الشعراء وهذه الامة محيت بعد يسير من الزمن من صحف الجغرافيا [illegible] بوغاز يسمى بوسفور القمريين وهو بوغاز كفا

طباع الاسقوثية

ثم ان هردوط لم يذكر من الكلمات الاسقوثية ماله مناسبة مع لغة الغوثية ولم توجد مشابهة بين عبادة الاسقوثية مع عبادة الغوثية وقد وصف بقراط امة الاسقوثية فقال ان شعورهم شقر وابدانهم سمينة مع قصر القامة وفيهم تسرع الشيخوخة قبل اوانها وبقراط المذكور سواح معاصر تقريبا للمؤرخ هردوط وهو ايضا ثقة مثله وهذا الوصف يترای انه قريب من اوصاف امم الغينة الذين هم مبعدون الان فى شمال بلاد الموسقو [illegible] شرقها

مجاوروا الاسقوثية

وقد ذكر هردوط من الامم المجاورة لامم اسقوثية امة الجيته وهى امة تقرب من جنس الصقالبة كما سيأتى بيانه فى الكلام على اوروبا فى الجغرافيا الجديدة وكانت هذه الامة ساكنة فى سالف الزمان فى البلاد المسماة الان بلاد البلغار ثم بعد ذلك عدت نهر ايسطر وكانت بقرب ايسقوطية امة تسمى امة الاغارسه وهى تسكن بلاد الاطرنسلوانيا ثم امة الالزونة وهى امة ذات فلاحة كانت ايضا مقيمة فى اقليم اوقرانيا الذى ببلاد [illegible] الامة النورة وهى امة فلاحة كانت تزرع الحنطة فى سهول دوكينيا ولا يمكن معرفة المحال التى كانت تقيم بها امة البودينية التى كانت مختلطة الدم بقبائل اليونان المستوطنين بتلك الاراضى ولا محال امة الملنحيلينة اى الامة ذات الاكسية السوداء التى يقال انها كانت تأكل لحوم الآدميين واما امة السورماطه المسماة ايضا السرماطه التى انتهى امرها انها سكنت ببلاد ليتوانيا فانها كانت مقيمة بين نهرى دون وطونة وكوه قاف وعلى الشمال الشرقى من اسقوثية جهة جبال اورال تجد بلاد الارجيبيه

الارجيبية

وهى امة كانت جرد الروس اى تحلق شعور رؤسها فطس الانوف مشهورين بالرهبانية والزهد يمضون حياتهم تحت الاشجار رويةتصرون على التقوت بالزروع والالبان ولا يحملون الاسلحة ابدا على نسق من يشتهر الان بالتصوف واى مانع من ان يقال ان بهذه الاراضى كانوا فى ذلك الزمن بدين الجمانيه وعلى الشرق من هذه البلاد مسافة مجهولة الحال بمقتضى نقل مقبول عن التجار الذين كانوا يذهبون الى بلاد الارجيبية توجد طوائف يقال لها امم الايسيدونه

الايسيدونه

ترقه

وبعد هذا الزمن ظهر فى الجغرافية الجديدة ان هذه الامة هى شطر من الامة الكبيرة التى كانت تسمى امة السرة فى شمال بلاد الهند ولا مانع ايضا ان اسم ترقه الموجود فى كتب بلنياس ويمبونيوس بلا تحريف عن اسم يرقه الموجود فى كلام هردوط فعلى هذا يكون هردوط سمع اخبار الترك الذين هم قدماء التتار

وهذه المعارف الغريبة التى افادها النافى شان هذه الامم البعيدة ليست ناشئة الا من براعة التجار فان التجار فتحت فى ذلك الزمان طريقا من سواحل بوروثينس الى جهة بلاد آسيا الوسطى التى هى على مذهب هردوط تعد من الجزء الشرقى من اوروبا ثم ان هردوط كان يعرف تخطيط بحر الخزر معرفة صحيحة تامة والظاهر انه عرف ذلك بواسطة قوافل اخرى هندية وعباراته المتعلقة بذلك بعدها من بعده من الجغرافيين اوحرفوها حتى لا تناقض مذاهب الجغرافية المتلقاة بالقبول فى ذلك الاوان

بحر الخزر

قال هردوط فى تخطيط بحر الخزر ان هذا البحر بحر مستقل بذاته ولا اتصال بينه وبين البحر الاخر وانما قال ذلك لان جميع البحر الذى كانت تركبه اليونان والبحر الذى بعد اعمدة هرقوليس المسمى البحر الاطلنطيدى وبحر ايرثرة وكلها كانت معدودة بحرا واحدا ثم ان بحر الخزر بحر منعزل عن غيره ومختلف وهو ممتد طولا بحيث ان السفينة التى تسير فيه بالمجاذيف تقطعه فى مدة خمسة عشر يوما وعرضه مسيرة ثمانية ايام بسير هذه السفينة ثم ان جبل كوه قاف يحده هذا البحر جهة الغرب كما انه محدود ايضا جهة الشرق بالسهول المتسعة المسكونة بامم المساجيطه انتهى

مساحات هذا البحر

قال الحكيم غوسلين الذى له مباحث جديدة على تاريخ الجغرافيا ان المقدار الذى ذكره هردوط فى قياس بحر الخزر هو قياس صحيح ومحرر لان هردوط قد مشى السفينة كل يوم سبعمائة استادة واذا ضربنا الخمسة عشر يوما فى سبعمائة استادة يحصل عشرة الاف وخمسمائة استادة وكل الف ومائة واحدى عشرة استادة وتسع استادة درجة فتساوى العشرة الاف والخمسمائة استادة مائة وتسعة وثمانين فرسخا بحريا وهذا المقدار هو قياس السواحل الغربية من بحر الخزر من مصب نهر يائق او جائق الى مصب نهر القور المسمى قورروس وهو فى بلاد الخزر فى المحل الذى كان فى سالف الزمان مركزا اصليا للتجارة هذا البحر وبعد نهر القور بقليل يمتد الشط جهة الشرق الى حد اسطار

مقياس العرض ... بحر الخزر وهو مسافة مائة فرسخ او خمسة الاف وستمائة استادة فاذا قسمناها على
... مائة تحصل ... سير تمانية ايام وهو ماذكره هردوط انتهت عبارة غوسلين وقال بعض الحكما الذين يقولون
الاستادة ... منها ... الاستادة الاولمبيقية المعتادة التى للدرجة منها ستمائة ولا يرضون بالتلفيق ان المقادير
المذكورة للق... ماخوذة من امتداد حافة السواحل لهذا البحر وهى ايضا تخرج صحيحة على الحساب
بالاستادة المعتادة وعلى كل ... فى عبارة هردوط هنا قضية صحيحة مهمة فى تاريخ الجغرافيا وحاصلها انه فى زمن

خطا الجغرافيين المتأخرين

هردوط كان لتجار ... قبائل اليونان المستوطنين على سواحل بحر بنطش معرفة صحيحة لحالة بحر الخزر
وان هردوط كان يفهم ذلك غاية الامر انه لم يرد ان يجمع كل الف... الصحيحة الجزئية المتفرقة التى يقف عليها فى مذهب
مخصوص وفى زمن اسكندر الاكبر كانت معرفة بحر الخزر باقية لم يمح رسمها الا انهم كانوا يعتقدون ان نهر تنايس
يخرج على شرق هذا البحر ويسير حتى يصب فى بحيرة ميوطيه اى بحر ازاق وهذا يقتضى ضرورة ان بحر الخزر كان
ممدودا ... منقطعة كما صرح بذلك ارسطو ثم ان الجغرافيين المتأخرين عن هردوط مثل ايراطستينس وايبرخس
واسطرابون ... بحثوا عن نظم الفوائد المكتسبة فى سلك مذهب مرتب فرأوا ان الاماكن التى ذكرها هردوط بمقتضى
توجيههم لها الى جهاتها تمتد الى الشمال ... شمال الشرقى ازيد من حدود الارض المعمورة على مقتضى تحديد هؤلاء
الجغرافيين ... فرفضوا جغرافيا هردوط او ضيقوها وحصروها لتوافق مذهبهم فانهم تصوروا ان البحر المحيط
الشمالى يشغل نصف المسافة الداخلة فى ارض الروسية الان وان مصاب نهر الاتل يشبه ان يكون بوغازا عرضه اربع
استادات وهذا البوغاز يظهر انه يتصل بالبحر المحيط فاذا فرضنا هذا الفرض وبنينا عليه صح لنا ان نتصور سفر
بتروكليس قبطان الملك سلكوس وانه خرج من نهر الكنك فطاف حول اسيا من الشرق ودخل فى بحر الخزر من
الشمال وكل هذه الاكذوبات ذهبت حين ظهور الحق بالاستكشافات الجديدة الموافقة لمذهب استكشافات
عصر هردوط القديمة وبهذه الاستكشافات تقوى مارين الذى من مدينة صور وبطليموس وجزموا بان البحر المحيط
الذى كان قديما ... فى الجغرافيا يلزم ان يكون ابعد فى الشمال ولكن لما رسم بحر الخزر على خرطة بطليموس بحيرة
كما كان سابقا ايضا على خرطة هردوط بقى الى القرن العاشر من الميلاد وهو محصور مدور الشكل وانما كان كذلك
لخطاء المتقدمين فيه فى اول الامر وجعلهم فى الخرطات وضعه من الشرق الى الغرب وحقه ان يكون من الجنوب
الى الشمال كما تصوره هردوط على ما هو الظاهر فعلى مقتضى رسمهم له على تلك الصورة يلزم انه يلاقى نهرى
اوكسوس ويكسرتس اى جيحون وسيحون ولهذا توهم الجغرافيون مدة طويلة ان هذين النهرين يصبان
فى بحر الخزر

آسيا هردوط

ثم انتكلم على معارف هردوط فيما يتعلق ببلاد اسيا التى كان يعتقد انها دون اوروبا فى الاتساع واصغر منها جدا
قال هذا المؤلف ما نصه ان بلاد اسيا تتقوم من عدة معمورة بامم فنهم العجم او الفرس وبلادهم جهة البحر الجنوبى
المسمى بحر اوروثره واعلامنهم بلاد الميده وبلاد الصبيرة ووراء بلاد الصبيرة بلاد القلخية او القلشية التى تتصل بالبحر
حيث ينصب فيه نهر فاش وهذه الامم الاربعة تمتد من بحر الى الاخر ووراءهم وانت ذاهب جهة الغرب تجد جزيرتين
متصلتين بالبر ومتقابلتين ومتصلتين ايضا بالبحر واحدى هاتين الجزيرتين تمتد من جهة الشمال من نهر فاش
وتمتد جهة البحر بطول نهر جيحون حتى تنتهى الى رأس سيجة فى بلاد ترواده واما من جهة الجنوب فان هذه الجزيرة
المتصلة تبتدأ من الخليج المور يندريقى المجاور لبلاد فينيكيا وتنتهى الى رأس طريوبوم وهذه الجزيرة المتصلة مسكونة
بثلاثين امة مختلفة والجزيرة الاخرى تبتدأ عند الفرس وتمتد الى حد بحر ايروثره وفى طول ساحل هذا البحر تشتمل
على الفرس وبلاد اسوريا وبلاد العرب وارضها تتصل بخليج العرب الى المحل الذى اجرى فيه دارا ملك العجم خليجا يأتى
من النيل واليه من بلاد الفرس الى بلاد فينيكيا بلاد متسعة عظيمة ومن فينيكيا تمتد هذه الجزيرة على طول
هذا البحر الاخير بلاد الشام وبلاد فلسطين وبلاد مصر حيث تنتهى اليه هنالك فلا تحتوى الا على ثلاثة امم فهذا
حال اجزاء اسيا على غرب بلاد الفرس واما البلاد الموضوعة جهة شروق الشمس فوق بلاد الفرس والميدة والصبيرة

سفر اسقيلاش فى البحر

والقلخية فهى محدودة جهة الشرق ببحر ايروثره وجهة الشمال ببحر الخزر ونهر اركسيس الذى يجرى صوب طلوع
الشمس وبلاد اسيا مسكونة الى بلاد الهند وعلى البعد من الهند جهة الشرق تمتد صحارى وقفار لا يمكن احد
معرفة احوالها انتهى كلامه
وقال ايضا ان الجزء الاكبر من بلاد اسيا كشفه دارا ملك العجم فان هذا الملك لما اراد معرفة اى محل من البحر يصب فيه
نهر هندوس وهو نهر السند الذى هو بعد نهر النيل توجد فيه التماسيح جهز سفنا وسلمها لجماعة ثقات ارباب امانة

منهم اسقيلاش القريندى نخرجوا من مدينة قسباطورس فحدروا النهر الى ان ساروا الى مصب ... نحو الفجر والى الشمس وساروا من هنا الى الغرب ووصلوا بعد ثلاثين شهرا من سفرهم الى المينا التى سافر منها ... الفنيقيون سابقا بامر ملك مصر للدوران حول ليبيا فلما انقضى هذا السفر تغلب دارا على بلاد الهند وتسلطن ... البحر وبهذا علم ان اسيا ماعدا جزءها الشرقى تشبه بلاد ليبيا انتهى

تفاصيل تاريخية

والظاهر ان معنى كلام هردوط ان سواحل اسيا لا تمتد جهة الجنوب اكثر من سواحل اوربية لانه كان يظن ان بلاد العرب ابعد جهات الارض للجنوب وقد اسلفنا ذلك والظاهر انه كان يعرف الجزء الاعلى من مجرى نهر هندوس من منبعه الى اختلاطه بنهر قشمير الذى تبين من الابحاث الجديدة الاخيرة صحة امتداده من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى

بقطرية

ثم ان غرض كتابنا هذا يأبى ان نستقصى فيه جميع العبارات التى ذكرها هردوط فيما يتعلق باسيا من حال اهلها وعباداتهم وسياستهم وانما نقول انه فى تكلمه على ايراد مملكة العجم ذكر ان من الامم التى تدفع الميرى لملك العجم امة البرثية وامة الخوارزمية والصغدية وهاتان الامتان الاخيرتان هما قدماء امم الخوارزمة والصغدية وذكر ايضا ان امة البقطرية (بعد اهل بلخ) الهنديين هم آخر البلاد الشرقية بمملكة العجم وهم فى الواقع آخر جغرافية هردوط فى هذه الجهة وعلى الشرق من بحر الخزر امم المساجيطة وهم امم متوحشون يفترسون اباهم اذا بلغوا سن الشيخوخة ... عندهم الذهب والنحاس دون غيرهما من المعادن فلا توجد عندهم وقد كان يعرف هردوط الطريق القديمة التجارية التى كانت بين الهند واوروبا من جهة شمال بحر الخزر والظاهر ان البضاعة كانت فى سفن الى اعلى نهر هندوس وعلى نهر جيحون ثم بعد ذلك تحمل بالقوافل وجهة جنوب اسيا كانت بلاد العرب شهيرة بانها منبع البخور والبلسان والعطريات

مساجيطه

ثم ان اثيوبية اسيا يعنى حبشة اسيا وهى تذكرنا الحبشة التى تكلم عليها اوميروس المتقدمة تتميز على كلام هردوط عن اثيوبية افريقية بكون شعورها غير مجعدة والظاهر ان لفظ اثيوبية الذى معناه اولاد كوش او الحبشة يدل هنا على الامم الغامقة الالوان التى تسكن فى السواحل من مملكة الفرس ثم ان الهنود الذين فى حكم الفرس المعروفين لهردوط كانوا يسكنون فى اعلى نهر هندوس وكانوا يزرعون القطن وينسجونه اقمشة وكانوا يجمعون الذهب على وجه يظهر ببادى الرأى انه من حيز الخرافات وعبارة هردوط فى ذلك ان فى البرية التى فى شرق الهند نملا ضخم الجثة ضخامة خارقة للعادة وهذا النمل يكوم كيمان ذهب مخلوط بالرمل فيأتى الهنود بابلهم السريعة السير ويحثون عن هذه الكنوز فاذا هجم النمل عليهم بابلهم قل ان ينجو منهم انسان بعمره انتهى وهذه الاحدوثات حكى نظيرها السواحون فى وقايع اخرى فى زمن اسكندر فاذا قابلنا جميع ما يشهد لذلك الشان ظهر لنا ان اصل هذه الحكايات الباطلة ظاهر انه يكثر بارض بلاد التتار العالية نوع من الضباع او الجكال وهو فى اللغة الهندية قريب من اسم النملة فى اللغة اليونانية فيقال ان هذا الحيوان معتاد على تكويم الرمل فوق جحره ورمال علوة التتار فى الغالب كثيرة الذهب وبمثل هذا اوقريب منه حاول بعضهم تفسير حكاية الاغريغون اى حيوانات العنقاء فان بعض المؤلفين قال انها حيوانات عجيبة الشكل ساكنة بشمال بلاد الهند واما هردوط فلم يقل الا انها حارسة لمعادن الذهب بقرب بلاد الهيبر بورين فى بلاد ايسقونيا وقد نقل هردوط هذه العبارة عن شاعر قديم يقال له ارسطياس والظاهر ان فيها تلميحا يسيرا للاستخراجات المعدنية القديمة جدا التى وقعت فى البلاد الوسطى ببلاد اسيا وكان المشغولون بهذا الاستخراج فرق اليغور والجوده وغيرهم من الامم القديمة فتخيلات اليونان واسفارهم نشرت على آثار الاسفار الواقعة فى اسيا الوسطى سحائب الخرافات والاباطيل

ذكر النمل الذى يجمع الذهب

افريقية هردوط

ولنرجع الى الاشياء الصحيحة والنظر الى ثالث اقسام الارض التى يعرفها هردوط فنقول ان افريقية على مذهب هردوط تنتهى جهة شمال خط الاستواء كما اشرنا اليه فيما سبق ولكن لم يوضح هردوط من مثلث افريقية الذى ضيقه عما يستحقه توضيحا شافيا الا مصر فمدنها ومبانيها ومواليد ارضها واخلاق اهلها واحكامهم التى كانوا يعيشون عليها كلها موصوفة وصفا صحيحا وواصفها هو الشاهد لها فان هردوط سافر بنفسه الى الشلالات والمساحة التى قاس بها سواحل مصر من بحيرة سربونيس الى خليج بلنطينيطيس هو صحيح اذا قدرنا الاستادة فى كلامه بالاستادة المصرية التى للدرجة منها الف ومائة وتسعة عشر ويعضد ان بلاد البحيرة المسماة دلطه لكونها على شكل الدال اليونانية لم ينحسر عنها ماء البحر ولم تصر ارضا مرتفعة الا من منذ ثلاثة آلاف سنة وخارج مصر معارف هردوط المؤسسة على اخبار مسموعة لا تعرض الا ثلاثة خطوط مختلفة الجهة الاول يمتد صوب شاطئ النيل وربما يصل الى ما نعرفه الان فيما يتعلق بساحل هذه البلاد

والآخر

بلاد قروان

الاخريتا [illegible] امون فيسير الى الصحرا الكبرى وهناك تنتهى المعرفة ويمتد الشمال صوب طول البحر الاوسط الى المدينة قرطاجنة واذا اردنا الان نتبع فاذا تبعنا هردوط فى طول السواحل ونحن منتقلون من مصر رأينا كثيرا من الامم [illegible] شديد وهم ينضجون اطعمتهم فى الرمال الحارة جدا من الشمس ومنهم نسمونس وهم يقيمون فى داخل [illegible] [illegible] مثل ما يتخالفون وكل منهم يشرب من بداخيه كما يفعله الان اهل الجزائر وانهم يعطون العروس لكل [illegible] العرس ليقضوا منها شهواتهم ومن هؤلاء الامم الابسيل وهم مشهورون بفن سحر الثعابين وهذا الفن باق بعد انقراض هذه الامة ومنها المدينة اليونانية المسماة قروان وكذلك برقه يوجد على الشاطى الخصب النضر عن بلاد النسمونس والجليغام وكذلك الماقة على الغرب من خليج سبرتا الاكبر فى اقليم خصب يخرج به القمح وتنمو عقل الحبوب بثلثمائة مثلها وكذلك اللوتوفاجه وهم المعروفون عندا وميروس وهم كانوا يتغذون ويشربون من ثمر شجرة تسمى اللوتوس والامة المشليباسة بقرب نهر طريطون وبقرب بحيرة طريطونية وكل منهما شهير بزعم الارغونوت بلاد ليبيا والظاهر ان هردوط تكلم على هذه البلاد مع المبالغة ومعارف هردوط تنتهى هنا على شاطى خليج سرت الصغير وقد سمع اسم عدة امم ابعد من ذلك مثل البوزنت او الجوزنط وتكلم على طول جزيرة قورانيس او قرسنة وربما تكلم على قرطاجه وربما ذكر التجارة السكوتية التى كانت تصنعها القرطاجيون مع الامم المستوطنين

قرطاجة

وراء اعمدة هرقليس حيث كانت تجى تبحث على البر عن البضاعة المطلوبة وتترك بدلها مقدارا من الدراهم معينا ومع ان هذه العادة على ما قاله الثقاة من المتأخرين تدل على امة من امم السنغمبيه وان هردوط ذكر ايضا جبل اطلس اورأس سولوقيس فيستحيل ان يؤخذ من كلامه معنى صحيح فى رأيه على بلاد افريقية الغربية

ولكن هردوط اخذ من حكماء المصريين اخبارا عن طريق تخرج من هيكل امون الموضوع فى واح على عشر مراحل فى غرب بس التى كانت قد عمادا رملك مصر قال هردوط البلاد التى يسافر بها هى مسطوحة كثيرة الرمال والتلول وفيها فى جانب كوم من الملح تنبع عيون مياه عذبة رائقة وعلى عشرة ايام من هيكل امون تجد له اوجيلا وهى واح اخرى كثيرة النخيل وهى الى الان تسمى بهذا الاسم وبها الخصب القديم وهى منزل ايضا الراحة القوافل على عشرة ايام من اوجيلا وثلاثين يوما من ساحل اللوتوفاجه تصل الى الامة العظيمة المسماة غرمنطة وهى تركب على العجلات تصيد الاثيوبية الترغلوديه اى سكان تحت الارض والظاهر انهم يصيدونهم ليسترقوهم كما يفعل الان فى عهد نا مع سلطان برنو حيث يبعث فرسانه لصيد الزنج وبقر الغرمنطة ذو قرون معوجة بحيث لا يمكنه الرعى جهة امامه بل يمشى فى رعيه القهقرى وبعد عشرة ايام ايضا من هنا تصل الى الاطرنتة وهم امة عندهم الاشياء من غير اسماء خاصة يعنى لا علم عندهم اصلا وهذه العادة توجد بنوع مخصوص عند اهل برنو وامة الاطرنطة من حيث انها دائما فى حر شديد تلعن الشمس عند طلوعها وعلى عشرة ايام اخر تصل الى امة الاطرنطة القريبة من جبل اطلس وهو جبل شامخ صعب الارتقاء

جبل اطلس

من كل الجهات وقلته فى جميع الفصول لا تخلو من السحاب الذى يغطيها وتسمى هذه القلة عمود الشمس قال هردوط ووراء هذا لا اعرف اسم امة من الامم وانما اعرف ان الصحرا الرملية تمتد من ثيبه الى اعمدة هرقوليس وانه على عشرة ايام من هنا اى من بلاد الاطلنطية كما هو الظاهر تجد مدن ملح واهل هذه البلاد المتأصلون بها يبنون ديارهم من احجار الملح وهذا ما ذكره بلنياس فى شان امة تسمى همامنطيس وجعلها على خمسة عشر مراحل على غرب سرت الاكبر ومن المجازفة ان شق الانسان بكلام هردوط فى البلاد البعيدة عن فزان جهة الغرب كثير الاسيما ما يتعلق بمقطع حجر تفازا فى الشمال الشرقى من تمبكتو وجبل اطلس المذكور فى كلام هردوط يظهر انه منعزل فى الصحرا

ولم يزل يمدح هردوط مدحا ما بمعرفته نهر النجير ولكن كيف يرتضى هذا من عرف انه قال فى جنوب العلوة المسطوحة الكثيرة الرمال التى فرغت من تخطيطها لا تجد فى بلاد ليبيا الا برارى قفرة حارة نعم قد حكى عن اطيرخس ملك الامونيين سفرا فى داخل بلاد افريقية والذين سافروا بامر ذلك الملك خمسة شباب نسمونية فقال ايضا ما نصه هؤلاء الشبان السواحون المبعوثون من طرف اهل بلادهم ومعهم جميع ما يلزم لهم من الزاد والماء فوق كفايتهم جابوا اولا جميع البلاد المسكونة للادميين ثم دخلوا الى بلاد مسكونة بكثير من الوحوش ومن هذه البلاد استمروا فى طريقهم الى جهة الغرب فى خلال البرارى والقفار وبعد سيرهم زمنا طويلا فى اراضى كثيرة الرمال وجدوا سهلا به اشجار فلما وصلوا اليها اكلوا من ثمارها فبينما هم كذلك اذ هجم عليهم واسرهم جماعات من الناس قصار القامة وذهبوا بهم وكان هؤلاء الشباب لا يفهمون لغة هذه الجماعات ولم يزالوا سائرين بهم حتى وصلوا الى اماكن كثيرة البرك والمناقع فلما خرجوا من هذه المحال وصلوا الى مدينة جميع اهلها سود وعلى طول هذه المدينة نهر ذو تماسيح يجرى من الغرب الى الشرق انتهى ولكن هردوط لم يذكر عبارة هذا السفر الا فى مقام

البرهنة على ان النيل يأتى من الغرب ومع ذلك التطبيق المذهبى المشكلات فى نفس الشعر فقد ادعى ... ربما ان جميع دواعى غلبة الظن موجودة فى الدلالة على ان اقليم فزان هو الموجود فى هذه الاراضى السكونية وقد ... هذا النهر الكبير المملوء من التماسيح بنهر النجير الذى يجرى فى غرب الصحراء ويقرب بمسافة خمسة وعشرين مرحلة بسير القافلة من حدود بلاد فزان بل جزم مثل المعلم لرشة ان تلك المدينة الكبيرة المتصلة بهذا النهر الكبير هى مدينة تنبكتو فانها مروية بنهر النجير المسمى نهر الزنج ومثل هذه الدعوى من باب المجازفة وبعيدة عن الصواب ثانه اذا كانت حكاية سفر السنسمونية تتعلق بنهر النجير دون نهر جير المسمى نهر غرما يستحيل تفسير المدينة الكبيرة بمدينة عيلتو والتى هى منفصلة عن بلاد النسمونية بكثير من البرارى والانهر والجبال

وربما اعتقدوا اعتقادا زائدا فى الكلام الذى ذكره هردوط على النيل فوق بلاد مصر حيث قال ان البلاد التى اعلى من جزيرة ايلفنتينه جزيرة اسوان هى عالية فاذا اصعدت البحارة على النهر ربطوا فى كل ناحية من نواحى المركب حبلا ويجرونها بجر البقر فاذا انقطع الحبل سارت المركب بسير التيار جهة الانحدار ولا يزالون على ذلك مدة اربعة ايام فى السير على الماء والنيل فى هذه البلاد كثيرة المرافق والانعطافات مثل نهر ميندره فلا بد من ركوبه بالوجه المتقدم مسافة سبعمائة وعشرين استادة نحو ثلاثين فرسخا بحريا وبعد ذلك توجد سهول مستوية فيها جزيرة متكونة من فروع النيل تسمى طاخمبسو ويسكن الاثيوبيون نصفها ونصفها الاخر مسكن المصريين وبجانب هذه الجزيرة بحيرة وعلى شط هذه البحيرة تسكن الاثيوبية الرحالة النزالة فاذا جزت هذه البحيرة دخلت فى النيل حيث يصب فيها ومنها تخرج من المركب وتسير بجانب البحر اربعين يوما بر الان هذه كلها يكون فيها النيل كثير الصخور الحادة الاطراف المانعة من السير فيها فاذا قطعت هذه المسافة فى اربعين يوما ركبت مركبا اخر وسرت فيه مدة اثنى عشر يوما ثم وصلت الى مدينة عظيمة تسمى مروة ويقال انها دار مملكة باقى الاثيوبيين ومن هذه المدينة تصل بلاد الاوطومولة فى مدة من الزمن قدر المدة التى قطعتها فى سفرك من جزيرة ايليفنتينة الى المدينة التى هى كرسى المصريين وهؤلاء الاوطومولة تسمى اسمش وهم من ذرية مائتين واربعين الف مقاتل دخلوا فى جنود الاثيوبيين فى الحرب فى زمن ملك مصر المسمى ابسميطيخس وتركوا الثغور التى كانوا مرابطين بها فلما وصل الاوطومولة الى اثيوبية وهبوا انفسهم للملك فانعم عليهم باقليم فيه امم من اثيوبية خارجون عن طاعته فامرهم بطردهم من هذا الاقليم فلما توطن المصريون بهذا الاقليم تخلق اهله باخلاق اهل الحاضرة وبسلوكهم نهج المصريين اه فاذا مجرى مصر معروف فى مسير اربعة اشهر بعضها فى البر وبعضها فى المركب وهذا غير حساب جريان النيل فى بلاد مصر

قال هردوط اننا اذا حسبنا حسابا صحيحا وجدنا انه يلزم حقيقة سير اربعة اشهر من جزيرة اصوان الى اوطومولة ومن المحقق ايضا ان النيل يأتى من المغرب ولكن لا يمكن ان نجزم بشئ من الارض التى وراء بلاد الاوطومولة لان شدة الحر بها جعلتها قفارا لا انيس بها ولا ساكن اه ولا ينتج من هذه العبارة شئ يقينى الا كون مؤلفها كان يعرف النيل الحقيقى المسمى البحر الابيض الذى يأتى من الجنوب الغربى واما المسافات المقدرة بسفر الماء والارض فى كذا وكذا فليست يقينية بل محتملة للتأويل والمناقضات ولكن اذا عرفنا محل مدينة مروة فانا نعرف تقريبا محل ارض المطرودين اى المصريين الهاربين من بلادهم وهى اخر جغرافية هردوط وغاية الجغرافيا القديمة ثم انه يوجد عبارات صحيحة تتعلق بتلك المدينة فان ايراطستينس فى تخطيطه مجرى نهر اسطابوروس المسمى الان نهر اطبارا ونهر طقازه ومجرى نهر اسطابوس الذى هو النهر الازرق المسمى ايضا نيل الحبشة قال ان هذين النهرين يصبان فى النيل الاكبر وتكونت منهما جزيرة مروة وحكى اغاثرخيدس مثل هذا المعنى بل قد حدد ديودورس طول هذه الجزيرة فجعله ٣٠٠٠ استادة وجعل عرضها الف استادة وهذا يصلح لهذه الجزيرة الواقعة نهر طقازة والنهر الازرق وفى هذه الجزيرة جعل ايراطستينس مدينة مروة على عشرة الاف استادة فى جنوب اسكندريه واما اسطرابونيس فانه جعلها على خمسة الاف استادة فى جنوب مدار السرطان وهذا يرجع الى ستة عشر درجة ونصف ولا يختلف عما قاله بطليموس الا يسيرا فهذه المدينة كانت على قول بعضهم واجتماع نهر طقازة مع النيل الاكبر سبعمائة استادة وعلى كلام اخرين بسبعين ميلا رومانيا وكل هذه المقادير يمكن الجمع بينها وبين ما شاهده عن قريب سواح متأخر فى شمال شندى ببلاد النوبة من اثار مبان ظريفة تجاه جزيرة كرغوس ويظهر من هذه الاثار انها هى جزيرة طادوا التى اعتمد بانيا انه كان بها مينا مروة

فاذا جعلنا مدينة مروة التى كانت دار المملكة الحبشية فى المحل الذى نبحث عنه كانت ارض المصريين المطرودين ليست ابعد من مروة بازيد من بعد مروة من الشلالات فارض المصريين على هذا لا يمكن ان تكون ابعد الى الجنوب

محل مدينة مروة

ارض المنفيين

بازيد

الى ابيد من كونه ... الدرجة الحادية عشر من العرض الشمالي وهذا ايضا هو المحل الذي عينه لها ابراطستينس،
كالقدم وبعد ... ذلك ما ذكره السواحون المتأخرون في كتب رحلاتهم ان بهذه الارض امة لم تزل تستعمل الختان
والعبادة الفاسدة الكثيرة الاوهام ولسانها مخصوص بها مجهول وتسمى الامة المطرودة او المنفية واستظهروا
انه يمكن ان تكون بقايا من المصريين وان كانت تسمى باسم مأخوذ من لغة اليهود واذا بعدنا زيادة عن ذلك جهة
الجنوب الغربي لا نعرف مجرى النيل الا بالاخبار الهزيانية ويفهم من هذا ان اخبار هردوط صائبة ولكن لا تفوق
ما صح في عصرنا هذا من اخبار تلك البلاد وان قاله بعض الناس

ولا ينبغي التعرض للبحث عن تجديد ارض الاثيوبية القروبين الذين جرد عليهم قمبوس ملك العجم وخاب من غير طائل
وانما نقرر انه من حيث كون هؤلاء الامم مشهورين بانهم كانوا ساكنين باقليم كثير الذهب جدا وانهم غلاظ شداد
يعمرون كثيرا وان بلادهم في حدود الارض واطرافها ولكن من غير ان تكون ابعد جهة الجنوب من العرب التي هي
ابعد الاراضي على مذهب هردوط فاذا ساهرانه وفاقا للجغرافيا القديمة وخلافا للشارحين المتأخرين يجب
ان لا يبحث عن تلك الاراضي في شرق افريقية بل في غربها في الزنج الحقيقيين اللهم الا ان يقتدى بنافي اعتقاد ان شرح
هذه الاكذوبة وسلاسل ذهب الاسرى والواح الشمس ومقابر البلور انما هي من تخيلات السفر او اختراعات العوام

الاثيوبيون والقروبيون

وبما ... التكميل مفاد جغرافية هردوط الا النظر في حكايته احوال سفر افردو عبارته لما فرغ نقوس ملك مصر
من حفر الخليج الذي يوصل ماء النيل لخليج العرب امر عدة من الفنيكيين ان يسافروا في سفن وان يدخلوا في رجوعهم
من بوغاز اعمدة هرقلوس في البحر الشمالي ويرجعوا الى بلاد مصر على هذا الوجه فركب الفنيكيون بحر ايرونرة وساروا
في البحر الجنوبي فلما دخل فصل الخريف رسوا في ليبيا على المحل الذي دخل عليهم الخريف فيه وبذروا الحنطة
وانتظروا الحصيد فلما حصدوا اركبوا البحر وساروا على هذه الحالة عامين وفي العام الثالث مروا على اعمدة هرقلس
ورجعوا الى مصر فحكوا انهم وهم سائرون حول ليبيا كانت الشمس على يمينهم وهذه الحادثة لا يظهر لي ابدا انه
يمكن صدقها ولكن ربما ظهر صدقها الغير وهذا هو معرفة بلاد ليبيا اول مرة انتهى كلام هردوط

سفر الصوريين حول افريقيه

فمن اراد من الجغرافيين ان يذهب الى صحة هذا الطواف بحرا حول افريقية قال ان هردوط حيث كان يجهل
اتساع افريقية جهة الجنوب ظنا منه انها تنتهي على الموازاة مع بلاد العرب ساغ له ان يستغرب طول مدة
سفر البحارة الفنيكيين وان يستغرب ايضا ما حصل لهم من رؤيتهم الشمس على يمينهم بعد مجاوزتهم خط الاستوا
مع ان هذه الحالة يظهر انها تقوى ايضا صحة خبرهم لانها تجعله مستغربا عند من حكاه وهو هردوط انتهى ثم نقل ايضا
جميع العبارات التي اعتمدها المتقدمون في ان افريقية تنتهي الى شمال المنطقة المحترقة التي لا يمكن الوصول اليها
وحينئذ فالقول بطوافها ممكن مع ان هذه العبارات استشهد بها في غير محلها ثم ان بعض المدققين من الحكماء

اسباب هذا السفر

اجابوا بان المدة المقدرة لهذا السفر قصيرة جدا كما يعلم ذلك بالبداهة فلا تكفي في مثل هذا السفر اصلا وذلك لان اسقيلاس
مكث ثلاثين شهرا حتى وصل الى مصاب نهر هندوس مع انه لم يرس على محل اصلا ومرطين بهيام مكث تسعة عشر
شهرا في سيره من لسبونه الى وصوله راس بوسبرس اي الرجل الصالح مع ان تلك الطريق كانت سالكة معروفة
سلكها غيره من الملاحين في ذلك الوقت وكان الملاحون بايديهم الالات ومعهم سفن اعظم من سفن القدماء وايضا لو زرع
الفنيكيون الحنطة وحصدوها على السواحل الجنوبية ببلاد افريقية لرأوا سير الفصول بها وادركوا ان الفصول
في نصف الكرة الجنوبي مناقضة للفصول في النصف الشمالي ولما فاتتهم معرفة هذه الحادثة الغريبة والتنبيه عليها
واقوى ما يدل على بطلان سفر الفنيكيين او على وقوع التحريف في حكايته ان جميع المؤلفين من القدماء يجادلون بل
ويبرهنون برهنة مذهبية على امكان السفر بحرا حول افريقية ولا يذكرون من براهينهم نقل هردوط هذا السفر

ما يناقض ذلك

المقالة الرابعة

من الجغرافيه

سفر حانون واسقولاش واودكس وارسطو وغيرهم من سنة ٣٥٧٠ الى سنة ٣٠٥٠ من تاريخ الخليقة اوالى حد غزوة اسكندر الاكبر

ولما لم يكن غرضنا الاجل جغرافية هردوط لا تدوين عباراته المتفرقة فى مذهب لان ذلك ليس من اغراض المؤلف ايضا كما هو الظاهر وجب علينا ان ندع القارى مترددا فيما دعاه كثير من سفر الفنيكيين حول ارض افريقية فان هردوط الذى اشتهر بانه ابو التاريخ من حيث ان دأبه الامانة فى النقل لم يجزم بشئ فى شأن حكاية هذا السفر الجارية على السنة العامة وانما نقلها ووكلها الراى القارى وحكم عقله ولا نجهل ان لمن يعضد القول بصحة سفر الفنيكيين ان يقول ان هذه الحكاية الشهيرة التى بقى بعضها تحتوى على آثار سفر وقع من الفنيكيين فى الازمان الماضية ولكن تغير على تداول الدهور ومع ذلك فالمقصود الاصلى صحيح لم يتغير انتهى وجوابه ما نذكره من البرهنة على ان مطمح نظر هذا القائل لا يوافق قواعد علم المناظرات الصحيحة

سفر ساطسپيس

فنقول كيف مثل هذا الكشف الغريب الذى لو كان واقعيا الغير معتقد جميع اهل ذلك الزمان يضيع هباء ولا يبقى له اثر حتى عند الامة التى يدعى انهم كشفوه ولو كان هذا السفر صحيحا لانتفع القرطاجيون بالمعارف التى اكتسبوها من بحارة الملك نقوس عند وصولهم فى رجوعهم الى مدينة قادس المجاورة لمدينة قرطاجه والامر بخلاف ذلك فان القرطاجيين اخبروا هردوط بتجريب ساطسپيس حين اراد الطواف حول افريقية فمنعته من مداومة السفر الحشايش السابحه على وجه ماء البحر بقرب الجزائر الخالدات وايضا قد سافر القرطاجيون للتجريب بانفسهم فلم يظفروا بالطواف حول افريقية وقد بقى من حكايات سفرهم اخبار صحيحة ولنترجمها فنقول

السفر البحرى الصادر من حانون

قدامى القرطاجيون حانون ان يسافر الى ماورا اعمدة هرقلوس وان يبنى هنالك مدائن لليبيفنيكيين يعنى ليبية وفنيكية فسار حانون بحرا بعمارة سفن من نحو ستين غليونا كل غليون يمشى بخمسين مجذافا وفى هذه الغلايين ثلاثون الف نفس من رجال ونساء ومعهم زادهم وما يحتاجون اليه فلما جاوزوا اعمدة هرقولس بيومين بنوا مدينة وسموها توميطريون وهى مشرفة على بريه واسعة واستمروا على السير جهة الغرب حتى وصلوا الى رأس ليبيا المسمى

السفر الاول

سالوه وبه غابات جسيمة وبنوا بهذا المحل هيكل لنبطونة صنم البحر ومن رأس سالوه ساروا نصف مرحلة مائلين الى جهة الشرق حتى وصلوا الى بركة قريبة من البحر كثيرة القصب الفارسى وعلى شطوطها كثير من الفيلة والوحوش وبعد ان جاوزوا هذه البركة فى سير يوم واحد فى البحر اسسوا مداين وهى مدينة قاريقوم طخوس ومدينة غوطة وجوطة ومدينة عكرا ومدينة مليطة ومدينة عربنة ثم سرنا فى طريقنا حتى وصلنا نهر لكسوس الذى يأتى من بلاد ليبيه وعلى شطوط هذا النهر ترعى مواشى امم اللكسوسية فاقمنا فيها بعضا من الزمن وعقدنا معهم عقد محبة وفوق هذه الامم تسكن امم الاثيوبيين المتوحشين فى اقليم كثير الجبال والوحوش يخرج منه نهر لكسوس وهذه الجبال كانت مسكونة بطوائف الطروغلودية وهم اناس خلقتهم مخالفة للعادة وهم فى عدوهم يسبقون ركض الخيل وهذا ما حكاه اللكسوسية ثم اخذوا تراجمة من امة اللكسوسية وساروا مدة يومين بجانب ساحل قفر ممتد الى الجنوب ثم انحرفوا جهة الشرق مسيرة يوم على الماء فوجدوا فى قعر خليج جزيرة صغيرة دائرتها خمس استادات فسموها جزيرة قرنة فوطنا فيها قبائل وفى جزيرة قرنة الطريق التى قطعناها من محل ارتحالنا فوجدنا هذه الجزيرة فى التقويم بين قرطاجة والعواميد لان سفرنا فى البحر من قرطاجة الى الاعمدة قدر سيرنا من الاعمدة الى جزيرة قرنه وبعد ان خرجنا

السفر الثانى

من البحر ودخلنا فى مصاب نهر كبير يسمى اخر يطش وسرنا فيه صاعدين ووصلنا الى بركة فيها ثلاث جزائر كل منها اكبر من جزيرة قرنة وبلغنا نهاية هذه البركة بعد سيرنا يوما كاملا وفى نهايتها توجد جبال شامخة معمورة بامم متوحشة لباسهم جلود الوحوش فلما رمونا بالاحجار احوجونا الى البعد عنهم ثم دخلنا فى نهر آخر طويل عريض كثير التماسيح وفرس البحر ومن هذا النهر رجعنا الى جزيرة قرنة ومنها اخذنا فى السفر جهة الجنوب وسرنا اثنى عشر يوما فى البحر بجانب البر المعمور بالاثيوبية الذين يظهر من حالهم التباعد عنا والهروب متى قربنا منهم وتراجمتنا اللكسوسية لا يفهمون لغة هؤلاء الامم وفى اليوم الثانى عشر قربنا من جبال كبيرة كثيرة الاشجار الزكية الرايحة فلما بعدنا عن هذه الجبال بمسيرة يومين وصلنا الى خليج عظيم تحف به السهول من جميع جوانبه وفى اثناء الليل رأينا جميع النواحى مشتعلة نيرانا

فتبادرة تكلمة لونا لا نقل فتزودنا الماء من هذا المحل وسرنا خمسة ايام بجانب ساحل هذا الخليج فوصلنا الى خليج اخر سماه ترجمننا قرن المغرب وفي هذا الخليج جزيرة عظيمة فيها بركة مالحة وفي هذه البركة جزيرة فلما دخلناها لم نبصر في النهار الا غابات واما في الليل فرأينا نيرانا كثيرة مشتعلة وسمعنا فيها اصوات المزامير والكاسات والطبول مع صياح مزعج فحصل لنا غاية الفزع والكهنة امرونا بالخروج من هذه الجزيرة حالا فلما رجعنا منها ركبنا الماء وسرنا بجانب ساحل محترق الارض بحيث لا يمكن ان يطأه الانسان ذي رائحة زكية ومن هذه الجزيرة تسيل النيران الى البحر فبادرنا بالخروج منها ومكثنا في البحر اربعة ايام وكان يظهر لنا في الليل ان الارض ممتلئة نيرانا في وسط هذه النيران ظهرت نار عظيمة زائدة عن باقي النيران حتى ترأى لنا انها بلغت النجوم واما في النهار فلا نبصر فيها الا جبلا شامخا يسمى طيون ومعناه محلة الالهة وبعد ان جاوزنا هذه النيران بثلاثة ايام وصلنا الى خليج يسمى قرن الجنوب وفي نهايته جزيرة مشتملة كالسابقة على بركة فيها جزيرة اهلها متوحشون ونساؤهم اكثر من رجالهم وابدانهن كثيرة الشعر وقد سماهم ترجمننا غوريله ولم يمكننا ان نمسك احدا من رجالهم لانهم كانوا يهربون منا ويكمنون في المغارات ويدفعون عن انفسهم برمينا بالاحجار ولكن اخذنا منهم ثلاث نسوة واوثقناهن فقطعن الوثاق وعضضننا ومزقننا مع غاية الحدة فقتلناهن وسلخنا جلودهن وحملنا جلودهن معنا الى مدينة قرطاجة والى هذا انتهى سفرنا لفراغ زادنا فرجعنا

تاريخ حانون

وهذه السياحة المهمة التي ادعى بعضهم ان تاريخها كان في زمن غزوة طراويا المجهول الحال وبعض اخر قال انه في زمن اسكندر الاكبر يظهر لنا بمقتضى الابحاث الصحيحة انها وقعت في قرب زمن هردوط وهذا العصر كان اعظم اعصر مدينة قرطاجه لان امور التجارات في هذه البلاد الجمهورية التي اضمحلت لم تكن في عصر هردوط اختلت بحرابات كثيرة المصاريف والظاهر ان قيدان باشا القرطاجي وهو حانون المتقدم ذكره بعد رجوعه من سفره اراد ان يجعل سفره مؤبدا على ممر الايام فنقش تاريخ ذلك على هيكل فنقل هذه الاحرف بعض من سافر من اليونان لحرفه كما هو ظاهر ولم يتحرف في نقله وهذه الحكاية كانت معروفة في بلاد اليونان قبل زمن اسقولاش الذي ذكر في رحلته جميع العمارات التي اسسها حانون وهذا المؤلف كتب رحلته كما سنذكره في زمن حرب البولبنيسه يعني بلاد مورة

س خ ٣٥٠٠ الى ٣٦٠٠

ولما كلف كل من ترجم من اليونان كلام حانون تارة يذكر ايام مسير حانون وتارة يسقطها استحال ان يعين على وجه صحيح جميع الاماكن التي شاهدها حانون او كشفها قبل غيره ثم ان من الحكماء الكبار جماعة اختاروا رأيين من الامور المتعلقة بهذا الشان فمنهم بوشار وقيومان وبوقنوبل لما نظروا الى مجرد الحالة الطبيعية جعلوا ما كشفه حانون يصل الى بلاد سقميا بل ربما وصلوا كشفه الى ساحل رينا فقالوا انه لا يوجد هنالك الا الزنج والتماسيح وفرس البحر والنهر الكبير المذكور في سفره واما غوسلين فانه استدل بمعرفة وضع نهر لكسوس ومدينة لكسوس وبعدة مقاييس مسافات نص عليها بوليبس جعل نهاية سفر حانون قاصرة عن ان تجاوز جهة رأس نون في جنوب مملكة مراكش وجعل جزيرة قرنه هي جزيرة فدال ولما دلت جداول زيجات بطليموس التي بايدينا على ان معارف الاقدمين تجاوزت جنوب رأس نون برهن غوسلين الجدلي بوجه لا يكاد يخدش على ان الاسماء الدالة على مكان واحد قد تكررت في الزيجات ثلاث مرات وحاول انه اذا رجعت الى المترادف على معنى واحد فان معارف بطليموس لا تتجاوز الحد الذي ادعى غسلين انه نهاية سفر حانون •

تفسير سفر حانون

ومع انه يجب علينا احترام الحكماء الذين ذكرنا اراهم فلا يمكننا ان نكتم القول بان مذاهبهم كثيرة الهوس فلان من ذهب منهم الى حصر سفره في حدود ضيقة فانه قد اهمل واقعة حال مهمة وهي ان حانون ذكر في اخبار سفره سفرين متباينين احدهما التأسيس قبائل ونزلات الى حد جزيرة قرنه والاخر لاجل كشف بلاد الى حد جزيرة غوريله وفي السفر الاول كان يحرس ذخيرة عظيمة وفي الثاني كان غير مشغول فلزم ان يسرع فيه اكثر من الاول وان يكثر من الجرأة والجسارة واما من وسع حدود سفر هذا الملاح واعتقد انه وصل الى رأس الثلاثة حروف في بلاد غينيا فلم يتدبران من خلاف الظاهر ان حانون قدم بالرأس الابيض والرأس الاخضر من غير ان ينبه عليهما ويذكرهما صراحة والواقع انه في القسم الثاني من سفره من جزيرة قرنه لم يجد رأسا من الروس اصلا وانما وجد فرجات عظيمة مشابهة لذراع نهر وذلك لان هذا المعنى الحقيقي للكلمة اليونانية التي ترجمت بلفظ قرن وهذا المعنى كان مجهولا للمعلم غوسلين والمعلم بوغنويل ومع ذلك فلا يمكن ان يفسره بالرأس الامع التعكير على ماقبله ومابعده من العبارات فاذن اذا اردنا ان نجعل حانون سافر في الجنوب ازيد من قول المعلم غوسلين يلزمنا ولابد ان نحكم بانه لم يجاوز الخليجين المشهورين في الخرطات الجديدة باسم خليج مداينوس وخليج غنسالود وقنطار فان نهاية هذين الجونين يظهر في رأى عين المار عليهما ما يحسبه نهرا والجبال التي بساحل القفار الكبيرة مغطاة بعشب طيب الرائحة له شبه بحشيش الصعتر وهواؤها كثير الابخرة النارية يترأى فيه في اغلب الاحيان عدة براكين

تنبيهات على هذه التفاسير

سفره ملقرن

مشتعلة فسواحل هذه الجبال الذى هو برثو امينطا المسمى ايضا بالفرنساوية براتفنس اى الجخور وهو الذى ابصر به حانون فى النهار سيولا من النار يظهر انها تسيل الى البحر وهذا المحل ايضا هو الذى فرغ منه زاد الملاح المذكور بخلاف ما لو كان وصل الى مصاب نهر السنغال فانه كان بالضرورة يرى قرنى الغرب والجنوب ويجد اقليما خصبا كثير الخير فيه امة لينة العريكة كثيرة الكرم ومما يذهب عنا الحيرة ويوجب اعتقادنا اتساع استكشافات حانون ازيد مما قدره المعلم غوسلين هو ان السفر البحرى الواقع من هيمليقون فى القرن الواقع فيه كان سفر حانون متسعا وذلك لان هيمليقون بعد مسير اربعة اشهر وصل الى سواحل جزيرة البيون وهى ابرطانيه الكبرى ومن المحقق ان تجار قادس وقرطاجنه ذهبوا الى هذه الجزيرة لطلب معدن القصدير منها حيث كان هذا المعدن فى ذلك الزمن من المعادن النادرة وكان موجودا فى اقليم كرنواليه ببلاد الانكليز ولو اردنا ان ننكر ان القرطاجيين لم يسلكوا جهة الشمال ازيد من اقليم كرنوالة ولم نراع الآثار التى يظهر انها منهم على سواحل بوثلندا الجنوبية وجعلنا مركز تجارهم فى الكهوف التى بها هذا المعدن فان لم يكن هذا كله مانعا من احتياجنا الى الاقرار بان سفرهم فى البحر كان اكثر من اربعمائة فرسخ بحرى فى شمال بحر الزقاق المسمى بوغاز جبل طارق فاذن اى مانع من انهم سافروا مائتى فرسخ او ثلثمائة فرسخ جهة الجنوب

الجزائر الخالدات والاطلنطيه

والظاهر ان القرطاجيين كانوا يعرفون ايضا اجزاء من الجزائر الخالدات فقد ذكر ديودورس تخطيط جزيرة مستعملة فى كلام الشعراء عظيمة بعيدة عزم القرطاجيون على ان ينقلوا اليها كرسى جمهوريتهم اذا حصلت لهم نكبة بليغة من حربهم مع الرومان وقبل ديودورس قد تكلم ارسطو على جزيرة مشابهة لهذه وقال ان محاسنها جذبت اليها القرطاجيين كثيرا ولم يزالوا يذهبون اليها الى ان منعتهم من ذلك مشورة السناط وحكمت على من ذهب بالقتل وقد وصل خبر ذلك الى بلاد مصر ونقله منها افلاطون الى بلاد اليونان مؤديا له بعبارة مزونقة رونقة شاعرية وعبارات افلاطون يناقض بعضها بعضا فى عظم هذه الجزيرة الخالدة فقد ذكر فى بعض المواضع ان الاطلنطية هى ارض بالمحيط الغربى اكبر من اسيا وافريقة معا موضوعة بحذاء بوغاز هرقولس وقال فى موضع آخر ليست الاطلنطية الا جزيرة ذات ثلاثة آلاف استادة طولا وعرضا وعلى كل حال فقد وافق على انها اظرف اراضى الدنيا يخرج بها كثير من النبيذ والحبوب والخضراوات والفواكه الطيبة بجميع انواعها وفيها غابات واسعة وكلاء عظيم ومعادن مختلفة ومياه حامية ومعدنية وبالجملة فهى محتوية على سائر ما ينفع لضرورة المعاش او للنزهة والتجارة بها مثمرة وتدبير دولتها عجيب وهذه الجزيرة منقسمة الى عشر ممالك ولها عشرة ملوك كلهم من ذرية بنطون صاحب البحر يعيشون مع بعضهم فى غاية الوفاق والصلح وليس احد منهم تابعا للآخر بل كلهم مستقلون وبهذه الارض عدة مدن عظيمة مع كثير من القرى والكفور والمليئة الكثيرة الاهل وبها مينات يأتى اليها تجار كثيرون من البلاد وبها الترسانات مخازن المهمات البحرية المملوءة بسائر لوازم عمارة السفن وتجهيزها وبنطون هو رئيس هذه الجزيرة وكبير دينها بل وربما عبدوه فيها كانه الصنم الاصلية لبلاد اطلنطية فقد كان فى هذه الجزيرة هيكل طوله استادة واحدة وعرضه ثلاث ربانات (جمع اربان) وارتفاع شكله على المناسبة بين طوله وعرضه وتخشيبات هذا الهيكل منقوشة بالذهب والفضة والعاج ومزينة بعدة تماثيل مختلفة منها تمثال النهر وهو مصنوع من الذهب وعال جدا بحيث يصل الى سقف الهيكل فهذه حكاية افلاطون وقال ايضا ان اولاد بنطون يحكمون ابا عن جد فى هذه الجزيرة من منذ تسعة آلاف سنة وقد واسعوا ايضا مملكتهم بفتوحاتهم فانهم تغلبوا على ما جاورهم من الجزائر وسائر بلاد افريقية الى حد بلاد مصر وبلاد اوروبا الى حد طورسينية بل وبلاد اليونان لم تسلم من سطوتهم وانما اخرجهم منها شجعان الاثنيين اى اهل بلاد اثينا وبالجملة فتلك الامم المحاربة بعد ان اشتهرت بين اهل الدنيا زالوا بالكلية بغيضان عظيم صادر عن زلزلة فاغرقهم فى يوم وليلة

مذهب على الاطلنطية

ثم ان المتأخرين اسسوا على هذه الحكاية الخرافية احتمال كشف القرطاجيين لبلاد افريقة وهذا عجيب اوليس ان قول افلاطون ان تلك الجزيرة قد خسف بها فى الماء بمنزلة قوله لا اكلفكم بالبحث عن محلها واخرون اخذوا حكاية هذا الفيلسوف الاثينى على ظاهرها وحاولوا بلا طائل اقامة الادلة على احتمال كون هذه الارض الموهومة قد غرقت فى البحر بغتة

سفر اسقيلاش سنة ٦٠٠

وبينما يونان اثينا كانوا يؤلفون اسفار القرطاجيين فى صورة قصص وحكايات كان قوم آخرون من اليونان يسيرون فى ذلك الزمان ويتوغلون مقتفين آثار القرطاجيين وذلك انه فى زمن حرب البلوبونيسه اى مورة ظهر شخص يقال له اسقيلاش وهو غير اسقيلاش الذى سافر من قبل دارا ملك العجم للطواف حول بلاد العرب كما انه ايضا غير اسقيلاش الذى اعترض على بوليبس فاخذ جميع الوهتامحات اى كتب طرق البحر التى صنعها الى عصره ولم يبق من كتابه

الذى جمعه الاما يتعلق من بحيرة ميونيه (ازاق) وبحر بنطش وبحر الارخبيل وخليج البنادقة وكل البحر الاوسط الابيض مع جميع سواحل افريقة الغربية الى حد جزيرة قرنه قال وبعد قرنه لا يمكن السير فى البحر اصلا لكونه مستورا بالحشائش الكثيفة انتهى ومراده بالبحر بحر سرغاسة فى جنوب الجزائر الخالدات

ولما كان هذا السواح اشد رتابة من هردوط فيما يتعلق بالسواحل الغربية من البحر الابيض المتوسط وكان عنده علم ايضا بما يوجد فى هذه السواحل من المدن الكثيرة العدد ومنها مدينة مسمرسيليا التى كانت لها ايضا بهجة فى ذلك العصر وهذا السواح هو ايضا اول من عرف مدينة رومة فى ذلك الوقت الذى كانت فيه مخفية لا تعرف ومع انه بالغ فى مدح عظم جزيرة سردانيا ووقع فى هذا الوهم مثل غيره من موالفى اهل عصره فهو فى الغالب يعرف عمارات القرطاجيين فى افريقة وصقليه ولكن يظهر ان كتابه كان غير مشهور ولو عند يونان اسيا وذلك لانه بعد هذا المؤلف بزمن طويل ظهر شخص يقال له ثيمشيش قبودان باشا عن الملك بطليوس فيلادلفش فحصلت له شهرة عظيمة باخبار وقائعه التى كان بعضها غلط فى الكلام على الاقاليم الغربية

وبعد ذلك بنحو خمسين سنة ظهر شخص يقال له اودكسوس اقنيدى والف رحلة سماها بما معناه سياحة تامة حول الدنيا اورهنا مجاعاما وهو الاقرب ولم يبق منه الا اخبار هينة وهذا الكتاب يتحسر اهل المعرفة على ضياعه ختم رساله المؤلف كان محبا لافلاطون وصاحبه فى سفره وهو اول من ادخل فى الجغرافيا الارصاد الفلكية ويقال حسبه من الفضل انه قد شنع عليه استرابون بجانب هردوط وهذا يدل على ان اودكسوس كان مثل هردوط فى كونه يفيد الاخبار الصحيحة المخالفة لمذاهب الجغرافيين وقد ظهر فى ذلك الزمان مؤلف يقال له ايفوروس من مدينة قوميس بايطاليا عاش قليلا من الزمن بعد اودوكسوس كان فى تأليفه يمزج المسائل التاريخية بالمسائل الجغرافية والظاهر انه اول من قسم من عدا اليونان من النوع البشرى الى اربعة اجناس وهم الهنود فى شرق الشتاء والاثيوبية اى الحبشية فى غرب الشتاء والقلته فى غرب الصيف والاثقوطيه فى شرق الصيف وهذا اول مذهب معروف فى اختلاف الجنس وقد تسبب عنه اختلاط كثير فى التاريخ والجغرافيا وهو الاصل فى هوس بعض العلماء الباحثين عن آثار القدماء فى قولهم ان جميع امم اوربا من ذرية اقلته وقبل زمن اودوكسوس وايفوروس بزمن يسير الف الحكيم بقراط الشهير رسالة عظيمة تخالف الى مذهب غيره من مذهب ولم يقلد فيها احدا وكانت احسن الكتب القديمة الباحثة عن الجغرافيا الطبيعية اى علم طبيعة الارض وسبب ذلك ان بقراط لما رأى مدخلية الهواء والماء فى الامراض المتسلطنة اوصى الاطباء بمطالعة الاشياء الموضعية الموجودة فى المدن التى يداوون فيها المرضى وافهمهم هذه الرسالة وكماذكر قاعدة مثل لها وقد دخل فى بلاد اسقوثيا فذكر جميع اوصاف بنية ابدان اهلها وزار بلاد القلخيه او القلشية وبحث فيها عن جميع الاقاليم الحارة والرطبة والظاهر انه سافر ايضا فى جميع اقليم ثراقه وتساليا واتيقا اى بلاد اتينا واناطولى وربما كان زار مصر واذا طبقنا اقواله ومسائله النظرية على الاقاليم ظهر لنا غرابة معارفه وانه من المعتبرين واما شراحه فعباراتهم تميل الى الطب اكثر من الجغرافيا فلهذا انقصوا اخباره حيث عمموا فى مراتب مزاج الهوا ويتأتى المنازعة فى ذلك فى محل اخر من محال الجغرافيا وقد جرت عادة هذا المؤلف باعتماد تقسيم الارض الى قسمين فقط فهكان يرى دائما ان اوروبا مقابلة لاسيا والظاهر انه كان يريد باسيا ما يعم مصر وليبيا وهذا هو معنى مذهب اوميروس ولما لم يفهمه اليونان حكموا بان متن كتاب بقراط فيه تحريف والواقع ليس كذلك

والفضل فى جميع هذه المؤلفات بل وغيرها مماله اثر باق ليونان اسيا فان الرغبة فى علم الجغرافيا وغيره من العلوم لم تتسع بغاية الحماس الا فى المدن البارعة مثل مدن اقليم يونيه واقليم دوريدة واقليم ايولية ولكن جميع الحكماء ببلاد اليونان يعتنون بقرأة العلوم الجغرافية فقد اكتسب زنفون بسبب معارفه الجغرافية وان كانت غير كاملة غاية الفخار وهى عشرة الاف مقاتل كان والمعه ورجعته الشهيرة بالمدح تسبب عنها لليونان معرفة جديدة للبلاد التى هى الان بلاد كردشان وارمنيه وقد وجد الكردوشيه مقيمين على غرب بحيرة وان فى الجبل الذى نعرف فيه الان الاكراد والظاهر ان الكردوشيه هم امم الاكراد بعينهم ولما مر بقرب منابع انهر دجلة والفرات وارسيس الذى ظن انه نهر فاسيس كما هو الظاهر وجد فى الجبال التى بحافات بحر بنطش امما مستقلة متوحشة جدا فنهم امم المقرونه التى يظهر انها هى التى سماها بقراط مقروقفاليه وقال ان رؤسها مستطيلة والظاهر ان استطالة رؤسها غير خلقى وانما هو مدبر صناعى حاصل بالضغط ومن هؤلاء الامم امم الشالبية والكالبية المنقسمون الى قبيلتين وهم يجعلون الحديد الذى يستخرجونه من معادنهم مواد لحروبهم ويجيدون الحرب به ومنهم ايضا الموسينقه وهم يقتاتون ثمر شجر البلوط وينعلمون على رؤس الاشهاد جميع ما يستحى من اظهاره ثم امم الطبرانية الذين يرمون من كبر سنا منهم فى البحر واذا ولدت زوجة احدهم رقد

اودكسوس
سخ ٣٦٠٠

بقراط القومى
سخ ٣٦٨٠

سفر زنفون
سخ ٣٥٨٣

ارسطو واصحابه من سنة ٣٥٩٨ الى ٣٦٦١

الزوج فى الفراش كالمريض وهى تخدم عليه وهذه العادة التى هى مثل ما يحكى عن همل بلاد افريقة تدل على ان التمدن كان قليلا ولو فى بلاد اسيا وانه لا معنى لفرض ان امم القدماء كان عندهم المخالطات الكثيرة السهلة التى اتسعت بها دائرة الجغرافيا فى اعصارنا هذه

ولما كان فلاسفة اليونان باذلين جهدهم فى التفكرات التخمينية لم يخطر ببالهم ان يسلكوا الطريق الحق رغما بالهم هردوط وبقراط ثم ان ارسطو كان اول من ظهرت معارفه الكبيرة فى الجغرافيا فكان يعرف كروية شكل الارض قال لما رأى بعض الفلكيين انه لم يشاهد فى مصر وفى قبرص بعض النجوم المرئية فى بلاد اليونان استنتج من ذلك احديداب الارض وقدر واتحيطها باربعمائة الف استاده فاذا جعلنا الاستادة الاستادة مصرية فان الحساب يكون صحيحا والظاهر ان اودوكسوس القنيدى فى سفره الى بلاد مصر كشف هذه المسئلة او تعلمها من المصريين واشاعها بين رفقائه من اهل مكتب سقراط وقبل قلنب بزمن طويل ظن ارسطو ان ساحل اسبانيا لم يكن بعيدا من سواحل الهند وفى كتاب اخر جعل ارسطو الارض المعمورة جزيرة كبيرة بيضاوية الشكل تقريبا طولها سبعون الف استاده والظاهر ان الاستادة هنا النبيقية وعرضها اربعون الفا ويكتنفها البحر الاطلانطيق المسمى اقيانوس وفى غربيه خليج غلطيق وفى شرقيه خليج الهند وهما جزأن منه وكرته تنتهى جهة الشرق بنهر هندوس وجهة الغرب بنهر طرطسوس اى الوادى الكبير وجبال الريفية تحدد الارض جهة الشمال وجهة الجنوب تنتهى بنهر كبير فى بلاد ليبيا يسمى نهر خرميتس وهو يخرج من الجبل الذى يخرج منه النيل ويصب فى البحر وهل هذا النهر هو نهر آخر يطش الذى ذكره حانون او هو المسمى الان سنغال ولعل هردوط اختلط عليه نهر نيجر بنهر النيل وفى الطرف الشرقى من بلاد آسيا على شاطىء البحر المحيط اجعل ارسطو سلسلة جبال تسمى باروباميسوس وجعل منها منابع النهر المسمى نهر اكسوس وهو جيحون ونهر آخر يسمى اركسيس ويظهر انه مركب على سبيل الوهم من نهر ايكسرس المسمى سيردار يا ونهر اتل ودون وقد صرح بان نهر تنايس فرع من اركسيس المذكور ولم يعرف شمال اوروبا الا بوجه خفى فقد تكلم بوجه مختلط على جبال رقينيه وجبال الب وسماها بيرنه ومع ذلك فيعرف فى شمال بلاد القلتيه جزيرتين عظيمتين وهما جزيرة البيون وجزيرة برنه يعنى ابرطانيا الكبرى وارلنده قال وهاتان الجزيرتان اصغر من طبربان يعنى سيلان وراء الهند وجزيرة فيبول فى بحر العرب ثم ان الجغرافيين

جزيرة فيبول

المتأخرين ارباب المحاورات يتعجبون من ارسطو حيث ذكر جزيرة طبربان قبل قرن بطليموس بزمن طويل وجزيرة مدغشقار المسمى قنبلو عند العرب

ومن قال منهم ان كتاب دى مندو ان لم يكن من تصنيف ارسطو فهو من تلامذته يظهر انه ينكر هذه العبارة وانها دخيلة فى الكتاب

اصحاب ارسطو

واذا كان يظهر بالبحث الصحيح حصر معارف الاقدمين فى دائرة صغيرة فانه يظهر ايضا بهذا البحث انهم كان عندهم خرافات كثيرة وحكايات خفية وهذه الحكايات الباطلة تتقدم دائما على المعارف الصحيحة ونظير هذا ان تباشير الصبح تارة تبدو من السحاب وتارة تعود فتستتر فيه واياما كان القول فى نحو هذه المسائل الصعبة فلا ينكر عمل ارسطو فى تقدم الجغرافيا لانه كان مؤلفاته العديدة مملوءة بالتفاصيل الجغرافية قد رغب فى قراءة هذا العلم تلامذته ومنهم دقيارقوس فانه الف كتابا فى تخطيط بلاد اليونان وقد بقى منه شذرات كثيرة الفوائد واللطائف وهو اول من بحث عن تحديد الاماكن الموضوعة على درجة العرض مع جزيرة رودس وهذا العمل كان اساس اعمال كثيرة مشابهة له والحكيم ثيوفراسط قدم ايضا علم الجغرافية الطبيعية واخر الامر ظهر اسكندر الاكبر ووصل الى سواحل نهر هيفاسيس محبة هذه المعارف الصحيحة المحققة كما ان معلمه ارسطو حببه فيها ولما كان اسكندر يرغب فى السياحات اكثر من رغبته فى سرعة فتوح البلاد اظهر للطالبين معرفة جميع البلاد التى دخلت تحت حكمه وغزوات هذا الفاتح العظيم تولد عنها تغيير عظيم فى جميع المعارف الانسانية والجغرافية ايضا قد حصل لها ذلك التغيير كما سنذكره فى المقالة الاتية

المقالة الخامسة من تاريخ الجغرافيا

غزوة اسكندر الاكبر وسفر بوثياس ومذهب ابراطسثينوس وايبرخس وابحاث بوليبس وبوسيدونيوس وسفوادوكسوس وجغرافيا استرابون من سنة ٣٦٦٠ الى سنة ٣٩٨٣ من تاريخ الخليقة المسمى عمر الدنيا

اعلم ان الفاتح المقدوانى وهو اسكندر كان معه من اتباعه فى غزوته عدة من الجغرافيين والمشهور منهم ديغنيطوس وبيطوس وقد كانت وظيفتهم ان يرسموا فى مؤلفات مخصوصة الاماكن التى تمر بها جنوده ويحددوا اوضاعها على قوانين الارصاد الفلكية وكان وظيفة اندرسطينس ونيرقوس واونيسقرطوس ان يرودوا ويتعرفوا فى البحر سواحل اسيا الجنوبية واما قلستينس وارسطوبولوس وبطليموس وافراطروس الذين هم من اصحاب اسكندر اوروساء عساكره فانهم كانوا يقيدون جميع الاشياء المستغربة التى يشاهدونها فكانت هذه الجرنالات هى منابع جغرافيا جديدة لبلاد اسيا وايضا فالمافتح اسكندر بلاد بابل وصور رأى فيهما كتبا مخفية فنقلها الى مدينة اسكندريه فآل الامر الى ان الارصاد الفلكية والطوم البحرية الموجودة ببلاد الكلدانيين والفنكيين صارت قريبة المعرفة عند علماء اليونان ومنها اكتسب اليونان العلوم الرياضية التى كانت غير موجودة فى جغرافيتهم فهذه هى الفوائد الجمة التى عادت بالنفع على علم الجغرافيا من غزوة اسكندر البطل الذى كما قاله المؤرخ كونت كرقة لم يفتح بلدا من بلاد الدنيا الاحث اهلها على معرفة النوع البشرى

ثمرة غزوات اسكندر

وروساء جنود اسكندر تولوا ملوكا بعد موته ولم يفتحوا بلادا بعيدة عن بلادهم وانما سيلوقوس نيقانور هو الذى اوصل حربه الى شطوط نهر كنك ورسولاه وهما مغسثنس ودبماقوس جمعا فى مدينة بليبثرادار مملكة كبيرة ببلاد الهند على نهر كنك اخبارا مفصلة مفيدة متعلقة بتاريخ المواليد واخبار سياسة هذه البلاد وادابها وكذلك قبودان باشا الملك سيلوقوس المسمى ذلك القبودان بطروليس سافر فى البحر المحيط الهندى وبحر الخزر ولكن غرض التجارة هو الذى تسبب عنه المخالطات المستمرة مع الامم البعيدة وهذا الغرض صار فى القرن الذى بعد اسكندر متحكما فى بلاد اليونان وكثيرا فيها حتى ان كل واحد من اليونان كان مثل تاجر هوراقه عازما على الفرار من الفقر مقتحما للامواج والشعوب ونيران المنطقة المحترقة انتهى

الدخول الى حد نهر الكنك س خ ٣٦٨٠

وبينما اهل مرسيليا ينتفعون بالطرق التجارية التى عرفها الهم بوثياس فى سياحتيه فى شمال اوروبا وانتوميدس فى سفره الى سواحل افريقيه ووصوله الى نهر عظيم مشابه للنيل وليس هو الاسنغال اذا بملوك يونان مصر قد فتحوا بواسطة مينتى برنيقة وموصورامووس الموضوعتين على خليج العرب طرقا للتجارة مع سواحل الهند الغربية ومع جزيرة طبروبانة المسماة الان سيلان وكذلك الملك بطليموس فيلادلفس الذى هو اوصل هذه التجارة بعث الى الهند جملة من الجغرافيين وكلفهم برسم تلك البلاد وفى زمن ملك هذا الملك الف طيمستينس كتابا سماه البرطولان يعنى تخطيط جميع المينات وكتابا اخر يتعلق بسائر مقاييس جميع البلاد وكذلك الحكيم فيلسطيفانوس القيروانى الف كثيرا من الخطط الخاصة ومثله ابراطسثينس الاكبر القيروانى ايضا المحافظ لخزنة كتب اسكندرية فى زمن ملك بطليموس اورجيطه احدث مذهبا جديدا كاملا فى الجغرافيا مبنيا على قواعد رياضية وبقى كتاب مذهبه مدة اربعمائة سنة معمولا به فى هذا العلم

تجارة بحرية مع بلاد الهند

س خ ٣٧٠٠

ولكن لما كانت خاصية الرياح الدورية المنتظمة غير معروفة فى ذلك الزمان بقى ركوب بحر الهند ناقصا فكانت تسافر سفن الملك بطليموس فيه تسير بجانب البر ولم تجاوز مصاب نهر هندوس الذى هو نهر السند واعظم تجارات هذه السفن كانت على سواحل بلاد الحبشة جهة بر الحبش وبر عادل وكذلك على سواحل اليمن وكانت القوافل مكملة لنقص السفن وكانت هذه القوافل تذهب من جهة شمال بلاد العجم وبلخ الى بلاد الهند الشمالية فكان التجار يدخلون من جهة الى بالبيثرا منحدرين من نهر كنك ومن جهة اخرى كانوا يدورون جبل ايماوس وهو بلورويذهبون الى بلاد سريقة التى هى الان بخارى الصغرى وهذا هو الظاهر غاية الامر ان المحقق ان منا ندرس احد ملوك بتريانه وهى الان بلخ حكم ايضا بلاد سريقة ولكن هذه الطريقة الموصلة الى وسط بلاد اسيا امكثت مدة طويلة مجهولة لمؤلفى الجغرافيا والظاهر ان الدهر الهادم كل شئ لو ابقى المؤلفات العظيمة التى الفها الحكيم بلودوروس الملقب برياجطه الذى طاف حول الدنيا لعرفنا تلك الجهة احسن من ذلك

س خ ٣٨٠٤

وبقرب هذا الزمن الف الحكيم اغاثرخيدس القنيدى عدة كتب واذا اردنا ان نحكم عليها بما شاهدناه فيما بقى منها من الشذرات فاننا نحكم عليها بانها جامعة لانواع الفوائد النافعة فان هذا المؤلف الشهير الذى تكلم على اللسان الاسهريقى المستعمل فى بلاد الحبشة يظهر ايضا انه زار عمارات اليونان التى على سواحل الحبشة وبر العرب وقد ذكر زينة بلاد سبا وكثرة اموالها على وجه يظهر ان منه اقتبس الشعرا والمؤرخون ما قالوه فى مدح هذه البلاد والظاهر ايضا ان ديودورس اخذ منه جميع التفاصيل التى بقيت لنا الى الان من كلامه فى تخطيط اثيوبية مروة والظاهر ايضا ان الحكيم ابرخس الشهير بعلم الهيئة قد استخرج من كتب اغاثرخيدس جميع ما ذكره فى الارض الجنوبية الكبرى التى يلزم انها تجمع افريقة الشرقية ببلاد الهند ومن مذهب ابرخس فى الجغرافيا يستدل على ان راس غوردفوى هو من هذه الجهة حدما كشفه اهل عصره من الاماكن والظاهر ايضا انهم كان عندهم علم بساحل اسيا وراء نهر كنك واول من شرع فى ترجيع الجغرافيا الى قواعد فلكيه هو الحكيم ابرخس ولكن لما كان لا يعرف الا يسيرا من الارصاد الفلكية ولم يكترث بغير ذلك من الاصول الجغرافية كان الكلام على الارض بمقتضى مذهبه مشحونا بالتخمينات الوهمية المشابهة لاوهام من قبله

وغزوة الرومانيين فى قرطاجة ونومنطيا المسماة ايضا نومنقيا كانت مادة للحكيم بولوبس وفرصة له فى جمعه اخبارا من ٣٤٤٠ الى ٣٨٥٠ من عمر الدنيا صحيحة متعلقة بغرب اوروبا ونظمها فى سلك التاليف فانه زار الساحل الغربى من افريقية الى جبل اطلس وقد خطر له ايضا مسائل جديدة صحيحة فى الكلام على المنطقة المحترقة التى اعتقد انها مسكونة ولكن قد مزج المسائل التى يعرفها بالتفصيل الذى بينها به على وجه يظهر منه انه لم يطابق بينهما كما يلزم ولم يمزجهما مزجا كاملا وبعد بولوبس بزمن يسير اعتنى الحكيم بوسيدونيوس بالتحقيقات التى احوجت حكماء اسكندريه ان يغيروا مقاييس خرطات اراطسثينس وفى الحقيقة هذا التغيير زاد خطأ الجغرافيا الرياضية الموجودة فى هذا القرن وبينما كان الحكماء يبذلون جهدهم من غير طائل فى تجديد مذهب فى الجغرافيا يكون عاما صحيحا اذ ظهرت ثانى مرة اعتقادات اوميروس والارغونوط مع تغييرات واضافات اضافها الهياطية المورخ الصقلى وشاعران وهما اليقفرونس الخفى وابولونيوس الشهير بالتحقيق واما اسقومنوس الساقزى فانه شرع ان يولف بعبارة شعرية مذهب اراطسثينس وقد الف ايضا بعض اهل عصر اسقومنوس وهو ارطميدرس عدة كتب مهمة فى الجغرافيا يشق على اهل العلم ضياعها لما ان الشذرات الباقية منها تدل على براعة صاحبها خصوصا العبارات المتعلقة بساحل بلاد عادل واجان وبالجملة فهى ذات مسائل شافية للغليل او اكثر من عبارات المتأخرين

ولما اضمحلت اسفار البحر من مصر الى بلاد الهند احياها اودوكسوس القوزيقى فى زمن ملك بطليموس فسقونس وملك بطليموس لاتورس ومخاطرة هذا السواح بالنسبة لبحثه عن الطريق المستقيم الموصلة لبلاد الهند التى كان اول من اتى منها كما هو الظاهر بالالماس وبالنسبة لسفره لطواف افريقيه جهة الغرب كانت سببا فى تحمله المشاق وشهرته بالمعارف لكن لما اراد قرنوليوس نوبوس وملا ان يشيد واذكره بحكاياتهم لاسفاره حرفوا النقل عنه وقد ظهرت ايضا طريق ثانية غير طريق مصر موصلة للهند عقب فتوحات مثرداطس ملك البنطش وفتوحات بيمبا الذى هزمه وذلك ان فى شمال ايبريا بلاد الجرجستان والبانيا بلاد الارنوط وغيرهم من امم جبال كوه قاف الذين كانوا معروفين فى ذلك الزمن معرفة جيدة ظهرت امم رحالة نزالة جاؤا حول الخزر بالبضائع الهندية الواصلة بواسطة نهرى بلخ وجيحون ولكن الاوهام الباطلة التى تخيلوها فيما يتعلق بهذا النهر وبحر الخزر قد بقى منها الى الان بقية

وقد وسع دائرة الجغرافيا غزوات اخرى فعلها الرومانيون ومنها ما وضح ايضا ما كان خفيا من الجغرافيا فان يليوس قيصر عرف بلاد الغليه وبلاد الابرطانيا اكثر من معرفة من سلفه وقد دخلت عساكر جرمانيقوس الى نهر الالبة وليوس غلوس جاب داخل بلاد العرب وجمع اغريبا فى كتاب واحد بامر الملك اغسطوس جميع المعارف المتفرقة فى الجغرافيا الرومانية فهذه حالة سير الاستكشافات الجغرافية مدة الاربعة قرون التى بعد موت اسكندر وانما اقتصرنا على ذكر يسير من تاريخ الازمان الجغرافية لان اصول كتب المؤلفين الذين ذكرناهم قد غرقت فى بحر الاحقاب القديمة ولم نعلم تاريخ الجغرافيا فى هذه الازمان الطويلة المتسلسلة الا بنقل اسبراون فاذن اذا حللنا كتابه المشهور اللطيف المشبع وان كان فى بعض الاحيان يتولع فيه بما مالت اليه فكرته ويجزم فيه بما هو حرى بالشك نشاهد فيه سرد معارف هذه القرون الاربعة

وقبل كل شئ يلزم ان ننبه باختصار على المذاهب العمومية التى كان يلتزمها الجغرافيون فى معارفهم التفصيلية فنقول قد تقدم لنا ان اوميروس كان يعتقد ان الارض مثل دائرة مدورة وعند هردوط مسطح شكل غير محدود متسعة اتساعا

سنة خ ٣٨١٢

سنة خ ٣٨٤٠ ٣٨٥٠

سنة خ ٣٨٥٠ ٣٨٩٠

سنة خ ٣٩٠٠ ٣٩٥٠

سنة خ ٣٩٣٠ قبل الميلاد بسنة واحدة

استرابون

اكثر

اختلاف مساحات الارض

اكثر من الساعها على مذهب ألميروس ثم بعد كثير من التوهم ذهب بعض اهل الهيئة وخصوصا اودوكسوس القنيدى الى الارض كرة ومحيط دائرها العظمى ٤٠٠٠٠٠ استاده وآخرون منهم ارشميدس واقليدميدش جعلوا محيطها ٣٠٠٠٠٠ استادة وبوسيدونيوس زعم انه قاس قوس دائرة نصف النهار بين رودس واسكندرية اللتين ليستا على دائرة نصف نهار واحدة فاستنتج من ذلك ان دائرة الارض ٢٤٠٠٠٠ استادة واما ايراطستينس وابرخس واسترابونيس ذكروا ان دائرة الكرة تشتمل على ٢٥٢٠٠٠ استادة وهل منشأ ذلك الاختلاف الخطا فى بعض الاقيسة او اختلاف الاستادة باختلاف المحال المستعملة هى فيها وبحل هذه المسئلة الجليلة تعلم الجغرافيا المذهبية القديمة وقد حلوا هذه المسئلة بعدة طرق منها ان المعلم غسلين استظهر ان الاقيسة الاربعة صحيحة ولكن الاستادة مختلفة بمعنى ان الاستادة الاولى مما للدرجة منها الف ومائة واحدى عشر وتسع استادة والمراد بالدرجة درجة من درجات دائرة الاستواء والثانية مما للدرجة منها ثمانمائة وثلاثة وثلاثون استادة والثالثة مما للدرجة منها ستمائة وسبعون والرابعة مما للدرجة منها سبعمائة وقد برهن ايضا على ان كثيرا من الاقيسة الجزئية المتناقضة الواردة عن الاقدمين خصوصا فى بلاد الشرق نجدها صحيحة اذا قومناها باستادات من النوع الاول والنوع الثالث وبين ايضا غير مكترث بما اعتمده دنويل ان استادة النوع الرابع مستعملة كثيرا فى عدة اقيسة جزئية ماخوذة على سواحل بلاد اليونان وايطاليا وفى البحر الابيض المتوسط بل وفى بلاد الهند ومن تحقيقاته المهمة ما ذكره من الاقيسة الطرقية المنتظمة على سمت واحد من رأس صقر يعنى الرأس المطهرة المسماة رأس سنت ونسنت الى مصب نهر كنك ببلاد الهند وهذه الاقيسة تقرب من الصحة اذا قومناها من الاستادات التى للدرجة منها ثمانمائة وثلاث وثلاثون والخط المتكون من انتظامها هو فى مذهب الاقدمين من زمن ايراطستينس طول الارض من الغرب الى الشرق وهنالك نوع خامس من الاستادات وهو ما للدرجة منه خمسمائة استادة وكان غير مشهور كثيرا فى زمن استرابونس وسياتى ذكره عند الكلام على مذهب بطليموس فان استعماله هذا النوع حصل به خلط ثم ان المعلم دنويل بعد ان اختار فى اول الامر اربعة انواع من الاستادات ظهر له بعد ذلك ان نوعا منها غير نافع وهو النوع البوثيقى فانتهى امره الى حصرها فى ثلاثة انواع وهى النوع الاولنبيقى الذى للدرجة منه ستمائة استادة والنوع النوطيقى اى البحرى الذى للدرجة منه خمسمائة ونوع الاستادة المصرية وهو للدرجة منه الف ومائة واحدى عشر استادة ولكنه قد وافقنا على اصل اختلاف المقاييس باعترافه ان اقيسة القدماء لا يمكن ان تصح الا باستعمال مقاييس مختلفة ثم ان المعلم رنل والمعلم ونسنت وغيرهما من حكماء الانكليز ذهبوا الى هذا الاصل ولم يجولوا فى نتايجه والمعلم غطرير الشهير بكونه مدرسا فى غتنغة اعترف قبل ظهور ما الفه المعلم غسلين انه كان يوجد فى الزمن القديم جملة استادات مختلفة المقادير وقد كان يزيد على الالنبيقية ذات الستمائة والاولنبيقية الكاذبة ذات الخمسمائة والمصرية ذات الالف والمائة والاحدى عشر نوعا صغيرا من الاستادة اليونانية ذات السبعمائة وخمسين التى يزعم انها ترجع الى اقيسة اراطستينس وابرخس

وكثير من العلماء الجغرافيين صمم دائما على اعتقاد ان اختلاف اقيسة المتقدمين ناشئ عن الخطاء اللازم لالاتهم الرديئة وكيفيات اقيستهم الناقصة وتعضد وابشهادة الحكيم هرقيان وبوقوع نظير هذا الخلل عند المتأخرين وقد بدا لهم ان تفسير المعلم غسلين فيه تهافت فى المعنى الاصلى وانما هو اشبه بتلاعب حسابى لان جميع المناقضات الواقعة فى الاقيسة يصح الجمع بينها بالسهولة اذا قصرت شذر بذر بالاستادات التى هى متناسبة تقريبا كالتناسب الواقع بين ١ و ٢ و ٣ ولكن كيف يصح تنوع الاستادة فى فصل واحد او عبارة واحدة

استادات مختلفة على رأى غسلين

استادات على رأى دنويل

ارآء غطرير

واما نحن فنختار اصل التناقض بين الاستادات المعلومة بل وغيرها من جميع انواع الاستادات المتقدمة ولكن جميع هذه المقاييس المتقدمة ليست كلها مقاييس فلكية وان فهم من كلام غسلين بل هى ناشئة عن مذاهب مختلفة فى القياس على اختلاف الامم المستعملة لها فى قديم الزمان فهى مقاييس محلية اى مستعملة فى محال مختلفة ترجم اليونان عن لفظها عند اهلها بكلمة استادة لانها مالوفة لهم فالاستادة المصرية هى جزء من ستين جزأ من آلة قياس تسمى شينة مستعملة فى مصر من قديم الزمان وهنالك نوع آخر من الشينة تشتمل الواحدة منه على ثلاثين استادة فى كتاب معرض الاستادات المصرية فان هذه الشينات تكون الواحدة منها مساوية للمقياس المسمى قص عند الهنود ولما كان للدرجة من الميل العربى ستة وخمسون او سبعة وخمسون ميلا كان الجزء من اثنى عشر جزأ من هذا الميل يساوى استادة بوسيدونيوس التى كل ستمائة وستة وستين منها تكون درجة واذا صححنا المقادير القريبة للصحة المتعلقة بالفرسخ الفارسى ووفقناها رأينا ان الدرجة تكون اربعة عشر فرسخا فالجزء من ستين جزأ من الفرسخ يساوى استادة واحدة مما يكون للدرجة منها ثمانمائة وثلاث وثلاثون والظاهر ان الارض قيست بهذا النوع من

مقاييس محلية

نهر كنك الى ايسبانيا فثل هذه الامارات التى تظهر من اول وهلة تعرفنا انا بالابحاث والتحقيقات والاطلاعات والاستكشافات التى تظهر على تداول الايام فى الزمن الاخير نتوصل الى الوقوف على معرفة الالات الاصلية للاقيسة الجغرافية القديمة

اختلاط الاستادات

ولما كان لليونان من زمن اسكندر معرفة بمؤلفات الهيئة والجغرافيا لبلاد آسيا خلطوا فى بعض الاحيان هذه المقاييس المختلفة المقادير فالمسافة المقيسة باستادة ذات الخمسمائة واحدى عشر للدرجة والمسافة الاخرى المقيسة باستادات خمسمائة للدرجة موضوعتين على خرطاتهم احداهما بجانب الاخرى وكلا المسافتين يقدر كانهما بالاستادة التى للدرجة منها سبعمائة وهذه الاستادة غالبة الاستعمال فى كلام ابراطستينس وابرخس وا... والظاهر ان هذه الاستادة قد وصلت الى اليونان من غير ان يعرفوا خاصيتها واذا فرضنا ان امة من الامم تستعمل الاستادة التى للدرجة منها ثمانمائة وثلاث وثلاثون وكانت هذه الامة ساكنة فى اثنين وثلاثين او ثلاث وثلاثين درجة فى شمال خط الاستواء وارادت ان ترسم البلاد الموضوعة فى هذه الدوائر المتوازية على خرطة من الخرطات المسماة مسطوحة او مبسوطة المستعملة عند العربين فانه يلزم لموافقة الهندسة اللازمة لمزج هذا النوع المصطنع ان يكون مقياسه من الاستادات ذات السبعمائة للدرجة والظاهر ان هذا المقياس الاصطلاحى المأخوذ بمجرد العرف قد نقله اليونان على حقيقته اى عموا فيه حيث اخذوا صورة المبانى التى بقيت عقب خراب صور وبابل وقد برهن ... على ان القياسات الفينيكية او البابلية التى جمعها اليونان ذات سلسلة ارصاد متناسقة فى الغالب صحيحة من رأس سقرة المسماة سنت ونسنت الى مدينة ثينه المسماة تامريم وراء نهر كنك وهذه صورة السلسلة على ما ذكر غسلين

المذهب الاولى الذى نقله اليونان برمته

درجه على حساب المتأخرين			درجه فى عرض ٣٦			استادات ٨٣٣ $\frac{1}{3}$	اسما الاماكن
̋	́	°	̋	́	°		
٠٠	١٠	٠٣	٥٩	٥٧	٠٣	٠٣٠٠٠	من رأس سقرة الى بغاز الاعمدة
٤٥	٣٧	٢٤	٣٧	١٠	٢٤	١٦٣٠٠	من رأس سقرة الى بوغاز صقلية
٤٥	١٥	٣٣	٣٥	٠٤	٣٣	٣٢٣٠٠	من بغاز الاعمدة الى رودس
٠٠	٤٠	٤٤	٣٥	٥٦	٤٤	٣٠٣٠٠	من رأس سقرة الى ايسوس
٠٠	٠٥	٦١	١٣	٤٢	٦١	٤١٦٠٠	من رأس صقرة الى مدينة الباب والابواب
٠٠	٤٢	٧٧	١٠	٠١	٧٨	٥٢٦٠٠	من بغاز الاعمدة الى منابع هندوس
٠	٢٧	١٠٦	٠٦	١٢	١٠٦	٧١٦٠٠	من رأس سقرة الى تينا

والمسافة الاولى والثانية سلمهما كل من ابرخس واسترابونيس وانكرهما ابراطستينس ووضع بدلا عنهما مسافتين اخريين بمقاييس مختلفة ترجع الى شئ واحد وهذا مما يدل على جهل اليونان فى هذا الشان وهاتان المسافتان هما

المتأخرين

من رأس سقرة الى الاعمدة } ٣٠٠٠ استادة (من ١١١١ $\frac{1}{3}$ للدرجة) ٢° ٤٠ʹ ١٥ʺ ٣° ١٠ʹ ٠ʺ

من بوغاز الاعمدة الى بوغاز صقلية } ٨٨٠٠ (من استادة ٥٠٠ للدرجة) ٢١ ٤٥ ١٧ ٢١ ٢٧ ٠

وبعد ان صحح ابراطستينس هاتين المسافتين على خرطتين مختلفتى القياس على الوجه المتقدم وظن انه يلزمه دائما ان يأخذ الاستادات ذوات السبعمائة لكل درجة رتب بمقتضى الغلطات المتقدمة هذه المسافات المتتالية على هذا الوجه المذكور فى هذا الجدول

تقويمات فاسدة للاستادة

اسماء الاماكن	المسافات على مذهب اراطستينوس استادات للدرجة ٧٠٠	درجات عرض ٣٦ °	′	″	من رأس سقرة على مذهب المتأخرين كذلك °	′	″
رأس سقرة فى ايبريا	٠	٠			٠		
بوغاز الاعمدة	٣٠٠٠	٥	١٧	٥١	٣	١٧	٥١
بوغاز صقلية	١١٨٠٠	٢٠	٥٠	١١	٢٤	٣٧	٠
رودس	٢٥٣٠٠	٤٤	٤٠	٣١	٣٦	٢٥	٤٥
ايسوس	٣٠٣٠٠	٥٣	٣٠	١٦	٤٤	٤٠	٠
مدينة الباب والابواب	٤١٦٠٠	٧٣	٢٧	٢٨	٦١	٠٥	٠
نهر هندوس او السند عند منابعه	٥٥٦٠٠	٩٨	١٠	٤٥	٨٠	٥٢	٠
تينة	٧١٦٠٠	١٢٦	٢٥	٥٧	١٠٦	٢٧	٠

بل وعند من لا يعرف اصول الهيئة من الجغرافيا التى سنذكرها فى مقالة على حدة يرى بالبداهة عظم الغلط الذى وقع فيه ايراطستينس لعدم اجادة استعماله خرطات الفنيكيين او البابليين ولا ينبغى لنا ان نكثر من البرهنة على صحة ما ادعيناه او ان نبسط القول فى البحث فيما يتعلق بذلك لان هذا يخل بمقصود كتابنا من الاختصار ويسئم الطالب الذى لا ينبغى له فى مثل هذه التحقيقات لانه لا طائل لها عنده ولا حاجة لان نذكرها لمن يرغب فيها لاستغنائه بمطالعته وتحقيقه لما فى التذكرة الغزيرة العلم التى الفها المعلم غسلين ولكن يلزمنا ان نذكر بعض شئ فى عمل صورة الارض على مذهب اليونان فى زمن ايراطستينس واسترابون ولما كانت الاقيسة القريبة الصحة الواصلة الى علماء الهيئة بمدينة اسكندرية ليست كافية فى تحديد جميع الاماكن المعروفة فى الارض اجتهدوا فى صنع اعمال رصدية باستعمال طرق مؤدية للخطا لعدم كمالها

رسم صورة الارض عند اليونان

وايراطستينس بواسطة المزولة استخرج تفاضل العرض بين اصوان واسكندريه يعنى المسافة بينهما ولكن اخطأ خطأ فاحشا فى جعله هذين المحلين على خط نصف نهار واحد اى مستويين فى درجة الطول لان ارصاد المتأخرين تدلنا على ان اصوان هى على شرق اسكندريه بازيد من درجة وبمقتضى مثل هذه التخمينات جعل هذا المعلم مدينة مروة على نهر النيل وجزيرة رودس وبوزنطيا وهى القسطنطينية القديمة ونهر بورستينس وهو نهر دنيبر فى بلاد الموسقو مستوية فى درجة الطول مع ان هذه الاماكن ليست على خط نصف النهار الذى قرره لنا الان بعض هذه الاماكن يبعد عنه جهة الشرق وبعضها يبعد عنه جهة الغرب على ان درجة العرض فى الغالب ليست صحيحة التحديد كما يدل عليه هذا الجدول الاتى

اسماء الاماكن	المسافة من خط الاستواء بالاستاده	بالدرجات على مذهب ابراطستينس	بالدرجات على رأى المتأخرين
حدود الارض المعمورة	٨٣٠٠٠	٥١ ٣٥	غير محدودة
مروة	١١٧٠٠	١٦ ٤٢ ٣١	كذلك غير محدودة
اصوان	١٦٧٠٠	٢٣ ٥١ ١٥	٢٣ ٥٠ ٠
اسكندرية	٢١٧٠٠	٣١ ٠ ٠	٣١ ١١ ٣٠
رودس	٢٥٤٥٠	٣١ ٢١ ٢٥	٣٦ ٢٨ ٣٠
اثينا اى مدينة الحكما	٢٥٨٥٠	٣٦ ٥٥ ٤٢	٣٨ ٥ ٢٠
قسطنطينيه	٣٩٨٠	٤٢ ٣٤ ١٧	٤١ ٠٤ ٣٤
مصب بوروستينس	٣٤٨٠٠	٤٩ ٤٢ ٥١	٤٦ ٣٩ ٠
شمال ابرطانيا الكبرى	٤٢٧٠٠	٦١ ٠ ٠	٥٨ ٣٧ ٠
تولة	٤٦٣٠	٦٦ ٨ ٣٤	غير محدوده

وعلماء الهيئة باسكندرية ينسبون الى هذه الاماكن المغلوطة التحديد والمحرفة النقل عن خرطات الفنيكيين الذين هم امم البحر جميع عروض ما عداها من الاماكن التى يأخذونها بعض الاحيان من عمل المزولة الغير الصحيح وفى اغلب الاحيان يكتفون فيها بتقويم السواحلين وبطبيعة الرياح وما تخرجه الارض وبهذه الطريقة جعل ابراطستينس الطرف الجنوبى من بلاد الهند على ستة عشر درجة مع انها ليست الا على ثمانية وقد وقع فى الخطأ الذى وقع فيه الحكيم دقيارخس لتشريكه فى عرض جزيرة رودس بغاز الاعمدة وبغاز الصقلية ورأس سينوم وخليج ايسوس مع ان هذه الاماكن كلها مختلفة عن هذه الدائرة لكون بعضها على شمالها وبعضها على جنوبها ودائرة رودس الموازية المرسومة خطا فى الخرطات هى خط طوله ٧٠٠٠٠ او ٧٧٨٠٠ استادة وهذا الخط يميز طول الجزء المعمور من الارض ويسمونه ديافراغموس وهناك خط اخر قد رنصف المتقدم ومرسوم من الشمال الى الجنوب يقطع الاول فى زاوية قائمة وكان يدل على عرض الارض عند خط نصف نهار اسكندرية وكانت الخرطة بتمامها فى شكل مربع مرسوم داخله اوروبا وآسيا وافريقة فى صورة جزيرة عظيمة بيضاوية الشكل يحتاط بجميع اطرافها البحر الاطلنطيقى اى البحر المحيط الغربى المسمى بحر الظلمات ومع انهم كانوا يعتقدون ان الارض كروية كانوا يظنون ان الجزء المعمور منها المعروف لهم لم يشغل الا جزءا من القطعة الفوقانية من الكرة وكانوا يحصرون ذلك الجزء المعمور فى حدود ضيقة فيقولون ان كلا من منطقة الاستواء التى هى منطقة محترقة ومنطقة القطب المنجمدة المتبردة لا يمكن عمارته ويعتقدون انهم لم يخطوا خطأ فاحشا فى رسمهم هذا الجزء المعمور من الكرة على صورة سطح مبسوط لا انحناء به ولا تقويس وان كانت الارض كروية عندهم والحكيم ابرخس هو اول من جرب رسم خطوط انصاف النهار والخطوط المتوازية منحنية كما يفعله الان المتأخرون فى رسم نصفى الكرة ولكن لم يعمل احد بمذهب هذا الحكيم مدة طويلة

درجة الطول والعرض

ولا ينبغى ان نطنب اكثر من ذلك فى هذا المعنى الذى لا يودى الا الى الشك او اليأس ولا يعود به على العلوم منفعة وانما الاولى لنا والاصوب ان نذكر الجغرافيا التاريخية على مذهب استرابونيس والمصنفين الذين استخرجوا من مصنفاتهم كتابه او الذين شرحوا كتبهم فان كتاب استرابونيس فى هذا المعنى يظهر منه انه منقسم الى قسمين مختلفين احدهما يتعلق بتخليط كثير الكشف والبيان عن احوال بلاد اليونان والثانى يذكر فيه طرفا صغيرا فيما يتعلق بما عدا ذلك من الاماكن المعروفة له فتخليطه فى القسم الاول يدل على انه مخطط محقق وجدلى مدقق ومنصف واما فى الثانى فتراه بعض الاحيان صاحب اختصار مخل لا يودى النقل بالتحرى اللازم واذا حكم لاح منه امارة التحامل وعدم التدقيق وحيث كان بهذه المثابة فلنتخذه قائدا الى مقالات غيره لا استنادا نعتمد عليه وعند تحليلنا جغرافيته نبذل جهدنا فى ذكر جملة الاستكشافات الواقعة فى عصره وان لم يستنتج منها منفعة

المقالة السادسة من تاريخ الجغرافيا

حل جغرافية اسطرابونيس وذكر اوربا على مذهبه التدقيق فى سياحة بوثياس

ايبريا

لنذكر هنا اوربا على مذهب اسطرابونيس ولاجل التوفية بمضمون كلامه نسلك ما سلكه فيها من الترتيب فنقول ان بلاد ايبريا المسماة الان اسبانيا هى ابتداء سلسلة البلاد التى ذكرها هذا الحكيم ومع انه قرر ان جبال البرنات تمتد شمالا وجنوبا وان سواحل اسبانيا الموجودة من هذه البلاد الى راس سقرة تحدث احد اضلاع المربع الذى جعله محتاطا بهذه الجزيرة فقد جاد فى وصف طبيعة هذه الاراضى وفى بيان اخلاق اهلها وادابهم فمن اقاليمها اقليم بطيق الكثير الزيت والصوف الرفيع وهذا الاقليم مزين ايضا بالمدن الظريفة مثل قادس وقرطبة واشبيلية المسماة فى عبارته هسباليس وهذا الاقليم معمور بامة يقال لها الطردطانية ذات اثار قديمة من لطائف الاشعار وظرائف التواريخ وبما حرف المحرفون اسم هذه الامة وبالغوا فى كثرة سعادتها واموالها كانت مادة واصلا للقصص المفتعلة المتعلقة باقليم يقال له طرطسوس ومن امم اسبانيا امة اللوزيتانية واهلها اعداء ون ارباب بأس فى الحروب الصغيرة واقليمهم بين نهرى تاجوس ودوريوس وعلى الشمال منهم امم الغلاطية الذين سماهم الرومانيون جليقية وامم القنطبريه وهم متوحشون يسكنون الجبال الصعبة الارتقا ولم يدخلوا تحت طاعة الرومانيين الا بغاية النصب والمشقة وعند نهر ايبيروس المسمى ايبرو فى جهة منابع نهر تاجه مساكن امة يقال لها القلتبريه واهلها بقايا من القدماء المحاربين الذين جاؤا الى اسبانيا من بلاد قلته (اى فرانسا) فلما قدم عليهم الرومانيون واخذوا حصونهم اعتادوا على المعيشة الحضرية والامدن اسبانيا التى على ساحل البحر الابيض الاوسط فكانت شهيرة بالتجارات والصنايع وقد اشتهر من هذه المدن بين حراب مدينة ساغنطة التى اشتهرت بمقاومتها للمحاصرات مدينة طراقو وقرطاجونوا اى قرطاجة الجديدة وهاتان المدينتان كانتا زاهرتين بالتجارات والصناعات ومعدودتين من الرتبة الاولى بين المدن

بتايق

لوزيتانية

القلتبريه

وقد ذكر استرابونيس من الجزائر المجاورة لبلاد ايبيريا جزائر البليارة وقال انها مسكونة بامة يلوح على وجوه اهلها السرور ويكثر عندهم حب اللذات وقضاء الشهوات ولهم براعة فى الرمى بالمقاليع وذكر ايضا جزائر البيطوسة وهى الان جزيرة ايويزا وجزيرة فرمنترا ثم تمم الجزائر بالقسديرية اى جزائر القسدير وقال انها موضوعة فى اعلى البحر بشمال مينا ارطبرة ومينا ارطبرة هى ميناقورونيا وقد جعل فى عبارة اخرى الجزائر فى عرض ابرطانيا الكبرى ويمكن الجمع بين العبارتين اذا تذكرنا ان الجغرافيين المتقدمين على بطليوس كانوا يعتقدون ان ابرطانيا الكبرى جزيرة مثلثة الشكل طرفها الجنوبى قليل البعد من طرف اسبانيا الشمالى فجزائر سرلنغة التى هى على الجنوب الغربى من ابرطانية الكبرى على هذا المذهب يلزم انها مجاورة لاسبانيا فاذن هى الجزائر القسديرية ثم ان القرطاجيين تحت رياسة هملقون اطلعوا على هذه الجهات فكشفوا فيها مجمع جزائر يسمى وسطرمنيدة وهى جزيرة الالبيونه وهى انكلتره وجزيرة الهيبرنيه يعنى ارلنده وبعض المؤلفين سمى تلك الجزائر جزائر هسبريدة اى جزائر الغرب والظاهر ان هذه الجزائر كانت منازل لتجار قرطاجة وفارس ومقاما لشركائهم ينزلون فيها بضايع القسدير التى يشترونها من اقاليم قرنوالة التى يستخرج منه هذا المعدن وبعد سفر بوثياس تغيرت طريق تجارة القسدير وصار يأتى الى قرطاجة من جهة بلاد الغلى ومرسيليا فنسى الناس الجزائر المفتعلة التى لا اصل لها

جزائر القسدير

والمقالة الرابعة من مقالات اسطرابونيس تشتمل على تخطيط باطل فى شأن بلاد قلته المسماة بلاد غلى او الغولة وكذلك على ابرطانية الكبرى حيث جعل فيها السواحل الغربية من بلاد غلى شكلا فاسدا بعدم الكلام او تقليله على بحيث جزيرة الاوسمية المسماة الان اقليم ابرطانيا الذى نبه عليه بوثياس وقد نتج من هذا الحكم الفاسد انه رد بين يجرى على الموازاة لجبال البرنات وقد جعل ايضا جبال السونة فى وسط البلاد التى ضيقها نحو الثلث وتقسيم بلاد غلى الى بلجيق وقلتيق حقيقية واقوطانيا الذى ذكره قيصر قد فهمه اسطرابونيس احسن من ديودورس الصقلى الذى لما غلط فى الاسم اللاطينى توهم امتين مختلفتين وهم القلته والغلطه ولما وصف الغلطه بانهم امم شقر اللون طوال القد يبعدون فى الجهات الشمالية احتجنا ان نفسرهم ببلجيقية وقد خطط لنا ايضا بالاختصار اسطرابون خصب بلاد غلى النربونية مشبها لها ببلاد ايطاليا كما انه مدح احكام مسيليا بانها جارية على وفق الحكمة وكذلك عظم مدينة نربو قاعدة دولة الرومانيين ببلاد غلى وكذلك نبه على اهل هذه البلاد حتى الجوانيه والشمالية ومدح كثيرا اهلها وذكر انهم يعيشون عيشة سهلة بسيطة بها بعض خشونه وانهم مدينة جديدة لمدينة رومة

القلتيه يعنى الغليه

مسيليا

نربو

ثم بعد ذلك تكلم على ابرطانيا الكبرى التى سماها ابرطانيقا فجعلها على شكل مثلث احد الاضلاع موازا لبلاد غلى

ابرطانيا

والضلع الثانى يهتدى على سمت البر الشمالى من اسبانيا والثالث مجهول الحال ثم وصف هذه الجزيرة باوصاف اصح من ذلك حيث ذكر ان بها مراعى عظيمة وضبابها يسترها وان اهلها ارباب اخلاق وعادات ريفية وان بها ضياعا منتشرة وسط الغابات قال وبجانب ابرطانية ولكن ابعد الى الشمال تجد جزيرة برنه قال ويقال انها مسكونة بامم

برنه

متوحشين ياكلون لحوم الادميين وليس لهم من التأنس والاجتماع الانسانى شئ ومع انه وصف ارض هذه الجزيرة بانها عقيمة وغير قابلة للسكنى بها كثير افيتعين تفسيرها بجزيرة ارلانده الخصبة المسماة باللسان القلتيقى ايرين وهذه الجزيرة هى ابعد الاراضى الشمالية على مذهب اسطرابونيس وجعلها ابعد الى الشمال من مصاب نهر البه المسمى البيس وهذه المصاب هى نهاية الجغرافية الارضية على مذهب اسطرابونيس فى هذه الجهة وكان يعتقد ان منابع نهرى بوروستينس وتنايس بعيدة جهة الشمال قدر بعد جزيرة برنة فى هذه الجهة وقد ختم اوروبا بهذا البعد راسما خطا لامعنى له فاذا جعلنا هذا الخط محدود التحديد اصحيحا فان اغلبه يوافق الدائرة الخامسة والخمسين من متوازيات العروض اى فى الدرجة الخامسة والخمسين من درجات العرض فى الخرطات الجديدة

اسفار بوثياس

ولكن الاستكشافات الحقيقية للاقدمين كانت فى الجهة الشمالية ابعد مما ذهب اليه اسطرابونيس فان شخصا من الجبارة يقال له بوثياس المرسيلى وهو سواح شهير كان موجودا قبل زمن اسكندر الاكبر بيسير سافر فى الجهات الشمالية حتى وصل الى بلاد اسكندناوه وربما وصل الى بحر بلطق وقد كتب هذه السياحة الغريبة فى مؤلفات لم يبق الان الا اسمها وبعض عبارات منقولة عنها يظهر بالبداهة عدم صحتها بل ربما تعمد تحريفها راذا قابلنا هذه الاثار القليلة الجدوى الباقية من مجاميع عظيمة تحقق عندنا خلافا للغسلين وان كان عمدة ان جميع استكشافات بوثياس التى تحكى عنه نسبتها اليه صحيحة وان ما نسبه اليه المتقدمون والمتأخرون من الاشياء المستحيلة يظهر عدم استحالة حلها متى سلمنا ان الاستادة فى كلامه او فى المنقول عنه على نوعين ولنذكر لك هنا المقاصد العظمى من مؤلفاته ونمشى فيها على هذا الفرض

فنقول لما ارتحل هذا السواح من بوغاز الاعمدة وصل الى رأس سقرة ويقال انه حدد هذه المسافة فجعلها ثلاثة الاف استادة وهذا التقدير صحيح اذا قلنا ان الاستادة مصرية يعنى ما للدرجة منها الف ومائة واحد عشر استادة وتسع وذكر ان هنالك رأسا اخر مجاورا لبعض الجزائر ابعد الى الغرب من رأس سقرة يسمى قلبيوم ويظهر ان مؤلف كتاب

رأس قلبيوم

الارفيقه يسمى بهذا الاسم جبال البه وجبال البرنات ويترآى ان الرأس المذكور هو الرأس المسمى فنسترا الموجود ببلاد اسبانيا ولم يبق عند المتقدمين امارة تدل على درجة عرض هذا الرأس وانما يقال انه فى بلاد الاستيداميته وبعبارة اخرى الاسطيمة وبعبارة ثالثة الاسطيونة وبعبارة رابعة القسيتيه ومع كثرة هذه الاسماء فهذه الامم لم تعرف الى الان ولكن يمكننا الجزم خلافا لقول كثير من الشراح بان هذه الامة ليست اهل ابرطانيا السفلى لان استرابون صرح فى عبارة اخرى بان بثياس سمى اهل ابرطانيا السفلى الطيمية فاذن هذا الاسم ليس فيه دلالة على ان رأس قلبيوم هو غير رأس فنستر فى بلاد اسبانيا

وبعد الخروج من هذا الرأس بثلاثة ايام وصل بثياس الى بعض جزائر الجزيرة العظمى منها تسمى اوكسيساما وقد

جزيرة اوكسيساما اواويسنت

اجمعوا على ان هذه الجزيرة هى المسماة اوكسنطيس فى كتاب الطرق الذى الفه انطونين فهى المسماة فى الخرطات الجديدة اويسنت لانه يمكن ان الوقت فى البحر ساعد بوثياس فى سفره فى البحر حتى وصل من راس فنستر الى هذه الجزيرة واما اذا حكمنا بان اهالى مرسيليا كانوا مجردين عن المعرفة البحرية اللازمة للسفر وسط البحر فان جميع سياحة بوثياس تكون منظومة فى سلك الخرافات فيكون التدقيق فى البحث فى زيادته مما يستغنى عنه

البيون

ثم بعد ذلك الجزيرة الكبيرة المسماة جزيرة البيون وهى من جملة الاماكن التى زارها بوثياس فقد جعل طولها عشرين الف استادة مصرية وهو قريب مما عليه الجغرافيون من اهل زماننا اذا نظرنا الى انعطافات الساحل الغربى من رأس لندسند الى رأس ورات فى بلاد ايقوسيا وما اعتبر فى هذا القياس يعتبر نظيره ايضا لكن على وجه التقريب فى قياس دائر جزيرة البيون الذى جعله استرابونيس اربعين الف استادة واما قول بلنياس ان بوثياس جعل قياس هذا الدائر ثلاثين الفا وستمائة استادة فمن الواضح ان المراد من كلامه هنا الاستادات التى للدرجة منها ثمانمائة وثلاثة وثلاثون فهى فى الحقيقة ترجع للاولى

والظاهر ان بوثياس اخطأ فى تحديده جهات ابرطانيا الكبرى حيث جعلها تمتد طولا من الشرق للغرب او من الشرق للشمال الغربى ولما رسم الساحل الجنوبى زيادة عما يستحقه شمالا وجنوبا جعل الطرف الشرقى من انكلتره كانه احد الاطراف الشمالية من هذه الجزيرة الكبيرة وبقريب من هذا التحديد حدد استرابونيس وكثير من

الجغرافيين

الجغرافيين هذه الجزيرة المسماة عندهم البيون اى ابرطانيا واذا انسبنا الى بوثياس الخطأ الذى وقع فيه ايضا كثير من القدماء فهو مما اذا كون هذا السواح جعل آخر الطرف الشمالى من ابرطانيا الكبرى بعيدا عن خط الاستواء باثنين واربعين الفا وسبعمائة استادة فاذا جعلنا هذه الاستادة مما للدرجة منها ثمانمائة وثلاثة وثلاثون فان هذا القياس يوافق الدرجة الحادية والخمسين وربع من العرض وبهذا يطابق ايضا تقريبا الطرف الشمالى الشرقى من اقليم قنته فعلى رأى هذا السواح الميل يكون هذا الطرف نهاية جزيرة البيون جهة الشمال ولما جعل ابراطستينس واسترابونس الاستادة من قبيل ما للدرجة منه سبعمائة استنتجوا ان بوثياس اطال فى قياسه ابرطانيا الكبرى الى الدائرة المتوازية التى يكون عليها طول الايام تسعة عشر ساعة يعنى الى الدرجة الحادية والستين من العرض وابعد عن طرف شمال ايقوسيا بستين فرسخا جهة الشمال

وفى استدامة سفر بوثياس فى الشمال الشرقى او فى الشمال فقط كما يظن وجد على ستة ايام بالسير البحرى خلف جزيرة البيون جزا من ساحل بتلند المسمى الان فى ويفال ايضا ثيلند وكانت تسمى فى لسان السكندناوه القديم فيولند فغير بوثياس هذا الاسم الى ثوله او ثوله لان نسخه تفيد كلا من الضبطين المختلفين وقد قوم مسيره كل يوم فوجده ستمائة استادة او ثلاثة الاف وستمائة فى جميع السفر فيلزمه ان يحدد عرض ثوله بان يجعله ستة واربعين الف استاده وثلثمائة استادة من خط الاستواء او خمسة وخمسين درجة وخمسة وثلاثين دقيقة لكل درجة ثمانمائة وثلاثة وثلاثون استادة وقد كاد ان يكون زاد درجة جهة الجنوب ولكن تخطيط ارض ثيلند ويظهر منه موافقة تامة للواقع فمن ذلك انه تكلم على كثبانها الكثيرة الرمال الموجودة بها وعلى تلولها التى تحركها الرياح كما تشاء وعلى بركها المغطاة بمرتفع من الرمال يغرق فيها المسافرون اذا لم يحترزوا من ذلك وعلى نوع من الضباب مخصوص بارضها يعود عليها بالفساد ولهذه الحوادث البحرية قال بوثياس ان بجهة ثولة يظهر ان البحر والهواء والتراب تختلط حتى تصير عنصرا واحدا وفى غالب الاحيان يدوم الليل فيها ساعتين او ثلاثة بسبب طول النور الذى يتقدم الشروق والغروب وبها ايضا زراعة الذرة فى الجهة الشمالية وزراعة الحنطة فى الجنوبية وفيها يكثر عسل النحل واستعمال ماء العسل وعادة اهلها تدبيس الحنطة فى شونة عظيمة متسعة معدة لذلك فجميع هذه الاوصاف التى ذكرها بوثياس تليق لياقة تامة بساحل بتلند الغربى

فهذا ما يخطر لنا فى تفسير ثوله المشهورة بانها من مغلقات الجغرافيا القديمة وما عدا هذا الرأى من الاراء المبنية على عبارات كثيرة الخطا صادرة عن بعض قدماء الجغرافيين بسبب غلطهم كما هو الظاهر فى قدر الاستادة المستعملة فى كلام بوثياس وهذا هو سبب كون ابراطستينس لما جعل الاستادة مما للدرجة منها سبعمائة قال ان ثولة فى ستة وستين درجة يعنى فى الدائرة القطبية مع ان هذا خلاف ما فى عبارة صحيحة عن بوثياس باقية فى كتاب جمينوس صرح فيها بان الليالى فى ثولة تظهر له انها ساعتان او ثلاث ساعات واغلب من اجاب من المتأخرين عن غلط ابراطستينس قد افترى على الانكليز السكسونية وزاد عليهم احتمالا غير ظاهر حيث فسر هذا العرض بعرض الاطراف الشمالية من جزيرة ايسلنده مع ان بوثياس لو كان وصل الى ذلك لذكر من باب اولى الجهة الجنوبية التى مر عليها قبل وايضا هذا السواح لم يذكر فى تخطيط ثولة انها جزيرة منفصلة عن الارض او متصلة بها او قطعة من البر بل ذكر ان كونها جزيرة هو من كلام المتأخرين حتى عن زمن اسطرابونيس وعلى كل حال فاهل ايسلنده برهنوا براهين كافية على ان تخطيط ثولة ليس فيه شئ مشابه لوطنهم اصلا

والظاهر ايضا ان من الجغرافيين من جهل الاستادات على حساب ما للدرجة منها خمسمائة فجعل ثوله على القرب من القطب فى الدرجة السابعة والثمانين من العرض ولاجل تصحيح مقالته ادعى ان بوثياس قال ان الليل او النهار فى ثوله ستة اشهر

وبعض المتقدمين استبعد سياحة بوثياس فى البلاد البعيدة هذا البعد فاستعمل كما هو الظاهر استادات ذوات سبعمائة وخمسين او سبعمائة وتسعة وستين للدرجة على كلام بطنياس وابرخس فبمقتضى حسابهم تكون ثولة فى الستين او الثانية والستين درجة من العرض وهذا عرض اسوج الجنوبية التى فيها اقليم يسمى ثلمرق او ثيلمرق بل وفى لغة من لغات الاسلنديه ثولمرق فيمكن ان تكون ثولة التى رآها اهل سفن الرومانيين حين طوافهم حول ابرطانيا الكبرى وهذا الاقليم هو المراد من كلام بطليموس فى ذكره اسم ثوله وبعض من علماء الجغرافيا ظن ان هذا الاقليم هو الذى كشفه بوثياس وهذا الرأى الذى قد ايد غاية التأييد باعظم ما يمكن من البراهين الباهرة يحتاج الى البحث فيه مع بيان وتفصيل اكثر من هذا ولان غرض هذا الكتاب من الاختصار يابى ذلك وانما ننبه هنا على ان جميع

ثوله الحقيقية

تخطيط ثوله

اراء فاسدة فى شان

القول بانها ايسلنده

القول بانها ارض قريبة

رأى شننغ

ثولة بطليموس

ثولة ابروقوبس

ماذكره المتقدمون فى شأن ثولة بعد زمن بوثياس يظهر انه من باب الاقوال الباطلة المتناقضة التى لم تجىء الامن مجرد خلط الاستادة والظاهر ان ابروقوبس حاول الجمع بين هذه الاراء المتعارضة وانتهى امره الى القول بان جمع بلاد الاسكندناوه داخلة فى اسم ثولة والتفاصيل الغريبة التى ذكرها فى شأن اداب الفنية والغرطة قد اعجبت بعض العلماء حتى انهم اعتمدوا رأيه وفضلوه على جميع الاراء والظاهر ان كلمة ثولة لم تطلق ابدا فى كلام بوثياس بل ولا فى بلاد السكندناوه على المعنى العام ولم يتوسع فيها مثل هذا التوسع

بسيليا اوبلطيا

وقد كان يعرف بوثياس ايضا اجزاء اخرى من اجزاء البلاد جهة الشمال فقد ذكر جزيرة من الجزائر سماها بسيليا يعنى جزيرة الملك ولعل بلنياس ظن ان هذه الجزيرة هى غير المسماة فى كلام زنفون لمبساخ بلطيله لعلها اى جزء من بلاد السكندناوة واراد الاقدمون تسميته بهذا الاسم لان كلمة بلط تطلق فى اصلها على جميع اتساع البحر المعلوم المنثور فيه الجزائر الكثيرة ثم خصصت بمجتمع البوغازات الموجودة فى مدخل بحر بلطق ثم اريد بها ايضا فى هذا العهد بوغازان فقط من هذه البوغازات والرأى العام ان المراد بهذه الجزيرة بلاد اسوج الجنوبية فانها بعد زمن بوثياس بمدة كانوا يظنون انها جزيرة فكانت تسمى جزيرة اسكنديا او اسكندناوه

الغوث او الغوطونه

وهل زار بوثياس بنفسه بلاد الكهربا اى بلاد البروسيا الشرقية اولا فان بلنياس الذى عادته التحريف فى النقل عن بوثياس ادعى ان بوثياس قال

منطونومون وجزيرة ابالوس

ان الغوطونة امة جرمانية تسكن مسافة ستة الاف استادة على ساحل خليج من خلجان البحر المحيط يسمى منطونومون وعلى سير يوم من بلاد الغوطونة تجد جزيرة ابالوس التى يلتقط منها الكهربا واهلها يبيعون هذا الجوهر لمن جاورهم من امة الطوطون انتهى نقل بلنياس عن بوثياس

ومن المعلوم انه لا يوجد خليج خارج من البحر المحيط غير بحر بلطق يليق به قياس الستة آلاف استادة اذا اخذناها من ذوات الثمانمائة والثلاث والثلاثين للدرجة تساوى نحو مائة واربعين الى مائة وخمسين فرسخا بحريا والامم الساكنون ببلاد اسكندناوة والدانيمارقة والبروسيا يسمون باسم غوثه وهم الغوثونه الذين ذكرهم الشمال... وقال انه هزمهم ماروبودوس وكذلك الحكيم طاقيطس سماهم الغثونة وسماهم ايضا بطليموس الجيثونة او الجوثة واما پروقوبس قد سماهم الغاوته وكذلك سماهم بذلك الاسلنديون واما بثياس فقد اطلق اسم غوثونه او غو... واراد منه هذا المعنى العام الذى بعد تحقيقات كبار العلماء من مدة طويلة صار هو المتعين فاذن ينبغى ان نحل هذه المسائل الاتية التى صورتها هل كان بثياس لما زار سواحل البر وسيا عرف فيها قبائل الغوث الذين هم على ما يظهر من كلام الاسلنديين لم يسكنوا فى هذه البلاد بعد زمن بثياس الا بثلاثة قرون او ان هذا السواح وقف عند غوث الاسكندناوه وتعلم منه جميع ما نقله فى شأن بحر بلطق وتجارة الكهربا ومن عرف ما حصله اليونان من غير ذلك من المعارف الصحيحة

استكشافات اخرى لليونان فى الشمال

المستغربة وان كان بها تفكيك ومن الاستكشافات التى حصلوها قبل استرابونيس فى شمال اوربا لا يستغرب ابدا استكشافات بثياس ولا يجادل فى صحتها فمن اطنب فى بيان هذه البلاد الشمالية غير زنفون اللمبساخى المشهور حكيم يقال له طيمه وآخر يقال له فيلمون فقد ذكروا انه يوجد فى هذه الجهة كثير من الجزائر المشهورة منها غير جزيرة برضيا جزيرة تسمى رانومانيا وهذا الاسم معناه فى لغة السكندناوة جزيرة العنبر الاصفر وقد ذكروا ايضا ان هنالك جزيرة تسمى بونومانا كذلك معناه فى لغة السكندناوه انسان مشعل الفنار فهل مثل هذا الخطأ لا يمكن ان يصدر الا مع معاينة هذه المحال ولكن بعض المتمذهبين المعتمد على مجرد اجتهاده رفض جميع هذه الاستكشافات الاولية ولم يقل بها مع انه كان الاولى له ان يسعى فى توسيعها مثلا اسطرابونيس لم يكترث بسياحة بوثياس ولم يعتن بتحقيقها بل بعد ان خطط الجزائر البريطانيقيه التى هى على مذهبه نهاية الدنيا رجع الى الجنوب ليخطط جبال البه والاقاليم الموجودة بين فروع هذه الجبال المتسلسلة ومع انه خطط هذه البلاد تخطيطا ظريفا مشتملا على مسائل تاريخية متعلقة بامة الرهيطية وغيرهم

جبال البه

من الامم الساكنين فى حلق جبال البه وان هذا التخطيط يظهر انه مأخوذ من تخطيط بولوبيس فانه يدل على ان الاقدمين ليس لهم معرفة كاملة صحيحة بالنسبة لهذه الجبال ولو بقطع النظر عن معرفة علم تحليل الاراضى ومعرفة اجزائها فقد حد اسطرابونيس جبال البه بان مبداها من قرب جنوبز واما بولوبيس فقد جعل مبدأها حوالى مرسيليا فكأنه اراد والواقع انه له شبهة ان جبل ونطوش فرع خارج منها بمنزلة انف غربى ونهاية جبال الب على مذهب اسطرابونيس فى جبل يقال له اوقرا فى شمال اقليم ايستريا وبعض الجغرافيين يجعل جبال الب تمتد الى حدود اقليم مقدونيا واقليم طراقه المسمى رومللى وقد تكلم اسطرابونيس على وجود زلاقات وهذفات من الثلج بهذه الجبال ولم يبينها على وجه واضح

ايطاليا

ولما فرغ من الكلام على جبال الب تكلم على ايطاليا وعلى الجزائر المجاورة لهذه البقعة الشهيرة ومن المستغرب ان

ايطاليا

هذا العالم الجغرافى سلك سبيل التردد فى كون ايطاليا مثلثة الشكل او مربعة الشكل وجعل يجادل ويبحث فى هذا المعنى مع التحقيق والتدقيق التام الخالى عن الهزل مع ان المبتدئين فى الجغرافيا فى هذا الزمان اعلم منه فى ذلك الشان وقد جعل جزيرة ايطاليا متصلة ذات امتداد شرقى وغربى تقريبا والحامل له على ذلك هو الخطأ فى عرض مرسيليا وبوغاز صقليه والظاهر ان هذا الخطأ منشاؤه من كتب بولوبس واما تبيين اسطرابونيس للجغرافيا الطبيعية والتاريخية المتعلقة بايطاليا فهو كثير الفوائد فلنذكر ما قاله فى بيان السهول الخصبة المسماة الغولة القيسلبينة الداخلة ذلك الزمن فى اسم ايطاليا وقد عرفنا ان البرك المتسعة التى جازها آنيبال مع مشقة شديدة كانت شاغلة لجزء من الرياض التى هى الان نضرة بمجاورة اقليم برمة ومودنه ويفهم ايضا من كلامه ان راونة كانت موجودة فى ذلك الزمن فى نفس المحل الذى فيه الان بلاد رنديق فى وسط برك طرقها الخلجان وكذلك ذكر الصخور الجيدة الحرث التى يتعهد حرثها امة الليغورية وكذلك مينة لونا مع مقاطع الرخام الموجودة فيها المشهورة الان باسم قراره ثم تكلم على المدن القديمة من بلاد اطروريا

رومه

التى هى اول قاعدة التمدن فى بلاد ايطاليا وكذلك اقاليم السابين والاومبريا الجيدة المراعى وكذلك ذكر اقليم لاطيوم الصغير الذى فيه دار سلطنة الدنيا يعنى رومه ومع ان اسطرابونيس لم يمدح مدح استغراب الرومانيين الفاتحين لجميع بلاد الدنيا المتغلبين على جميع الامم فقد اطنب فى مدح الطرق العامة والقناطر وجميع المبانى السلطانية التى ظهرت فيها سلطنة رومة لما رأى من استحقاقها ذلك ولما فرغ هذا المؤلف من ذلك انتقل الى تخطيط سهول القمبانيا يعنى الريف الذى يمدح فى جميع الازمان خصبه ثم بعد ذلك بين تجارة البحر الابيض وسعته المجتمعة فى مدينة پطيولى وكذلك مدينة نيابوليس التى لكون ادابها يونانية يهرع اليها من سئم من الرومانيين من محن مدينة رومة وقد كان بركان ويزووة ساكن الهيجان من مدة قرون ولكن يتراى منه اثار هيجان قديم كما شاهد ذلك اسطرابونيس ثم ساح فى بلاد

ويزووة

سمنيوم الخربة بسبب سفك الدماء فى نصرات سلا وكذلك اقليم لوقانيا واقليم برطيوم المسمى الان قلابرة ثم اقليم ابوليا وغيرها من الاقاليم الصغيرة فتتبع دائما تقسيم امها التى لم تنقطع فى زمنه ثم ان اسطرابونيس ذكر بعض نوادر غريبة فى تاريخ قبائل اليونان الذين نزلوا بهذه الاراضى ومدنوها وذكر من هذه الاراضى ارض لوقرى وارض اقروطونه بل وترنته فقد كانت كسف نورها فى جنب فخار ارض برندسيوم الذى كان جديدا فى زمن اسطرابونيس والان انعدم

سيسيليا اى صقليه

بالكلية ثم بعد ذلك اهتم بذكر جزيرة صقلية الظريفة التى كانت هى شونة رومة وكذلك ذكر سردانيا وانهار ديئة الهواء ووصف قرسقه بتوحش اهلها ولم يكثر الكلام فيها بالنسبة للجزيرة الصغيرة التى سماها الواوهى جزيرة البه وقد

جرمانيا

اعترف بان مدينة سيراقوسة التى خربها بوسبه ليس لاغطسوس الفضل عليها الا بتجديدها تجديدا جزئيا وترجيعها وان هذه المدينة التى كانت سابقا فى غاية العظم لم يكن محلها فى زمانه غير جزيرة اوطوجيا وجزء صغير من البر

وبعد ان ذكر اسطرابونيس فى خصوص ايطاليا مقالتين خص شمال اوربا من نهر ورين الى نهر تنايس بمقالة وخارج جزيرة البه لم يرض اسطرابونيس ان يعرف ازيد من ذلك مع علمه بزيادة كلام بثياس فى شان ذلك بل وداخل هذه الحدود التى التزمها سير الامم الجرمانية سير اقليل الترتيب والايضاح حتى اننا نرى انه لا ينبغى ان نؤثر كلامه على النبذة الصغيرة التى ذكرها ماشين على مذهب طاقيطه وبلنياس ولكن قد يتفق انه يوجد فى تخطيطات اسطرابونيس المختلطة بعض نكات نيرة متعلقة بالجغرافيا الطبيعية وهيج الامم فانه اجاد فى رسم سلسلة الجبال التى تشمخ فى جنوب جرمانيا فقال انها تمتد بعيدا جهة الشرق ولكنها الاتصل فى الارتفاع الى شموخ جبال البه انتهى كلامه ولا يمكن ان يجهل ان هذه

هلوتيه

السلسلة هى المسماة هرقينيو كرباثينه وقد خطط ايضا بحيرة قنستنقه ولم يسمها وكان يعرف الهلوتيه والوندليسه الذين كانوا يسكنون السهول المرتفعة وهذا الوصف يليق لياقة تامة ببلاد اعلى باويرة وشمال بلاد سويسه وطبيعة الاقاليم

لنغوبرديه

التى بين نهرى رين والبه كانت ايضا معروفة له وكثيرا ما انتصر الرومانيون وانهزموا فى هذه البلاد المستورة بالغابات من جهة وبالبرك الواسعة من جهة اخرى والظاهر ان جيوش الرومانيين لم تصل ابعد من بلاد امة اللنغوبردية الساكنة على ساحل بحر البه والمملكة العظيمة التى اسسها ماروبادوس فى بلاد بهيمة المسماة ايضا بواهموم وهى بلاد جيه وكذلك اقليم سلزيا وما جاوره مما خربه ملك من ملوك الغوثون كل هذا قد زاره تجار الرومانيين بل منهم من توطن بها ثم ان بعض الحكايات الواصلة الى رومة اما من هؤلاء التجار او من الجرمانيين الاسرا او الهسار بين افادت اسطرابونيس اسما الامم الذين كانوا يسكنون جهة نهر وستوله بل وخلف ذلك النهر ممن دخل تحت حكم ماروبودوس فمن هؤلاء الامم

امم الصقالبه

امة الويه والظاهر انها هى الامة المسماة لوغو فى كتب اليونان وكانت تسمى فى الاعصر الوسطى ليتيشه فهم سلف اهل بلاد الله المتأخرين وبعض اسما اخر حكاها اسطرابونيس يظهر انها الهيه او صقلبيه وكثير من القرآئن يعضد مشابهة هذه الاسماء وتدلنا على ان الجنس الصقلبى كان سابقا ساكنا فى اوروبا فى عصر اسطرابونيس فهذا الجغرافى سمى باسم

جيته داقه

سبطرنه الذى هو من اختراعات اليونان كما هو الظاهر امة عديدة مقيمة فى شرق جرمانيا وممتدة بعيدا جهة الشمال فقبائل البسطرنه المتباعدة جهة الشمال والشرق كانت تسمى الروسالانية اوالروسانية والظاهر انهم هم الروس وان نظر فى ذلك كثير من الجدليين والروس من الصقالبة وايضا يغلب على الظن ان امم الجيته المسماة ايضا داقه اوداويه على راى اسطرابونيس كانت من الجنس الصقلبى وهولاء الامم الذين كانوا ارباب باس فى زمن اسطرابونيس بفتوحات ملكهم بربسطه وحصل للرومان منهم غيرة ومنعوا على سواحل نهر بوروستينس هجوم امم السرماطه المتولدين فى الاراضى

تهجم امم السرماطه

التى بين كوه قاف وتنايس وبحر الخزر حيث كان يعرفهم فى هذا المحل اسطرابونيس دخلوا فى اوروبا بتحريض متريداطس وخربوا مملكة الاسقيطية بهجومهم عليهم ومن هذا الوقت اخذوا فى الانقراض وبعد زمن اسطرابونيس بيسير ترك الصرماطه حرثهم ومواشيهم واقاموا باقليم لثوانيا وما جاوره من الاراضى وصاروا اصلا لامم غريبة اجنبية من جنس الصقالبه

ثم ان رسم شمال وشرق اوروبا وان كان هينا وناقصا فى كلام اسطرابونيس لكن كان يعرف ان من جرمانيا وداقه الى حد بحر الخزر يسرح النظر فى سهول كبيرة متسعة اتساعا بليغا واما المعارف الصحيحة التى ذكرها هردوط فى طبيعة هذه الاقاليم فقد سكت عنها استرابونيس ولم يكترث بها بل اقتصر على بيان بعض حيوانات منها نوع من الايل يسمى حيوان الايلان وبيانه لهذه الحيوانات كان على وجه غير بين وقد كان بين اهل هذه الاقاليم واهل مملكة الرومانيين تجارة واسعة فكانوا يتبادلون بالبضائع فتعطيهم الرومانيون الانبذة ويأخذون بدلها القرا فعمرت بهذه التجارة مدينة البيا

أليبا

المسماة ايضا مدينة بوروستينس ومازالت شهيرة بالتجارة الى اثناء القرن السادس بعد الميلاد وبهذه البلاد ايضا مدينة التنايس الموضوعة على الشط الاوروبى من نهر تنايس وكانت ايضا كثيرة التجارة ثم خربها ملوك القسطنطينيه ثم عمرت فى الاعصر الوسطى وسميت مدينة تنا اوطنا ثم ان اسطرابونيس خطط ايضا بتخطيط مفصل اقليم خرسونيس

ثنايس

طوريقه التى كانت بها تحت حماية الرومانيين مدينة خرسونيسوس الحرة المستقلة التى ترى اثارها بقرب غربى جهة سوستبول وفصل ايضا مملكة البسفوروس اى بجهة القسطنطينيه مع ذكر مدينة بنطيقبيوم التى هى مهاجر قبائل قدماء من مدينة بليطه وتسمى تلك المدينة بنطيقبيوم وذكر ايضا مدينة ثيودوسيا التى اسست على اثارها فى القرن الرابع مدينة كفى التى لم تزل الى الان باقية ثم تصدى لتخطيط الاراضى التى تمتد على طول الشط الشرقى من نهر طونه فذكر بلاد ايليريا والرومانيون جرت عادتهم بتعميم لفظ اليريا فيطلقونه على جميع الاقاليم بين دلماطيا وايطاليا ونهر طونه الذى هو فى العادة لبلاد جرمانيا الى الحدود التى بين اليونان ومقدونيا واهل هذه الاقاليم بعضهم قلتية وبعضهم اليرية ولفظ ايليرية فى معناه المخصوص المقصور يطلق على الامم الصغيرة الساكنة ببلاد الارناود الان وقد حددا سقيلاش حدودهم الجنوبية ببلاد اولون المسماة ايضا ببلاد والون ولكن امم ايليرية كانوا ساكنين ايضا ببلاد دلماسيا ذات المدينة الشهيرة سابقا المسماة سالونا واقليم ايستريا المشتمل على مدينة بولا وباقليم بانونيا الرومانيين المسمى ايضا عند اليونان

ايليريه بانونيا

بيونيا وهذا يرجح خلافا لكلام ديون قسيوس ان الاقليم الصغير الذى فى مقدونيا المسمى بيونيا كان معمورا بجنس لايليريه وقد فرق اسطرابونيس بين امم الايليريين والاثراقه الذين يشمون ابدانهم والقلتيه الذين يصبغون ابدانهم بملونات والاثار التاريخية ليست كافية فى تعريف كون الجنس الايليرى هل انقرض او اختلط مع جنس الصقالبة الذين كانوا فى القرن السادس عشر مقيمين بهذه البلاد وامة البوية كانت امة من الجنس القلتى بهذه البلاد وقبل اسطرابونيس بمائة سنة وسعوا احكامهم حتى امتد الى جزء عظيم من بلاد باويرة وبلاد استريا الحالية بل ربما وصلت اراضيهم الى بركة بيسو التى يظهر لنا انها المسماة الان بركة بلاطون فى بلاد المجار ولما هجوا من بلادهم هجموا على اقليم بواهيوم وسموه باسمهم وكانت امة الطوريسية يسكنون ببلاد الب التى فى اقليم سلتزبرغ وقرنثيا واستيريه والظاهر ان اسمهم الذى هو طوريسيه معناه جبليون لان اغلب جبال هذه الاراضى يسمى الى الان طور يعنى جبلا وقد كان يجذب

امة البوية

نوريقوم

الرومانيين الى هذه البلاد معادن الذهب والفضة الموجودة بها وكانوا يسمونها نوريقوم ولعله مأخوذ من اسم نريا التى كانت اول ما دخل من هذه البلاد فى حكم الرومانيين ثم تكلم اسطرابونيس على امة الاسقرديقية وهى ثالث قبيلة عظيمة من قبائل القلتيه كانت تسكن اسفل ساوى لكن قد وسعوا بلادهم الى مقدونيا وجل هذه الامم اندرس بحروب الداقه والرومانيين ولم يبق منها الا هذه البلاد التى اكثرها صحارى وباقيها معمور بمهاجرى الرومانيين وهى اقاليم نوريقوم وبانونيا ولكن محل هذا الاقليم الاخير لا يوافق موافقة كلية الاقليم المسكون بامم البانونيين الذى يمتد من وسط قرنيوله الى مقدوانة

ومن المستحيل فى هذا العهد ان يجاب عن سؤال صورته هل القلتة لم يقيموا فى هذه الاراضى المتواصلة الا فى زمن

طرقيثيوس ابرنفوس كما يرى ذلك المؤرخ طيطه ليوه اوهذا الجنس اقام فى هذه البلاد فى الاعصر المتقدمة على ذلك

بلاد موسيه ودردانيه

التاريخ ونقلنا انبعا الصحف موسى عليه السلام ان القلته جاؤا من آسيا اواعتمدنا قول بعض الباحثين عن آثار القدماء يرى ان اصل القلتة فى بلاد غوله اوغلى وهذا الرأى اذا اقتصرنا فيه على القلته فلا مانع من اعتماده وعلى شرق الايليريين اسم الموسية والدردانية والاطريبليه وهذه الامم يصفها اسطرابونيس وغيره من مؤلفى زمانه اوالمتأخرين عنه بانهم متوحشون متعادون غير قابلين للمعاملات الانسانية وعبارة اسطرابونيس فى حقهم هولاء القطاع الطريق يصفون بهذا الوصف امة البيسية الساكنين بسلسلة جبال هموس انتهى ومن الواضح ان هذه الاقاليم لم تزل الى تلك

اثراقه اى روم ايلى

الازمان مفتقرة الى مراحم التمدن بحيث كانت اراضيها سبخة كثيرة الغابات كان قطرها باردا والان قطرها يفاخر قطر ايطاليا فى اعتداله ويقال مثل ذلك فى اقليم اثراقه الذى كان مهاجروا اليونان خصوصا اهل بيزنطيا (قسطنطينية) الشهيرة بتجارتها وصيدها البحرى ينشرون فيه انوار التمدن ويصعب معرفة تاريخ فقدان هذه الامة لانهما وانقراضهم بالكلية فنهم امة الثونيين التى تولد منها البيثونيين وغيرهم من اثراقه آسيا انقرضوا قبل زمن اسطرابونيس وامة الاودوسة وامة البيسالطه فذكرهما اسطرابونيس وكذلك ذكرهما بعده بلنياس الذى يندران يهتم بتمييز حالات البلاد القديمة من الجديدة وامة البيسية الذين يتسمون سطره كانوا مستقلين بانفسهم فى زمن هردوط ثم صاروا رعية لوكوس ثم وصفوا فى جغرافية القرن الخامس من الميلاد بانهم امة متوحشة فهذا حال امم الاثراقه ولكن فى زمن الملكين اطراژان وهدريان كانت بلاد اثراقه مسكونة بمهاجرى الرومانيين وتخطيط اسطرابونيس لهذا الاقليم قد ضاع ولم يبق من تخطيطه لمقدونيا الا نبذة ذكرفيها معادن ذهب جبل بنجيوس والارض الدسمة التى يرويها نهر اسطرومون وابنية فليبش المهيئة لصنع مينا امام بلاو ذكرفيها ايضا الرونق الجديد لاقليم تسالونيق

مقدونيا

يونان

بلمنسيه اى مورة

لاقونيا

لا تتصدى الى الاستقصاء اسطرابونيس واطنابه فى تخطيط بلاد اليونان لانه وان كان مفيدا اقل وضوحا وصحة من تخطيط بوسنياس فان اسطرابونيس وصف اولا اقليم البلمنسيه فقال انه قفر بالنسبة لوقت حرية اليونان وقسمه ستة اقاليم اقليم ايليده النضر الذى كانت مدينته اولمپيا باقية على رونقها ثم اقليم مسينا الذى يحاكى الاول فى الخصوبة ونبه ايضا على مدينته الجديدة التى هى دار مملكته المسماة مسينا التى هى حصن شهير ثم اقليم لاقونيا الذى نقصت مدنه التى كانت نحو مائة حتى صارت ثلاثين وكان مشتملا فى زمن اسطرابونيس على جمهوريتين يدفعان الميرى لمدينة روما هما جمهورية لقدمونه وجمهورية ايلوثير لاقونه يعنى اللاقونيين الاحرار ثم اقليم ارقاديا وهو دائما كثير الغابات والمراعى والحشائش الطيبة والمياه المعدنية ثم اقليم ارغوليدة المشهور بالهاويات المنسوبة الى اقلوبه وفيه مدينة قورنثه التى نبش مهاجروا اليونان مقابرها للبحث عن اوانى رماد الجثث المحروقة ثم اقليم اخايه الذى ليس فيه مدينة مشهورة وكما اعتنى اسطرابونيس بتخطيط هذه الاقاليم البحرية اعتنى بتخطيط اقاليم بر اليونان ومدنها يعنى ارض اتيقه الحسنة الخلقة الربانية المكملة بزخرفة ابطال البشر فذكر اقليم اثينا وكان فى زمنه به اثار التجار والحرية ثم اقليم بيوطيا وهو اقليم خلقته الطبيعية الخاصة به جعلته عرضة لتواتر الخسف وفيضان المياه بها حتى ان بعض من يحب الفرض والتقدير يدعى انه وقع بها طوفان وذكر اقليم فوقيده التى بها هيكل دلفى قد تجرد من خزائن امواله وصار لا يسمع فيها ما كان يسمع من الاجوبة المعزية للالهة التى تدبرها الكهنة بسياستهم العقلية وربما صادفت الواقع ثم اقليم اقريدة الذى فيه مضيق ترموبوليس ثم اقليم اساليا الذى كان فى قديم الزمان مستورا بالمياه التى جرت بهذه الاراضى الى ان جاءت زلزلة ففتحت منفسا لنهر بينه ثم ذكر اقليمى اقرنانيا وايطوليا وهذان الاقليمان كانت اليونان تعتقد ان اهلهما لم يبلغا كمال التمدن وان كان الرومانيون يعتقدون ان بلادهم فى وسط بلاد اليونان (فهى متمدنة) واقليم ابيره (والارناوط) الذى لم يجعله مؤلفوا اليونان من بلاد اليونان فان اسطرابونيس خلطه مع بلاد ايليريا ومقدونيا واصول اقاليمه هى اقليم خونيا وتسبروطيا وملوسيده وقد عرفنا اسطرابونيس وابلوطرخ ان اهالى ابيره كانوا يتكلمون بلسان مخصوص وهذا اللسان هو لسان المقدونيين والظاهر ان لغة الارناوط المتأخرين مأخوذة منهم ولكن من باب الافراط ان يعتقد بسبب نتيجة قهقرية ان جميع الايليريين كانوا يتكلمون بهذا اللسان

قورنثه

اثينا

دلفى

ابيره

جزائر اليونان

وجزائر اليونان هى خاتمة اوروبا اسطرابونيس فمنها جزيرة قرقور التى اقرها الرومانيون على الحرية وقد خططها المؤلف المذكور مع بلاد ابيرة وكل من جزيرة لوقاس المسماة ايضا نيرطوس التى كانت باصل الخلقة اوبالصناعة تارة تنفصل عن البر وتارة تتصل به وجزيرة قفالونيا وجزيرة ايطاقى الخشنة وزاقنطوس (زانطه) المشتملة على منابع النفط جعله اسطرابونيس فى جهة اقليم اقرنانيا وبحث بدلا عن ان يذكر احوال هذه الجزائر الطبيعية عن احوال القوريطيه وهم امة اختلط التاريخ عندهم بالامور الدينية السرية والالوهيات اليونانيه وقد فصل ووسع فى تخطيط جزيرة كريد

كريد

الفاريقة العظيمة المشتملة على ثلاث مدن زاهية وهى غوطونة فى الجنوب واقنوسوس فى الشمال وقدونيا فى الغرب وذكر ايضا ان احكام جمهورية كريد وشرائعها السياسية التى كانت انموذجا للمشرع اسبرطه قد نسبت بالكلية وان احكام الرومانيين اخذت فى ان تزيل عن طبيعة الامم التغيرات الباهرة الموجودة فى صفاتهم الاصلية وبعد ان يذكر جزائر القيقلاده المصفوفة حول جزيرة ديلوس التى ورثت تجارة قورنته ثم جزائر السويراد المنتثرة حول سواحل اوروبا وآسيا ثم انه يترائى ان الجزائر الاتية يزاحم بعضها بعضا فهى متقاربة وهى جزيرة ثرا التى اتسعت وضاقت مرارا عديدة بهيجان جبال النار وكذلك جزيرة ميلوس التى يتصاعد من ارضها الخصبة رائحة الكبريت الموجود بها وجزيرة نقسوس الملقبة صقلية الصغيرة وهى تخفى وراء سور من الصخور وديانها طريفة مزينة بالاعناب والزيتون وجزيرة باروس ذات مقاطع رخام جبل مربوسوس وذكر ايضا جزائر اخرى شهيرة لا يناسب ذكرها هنا وقد سافر اسطرابونيس فى جزائر الارخبيل ومع ذلك فقد ذكر ذلك على وجه خال عن الرقة وقد ذكر احسن من ذلك جزيرة اوبة اى اغريبوزة وخططها ايضا مالها مع تساليا كما جعل لمنوس وعدة جزائر غيرها مما جاورها فى تخطيطه لبلاد اثراقه وسنفيد فيما يأتى فى هذه الرسالة الاخبار التى تركها لنا المتقدمون على الجغرافيا الطبيعية والتخطيطيه المتعلقة ببلاد اليونان ولكن هنا حيث رأينا تقدم هذا العلم على التدريج تقدما حقيقيا لا ينبغى ان نخفى ان ايراطستينس قد قاس بحيث جزيرة اليونان فجعلها متسعة اتساعا قدر اتساعها مرتين من الغرب الى الشرق وبولوبس الذى تبعه اسطرابونيس لا يمكنه ان يصحح يسيرا هذا الخطأ الا بالخطأ فى شكل ايطاليا وباستمراره على جعل بوغاز البوسفور فى شمال الهلسبنطيس على الاستقامة مع ان الخط الذى عليه هذان البوغازان يهتدى تقريبا من الغرب الى الشرق فهذه حالة المعارف الجغرافية فى ذلك الزمن بالنسبة لبلاد اوروبا وسيأتى لنا ان بلنياس وبطليموس يذكران لنا اكثر من ذلك ولكن لنقتبع قبل ذلك اسطرابونيس فى باقى اقسام الارض

ديلوس

نقسوس

اوغريبوزة

خطأ قدماء اليونان

المقالة السابعة

من تاريخ الجغرافيا

حل اسطرابونيس اسيا من اهم جبل طوروس

ولنشرع الان فى تتبع كلام اسطرابونيس فى اسفاره لبلاد آسيا وهى احد اجزاء الدنيا التى يدعى اسطرابونيس معرفتها معرفة تامة وذا السبب الغزوات المقدونية وابحاث هذا المؤلف التى حققها والواقع انه لم يكن عنده من ذلك المعارف كثيرة الهفوات والنقص فسلسلة جبل طوروس هى اجتماع عدة سلاسل جبال وهمية عنها بعضها عن بعض وتمتد على رأى جميع الاقدمين على سمت خط مستقيم وتعبر اسيا بتمامها وابتداء هذه السلسلة تجاه جزيرة رودس ونهايتها بقرب ثينة التى هى ابعد الجهات الى الشرق وطولها على رأى اسطرابونيس خمسة واربعون الف استادة وهذا الطول ايضا طول آسيا فهذا الطول ينتهى على مذهب الاقدمين حيث تجتمع بخارى الصغرى مع صحرى قوبى الكبرى

آسيا على كلام اسطرابونيس

جبل طوروس

وسلسلة طوروس من حيث انها قاسمة لاسيا تسهل ايضا قسمتها الى جزئين عظيمين لجميع الاراضى التى بشمال هذه الجبال كانت تسمى آسيا التى امام طوروس بالنسبة لاناطولى التى كان يسكنها اليونانيون وما كان فى جنوب هذه الجبال يسمى آسيا التى خلف جبل طوروس وهذان القسمان ينقسمان تقسيما ثانويا فاسيا التى امام طوروس تنقسم اربعة اقطار اصلية القطر الاول محدود جهة الغرب بنهر تنايس وبحيرة ميوتيه الى حد بحر البسفور ومن بحر بنطش الى بلاد القلشيده وجهة الشمال محدود بالبحر المحيط الشمالى وبجزء هذا المحيط الذى يسير الى فوهة بحر الخزر وجهة الشرق من بحر الخزر الى افتراقهما من بلاد البانيا ومن ارمنية فى المحل الذى ينتهى فيه نهر القور ونهر اركسيس وجهة الجنوب بالبرزخ الذى يفصل بحيرة بنطش من بحر الخزر على حسب خط يجوز ببلاد البانيا وايبرة من مصب القور المسمى قوروس الى بلاد قلخيدة وقد مسح بعضهم هذه المسافة فوجدها ثلاثة الاف استادة

اقسام آسيا

وهذه الارض كانت مسكونة جهة الشمال بامم الاسقوثية الرحالة النزالة الذين ليس لهم من المساكن غير محالهم ومن امام هؤلاء الامة تجد امة المرماطة او السورماطة التى هى على رأى هردوط ليست الا فرعا من الاسقوثية وامة سيراقه التى تمتد من جهة الجنوب الى حد جبل كوه قاف ومن هذه الامة الاخيرة طوائف رحالة نزالة وآخرون يعيشون فى الخيام ويحرثون الارض وقاعدة اقليم سيراقه هو عرضى محصن بالمتاريس علوه بالعشش المصنوعة من تكعيبات خشب الجوز وكانت هذه القاعدة تسمى اوسيه وكانت على ثلاث مراحل من مدينة تنايس وهذه الامة التى كانت ذات شوكة وباس قد انهزمت قوتها فى زمن اقلودس وكان الهازم لها الرومانيين مستعينين على ذلك بامة اسيو وتسمى اورسية كانت تسكن على امتداد طول الشطوط الشمالية من بحر الخزر وهذه الامة التى كانت شهيرة فى تلك الازمان شهرة بالغة كان فى قدرتها ان يعد للقتال مائة الف فارس وكانت تسافر دائما عند الارمن والميدة لتبحث عن ظريف بضائع الهند وبابل وتجلبه الى بلادهم على ظهور الابل ولعل بعض هذه التجارة كان يصنع ايضا جهة شمال بحر الخزرة وبلاد بقطريانه اى بلخ وكان هذه الامة تسمى اورسيه تسمى ايضا ادرسيه وكذلك اوطودرسية وهى فى الاقليم الذى عينه دنيس البريجيطى المعاصر لاسطرابونيس لطوائف الهونيه التى يظهر لنا كغونية بطلميوس الموضوعة على نهر بوروستينس انها فروع من الهون المشهور بن وابور الذى هو اصل اورسية معناه رجل فى لغة الاسقوثيه وكذلك هون يدل على هذا المعنى كما هو الظاهر والطوائف المسمون أواره عند كوه قاف يسمون ايضا خون عند الكرج والجراكسة والعجم فاذا جمعنا هذه العلامات ربما وقع فى انفسنا ان الاوسية قبيلة من امة الهونية العظيمة الشهيرة وبقرب بحيرة ميوطه تجد امة الميوته وهم قبائل مختلفة متنوعة تسمى عند اليونان الرومانيين بهذا الاسم الذى هو اسم جنس شامل لجميعهم وعلى شطوط البوسفوريس تجد امة السندية التى كانت فى زمن هردوط واسقيلاش ساكنة على مصب نهر قوبان الذى سماه اسطرابونيس نهر انطيقيطه وكثير من الاقدمين سماه نهر ... ومن امم تلك الجهة امة الاسبرجيطان يعنى سكان مدينة اسبرج وهذه المدينة على رأى بعض علماء البلاد الشمالية الباحثين عن آثار القدماء هى مدينة اسغرد فى كلام ادين ثم بعد ذلك امة الاخيين والهنيوخة وهؤلاء الامم الثلاثة يظهر لنا ان اليونان حرفوا اسماءهم وانهم كانوا ساكنين فى الاراضى المعمورة الان بامم الابقاسة وقد كانت عادتهم فى قديم الزمان انهم يركبون المراكب المقبوة المسماة قمرة وينهبون سواحل بحر بنطش ويرجعون الى ارضهم فيخفون

اسقوثيه

سرماطه

اورسيه

امم كوه قاف

امة الاخيرة

امة الدشكية
امة القرقطه

ما نهبوه فى غابات البلوط التى كانت فى ذلك الزمن تغطى جبالهم الغير المحروثة الموجودة الان على هذه الصفة وعلى هذا الساحل ولكن جهة وسط الارض كانت تسكن امة يقال لها الزيجة وقد ظن احد المتأخرين من السواحين انه وجد هذه الامة فى وادى جبال كوه قاف مسماة باسم دشكية ومن هؤلاء الامم الساكنة بتلك الجهة امة القرقطه التى يظهر انها ابا الجراكسة ومن هؤلاء الامم المقربوغونه ومعنى هذه الكلمة ذوو اللحى الطويلة ... هذه الامة امم يقال لهم الافطيروفاجه يعنى الاكالين القمل كانوا يسكنون بحلوق الجبال وكذلك امة ... وهى امة ذات بأس وشجاعة وسياسة جيدة وبارضهم معدن الذهب وقد بقى الى الان من اهلها بقية حقيرة تسمى اطسون وتسمى ايضا سوان وهى فى وادى مرتفع فى جبل كوه قاف وعلى البعد من هذه الامم تجد امة ايبره التى كانت تسكن الارض العالية الخصبة

ايبره

المسماة الان بلاد الكرج وهذه الامة منقسمة الى اربعة طوائف الطائفة الملكية والطائفة الدينية والطائفة العسكرية والطائفة الفلاحة اى المستعبدة وقد كان بارضهم مدن ظريفة محكمة البناء واقليم البنيا كان به اراضى خصبة نضرة على شطوط بحر الخزر ونهر قوروس المسمى الان نهر القور ... وكان بها ايضا جهات جبلية ولكن كثيرة المرعى وقد كان الالبنيون اقل تمدنا من الايبريين واكثر تمدنا من امة اللجة المجاورة لهم التى هى كما هو الظاهر المسماة فى عهدنا هذا امة اللسجه ثم ان المعارف الصحيحة التى ذكرها اسطرابون فى وصف مواليد هذه الاراضى الكوقافية تقابلها مع ما عاينه السواحون المتأخرون فيما يأتى فى الجزء الوصفى من رسالتنا هذه وهذه الاخبار التى يعرفها اسطرابون قد اخذها من كتب مورخى بنيه التى اندرست الان

البنيا
امة اللجة

ثم ان اليونان اضافوا الى تلك الاخبار التى عرفوها حديثا حكايات اخرى منقولة عن عصر شعرائهم واباطيل فحول رجالهم فمن المعلوم ان بلاد القلخيد ليس بها كما كان يظن صوف الذهب وانما بها الاقمشة الرفيعة وشمع العسل والقطران فهذه الاشياء هى اموالها الحقيقية ولكن قد بقى عند الجغرافيين بذلك الزمن اثار خرافة حكاية امة مؤلفة من نساء مجتمعات وهذه الحكايات الباطلة كانت سببا فى استعمال فكرة كثير من العلماء بلا طائل فقد تقدم لنا ان اوميروس كان يقول ان طوائف الامزونات كانوا يسكنون فى جهة من جهات اناطولى والمؤرخون المتأخرون عنه جعلوهن فى بلاد بنطش على نهر ترمودون ومعاصر واسطرابون حيث لم يجدوا محو هذه الحكاية الشنيعة الباطلة جعلوهن فى اودية مجهولة من جبال كوه قاف واما اسطرابون فانه انكر تمعا للمورخ تيوفانس الذى صحب بنيه فى غزواته وجود هذه النساء المحاربات خصوصا فى الاماكن المعروفة واما بطليموس فانه عين لهن مساكن على شطوط نهر الاثل واما مؤلفو الاعصر الوسطى فانهم ابعدوهن الى بلاد اسكندناوه والواقع ان هذه البلاد هى دائما اخر مثوى كثير من الخرافات الجغرافية التاريخية

القلخيد
الامزونات

ولكن لما رأى بعض المتأخرين من ارباب السياحة ان عند الجراكسة انفراد الذكور عن الاناث انفرادا وقتيا يعنى قد يكون كل من صنفى الذكور والاناث منعزلا عن الصنف الاخر انعزالا تاما كما هو ضرورى عند الامم التى تجمع بين الرعى وقطع الطريق وان اثار الامزونات المسماة عند الجراكسة امجه باقية بين جميع امم كوه قاف صح للحكيم ابيوقوبس ان يحل لنا هذا اللغز بتحقيقه لنا ان الامزونات كانت امة ذات شجاعة تهجم فى البلاد البعيدة وتخاطر بانفسها ففى بعض غزواتهم هلك كل الذكور وبقيت النساء مسلحات باليأس والقنوط فلم تجد لها مخرجا الا ان سلكت فى طريق وسط الاعداء ورجعت الى وطنها فظن انها فرقة من النساء معتادة على الحروب

القطر الثانى كان فوق ذلك وعلى شرق بحر الخزر فكان ممتدا من هذا البحر الى اراضى اسقوثية التى تتصل ببلاد الهند وبالمحيط الشرقى فكان بها من البلاد بلاد الاسقوثية وبلاد الهرقانيين وبلاد البقطريانه وبلاد السغديه ومع ان اسطرابون كان مثل اهل عصره فى التخليط فى معرفة بحر الخزر وجريان نهرى جيحون وسيحون فقد كان يعرف معرفة غريبة طريقة عيشة هؤلاء الامم وطبيعة اراضيهم التى يسكنونها

فانه وجد فى مازندران الازهار واشجار التين والعنب التى هى كالبساط لربا هرقانيا وبلاد دهستان قد بقى لها الاسم الذى سماها به الاقدمون وهو داهة وامم الدربيقة كانوا يسرحون فى الخلاء حيث تسرح التركمان الان الذين هم رعاة متوحشون مثلهم وبلاد البقطريانه ينضج فيها جميع الاثمار التى توجد ببلاد اليونان الا شجرة الزيتون واهلها يغرون الكلاب على ابائهم الذين انحنت ظهورهم بثقل الهرم وهذه توجد باحوال مختلفة لفظاعة عند جميع اسقوثية ... بالاداب والفنون اليونانية ولكن بعد دخول بقطريانة التى هى بلخ وسمرقند المشهورة عند العرب باسم سمرقند ... فى حكم اليونان حسنت بعد يسير من الزمن وعلى البعد من ذلك شمالا وشرقا لا تجد فى كلام اسطرابون الا معارف خالية عن المعنى والظاهر انه جعل امة المساجيطه والساقه قبيلتين عظيمتين من قبائل الاسقوثيه ولكن قد سلم التردد

هرقانيا
بلاد بلخ

الواقع

الواقع فى شأن محال هاتين الامتين السارحتين اللتين كانتا تغتذيان من صيد البحر ولبن مواشيهما
البصر هذا مع تملك الماجيطه لمعادن الذهب والنحاس الغالبين بجبل الطاى فوقوع مداين آسيا الشمالية فى ايديهم يدل
على انهم كانوا اربا ب تمدن اعظم مما ذكره اسطرابونيس انهم ومن اسقيثية آسيا امة الخوارزمية والطوخارية وهما قد

خوارزم وطوخرستان

اعطيا اسمهما لـ ... مين لم يزالا الى الان مشهورين باسم خوارزم وطوخرستان احدهما جهة مصب نهر جيحون والاخر
بقمة منابعه وهذه القرينة تعين ... على اعتبار ان اسقوثية آسيا دون اسقوثية اوروبا هم من الجنس الذى يسمى
الان التتار والترك

امة السمرة

ولا نعلم هل اسطرابونيس كان يجهل وجود امة تسمى امة السمرة او هل كان اسم هذه الامة الشهيرة مذكورا فى عبارة
من كلامه واسقطه بعض الناسخين عمدا

القطر الثالث من اقطار آسيا فى شمال طوروس جعل اسطرابونيس الاراضى الموضوعة على الهضبة التى تصنعها فروع
هذا الجبل واصول اقسام هذا القطر بلاد مديا وبلاد ارمنية وبلاد قبادوقة

مدينة الباب والابواب

فاذا جئنا الى بقطريانة من طريق بلاد برثيا رأينا الباب والابواب توصلنا الى مدخل بلاد مديا والظاهر اننا نصل
اليها ايضا بعبورنا فى مجارى سيول وهى ثقوب نشأت من الزلازل وفى هذه المجارى نشاهد الثعابين كالنمل تحت
ارجلنا والمياه المالحة تنزل مقطرة رائقة من قبة صخرات تضرب الى السواد معلقة فوق روسنا ولكن لا نظن الان مثل
ما كان يظن الاقدمون ان هذا الحلق هو فى وسط بلاد آسيا تقريبا

مديا

ولما كانت بلاد مديا مدة طويلة معافات من آفات الحروب كثرت بها النرع التى بها حصل فى ذلك الزمن الكثير
من مزارعها الخصب العظيم والان صارت يابسة صدئة بمالح الزنجار وقد بقى من المدن العظيمة التى بها آثار زينة ملوك
الفرس عدة مدن منها مدينتا قباطانة ورهاجة واما مدينة سميرانيس التى كان الفخار حاملا على نحتها من الصخور
قصورا فى وسط اقليم صار اشبه بالبساتين فقد تلاشى عظمها ولم يبق منه الارمق وعبدة النار سواء كانوا مجوسا
وصابئة يوقفون بديانتهم السهلة بقرب منابع النفط الذى يلتهب بنفسه وقد اختلفت اراء القدماء فى اى محل هى
من ارض مديا وما جاورها من البلاد ومن بلاد مديا جزء كثير الجبال صار اهله احرارا مستقلين بانفسهم حتى فى زمن

ادربيجان

اسكندر الاكبر تسمى باسم اطروباطينس ويقال له ادربيجان وهذا الاسم هو اسم الشخص الذى كان سببا فى حريته
وجعله تحت حكمه ولا زال هذا الجزء مشهورا الى الان باسم ادربيجان وفى بلاد المطينية وهم طوائف من حكم
ادربيجان تجد بركة عظيمة مالحة جدا تسمى اسبوطا وهى المسماة عند المتأخرين بحيرة اورميا وهناك بحيرة اخرى اوسع
من تلك البحيرة وهى ترو ... حدود ارمنيه ومديا وقد سماها بطليوس بحيرة ارسيسا وتسمى فى الخرطات الجديدة بحيرة
وان ثم ان اسطرابونيس الذى كلامه اصح من كلام طاورنيار نبه على ان مياه هذه البحيرة مالحة وبعض اقاليم ادربيجان
كان كثير العنب والحنطة والتين وغيره من الفواكه وبعض اخر به كثير من المواشى السائمة بنفسها فى كلاء رياض
النيسيين الذين يستحيل تعيين سمت بلادهم على الصحيح

الكرطية وهم الأكراد

وفى جبلى زغروس ونيغاطس اللذين يحدان مديا فى جهة الغرب عدة امم متوحشة اشهرها امة الكرطية والظاهر انهم
هم الامم الذين سماهم زنفون كردوخية وسماهم ابلوترخس غردونية وسماهم اسيترقلين كردونية وسماهم المتأخرون
من الجغرافيين كردا او اكرادا وهذه الجبال الخشنة منعت عساكر مرقوس انطوانوس واطرايانوس ويليانوس ومن
جهة الشمال تكون مديا محدودة باقاليم آخر جبالية بها قبائل لا يعرف حالهم معرفة تامة مثل الطبورية والمردية

القادوسية وهى جله ارمنية

والقسبية وامة عظيمة ذات شوكة تسمى القادوسية وهذه الامة منتشرة من جبال كوه قاف الى بقطريانة وتسمى جلة
عند المشارق والظاهر ان هذا الاسم باق الى الان وهو فى اسم اقليم جيلان وبلاد ارمنية معروفة معرفة جيدة من مدة
حروب البرثه والرومانيين قد كانت مزارة قليلا فى زمن اسطرابونيس ولهذا تكلم هذا الجغرافى على منابع نهر الدجلة
بكلام اقل صحة من كلام هردوط المتقدم عليه فان هردوط كان يعرف شعب هذا النهر المختلفة واما بلنياس المتأخر عن
اسطرابونيس فانه اخبر ان جملة من هذه الفروع تذهب الى الجبال حيث لا يعلم ابتداؤها بخلاف الفرع الشمالى من نهر
الفرات فان اسطرابونيس خططه تخطيطا جيدا واما الفرات الجنوبى المسمى نهر مورد فهو وان عينه زنفون لم يخططه
بطليوس تخطيطا واضحا واما نهر اركسيس الذى يظهر دائما ان مصابه الموهومة تختلط مع مصاب نهر قيروس فانه
يروى ايضا من هضبة ارمنية حيث اعتدال الهواء يتخلق منه نضرة المراعى وظرافة الجنس من الخيل بخلاف الجبال
التى بشمال ارمنية فانها تستمر فيها الثلوج وشمس الجنوب تنضج عنبها وزيتونها المزروعين فى بعض وديان طيبة الهواء
ومدينة ارطقساطا وطغرانوقرطا كانتا عامرتين فى زمن اسطرابونيس فذهب رونقهما فى القرن الرابع والخامس

بسبب بهجة المدينة التجارية التي كانت تسمى سيودسيو بوليس وهذه المدينة الاخيرة كانت في الرتبة الاولى فانسلخت
عن ذلك في الاعصر الوسطى بسبب ظهور مدينتي ارض روم وقرس وغيرهما من المدن التي لم تزل باقية الى الان ودالة
باسمائها كما هو الظاهر على ان لسان امة الارمن لم يتغير وان كان دين النصرانية المشدد قد قام مقام لعبادة الشهوانية
التي كانت في تلك الارض تعبد باسم صنم يقال له انايطيس وهو الزهرة عند السراقيين وفي مرورنا على نهر الفرات ندخل

قبادوقيا

في قبادوقيا وهي هضبة يكتنفها جبل طوروس وجبل انطي طوروس وهذان الجبلان معدودان في الغالب
جبلا واحدا عند الاقدمين والسهول اليابسة القرعة من بلاد القبادوقيا الحقيقية كثيرة الحنطة وبها جنس
من الخيول مشهور بالخفة وفي الشمال جهة بنطش غابات ظريفة وفي قسم اقليم من قبادوقيا بجوار نهر الفرات

ارمنية الصغرى

يسمى ارمنية الصغرى اقليم ادربيجان مزينا بالرياض الظريفة وكروم العنب وبلاد قباد وقيا كثيرة السلاح وليس
بها الا مدينة شهيرة وهي مدينة مزقة المسماة عند المتأخرين قيصرية وهي في سفح جبل ارجيوس المسمى الان
اردشير وراسه مكالة بالثلوج المستمرة والقبادوقيون يقال لهم ايضا الشوام البيض والظاهر انهم تولدوا من جنس الارميين
اى اهل الشام ولما دخل الرومانيون بلادهم وعرضوا عليهم الحرية ابوا الا الملكث تحت يدى سيد متصرف فاعل مختار

قطونيا

والملتزمون اى الامراء ببلاد قبادوقيا اغلب ايرادهم من بيع حيوانات الايل
وفي حصة من بلاد قبادوقيا تسمى قطونيا زار اسطرابونيس هيكلا عظيما كاهنه يكاد ان يكون في حكمه ملكا على
هذا الاقليم وكان في بلاد بنطش هيكل شبيه بهذا الهيكل وكل من هذين الهيكلين يسمى قانا وكل منهما ايضا انشأ عنه
مدن عظيمة اهلها كهنة وزوار عباد ونساء ربات جمال معرضة للبيع والشراء وقانا بنطش تذكرنا اموال قورنثة

بنطش

وانهماك اهلها على الشهوات
وسواحل قبادوقيا على بحر بنطش وعدة اقاليم بحرية بقربها كانت قبل زمن اسطرابونيس بيسير تسمى مملكة بنطش
وهذا الاسم اطلق على عدة معادن مختلفة بالتعميم والتخصيص فلهذا وقع التخليط في الجغرافيا القديمة بهذه الاقاليم
بخصوصها والجزء الشرقي تحفه سلسلة جبال شامخة كثيرة الحديد والنحاس ومن هذه الجبال تنزل مياه لامداد
الانهار السريعة الجريان التي يتسبب عنها عند صبها في البحر كثرة زبده الذي يتكون به في محل بعيد ايضا عن اصب
وبجريان هذه الانهار تتولد ايضا رياح شديدة في البر وقد عرف زنفون في هذا الجزء الشرقي امما متحسنين اكثرهم باق
على اسمه وطبعه وحال عيشته التي كان عليها في زمن زنفون فمن هذه الامم امة يقال لها الموسونيه لم تزل على عادتها تبني
الابراج العالية من الخشب لتمكث فيها للسرقة وقطع الطريق وقد وقع لعساكر زنفون كما وقع لعساكر زنفون انهم ذاقوا
الاثار المشؤومة الناتجة من الشراب الحلو المسموم الذي اهدته هذه الامة لعساكرهم لتقتلهم من غير تعب ولا حرب

الخالبية وهي الخلدانية

وكذلك ذكر اسطرابونيس امة الشاليب او الخالبية المسماة ايضا خلدانية او كلدانية او كلديه التي بقي اسمها الجبل جلدير
كما ان جبل شنيق يذكر ايضا قبيلة اخرى سماها اسطرابونيس سنية ولكن غيره من المؤلفين سماها ثيبانية او تزانية ومنشأ
هذا كله صعوبة نقل اسم من لغة الى لغة اخرى وهذه الامم كانوا مشهورين عند الاقدمين جدا باسم مقرونه
او مقروقفالية يعني الامم ارباب الروس الغليظه وفي زمن اسطرابونيس كانت مدينة طرابزوس المسماة الان طرابزنده
لم تكن بلغت في العظم الرتبة التي اكتسبتها بعد ذلك في زمن هدريان لاسيما في الاعصر الوسطى في حكم القمونية وفي الجزء
الشرقي من بنطش حيث تظهر قلة ارتفاع الجبال وحيث تبعد من الساحل تجد الحنطة والزيتون وسائر اشجار الفواكه
تزين التلول التي بسفحها يجري نهر هاريس واريس وتتدحرج امواجهما وهاليس هو المسمى قزل ارمق واريس يسمى
بيرمق وبهذه المحال تجد مدينة اماسيه وهي وطن اسطرابونيس ومدينة قبيرا المزينة بهيكل القمر والظاهر انها عين
ما سماه المتأخرون من المؤلفين نيوقيصرية يعني قيصرية الجديدة ومدينة قانا بنطيقه وهي ايضا شهيرة بما فيها من
الهيكل الذي تسمع فيه الاصوات التي تعزيها الكهنة الى آلهتهم مع انها من تدبيراتهم بمقتضى سياستهم العقلية
والظاهر ان هذه المدينة هي المعروفة الان توقات ومدينة اميسوس المسماة الان سمسون وهي احدى قواعد ملوك
بنطش وكانت محبوبة معتنى بشأنها عند الرومانيين وكانت ايضا ملوكها تحكم عدة اقاليم منها اقليم غاديلونيطيس
المشهور برباغنامه ذات الاصواف الناعمة وهذه الاقاليم المنسوبة الى بنطش ليست مصرحا بدخولها في القطر الرابع
من اقطار آسيا التي امام طوروس مع ان اسطرابونيس جعل في هذا القسم الرابع بقية اناطلي حتى اقليم قليقيا يعني
بلاد القرمان وان كانت في الحقيقة في جنوب هذه الجبال

بغلاغونيا

وفي هذا القسم الرابع حيث ان اسطرابونيس وجد حوله آثارا تاريخيه تذكر ما سلف من الوقائع وبقيا ما يشعر به بذل
وسعه في تفاصيل باهاه مقصودنا فلنشرع الان في رسم بلاد بغلاغونيا على وجه الايجاز ورسم جبالها الشامخة

التى يتكون منها سلسلة جبال الغ بيس الكثيرة واشجار البقس ورسم سواحلها حيث العنب والزيتون فى بعض محالها
تنزم قوة الرياح الشمالية ورسم مدنها التجارية التى منها مدينة سنوبه المزينة بظريف المبانى وقد كانت فى ذلك الزمن
جسيمة القدر فائقة بيرها ولم تزل كذلك حتى ظهرت مدينة بيزنطه فتفاقت عليها ثم نذكر باختصار ايضا اقليم بيثونيا
المجاور لبلاد تراقه و مشهورة منه المحلى رأى الاقدمين وهذا الاقليم ظريف خصب كان يخرج من ارضه فى زمن زنفون
جميع ثمار اليونانية الا الزيتون ومتأخر والمؤلفين مدحوا اخشابها العظيمة المستعملة فى العمارات البحرية ومعادنه
مقاطع المرمر والبلور وفيها الجبن الجيد وهذا الاقليم مزين ببعض مدن جليلة منها خلقدون المسماة على النقود
العتيقة قلخدون ومنها مدينتان من امهات المدن متناظرتان متنافستان احداهما تسمى نيقيا والاخرى نيقومديا
ومنها فى سفح جبل اولمبيا مدينة بروثا وقد كانت حقيرة القدر فى زمن اسطرابونيس ولكن فى الاعصر الوسطى جمعت
ما تفرق فى غيرها من المحاسن

بوزنطة بيثونيا

خلقدون

نيقيا

ولا نطيل الكلام كما صنع اسطرابونيس فى رسم سواحل اقليم موسيا الذى منه قسم تروادة والذى فى كل بلد منه وجد
اسطرابونيس سببا للمباحثة والمجادلة فيما وقع من الحوادث فيها وفى جانب الاثار المنكرة المنسوبة لابطال الرجال
المذكورين فى قصيدة اوميروس المسماة اليادة وفى وسط الاطلال المشهورة بالعظم زيادة عما تستحقه كانت مدينة
كوسيكوس المشتملة على مينائين المبنية من رخام مأخوذة من جزيرة روكونيزوس ومدينة لمسكوس المحتفة بها
كروم العنب ومدينة برغاموم المشهورة بخزانة الكتب المشتملة على اكثر من مائتى الف مجلد وباختراع رق الغزال
وبعد اسطرابونيس بزمن قليل صارت متصفة بانها اعظم بلاد آسيا

ثم نرسم ايضا على سبيل الاختصار هضبة داخل اناطولى يعنى اقليم فروجيا الذى فى شماله غلاطية وفى شرقه لوقاونيا
قسم منه ومن المعلوم ان جيشا من الغلاطية الذين هم القلتية الذين خرجوا من البلاد الموضوعة بين جبال الب
ونهر طونه غلب النواحى الشمالية لاقليم فروجيا بعد مضى مائة وخمس وعشرين الميلادة وظن سنت يروس
ان هذا الجيش كانت لغته لغة اهل اطريوس ومنه يظهر ان القلتية المذكورين كانوا مختلطين بالجرمانيين وفى زمن
اسطرابونيس كانت انقره وهى اعظم مدن هذا الاقليم ليس لها من الحسن وجلالة القدر ما نسبه اليها بطليموس
ومتأخروا المؤلفين وفروجيا المسماة بهذا الاسم حقيقة كانت مشتملة فى زمن اسطرابونيس على عدة مدن منها مدينة
شنادة المبنية من رخام ابيض مرقط بالحمرة ومنها مدينة اياميا ومدينة قيبورا وجهة الشمال مدينة قيتوم المسماة
الان كوتاهية وهى الان مقر حكومة ايالة اناطولى وجزء فروجيا الابعد الى الغرب على شطوط نهر هرمس وهو نهر سربه
كان يسمى قطاقطمينة يعنى القطر المحروق لانه سهل يتراءى فيه كونه مستورا بالرماد ويشاهد فيه ثلاث طهمات براكين
منطفئة ويحسن فى مزارعه العنب والظاهر ان ارضه لبست الانواع من الرخام الاسود المسمى بصلطة المتحلل الاجزاء
وعلى شطوط منيدر واهل هيارابوليس يروون مزارعهم باعين المياه الحارة الغالبة الوجود فى ذلك الاقليم وهذه المياه
اذا رسب ما بها من الطفل المتحلل فيها يتكون بذلك الراسب قنوات خلقية ومما يستغرب بهذه الشطوط ايضا بهذا
الاقليم غار تصعد منه البخرة طبيعية وسائر ارض هذا الاقليم متكونة من صخر واحد يتفتت بضغطه بالاصبع واقليم
لوقونيا الذى كانت دار مملكة ايقنيوم المسماة الان قونيه به سهول عظيمة متسعة كثيرة الاصدية المالحة وفيه
مراعى لائقة لغذاء كثير من الاغنام ذوات الاصواف الخشنة التى يتخذ منها المادة الاولى لامتعة اقليم فروجيا وهذه
المادة نوع من غزل الصوف الجعد وفى معظم قسم لوقونيا يفقد الماء العذب وبه كثير من البحيرات الملحة تشغل جزأ
عظيما متسعا ومثل طبيعة هذه الارض يوجد دائما فى اقليم ملواس واسوريا الواقع بعضهما على نفس جبل طوروس
واكبر هذه البحيرات الملحة بحيرة طاطا فى بلاد لوقونيا وبحيرة قوراليس فى اسوريا وبحيرة اسقانيا فى اقليم ميلاس والظاهر
ان هذه البحيرة فيها كما قاله ارسطو الماء العذب على سطحها بخلاف قعرها فانه يوجد فيه مياه مشوبة بملح البارود
او النطرون وغلط بلنيوس فى ظنه ان سبب هذه الخاصية هو ان بحيرة اسقانيوس فى جزء من اقليم بثونيا المسمى
فروجيا الصغيرة

غلاطيه

فروجيا

قطقطمينه

بحيرات مالحة

والفروجيون كانوا من امم اناطولى العظام ولم ينتسبوا الى اصل مريانى او ارامى وبعض المتقدمين قال انهم من اولاد
الاغريق ولكن يوجد فى نفس حديثهم انهم متأصلون فى بلادهم من زمن لا يعلم له مبدأ والظاهر ان مثلهم اللوديون
والقاريون الذين سكنوا فى السواحل الغربية من آسيا الصغرى قبل غلبة الجماعات الهاجات من اليونانيين واستولى
اللوديون على كل المحيط بجزيرة الحنهر هاليس واستولى القاريون على جملة البحار المجاورة لهذه البلاد المذكورة
وحدود اقليم لوديا الذى فيه جبل اتمولوس المطيب بالزعفران وهو منبع مياه نهر بكتوليس التى يوجد فيها قطع ذهب

لوديا

قاريه — الصغيرة وحدود اقليم قاريه الذي فيه ابتداء جبل طوروس تغيرت مرارا كثيرة ومدينة سردس التي هي دار مملكة قرسيوس لم تزل في زمن اسطرابونيس متصفة بالكبر مع انه لم يبق اثر من مفاخرها ما للوديين الذين عزي لهم اختراع ضرب النقود والملاعب الرياضية وكثير من الفنون وفي سواحل بحر ايجيه يمتد اقليم ابوليده الذي هو في الحقيقة

ابوليده — الاساحل موسيا الجنوبية ولا يستحق ان نذكر منه الا مدينة قومه وابعد من ذلك جنوبا اقليم يونيا في جانب جملة لوديا

يونيا — وجزء من قاريا وهذا الاقليم لم يزل معمورا في زمن اسطرابونيس وفي هذا الاقليم كانت بلاد اليونان الذين هم قديم تمدن آسيا واحسنوا النظر فيها اورثوه مؤثلا لجميع الفنون والعلوم ومن اعظم المدن اليونية مدينتا افسوس وازمير اللتان

ازمير — لم تزالا مدة سلطنة الرومانيين مركزي التجارة وكانت مدينة ازمير في ذلك الزمن على تأسيس انطيغونوس لا على تأسيس اسكندر وعلى البعد جهة الشمال من الاولى بعشرين استادة ومن المدن اليونية ايضا مدينة مليط التي كانت دار مملكة بلاد بنطش قبل معرفة الاثنين بالامور البحرية وقد بعثت نحو ثمانين قبيلة منهم لتعمير البلاد الغربية فكانت ايضا هذه المدينة في زمن اسطرابونيس مدينة عظيمة ولكنها اضمحلت صناعاتها واموالها وقد ذكر اسطرابونيس ان نهر ميندر قد تجمعت فيه الرمال وصار به كثبان رمل كثيرة وقد بالغ المتأخرون في ذلك فتسبب عنه الشك في تحديد سعة مدينة مليط وغيرها من المدن المجاورة لخليج لطميق ولنذهب هذا الشك فيما سيأتي عند تخطيط بلاد اناطولي

دوريده — والدوريون كانوا اسسوا في سواحل قاريه بعض مدن كانت في الغالب داخلة في قسم قاريه واعظمها مدينة هاليكرنسيس وهي محصنة ومزينة جدا ويليها مدينة اقنديس وفيها من العجائب تمثال الزهرة الذي صنعه ابركسيطيلس وفيها ولد اودكسوس واقطسياس واغثرجيدس

وعلى طول السواحل الابوالية واليونية والدورية لم تزل تظهر الآثار الفاخرة من جلالة القدر وعظم الشان في بعض الجزائر ذات الجمال الرباني التي منها جزيرة لسبوس المسماة ايضا ميتولينه التي انقذت من ظلم سلا بحماية المؤرخ ثيوفانس

ساقز — اهل عند بنيه ثم جزيرة ساقز المسماة جزيرة المصطكا لكثرة المصطكا واهلها يستخرجون شرابا لطيفا من كروم بلدة اروسيا وهي ان لم يكن فيها الآن ما كان في سالف الزمان اي المدينة الفائقة في الملائة والغنا سائر المدن ففيها مدينة ذات حرية وعظم ثم جزيرة شامس وهل هي ادنى رتبة مما قبلها ولم يبق لها في عهد اسطرابونيس من مفاخرها القديمة الا معامل الخزف النفيس وكثير من ملح المنحوتات وقد انحط قدر دار مملكتها التي كانت في سالف الازمان من اعظم مدن اليونانيين واما مدينة قوس الانيقة الصغيرة فكانت باقية زمن اسطرابونيس على جمالها وجلالة قدرها ولم تذهب بنكبة شامس ثم جزيرة رودس التي سماها الشاعر بندرس معشوقة الشمس وقد كانت زمن هذا المؤلف حافظة لفوائدها

رودس — الطبيعية ولهوائها المعتدل ولاخشابها المستعملة في العمارات ولكرومها ومعادنها ورخامها وحسن صناعة معاملها وارباب صنائعها لم يزالوا سببا في غنائها في ذلك الزمن ولكن لما فقدوا حريتهم انقطعت عنهم الايرادات البحرية والتجارات ثم ان هذا الجغرافي الذي نقتفي اثره في التخطيطات اطنب في الكلام على احكام الجمهورية المتعاهدة باقليم لوقيا التي

لوقيا — اضعفها ابروطوس ومحي اثرها القيصر اقلودوس وبعد انقراض مدينة اكسنثوس كانت بطرا اعظم مدن هذه البلاد الكثيرة اشجار الارزة والدلب وفي اقليم هيفسطيون ومجرى سيل خميرا كان يخرج من الارض نار تطير في الرياض من غير ان تهلكها واقليم بمقاليا الذي كان اول الامر مقصورا على حافة من حافات السواحل صار في زمن ملوك اقليم الزمان اقليما متسعا يشتمل على جزء عظيم من اقليم بسيديا الخشن وعلى اقليم سقلاسوس الذي يفتخر بانه منزل جميع من اهالي القدمونيا والظاهر انه الآن هو الموجود جهة المدينة المسماة عند العثمانية سبرطا ومن هنا تعلم ان اسطرابونيس غير كامل الامانة في تقسيمه المذهبي فانه عبر جبل طوروس لاجل ان يخطط عقب الاقاليم الاخر من آسيا الصغرى قليقيا

قليقيا — المنقسمة الى قسمين احدهما يسمى اطراخيا ويقال له باللتيني اسبرا او الجبلي والآخر يسمى قليقيا حقيقة ثم ذكر الجبال المستورة باشجار الارزة والصنوبر التي تكتنف هذه الاقاليم التي منها اقليم امنوس الذي كان يشتمل في سالف الزمان على حائط يسمى باب الشام ثم خطط السهل الخصب النضر الذي كانت به مدينة طرسوس تضاهي بمدرستها

طرسوس — التاريخية اسكندرية واثينا واما غار قورقيان الذي خططه ملا بعبارة مزخرفة غير ثابتة المدلول فلم يجعله اسطرابونيس الا بركة عميقة تحدق بها الجبال ومطلات اشجار الغابات الدائمة الخضرة وفي اسفل هذه البركة تجد حقيقيا يتفجر منه غدير مياهه رائقة مرتفع عب لا الى نهاية وهنالك يوجد جيد نبات الزعفران فحينئذ جميع خرافات العادات التي ذكرها ملا لهذا الغار التي منها انه مسكن بعض الالهة ومأوى اسرارهم ومستودع باهرات آثارهم يرجع الى حادثة مألوفة لكنها سهلة طبيعية غير مستغربة

جزيرة قبرص

ثم ان اسطرابونيس بعد ان خطط آسيا بهذا التخطيط الجميل سلك سبيل الايجاز فى تخطيط جزيرة قبرص التى افرغت فيها جميع المواهب اللدنية من طيبات المحاسن القطرية وقد كانت معروفة معرفة جيدة للاقدمين فكانت مشهورة باثمارها المستطابة وبرمانها الذى كانوا يزعمون انه غرس يد صنمة الجمال التى هى الزهرة وتينها الذى كان يستخرج منه الخل اللطيف واشجارها الصغيرة التى تقطر صمغا نفيسا يسمى اللاذن وبزيتها زكى الرائحة وبعسلها القبرسى وبانبذتها التى يستخرج جلها من الكروم البالغة النهاية فى الطول وبحنطتها المرغوبة لعبيد البطون ذوى النهمة وبقنبها وغاباتها ذات اخشاب البناء التى كانت سببا فى الحرابة بين ملوك مصر والشام وبمعادن النحاس القديمة الموجودة بها ولهذا سميت قبرصا وبجواهرها وبشمعها وبحجر الفتيلة فهذه بعض المنافع التى ينسبها القدماء الى هذه الجزيرة وقد كانت فى زمن اسطرابونيس اهلها يزيدون على مليون لانها فى زمن حكم ترييان خرج اليهود على اهلها وقتلوا منهم نحو مائتى الف نفس وقد كانت مدينة سلميس من مدنها الاصلية ومدينة قطيوم تذكر مدينة تيم المذكورة فى الجغرافيا العبرانية ومدينة باقور المرعية للزهرة باقية الان على اسمها العزيز عند الملاحات الثلاث صواحبات الزهرة مع ان القيصر اغسطوس حاول ان ينسبها اليه

المقالة الثامنة من تاريخ الجغرافيه

حل اسطرابونيس آسيا خلف نهر طوروس

اسفار مغاثينس ونيارخس

آسيا خلف جبل طوروس

آسيا خلف جبل طوروس يعنى التى فى جنوب هذا الجبل ذكرها اسطرابونيس فى المقالة الخامسة عشر والسادسة عشر من مقالات جغرافيته فابتدأها بالشرق وتكلم على الهنديين الذين كانوا يعتقدون انهم اعظم امم آسيا شوكة واكثرهم اهلا وعددا وحدود بلادهم على ما قاله اراطستينس واسطرابونيس البحر المحيط الشرقى والجزء الجنوبى من البحر المحيط الغربى وعلى غربى الهند تجد قطرا متسعا معمورا عمارة رديئة بسبب عقم ارضه وهو مسكون بامم متوحشين وهذا الاقليم يقال له اقليم اريانه واريان حصة منه وهو يمتد من باروباميسوس الى حد جدروزيا وقرمانيه ثم بعد الهنود ذكر العجم والسوسين والبابليين وغيرهم من امم اخرى صغيرة وذكر ايضا اقليم ميز وبوتاميا والشام والعرب والمصريين الى حد النيل

سمت الهند

ولم يزد اسطرابونيس شيأ على المعارف التى ذكرها اراطستينس فى شأن الاراضى الشرقية من آسيا وفى خرطته بلاد الهند ولو كانت مقدرة بقياس ميغاستينس فانها تامة مرسومة الجهة بحيث ان جهتها الغربية تصير على كلامه جنوبية وان البحيث جزيرة ترزول والطرف الجنوبى من كل الهند يصير مساويا لعرض جزيرة مروة ومعارف اسطرابونيس للهند كانت مقصورة بمقتضى اقراره على الاقاليم التى فى غرب نهرى هيفاسيا وهندوس التى فتحها اسكندر ورسمها اثنان من اتباعه وهما أونيسكرطس وارسطيبولس وكان اسطرابونيس يعرف ايضا من حوادث سفر الايلجى مغاثينس بعض معارف على الاراضى الموجودة على نهر الكنك والمدينة العظيمة المسماة بالبيثرى والظاهر انه كان لا يعرف كتاب طرق مسير سلوقوس الذى كان منه عند بلنياس نبذة نصب عينيه ومع ان اسطرابونيس كان ينقل عن نيارخس فانه لم يستخرج كل الفوائد الممكن استخراجها من حوادث نيارخس الذى كان رئيس البحر بسفن اسكندر ولما كانت الاصول التى نقل منها اسطرابونيس هى عين الاصول التى اخذ منها بعد مأتى سنة المعلم اريان كتابه فى تخطيط الهند اخترنا ان نجمع بين حل خبرى كل منهما مع مزج احدهما بالاخر

قد كانت منابع نهر هندوس المجهولة لجغرافيينا كما كانت مجهولة لجغرافيى اسكندر توجد كما هو الظاهر على بعد نحو مائة فرسخ جهة الشمال الغربى من الموضع الذى كان به هذا النهر لقوته يخط طريقا فى سلسلتى جبال باروباميسوس واعماوس المسماتين عند المتقدمين ككوقاسوس والوادى المرتفع الذى يمكن ان يكون هضبة المروى بنهر هندوس فى هذا الجزء من مجراه المجهول الحال الان كان سابقا داخلا فى مملكة الفرس فهذا هو الهند المعروف عند هردوط واقتسياس وفيه تسكن امة القندارية المعروفين ايضا فى زمن اسطرابونيس الا انهم كانوا ابعد جهة الجنوب من محلهم الذى كانوا فيه قبل ذلك وفى هذه الارض ايضا كانت تسكن امم البادية المجاورين للبقطريين فى اقليم بادر الذى هو اقليم التبت الصغير المسمى ايضا بارستان ومنه جاء اسم البريانيه عند ملا وفى هذا المحل يجرى نهر هندوس من الغرب الى الشرق كما اثبت ذلك هردوط وابرخس وغيرهما وكان اقليم بقطيا المجاور لمدينة قسبا طوروس يفصل هند هردوط المتقدمة من بلاد بقطريانه وهذا ربما افادنا ظن ان بقطيا كانت هى بلاد بدقسهان وكلمة كسبا طوروس فارسية ومعناها باب الجبال الظاهر انها هى الاقليم المسمى الان قطوره ولما كان اسكندر لم يتوغل فى هذه الاقطار العالية الا يسيرا تركت صحاح معارف هردوط العتيقة تركا غير محمود ولم يبق الا محض الخرافات وقصصهم فى شأن النمل الذى يستخرج الذهب من معادنه ضمت الى حكايات اخر مأخوذة من اخبار الاقدمين التى بعضها على طريق الشعريه فيما يتعلق ببلاد القلخيديه واسقوثيه وليبيا ثم ان قصار القدود جدا والغرانيق التى هى اعداؤهم والادميين الذين روسهم كروس الكلاب وكذلك الذين لا افم لهم وانما يعيشون باستنشاق روايح الازهار وغيرهم من الامم الخرافية الذين ينقلون من بلد الى بلد بسبب تقدم الاستكشافات حتى لم يبق ملجأ الا الهند ولما كانت اليونان يعزون الى انفسهم الفخر بكونهم مدنوا جميع الدنيا فان الههم بخوس الذى لم يمكن الشاعر اوريبيدس ان يوصله الى باب بقطرس اى بلخ يعتقد انه اول من فتح بلاد الهند وجبله المقدس المسمى نيسا الذى كان يعتقد سابقا انه بقرب فينيكيا ومصر وجدوه [illegible] واحد فى مدينة من مدن الهندستان تسمى نيشا وهو معزى لديوانيشى وهو اله من الهة الهندستان ظن بعضهم ديونيسوس اليونان وهو عين بخوس ولما كانت همة اليونان مبذولة بالكلية فى التوجه الى غرائب الامور [illegible] وافق

الهند على كلام هردوط واقتسياس

باديه

خرافات على الهند

نهر الهند المسمى هندوس

ذهابهم لبلاد الهند فصل المطر بالنوافى عرض انهرها خصوصا نهر هندوس المسمى نهر السند فان اسكندر ترأى منه لما ظن انه النيل المصرى وكان يسمى ايضا نيل آب يعنى النهر الازرق وهذا الخطأ لم يأب التكرار بل تواتر ثم ان دنويله ورينله وكذلك المعلم وهلى لم يمكنهم ان يوضحوا جميع ما قاله الاقدمون فى الانهر التى تصب فى نهر هندوس سواء من شرقيه مثل نهر قفس وخواسبس وسواطوس اوغربيه مثل نهر هوداسبس المسمى الان بهات ونهر اقسيفس المسمى شناباً

هوفاسيس

ويعدله فى لغة الهند بين شندربهاغا وهو الذى سماه بطليوس سندبالا ونهر هدرواطس المسمى هواروطس عند اسطرابونيس ويسميه بطليوس رهواديس ويسمى الان عند الافرنج راوى وعند الهنود داراوتى ثم نهر هوفاسيس واليه انتهى سير اسكندر ثم النهر الذى سماه اسطرابونيس وديودورس هربانيس ثم النهر الذى سماه بطليوس بيباسيس المسمى الان بيجه عند الافرنج وبياشه عند الهنود والنهر الذى سماه اريان سرنجس وسماه بلنياس هدووس وسماه بطليوس زرديوس والمسمى الان ستلجه اوستلاشه واما نهر الكنك فيصب فيه على ما قاله مغاسنيس تسعة عشر نهرا المشهور

نهر الكنك

منها نهر يومانس الذى سماه اريان يوبارس وهو عمدة المتأخرين بعمنا ثم نهر سونوس المسمى الان سوانه ونهر ايرانوبواس المسمى الان نهر القوسى واسمه فى لغة الهنود هرانى باشا ومعناه مدرج الذهب وكان مصبه بقرب مدينة باليبترا ثم نهر قندوشاطس المسمى الان نهر غندوط ونهر قيناس والظاهر انه المسمى الان غغرا ثم نهر اغورانيس ونهر امسطيس وغيرها من الانهر مما اضطربت فيه الارآء وقد اضطربت الارآء ايضا فى تعيين نهر كبير يجرى فى حدود الهند وكان يسميه الاقدمون تارة ديار دانس وتارة دوادانس والظاهر انه يمكن ان يقال انه هو النهر المسمى الان برامبطرة او براهمبوطره وهو نهر لم يعلم كله للافرنج الا من منذ اربعين سنة

اهالى واقاليم

ثم ان يونان عصر اسطرابونيس ذكروا عدة اقاليم وامم مذكورة لليونان الذين كانوا بعصر اسكندر غير ان اهل عصر اسكندر ربما كانوا غلطوا فى سماع اسمائها مثلا قد ذكر اسطرابونيس مثل اسكندر ان ببلاد الهند مملكة يقال لها مملكة بوروس قد بعثت رسلا الى اغسطوس قيصر الروم وهل بوروس اسم عشيرة اولقب ذى منصب وقد تكلم ايضا اسطرابونيس مثل اسكندر على ملوك يقال لهم الموسيقانوس والاوكسيقانوس والبرتيقانوس ولا شك انهم مثل بوروس اسكندر يستحيل كونهم عاشوا ثلاثمائة سنة اواربعمائة سنة وفى هذه الكلمات لفظ قانوس الذى هو قان اوخان هو لقب ذى منصب وليس علما ولما كان سمت ممالك هذه الملوك موافقا لسمت البلاد التى سماها بطليوس هنداسقوثيا

هنداسقوثيا

واسمت البلاد التى سماها قسماس بلاد الهون البيض اوبلاد الهنس البيض فلا مانع من ان يقال ان هذه الاقاليم الهندية قد وقع بها هجوم طوائف اتراك اوتتار مغول قبل زمن اسكندر الاكبر وربما تكرر الهجوم مرارا عديدة من هذه الفرق على تلك البلاد الهندية واما اقليم قسبرية فالظاهر لنا انه الاقليم المسمى الان اقليم قشمير المسمى بلسان الهند القديم قشب مير وكذلك اقليم بوقلاوطيس فهو اقليم بخلى وكذلك الامة ذات السطوة العظيمة المسماة مليه فهى امة ملطان التى سماها اموسيس الحوريني مل والاقليم الذى يقال له بطلينة يعنى الارض المقطوعة هو دلطه نهر هندوس واعل الطائفة التى سماها اريان خطيه واديودورس خثرية وسماها بطليوس خطرية هى الامة المسماة فى هذا العهد

خثريه

ميوطس وهى فى الغالب من طائفة القطرية وهم الملتزمون ومن طائفة القوسطريه وهم الحربيون ٠

البراسيون والغنغاريديه

وتظهر لنا ايضا ظهورا تاما من ذلك ان مملكتى البراسيين والغنغاريديه اللتين خاف المقدونيون من فيلتهم العديدة وعرباتهم الكثيرة المعدتين للحروب هما مذكورتان فى كتب الهنود باسم براجيه يعنى مملكة المشرق وغنغاودسة يعنى مملكة الكنك وهذه المملكة الاخيرة تشتمل على بعض بلاد بنغالة والاولى تمتد من حدود الغنغاريديه الى ما وراء نهر يمنا ومدينة

باليبترا

باليبترا دار مملكة البراسيين هى على قول دنويل وغيره من العلماء المسماة الان اللاماباد والمسماة سابقا براجا وتلقب ام المدن المقدسة ولكن لما كان كتاب المسافات الذى الفه بلنياس جعل هذه المدينة على شرق مجتمع نهر يمنا باربعمائة وخمسة وعشرين ميلا رومانيا احوج ذلك رنل ان يبحث عنها جهة مدينة بطنا حيث توجد مدينة باتاليبترا بل وبعض المحققين من المتأخرين حاول جعل هذه المدينة هى مدينة رجمهل المسماة سابقا باليبطرا وهى فى اقليم بنغاله ولكن سوء الحظ ان المناقضات التى تظهر فى مساحات بلنياس من نهر يمنا الى باليبترا ومنها الى مصاب نهر كنك جعلت هذه المسئلة تكاد ان لا تقبل حلا صحيحا يقينيا وبحيث جزيرة الهند الجنوبية امام نهر كنك مع انها تعذر ارها سالف الزمان سفن بطليوس فهى غير معروفة لاسطرابونيس الا قليلا وقد تكلم بوجه مبهم على ملك سماه بندوين وقال بينه ل اسفاره جاؤا الى اغسطس بهدايا غير مصنوعة ولا مزخرفة بل هى مضحكة وبها يمكن ان يستدل على ان التمدن القديم الموجود ببلاد الهند كان مقصورا بالاصالة على الاقاليم التى بقرب نهرى كنك وهندوس والطائفة المسماة عند الاقدمين بنديين اوبنده هى دولة كانت متسلطنة على امة يقال لها البندية اوالبندوانة التى كما فى كتب الهنود

اقليم بندبون

وحكمت بثمانمائة واثنين وستين جيلا مملكة مادوره المسماة فى لغة الهند القديمة بنوى مندالام وترجمه الاقدمون بقطر بندبون

ولا يخفى على احد ان فى الزمن التى كانت فيه البحيث جزيرة التى امام نهر كنك مجهولة الحال لا يمكن ان تكون معارف

طبروبانه

اسطرابونيس كاملة فيما يتعلق بجزيرة سيلان التى سماها القدماء طبروبانه وقد رسم ايراطستينس هذه الجزيرة قبل المؤلف المتقدم على حسب الاخبار التى جمعها امفاستينس فى مدينة بالبيترى فجعلها فى جنوب الهند على بعشرين مرحلة بحرية من رأس قلمياخ ولكن بالسير الخفيف وجعل طولها خمسة الاف استادة وعرضها سبعة الاف استادة بل هى ثمانية الاف على كلام اسطرابونيس وهذه الجزيرة كانت تمتد على كلامهم من الشرق الى الغرب جهة بلاد السودان على الموازاة لساحل الهند واما اونيسقريطس لم يجعلها بعيدة عن الهند الا بسير سبعة ايام فى البحر وجعل اتساعها خمسة اميال استادة والظاهر انه اراد بذلك مساحة محيطها ولم يعتمد على ذلك الا القليل من الناس بل الظاهر ان بعضهم جعل هذه الجزيرة طرفا من ارض عظيمة جنوبية تتصل ببر افريقية وهذا الرأى ينسب الى ابرخس والظاهر انه لم يقل به وتميل النفس الى ظن ان الاقدمين جعلوا بجزيرة قان المتصلة بالارض منفصلة عنها ومسحوها وما اخرجته تلك المساحة اثبتوه لجزيرة سيلان التى لم نعرف لهم الا بعد كثير من الزمن حين ميزوا بينهما

طوائف الهنود

واما معارف الاقدمين فى تاريخ احكام الهنود وادابهم فكانت اصح واوسع من معرفتهم فى الجغرافيا الحقيقية وقد تعجبوا من تقسيم الهنود اهل بلادهم الى مراتب ولكن قد غلطوا فيه ولم يفرقوا بين التقسيم الاولى والثانوى فجعلوهم سبعة اقسام مع انهم اربعة ثلاثة منهم تنقسم ثانيا الى عدة اقسام ففى طائفة سوفسطائية الهند التبس عليهم بلا سبب حكماء البراهمة بالفقراء الذين لا يبرحون عاكفين تحت ظلال اشجار طوائف البنيان عرايا من غير حياء ظانين ان ذلك عبادة ويتبرعون بتعذيب انفسهم فلما رآهم المقدونيون فى غزوة اسكندر ببلاد الهند تعجبوا منهم غاية العجب وقد ذكر اسطرابونيس طائفة يقال لها الجرمانة وللظاهر انها هى المسماة الان الشمانة او الحمانة يعنى كهنة دين البدة واما طائفة ارباب الفلاحة والاراضى المحترمون فى وسط الحروب فانهم كانوا يدفعون فى ذلك الزمان ربع ما يخرج من الارض وهذه العادة باقية الى الان وهذه المرتبة مع مرتبة الرعاة والصيادين تسمى طائفة الوسية ومنهم تولدت بعد ذلك طائفة لتجار وارباب الفنون والصنائع ايا ما كانت حرفهم ينتسبون الى طائفة انشدرة وطائفة المحاربين تسمى اتشترية ولكن تقسيم المرتبتين الاخيرتين اللتين يجعلهما الاقدمون متضمنتين للمفتشين ولارباب مشورة الملك جنى والاسترقاق الذى كان معروفا بين هنداسقوثية لم يكن معروفا عند الهنود الحقيقيين ولا دليل على طائفة الباريا التى تنفر منها الهنود استفظاعا لشأنهم غاية الامر ان ملوكهم كانوا مطلقى التصرف وكان للواحد منهم سراية مشتملة على نساء ذوات عدد والهنديون معتدلو القامة يلبسون عمائم من قطن ويحلون آذانهم وانوفهم باقراط الذهب وحلقه ويصبغون لحاهم باصباغ مختلفة ويرخون ثيابهم الطويلة المتخذة من القطن الى منتصف ساقهم ويستخرجون من الارز شرابا مخدرا وكان غذاؤهم البلاو وهو مفلفل الارز فكان قوتهم المعتاد وكان لا يأكل اللحوم منهم الا ارباب القنص ولما كانت هذه الطائفة الخالية عن شهامة الرجال اغلب اوقاتها البطالة والدعة صرفت اوقاتها فى الغناء والات الملاهى والرقص والاستراحة تحت ظلال الشمسيات واكابرهم يعرفون الكتابة ورقم حروفهم على اوراق الاشجار بما يدل على قدم عهد هذه الامة المشكوك فيه وكانت عادة نسائهم ان يهلكن انفسهن على قبور ازواجهن ثم ان صيد الفيلة وافساد النمور ورجوع الامطار الدورية وفيضان الانهر قد ذكره كله اسطرابونيس واريان مع التحرير الموافق لتحرير المتأخرين وربما يفهم من كلام نيرخس الاشارة لقصب السكر والشراب المخدر المستخرج منه ولكن هؤلاء المؤلفون كانوا يجهلون

تولدات الهند

الجبال التى يتولد منها الالماز والسواحل التى يعرف فيها الدر غير ان اسطرابونيس حكى انه سمع انه يخرج من بلاد الهند جزء عظيم من العطريات التى كانت تجلب للرومانيين من بلاد اليمن

سفر نيارخس

ولما انتقل اسطرابونيس من تخطيط مصاب نهر هندوس الى تخطيط شطوط الفرات لم يتكلم الا بما فى رحلة القبطان نيرخس الذى كان رئيس عمارة اسكندر الاكبر وكانت هذه الرحلة مبسوطة وقد اختصرها اريان وبقى مختصرها لكنه عز به الوجود بحيث ان الشهير بلنياس لم يعثر الا على نبذة غير مجدية انتخبها من هذا المختصر يوبا وكذلك نيرخس لم يتكلم قط على السفر البحرى الذى نسبه هردوط الى اسقيلاش فيما بين هندوس والفرات فانظر كيف كانت عز نقل كتب العلوم وندرة اذاعتها فى الاقطار مدة الاعصر الخالية

عربيطه

وسفن اسكندر الخارجة من الفرع الغربى من نهر هندوس سافرت فى البحر على عكس ريح الموسم وهو ريح دبرى غربى فسارت على طول ساحل عربيطة مسيرة الف استادة وطول ساحل اوريطه مسيرة الف وثمانمائة استادة ثم بعد

ذلك

اوريطه
خطوفاجيه
اريانه
قرمانيه
ارمز

ذلك سارت هذه السفن بجانب ساحل بلاد الاخطوفاجه مسيرة سبعة الاف واربعمائة استادة وأولى هذه الامم
وهى اوريطة كانت تعلق الهند والثانية وهى الاوريطة يقال لها الهوريطة كانت ساكنة فى اقليم صغير كثير الكروم
والحنطة والارز والنخل ولم يزل الى الان يسمى هوراوهاور ولكن على الساحل جهة طروس صادف نيرخس
امما متوحشين يسترون ابدانهم الشعرانية بجلود عجل البحر او الحيتان العظيمة المسماة حيتان يونس واما الاخطوفاجية
فلم يكونوا متمدنين الان يكون يسيرا جدا وارضهم لا يخرج منها الا القليل من النخل واشجار العطريات الصغيرة ولم يكن
عندهم شئ يقتاتونه هم ومعزهم الا لحم السمك الذى يصنعونه كالفطير وملابسهم جلود هذه الاسماك العظيمة
واسلحتهم شوكها وينخشبون بضلوعها مساكنهم التى يسترونها بالحشائش البحرية واقليم الاخطوفاجية من اقليم
جدروسيا واما اقاليم ارياوادرنجيانه وارخوسيا فانها تسمى عند اليونان بلاد اريانه وهى الان بلاد فارس
المشرقية والظاهر ان اريان هو الاقليم المسمى عند اوائل مؤرخى المشرقيين ايران وقد خلطه بالتباس بعض الاحيان
باسم اريا الذى هو القسم الخصب من اريانه حيث توجد مدينة اريا المسماة الان هرات وبركعارية المسماة كذلك
دورة وكذلك استرابونيس مع تاخيره هذه القرمانية التى تدخل بعض الاحيان تحت اسم اريانه تروق نواظر المقدونيين
الذين سئموا من كثرة الرمال والقفار وهؤلاء الغزاة مدحوا هذه البلاد من حيث قمحها وانبذتها وعنبها الباسم
وجميرها جيدة الاصل ومعادنها الذهبية والزنجفرية والجغرافيين من اليونان تاموا بهؤلاء الغزاة فى مدح هذه
البلاد وعلى ساحل البحر كان قسم اسمه ارموزيا وفيه مدينة تسمى بهذا الاسم ايضا وبعضهم سماها هرموز وكانت
معمورة جدا بتجارتها مع الهنديين وفى القرن الثانى عشر والثالث عشر من الميلاد غارات التتار احوجت سكان
هذه البلاد الى الهجيج الى جزيرة ارغانا وهذه الجزيرة كانت مهجورة خربة فى زمن نيرخس ولكن فى القرن الخامس عشر
حيث كانت معروفة باسم ارمزاوهرمز ملأ صيت غناها جميع الافاق وكان بجوارها جزيرة وارقطا الخصبة التى سماها
المتأخرون جزيرة كشميس

فرسيبوليس
سوسيانه
سوسه

ثم وصل المؤلف استرابونيس الى مولد قوروس الذى سواحله حارة دائما من الرياح الجنوبية وجباله مغطاة بالثلج وبين
هاتين المنطقتين يعنى السواحل الحارة والجبال الباردة الاودية الانيقة المعجبة التى كانت فى الاعصر الخالية مظللة
باشجار الصرو ويخرج منها الان كروم العنب الجيد وفى هذه المنطقة المعتدلة مدينة فرسيبوليس المسماة فى لغة العجم
اسطخر وهذه المدينة كان مبدأ امتدادها من اسفل القصر الملكى العظيم المتسع الذى تسمى رسومه المهيبة الى الان
چهل منار يعنى الاربعين عمودا ويميزها الى الان الثلاثة اسوار التى يتكلم عليها ديودوروس والقباب التى هى خزائن
اموال ملوك العجم وعلى البعد منه بقليل بعض قبور الملوك المنحوتة فى رخام نفس الجبل الموضوع ذلك القصر على رأس
منه ولكن بعض العلماء ظن ان هذه الرسوم بقية هيكل للمجوس ولكن هذا الظن باطل لان الذى يقرب الى العقل انه ليس
للمجوس هياكل واقامة غيرنا من المؤلفين البرهان على خلافه كفتنا مؤنة اطالة الجدال والبرهنة على فساد هذا
المقال والذى يقبله العقل انه لم يتأثر بما صنعه الفاتح اسكندر فى حال سكره من التحريق بشعل النار الا الاجزاء المسكونة
من ذلك القصر وهى بيوت الملوك المصنوعة من شجر الارزة والجزء الاعظم من المدينة بقى قائما الى القرن السابع من
الميلاد وكذلك مدينة اخرى غير اصطخر ساطانية فى بلاد برسيس التى هى مدلول لفظ الفرس حقيقة وهى مدينة
باسرجاده الكرسى القديم لهذه المملكة التى تفتخر وتزهر بقبر بع قوروس ثم اقليم سوسيانه الذى كل اوقاته ربيع يجعل
غالبا قسمها من بلاد فرسيد مع ان بينهما جبالا وتهرا هذا الاقليم المسميان اوليوس وباسيطجرس اللذان كثرت فيهما
الشكوك والمجادلات ويصبان فى مصب نهر الدجلة فى بلاد ميسوبوتاميا وهى المسماة الان بجزيرة ابن عمر وديار بكر
والظاهر ان اللغة السريانية او الارمية اى الشامية كانت غالبة فى هذا الاقليم وابنية مدينة سوسه كانت مثل ابنية
بابل المبنية بالطوب الملتحمة بالمادة السيالة المسماة قفر اليهودى ويظهر ايضا ان السوسيين الذين على رأى استرابونيس
هم القيسيون ينتسبون الى عظيم آل الامم الارمية او السريانية واما ساحله الذى حافته جهة البحر مخاضات فلم
ينتسب الى هذه الامم بل للامة المسماة عند اليونانيين ايلومية وفى الجغرافيا العبرانية ايلم وهذه الامة القوية فى سالف
الزمان التى تسلط عليها بعد ذلك البابليون كانت فى زمن استرابونيس وهنالك قبيلة اخرى ببلاد سوسيانا تسمى قرسية
ومخلعة على هذه البلاد اسم خوزستان الذى تسمت به فى عهدنا هذا ولما قربنا من سواحل الفرات والدجلة كثرت
علينا التفكرات الجغرافية حتى لم نقدر على استقصاء ذلك فى هذا الكتاب المختصر بل لا يمكن ان نذكر على سبيل الاجمال
جملة المباحثات التى وقعت فى الدول المختلفة التى كانت فى الاقاليم الثلاث وهى اسوريا وميسوبوتامية وبابلونيا التى
كانت يجمعها لسان واحد ومسكونة من الارميين وغارت عليها كذا هو ظاهر الامم الجبلية من بلاد ارمنية وميديا

وتارة اطالوا التوطن فيها واثرى قللوه وكيف توفق بين كلام هردوط وكلام اكتسياس ومؤلفى العبرانيين ولا شك ان التقلبات المتعاقبة عليها التى تسبب عنها نقل كرسى المملكة تارة فى مدينة بابل وتارة فى مدينة نينيوا تسبب عنها ايضا تغيير حدود الممالك بل حدود الاقاليم ايضا ولكن لنا ان نكتفى هنا بمعارف اسطرابونيس واليونانيين الذين كانوا بعد فتح اسكندر الدولة العجمية

اسوريا
بابلون

والظاهر ان اسم اسوريا وهو على لغة الكلدانية الطورية الذى كان فى سالف الزمان اسما عاما لجملة هذه الاقاليم كان فى عهد دولة الفرس حين كانت مدينة بابل كرسى المرزبان يعنى العامل العمومى مبدلا باسم بابلونيا الذى لم يشتمل قبل ذلك الا على المملكة التى كانت المدينة المسماة بهذا الاسم كرسيها والمؤلف اسطرابونيس كان يستعمل بعض الاحيان الاسمين فى معنى واحد كانهما مترادفان عليه وبعده فى زمن البرتة كان اسم اسوريا اكثر استعمالا والاقليم الذى بين الدجلة والفرات المسمى عند العبرانيين ارم نهرايم كان يسمى فى زمن خلفاء اسكندر ميسوبوتاميه والمؤرخ زنفون لم يعرف هذا الاسم بل يسمى باسوريا الاودية الظريفة من الجزء الشمالى وبلاد العرب البوادى من النواحى الجنوبية وهذه التفرقة توجد ايضا عند العبرانيين وتبعهم بعض المؤرخين وبلاد ميسوبوتاميه كانت اكثر شهرة فى وقت كونها قسما من دولة حيث كان يحمل عنها كل وقت البرثيون ولكن تغيرت حدودها على حسب اختلاف سوء الحظ وحسنه وجملة المتقدمين يعدون الخصوبة العظيمة فى بلاد بابل المروية بالخلجان الكثيرة التى ذهب بعضها بقلة اعتناء ساكنيها الان واما النخل فكان كما هو الان اعظم تعيشهم وهناك خلجان اخرى واعظمها المسمى نهر الملك ينتفع بها فى سير السفن داخل هذه البلاد واما عدم الخشب الذى الجأ الفاتح المقدونى اسكندر الى نقل سفنه برا من مراسى بلاد صور الى نهر الفرات فقد قصر السير فى البحر على مراكب صغيرة كان بعضها يتخذ من شجرة الصفصاف ويغطى بالجلد او يطلى بالقار والمقدونيون كانوا يتخذون لسفنهم بعض شجر الصرو من البساتين الملكية ولم نعلم هل اتخذ سيدنا نوح سفينته المشهورة من ذلك الخشب كما ظنه المؤلف بوخار فالظاهر ان تجارة بابل كانت فى ايدى سكان جرهة وهى مدينة فى بلاد العرب التى صعدت سفنها الفرات الى مدينة سيباقوس وفى زمن اسطرابونيس كانت جلالة قدر مدينة بابل كامنه بمجاورة مدينة سيلوقيا وهى مدينة جديدة على نهر الملك بقرب الدجلة وبعد زمن قليل كان سكان هذه المدينة ستمائة الف ومدينة بابل خربة والاسوار التى بناها سميراميس وهيكل بعلوس والبساتين المعلقة فى الهواء على قباب عظيمة الشموخ كل هذا قد تلاشى والمسافرون لم يجدوا الا كتلا عظيمة من طوب حيث كان ارتفاع قصور سلاطين بلاد آسيا وكلام المتقدمين على دائرة هذه المدينة القديمة يدل على استعمال استادات مختلفة لانا اذا جعلنا الاربعمائة والثمانين استادة التى ذكرها هردوط على قول نفس سكان هذه المدينة من الاستادة التى للدرجة منها ثمانمائة وثلاثة وثلاثون وجعلنا الثلاثمائة والثمانية والخمسين استادة التى ذكرها اسطرابونيس من الاستادة التى للدرجة منها سبعمائة واربعة عشر نجد ان هذين العددين المختلفين فى الظاهر متحدان فى الحقيقة ومما يقبله العقل ان دائر مدينة آسيا من اربعة عشر او خمسة عشر فرسخا قديمة من فراسخ بلاد فرانسا وفى جنوب بابل تمتد جهة بلاد العرب ومصاب نهر الفرات بلاد الكلدانيين وهى الان قليلة الاهل والمدن وقد كانت فى سالف الزمان كثيرة المدن العامرة واما بلاد اسوريا الاصلية التى سماها اسطرابونيس اطوريا فقد كان بها مدينة نينيوى ثم زالت قبل زمن اسطرابونيس بستمائة سنة وهذه المدينة المشهورة كانت تسمى عند العبرانيين نينيوه وعند اليونان نينوس وكان دائرها على ما قاله ديودورس اربعمائة وثمانين استادة ولكن لما قال ان هذه المدينة على نهر الفرات مع كون نينيوى على نهر الدجلة فالظاهر لنا انها التبست عليه بمدينة بابل ومع ان لوقيانس قد حكم بصدق اخبار النبى نهمياس فى شأن زوال نينيوى فقد قال انه لا يعلم مكان هذه المدينة الان فقد حدث غير من المؤلفين الثقات عن هذه المدينة بانها مدينة قد مكثت مدة طويلة بعد ذلك ومن هذا الاختلاف ظن انها قد جددت بعد خرابها وان الرومانيين قد سموا باسمها مدينة غيرها بل الظاهر ان مدينة نينيوى القديمة كانت اقرب لبابل مما ظنه فلاريوس ودنويل ولعلها كانت مصاقبة لمكان بغداد فى بلاد الجزيرة التى بين دجلة والفرات ولا يحتاج ان نتكلم على عيون نفط بلاد ادبابنة ولا على اقليم ارابا خيديس الذى يذكرنا ارفقساد المذكور فى كتاب موسى واما مدينة قطيسيفون التى كان يقيم بها قادة ملوك البرثيا فى الصيف فانها لم تكن فى زمن اسطرابونيس الا مدينة ثانوية ولم تكن من المدن ذوات الرتب العليا ومثل هذا يقال فى مدينة نصيبين التى صارت بعد ذلك آخر حصن كان رباطا لدولة الرومانيين وفى مدينة ايدسا التى هى الان ارفة وفى غيرها من مدن بلاد الميسوبوطاميا وانما لم نتكلم عليها لان شهرتها حدثت بعد زمن اسطرابونيس

بلاد الكلدانيين

نينيوه

نينيوى الرومانيين

وفى غرب نهر الفرات نجد جبلا شمال الشام التى يخترقها اودية ظريفة ويحيط بهذه الاودية رمال الصحارى
اعلى الشام
وفى هذه الاودية يجرى نهر الاورونط وهو نهر العاصى وهو يروى المزارع المجاورة لها بالنواعير والسواقى المخصبة
فهو لا يسقى الا بالحيلة وفى هذه الاراضى كانت تزهو عدة مدن اسسها او جدد عمارتها دولة السيلوقوسية وهم خلفاء
اسكندر ببلاد الشام وقد بلغت هذه المدن من الثروة مالم يتأت معه لعمال الرومانيين مع ظلمهم ان يفقروا اهلها فمدينة
انطاكيه
انطاكية العامرة التى كانت مناظرة فى الفخار لرومة واسكندرية ومدينة سيلوقيا على نهر الدجلة كان يهرع اليها
من كل جانب جميع الاغنياء الذين لا شغل لهم لما احتوت عليه من الملاعب الرومية المسماة الثياترة ولما فيها من
الميدان العظيم والحوانيت الجليلة والبساتين الظريفة الظلال المذكورة لصنمة الغار التى تجعلها جاهلية اليونان
حورية اوجنية كان يحبها ابلون صنم الشمس فقلبها الى شجرة الغار ومع ما كانت عليه هذه المدينة مما ذكرنا فانها
لم تكن بلغت فى ذلك الوقت اقصى درجات فخارها التى كان بعد ذلك وعلى ساحل الشام كانت ايضا مدينة اللادقية
[illegible] بميناها وكرومها ومدينة سيزرقا كانت فى ذلك الزمان تعد مدينة حصينة منيعة يتعذر على العدو التغلب عليها
وبقرب نهر الاورنط الذى هو نهر العاصى كانت مدينة تسمى ايميسا عند مؤرخى القدماء واسمها الاصلى عند اهلها
حمص وهى تسمى به الان ايضا وبهذه المدينة كان هيكل عظيم البناء كانوا يعبدون فيه الشمس فى تمثال حجر اسود ومن
هذه المدن مدينة افاميا التى يقال ان اقليمها كان يمكنه ان يكفى تغذية جيش كامل وكانت هذه المدينة تزداد عظما على
تدمر
التدريج واما حماة التى كانت عظيمة فى جغرافية العبرانيين فلم تكن فى زمن اسطرابونيس الا حقيرة وكانت تسمى ابيفانيا
ولم يرجع لها رونقها القديم الا فى دولة العرب وفى جهة الفرات مدينة النخيل المسماة تدمر التى ينسب بناؤها لسيدنا
سليمان عليه السلام ولم تكن معروفة فى ذلك الزمان الا يسيرا وكانت تسمى باسم لاطينى وهو بلميرا يعنى نخلية ومع
هيرابوليس
ذلك فقد كانت تتجر مع بلاد الهند وكذلك مدينة بريا التى ورثت وهى مسماة بحلب رونق مدينة تدمر كانت فى زمن
اسطرابونيس قليلة الشهرة واما مدينة هيرابوليس المسماة فى لسان السريانيين مابوغ فقد كان بها هيكل لصنمة يقال
لها درقيطيس يحج اليه الناس من كل فج عميق وكان ايضا بهذا الهيكل اموال عظيمة مكث اقراسوس عدة ايام وهو
غوطه دمشق بعلبك
ينهبها ولما انتهى ذرارى السيلوقيسيه بعد تغلب الرومانيين الى مدينة شمشاط حكموا الاقليم الخصب المسمى اقليم قوما
جينس المسمى [illegible] الذى كانت قاعدته مدينة شمشاط
وفى الجهة [illegible] من الشام جبلا لبنان وانطى لبنان اللذان هما محل الشتاء والبرد فى وسط الاقليم الشديد الحرارة
كان فى تلك الازمان واستمر الى الان على قللهما آجام متسعة من شجر الارزة الذى كان يمتد ظله بعيدا الى الاودية
المنخفضة المسماة قيلة سوريا وترجمته الصحيحة سورية الغائرة ولم تكن دمشق معروفة الا بجمال ما حولها ولكن
مدينة هليوبوليس المسماة فى لغة السريان مدينة بعلبك يعنى بيت الرب والظاهر انه كان فيها فى ذلك الوقت الهيكل
المشهور الذى وسعه او جدد عمارته القيصر انطونينوس
الايطوريون
والهيكل يسمى باسم فينيكيا ساحل طويل الاتساع ولكن قد فقدت مدنها حالتها الاولى وهى كونها مركز تجارات
بلاد الدنيا غير ان مدينة صور كان باقيا بها بعض رونق بسبب اصباغها الارجوانية وكان بصيدا ايضا بهجة معامل
زجاجها وقد ذكر اسطرابونيس ان مدينة بطليمايس المسماة بالسريانية عكا كانت قصبة تلك البلاد
والايطوريون الذين لا مانع من كونهم سلف الدروز كانت التزاماتهم الصغيرة منتشرة فى جميع اطراف جبل لبنان
يهوديه
والانطى لبنان وما جاورهما من الجبال ثم الاقليم الخصب المسمى اقليم خليلة الذى فيه مدينة طبرية واقليم سمرية
الذى كان به مدينة قيصرية الجديدة مناظرة لمدينة عكا واقليم يهودية الذى كان باقيا على عمارته وخصبه وكانت
به مدينة اورشليم الزاهرة العامرة التى كانت تسمى عند اليونان هيا روسوليما وخلف الوادى الظريف الذى يسقيه
بركة لوط
نهر الاردن اقليم برية واقليم ديقابوليس يعنى ارض المدن العشرة والاقاليم الصغيرة التى هى اقليم غولونيطيس
واطرانيطيس وبطانيا واورانيطيس وهذه الاقاليم هى مملكة اليهود الجديدة التى قد عجز تدبير ملكها هرودس
عن ان يجعلها متينة مكينة وقد كانت مشرفة على ان يحل بها ما وقع لها من النكبات بعد ذلك ومع ان اسطرابونيس
ابقى لنا مثل ديودوروس مسائل مفصلة مفيدة تتعلق بحدوث العصر فى البحيرة المنتنة المسماة بركة لوط فقد خلط هذه
البركة على وجه غريب لا يفهم ببركة سربونيس المجاورة لسواحل مصر ولكن هذا المؤلف جبر ما وقع منه من الخطا
المرنس العرب
باذعانه بتحرى مؤرخى العبرانيين الصدق حيث اثنى على موسى عليه السلام واحكام العبرانيين القديمة والمؤلف هرودوط
ذكر بلاد الشام مع بلاد فلسطين واقليم صور كانها ساحل بلاد العرب وفى الحقيقة كانت قبائل العرب فى كل وقت
منتشرة فى النواحى المجاورة لتلك البلاد ويدل على ذلك اننا نجد العرب فى بلاد الهند وكذلك العرب المصريون الذين

يجعلهم بطليموس على الساحل الغربي من بحر القلزم والعرب الهساجون الذين وجدوا في بلاد الحبشة كما ذكره الملك يوباوربما يدل على ذلك ايضا ان مؤلفا رومانيا كما هو ظاهر يسمى باسم عرب الهنديين الذين على نهر هندوس في بلاد اناطولى وهردوط لم يتكلم على العرب الا بوجه عمومى ولما رسم بعض اخلاقهم وعوائدهم ذكر ان الالهة القديمة عندهم هى اوروطلدا او براطلاه يعنى اله النار والايلت اواللات وهى معبودة تشبه الزهرة السماوية واللات المذكورة فى القرآن كانت تعبد فى تمثال حجر اسود ونعرف من مؤرخى العبرانيين ان العرب من اول الزمن كانت منقسمة الى قبائل عديدة بعضها رحال وبعضها مقيم بالمدن وذكر ايضا اسطرابونس ان العرب الجنوبية كانت مثل المصريين والهنديين منقسمة الى خمسة طوائف طائفة المحاربين وطائفة الزراعين وطائفة الصنائعيين وطائفة العلماء وطائفة التجار والعرب الذين لم يألفوا الحرب كان اكثرهم يصرف زمنه فى التجارة والعرب الرحالة كانت تنقل على ابلها المدن الشام ومصر التجارية اللبان والمر وسائر البهارات التى بعضها يجلب من بلاد الهند لسكان الساحل الجنوبى وبعضها كان يخرج فى بلادهم وهذا هو السبب فى اجتماع ذهب بلاد اوروبا وجواهر بلاد الهند فى ايدى ملوك بلاد العرب

تجار العرب

واما العبرانيون واليونانيون فقد اتفقوا على ان ببلاد العرب بعض معادن ذهب ويذكرون نوع استخراجهم الذهب من هذه المعادن ويبينون كيفيته تفصيلا حتى لا يسوغ لنا بقلة معرفتنا داخل هذه البلدان نكر مطلقا اخبار هؤلاء اليقينية وخصوصا بعد ما قال المؤلف نيبهر فى ديوان مشورة العلماء الذين يبحثون عن الاثار القديمة انه الى الان يرى فى بلاد اليمن المحال التى وجد فيها سابقا هذه المعادن الثمينة وحيث ذكر اسطرابونس ان الذهب وجد على صورة كرات صغيرة فى اوكار فلم نستغرب علماء المعادن نفاد تلك المعادن وجواهر العرب وزمردها وحجرها الازرق وزبرجدها التى مدحت القدماء بلاد العرب بسببها العل اكثرها لم يكن الا انواعا مختلفة من حجر البلور ولكن المسافر نيبهر المحقق المتحاشى عن الهذر الذى بسبب رحلته يشك فيما ذكره المتقدمون من تلك البلاد لم ينكر انه يوجد فى اليمن بعض الجواهر فلا تنبذ استحقار القصص الظريفة التى قصها هردوط وديودورس على الغابة المتسعة من اشجار المر والبلسان والسيسبان ذوات الروائح العطرة الزكية التى ينشرها الهواء فى الافاق البعيدة التى تخبر سفار البحر انهم قد قربوا من نواحى العطريات التى سائر بيوتها مبنية باخشاب لطيفة الشذا ومن يسلك البرمن مدينة مسقط الى مدينة المخا يشهد بان هذا الوصف ليس كله خياليا

معادن العرب

الاحجار المعدنية ببلاد العرب

اقطار العطريات

واسطرابونس لم يبين الاقسمين عظيمين فى بلاد العرب يعنى قسم البرارى فى الشمال بين الشام وبلاد فلسطين وفى جنوب السهول التى لم يقم بها الا الاسقنيطة يعنى سكان الخيام والقسم المسمى باليمن الذى على رأى هذا الجغرافى واكثر المتقدمين كان يشتمل على الجزء الاكبر من هذه المحيط جزيرة ولكن معارف اسطرابونس فى الامم المختلفة من بلاد العرب ليست كاملة وفى كلامه على الخليج الفارسى يتكلم اولا على بلاد الماقينيين وعلى كرومها ذوات القوصرات والتى تعلو الماء فوق الاراضى الندية وكان يعرف مدينة جرهه البعيدة عن مصاب الفرات بالفين واربعمائة استادة المبنية من حجر الملح التى سكانها من نسل الكلدانيين كان لهم معاملة عظيمة فى البضاعة الهندية ولم يعرف اسطرابونس ما وراء هذه المدينة لان جزيرة طوروس اوصوروس التى ذكر انها اصل منشأ الصوريين يظهر انها من سواحل بلاد العجم وليست جزيرة البحرين التى عرفها بلنياس بعده باسمها الحقيقى وهو طولوس ومدحها بما فيها من مغاصات الدرر

امم العرب

جرهة

ورحلة نيرخس تدل على ان اليونانيين قد عرفوا المقطيين سكان بلاد عمان الذين بقى من اسمهم اسم مدينة مسقط ولكن اسطرابونس لم يعرف من بلاد العرب الجنوبية الا ما قرأه فى كتب ايراطستينس وآغاسرقيدس وارطميدورس مما استخرجه هؤلاء المؤلفون من جريدات سجلات خزائن الملوك المصرية وعلى رأى هؤلاء المؤلفين كان فى الجنوب الغربى من بلاد العرب اربع امم عظيمة الخطرموطية المسماة ايضا خطراميطية وعطرمطيه واسم هذه الامة المذكور فى كتاب موسى بقى الى الان لاقليم حضرموت ثم فى شمال هذه الامة كانت القطبانية وحدود بلادهم كانت كثيرة التغير ثم السبئية التى سكنت فى الجزء الغربى من اليمن وقصبة بلادهم سبأ كسائر قصبات بلاد العرب تسمى بالاسم الجنسى وهومريابا ثم الميئيون الذين غلط دنويل فى سمت بلادهم والذين على ما يستفيد من كلام جميع المتقدمين كانوا يمتدون الى نواحى مكة التى سماها بطليموس مقوربا وتلك الامة التى امة مدين المذكورة فى التوراة ربما كانت فرعا منها كانت تتجر كثيرا فى البخور والمر الذين ينبتان فى جوارها ولكن اغنى العرب اهل سبا الذين كانوا يقتسمون مع اهل جرهه تجارة الهند وكانوا ايضا يزينون سائر نواحى بيوتهم بالذهب والعاج والجواهر الثمينة

الحضارمة

قطبانيه

اهل سبا

مينيا

نبيوط

وفي شمال المينية كانت تسكن قبائل عديدة معروفة عند العبرانيين باسم ايدوم والعمالقة والمواب وغيرهم وكانوا كلهم تحت حكم النبا الذين سماهم يوث اليونان والرومانيون نبيط وكانت دار ملكهم مدينة بطرا والظاهر انها لم تكن في اول الامر الا صخرا محصنا خلقة مشتملا على كثير من الكهوف المعمورة فبهذا كما هو الظاهر كانت بلاد الحجاز تسمى عند الرومانيين عربيا بطريا يعني بلاد العرب الحاجرية وهذه الاقاليم دخلت في حكم عمال ملك الرومانيين ترايانس ففي هذا الوقت صارت مدينة بصطر النصر... مقر حكومتهم وكانت هذه البلاد في زمن اسطرابونيس تحظى بدرجة عالية من درجات الحرية البوليتيقية فكان ملوكها وهم مشايخ العرب هم الكفلاء لها وكان بها التجارة والزراعة معا فكانا سببا في سعادة الرعية وغناها وقد كانت المرأة تتزوج بعض الاحيان بعدة اخوة في زمن واحد

غزوة اليوس

فهذا ما كان يعرفه اسطرابونيس في هذا الاقليم الذي ساق اليه بعض اصدقائه جيشا للتغلب عليه وذلك ان اليوس غلوس رحل من مدينة اقليوبطريدة بمصر مع عشرة الاف مقاتل وعمارة سفن عظيمة ورسى بمدينة لوقيه وهي المينا الاسلمية لبلاد النبطية فضم ابوداس ملك النبطية عساكره الى عساكر غلوس التي كان ضعف بعضها وجعل قائد عساكر نفسه شخصا يقال له سولوس فمشى هذا القائد الخائن الرومانيين في البراري الوعرة وفي البلاد التي كان يحكم بها اريطاس ثم بعد ذلك جعلهم يجوزون بلاد الارارتة ولم يصلوا الا بعد سير بطيء جدا زائد عن القانون في غاية الصعوبة الى انجرانا المسماة الان نجران فنهبوها وفعلوا مثل ذلك بمدينتي اسقا واثر لا ولكن ام الرهمانيطيه قاومت الاعداء وطاردت ومانعت عن نفسها وامة المرسيوية لم تؤخذ اصلا ثم كان عاقبة غلوس ان رجع القهقرى وولاهم دبره لما رأى ان اغلب جيشه هلك بالمرض والنصب والعطش والجوع ولم يمت من جيشه في هذه الوقائع المختلفة الا سبعة انفار وكل هذه الغزوة التي يظهر لنا انها ذهبت الى اليمن من جهة نجد لم ينتج منها شيء مستيقن يعود على الجغرافيا بالنفع

المقالة التاسعة

من تاريخ الجغرافيا

جبل اسطرابونيس

افريقية

سفر اودكسوس

افريقية هردوط

اعلم ان قسم افريقية من منذ عصر هردوط هو الذى كشف به الاقدمون اول مما كشفوا الغيره من البلاد وذلك لان هردوط الذى كان سواحا ومؤرخا التقط من مدينة منف ببلاد مصر ومن مدينة القيروان ببر المغرب جميع الاخبار المعلومة لحكماء مصر واليونان المقيمين ببلاد افريقية واما معارف القرطاجيين ثم نصل له الا مقطعة قطعة بعد قطعة فلهذا لم يمد نظره جهة منابع النيل الاعلى بعد ورما مدنظره كذلك ايضا جهة نهر النيجر وجبل الدرن المسمى جبل اطلس وا ما خارج هذا الحدود فانه كان يقف عقله عن الحكم فيه بشئ

النيل على رأى ايراطستينيس

ومن هذا الزمن تغير حكم الاقليم المصرى وصار ملكة من ممالك اليونان فتوجهت غزواته وانكشافاته جهة خليج العرب وبحر الهند وقد التقط ايراطستينيس من مدينة اسكندرية معارف محررة متعلقة بالتعريجات والانعطافات الكثيرة الموجودة فى جريان نهر النيل ببلاد النوبة وقد عرف اوضح من تعريف هردوط النيل الحقيقى الذى يجىء من الغرب وهو الذى يسمى الان البحر الابيض ثم نهر اسطابوس الذى هو نيل السودان ويسمى نهر ابوى ثم نهر اسطابوراس وهو المسمى الان نهر تقازه

والظاهر ان اسطرابونيس نقل عن ايراطستينيس جميع ما ذكره فى بسبوعة التى يظهر انها هى بحيرة دمبعة ببلاد الحبشة وليس عندنا ما يدل على ان المصريين دخلوا خلف حدود الحبشة ثم الاثار الشهيرة لمدينة ادوليس التى تدل على ان بطليموس اورجطه غزى غزوة ببلاد اثيوبيه فى السنة السابعة والعشرين من تملكه مصر وان كان رأى جميع المؤرخين ان هذا الملك لم يتول المملكة ازيد من خمسة وعشرين او ستة وعشرين سنة قد شك فى صحتها وحتينها ولكن اذا سلمنا ان من الحوادث التاريخية الفتوحات المذكورة على سبيل القخار فى النقوش المرسومة على سبيل القخار فى المبانى المنسوبة لبطليموس سهل علينا اعتقاد ان جميع الاسماء التى لا تكاد ان تعرف من هذه الرسوم لم تزل باقية فى عهدنا هذا فى البلاد الواقعة بين خليج العرب والنيل الكاذب وهو نيل الحبشة المسمى عند القدماء اسطابوس فبلاد غزاسعنا هى الحبش وهم يسمون انفسهم اغازية واقاليم سمينا اواسامن واطريا ما بقرب بحيرة دمبعة المسماة بحيرة اغازى واقاليم بيغا

بطليموس اورجيطه

المسمى بغمدر واقليم اغامر الذى لم يزل باقى الاسم توجد مرسومة فى خرطات المتأخرين التى فيها صورة بلاد الحبشة الشرقية وبلاد طانفايظ حيث بطليوس سافر منها الى مصر يظهر انها بلاد طاقا على نهر مارب واذا كانت امة الاناغو هى التى تسمى عند المتأخرين اغوره فان مساكنها تكون بقرب منابع نهر اصطابوس وبعض الاسماء مثل قلاس واوى يظهر ان اماكن مسمياتها فى الجنوب الشرقى من بلاد الحبشة على سواحل بلاد الحوش او الحبش بقرب قديم مساكن الفرق المتوحشة المسماة الغلا وامة الروسة كانت تسكن على ما يوجد فى الاثار المكتوبة بالقلم القديم فى بلاد بربرة أروماطه يعنى على ساحل بلا دعادل وهذا يدل على ان اوى الاثار هى ارض الاوليط الواقعة عند جميع القدماء بلاد زيلع بخلاف الزنجبارية فانها ليست ساحل زنجبار بل هى بلاد رأس زنجيس المذكور فى جغرافية بطليموس المسمى عند المتأخرين رأس ارفوه فحينئذ اذا سلمنا صحة مبانى ادوليس كما يدل على ذلك الاستكشاف الجديد الذى عرفنا كتابة شبيهة بذلك ظهر لنا ان غزوة بطليموس اورجيطه لم تتجاوز ابدا حدود الارض المعروفة لكل من هردوط وايراطستينس

والظاهر ان القرطاجيين كان بينهم وبين الامم الساكنين على سواحل نهر النيجر مخالطات ومعاشرات ولكن لما هلكت هذه الامة صاحبة المعارف والصناعات بسيف الرومانيين الذين قبضوا على اهل الدنيا جميعا ضاعت استكشافاتها لمستحقرة ومنها ما اهمل ومنها ما شك فيه

فحينئذ داخل افريقية كاد ان يكون مجهول الحال فى زمن اسطرابونيس فلم يكن مطروقا لليونان الا ساحل البحر الابيض الاوسط وما حول النيل فكانوا يظنون ان افريقية باسرها تشابه الشكل المسمى فى الهندسة الشكل المنحرف ساحلها من بوغاز الاعمدة الى مدينة بلوسيوم يمكن ان يكون معتبرا قاعدة مثلث قائم الزوايا النيل يصنع

الضلع

الضلع العمودى الذى يمتد الى حد اثيوبيا والبحر المحيط الاكبر وزاوية القائمة فى هذا المثلث هو الساحل الداخل من اثيوبيا الى بوغاز سبته ورأس هذا المثلث يمتد خلف حدود الجزء المعمور فهو بالضرورة بعد انه غير ممكن دخوله والقرب منه فلهذا اعترف اسطرابونيس بانه لا يمكنه ان يحدد على وجه التحرير اتساع عرض هذه الحصة من قسم افريقية •

السواحل الغربية

وكذلك كان لا يعرف السواحل الغربية الا بعض معرفة مثل معرفته داخل افريقية فقد قال ان من عبر البوغاز وجد جبلا يسميه اليونان اطلس ويسميه اهل البربر دوريس فاذا سار الانسان من هذا المحل الغربى رأى رأس قوتس ثم مدينة طنجة الموضوعة بمصاقبة قادس على البعد منها بثمانمائة استادة وان من هاتين المدينتين الى اعمدة هرقلى توجد ايضا مسافة ثمانمائة استادة وان فى جنوب طنجة يصادف الانسان خليج امبوريقوس حيث كانت عمارات استيطان الفنيكيين المهاجرين من اسيا الى افريقية وان جميع ارض الساحل بعد هذا الجون وهدة منخفضة وانه فيما ... التعريجات والانعطافات ينبغى اعتبار ان هذا الساحل يمتد على الاستقامة بين الجنوب والشرق ويجتمع فيصنع رأس المثلث المذكور

ويمكن ان يسامح لاسطرابونيس فى خلل كونه نبذ من غير تدقيق ذكر استكشافات القرطاجيين المتعلقة بطول الساحل الغربى من افريقية لانه معذور حيث لا دليل لنا على انه قرأ سياحة حانون البحرية التى سبق تكلمنا عليها على وجه التفصيل ولكن قد وقع فى خطأ لا يمكننا تجزانفسنا عن ازالته لكونه منسوبا اليه برمته وهو انه جعل جبل اطلس على بوغاز الاعمدة على شرق رأس قوتس ولا عذر له فى ذلك لانه كان يمكنه ان يتعلم من كتب بولوبس ان هذا الجبل يلزم ان يكون خلف ذلك بازيد مما ذكره على ساحل افريقية الغربى المتصل بالبحر المحيط الاطلنطيقى الذى اخذ اسمه من جبل اطلس

السواحل الشرقيه

واما بالنسبة للسواحل الشرقية من الكلام على افريقية فقد نقل رحلة ارطيميدوروس الذى سافر فجعل سيره من بوغاز ديره الذى هو بوغاز باب المندب الى قرن الجنوب الذى هو على مقتضى القياسات المقابلة التى صنعها بطليموس ومارين الصورى يوافق رأس بندلان فى جنوب رأس غوردفوى وهناك ساحل قفر لا انيس به ولا عمارة اوقف مدة مستطيلة ملاحى مصر

نهاية افريقية

وينتج لنا من ذلك ان السواحل الغربية والشرقية من بلاد افريقية تتوجه احداهما جهة الشرق والاخرى جهة الغرب فالاولى جهة الشرق والاخرى جهة الغرب على البعد من خط الاستواء بثمانية آلاف وثمانمائة استادة وبعبارة المتأخرين على البعد من عرض اثنتى عشرة درجة ونصف وهناك جعل اسطرابونيس الثيوبية اثرية جهة الغرب والقينامو فيره على الشرق ولم يبق بين هاتين الارضين الا مسافة صغيرة شديدة الحرارة بحيث لم يمكن للسواحين السير فيها لكن يظن انه يتصل بها المحيط الاطلنطيقى والبحر الهندى وهذا الرأى يجعل نهاية افريقية على نصف طولها الحقيقى فهى على ذلك اصغر من اوروبا وهذا الرأى الباطل مسلم عند جميع علماء مدرسة اسكندرية فى سالف الزمان واما رأى ابرخس المخالف لهذا حيث يجعل افريقية الشرقية متصلة بالهند فانه بقى زمنا طويلا مهملا الى ان ظهر مارين الصورى وبطليموس فسلموه ورضوا به وهذا لم يمنع اصلا من كون الرأى الاول بقى فى غرب بلاد اوروبا وهذا كان من الاسباب المعينة على كشف طريق رأس بونسبرنسة

محيط افريقية

والظاهر ان اراطستينس واسطرابونيس الذين ذهبا الى تصغير امتداد بلاد افريقية كانا يميلان ايضا الى تصديق حكاية الصوريين حول بلاد افريقية فى الزمن السالف ولكن كانت توجد بعض عوارض تمنعهما عن تصديق هذا السفر المتقدم وذلك ان الحر الشديد الموجود فى جزء افريقية الواقع فى مدار السرطان تزداد شدته كلما دنونا الى خط الاستواء حتى انه على زعمهم لو امكن الوصول الى المنطقة المحترقة لوجدت خالية عن العمارة والاهل لان ازدياد الحرارة على هذه الحالة كان مشهورا عند جميع الناس وهذا تتراءى صحته ببادئ الرأى واذا دققت النظر بان خلافه

سفر اردكسوس القوزيقى

وبعض العلماء ومنهم بوسيدونيوس حاولوا ان يبرهنوا على امكان السفر بحرا حول بلاد افريقيه ومن براهينهم على هذا الامر بقى لنا من نقل اسطرابونيس عبارة مبهمة تعرف منها الشروعات الخطرة التى شرع فيها اردكيس لاجل عمل هذا السفر قال اسطرابونيس التكلم على الذين يزعم الناس انهم سافروا فى البحر حول افريقية ان بوسيدونيوس حكى ان رجلا يسمى ايدكسوس المرسل من مدينة قيزيق لاجل ان يجلب القربان الاحتفالية للالعاب القرتيه جاء الى مصر فى زمن ملك اورجيطه الثانى واجتمع بهذا الملك ووزرائه وحصلت بينه وبينهم مذاكرة خصوصا فيما يتعلق بركوب النيل فى جزئه الاعلى فهذا الرجل راغب غاية الرغبة ومتولع بالتحقيقات الخططية وليس خاليا عن سعة الاطلاع

وفي هذا الوقت اتفق ان حراس سواحل الخليج الغربي اتوا للملك برجل هندي وقالوا انهم وجدوه منفردا مشرفا على الموت في سفينة ولم يمكنهم ان يعرفوا من هو ولا ما وقع له ولا من اين اتى لانهم لم يفهموا لغته فجعل هذا الرجل مع اناس يعلمونه شيأ من لغة اليونان ثم بعد معرفته هذه اللغة حكى انه بعد ما سافر من سواحل الهند ضل حتى رسى على الموضع الذي وجدوه فيه وقد مات في هذا الموضع جميع اصحابه جوعا وعاهدهم على انهم اذا ارسلوه يعرف طريق الهند لمن بعث معه من الملاحين

فكان اودكسوس في عدة من صحبه بامر الملك فسافر ومعه اشياء مختلفة ليهادي بها فلما رجع اتى بدلها بالبهارات وبالاحجار الكريمة وبعض هذه الاحجار يسيرها الماء وجعلها راكدة بين الحصا وبعضها يستخرج من باطن الارض وهو يتكون من اجتماع الماء مثل ما تكون البلور في غير بلاد الهند ولما اتى اودكسوس بهذه الاشياء استبد السلطان بجميعها وحرم هذا السواح مما كان يامله

سفر اودكسوس في الهند

وبعد موت الملك اورجيطة اخذت زوجته اقلوباترة بعنان المملكة وامرت اودكسوس ان يسافر وياخذ معه من البضائع اكثر مما اخذه في السفرة الاولى فلما رجع قذفت به الريح الى ساحل اثيوبية يعني الحبشة فرسى على بعض المواضع وخالط اهلها بتفريقه عليهم الحنطة والنبيذ والتين اليابس وكثيرا من الحبوب التي كانوا لا يعرفونها فعوضوه عنها اسعافاتهم ودلالتهم له على الطرق وقد قيد بعض كلمات عرفها من لغتهم ثم وجد عندهم قطعة خشب شكلها مثل حد مقدم السفينة وعليها منحوت تمثال فرس وعرف ان هذه السفينة كانت لجماعة جاؤا من الغرب فاخذها وتوجه صوب مقصده

فلما وصل الى مصر لم يجد اقلوباترة على كرسي المملكة بل ابنها هو الملك فحصل منه لاودكسوس ما حصل له في المرة الاولى من سلب جميع ما جاء به لانهم ظنوا انه ابقى شيأ لمنفعة نفسه واما قطعة الخشب التي اخذها في سفينته كما تقدم فانه عرضها في السوق ليراها جميع الملاحين فعرفوا انها قطعة من سفينة من مدينة قادس وذلك لان تجار مدينة قادس كان عندهم سفن عظيمة الجرم ولكن التجار الذين ليسوا باغنياء كان لهم سفن صغيرة يسمونها خيلا لان في مقدمها صورة فرس فكانوا يستعملونها في الصيد على سواحل بلاد موريطانيا الى نهر لكسوس وبعض الملاحين عرفوا من هذه الخشبة المتقدمة انها من سفينة كانت مع سفن اخرى شرعت في الدخول وراء نهر لكسوس فلم يرجع منها شيء فلما سمع اودكسوس هذه الحكايات استنتج منها انه يمكن السفر بحرا حول افريقية ورجع الى بلاده ثم ركب البحر [illegible] بكل ما ملكه ورسى على دكارخيا بقرب مدينة نابلي ثم على مدينة مرسيليا ولم يزل يرسى على السواحل حتى وصل الى قادس

تجربة اودكسوس الطواف حول افريقية

وفي كل محل يظهر ما عزم عليه فجمع اموالا وجهز منها سفينة كبيرة ومركبين يشبهان مراكب قطاع الطريق الحقيقية واخذ معه مماليك يعرفون الموسيقا والطب وغير ذلك من الفنون وسار الى بلاد الهند وكانت تسعفه الريح الطيبة المستمرة ولكن لما كان يحصل لراكبي سفينته تعب كان مجبورا على ان يرسى حيث ترمي به الريح وقد كان يحذر من اعمال المد والجزر ولكنه وقع فيها فصدمت سفينته العظيمة الارض لكنها سلمت من بغتة الكسر وسلم ما كان فيها من البضائع وقد صنع من خشبها مركبا بدلها فعادت مراكبه ثلاثا كما كانت واتساع هذه المركب كان كاتساع المراكب ذوات الخمسين مجذافا ثم مضى اودكسوس في سفره حتى التقى مع امم يتكلمون باللغة التي كتب منها بعض الكلمات واستنتج من كلامهم ان هذه الامم تنتسب الى امة الاثيوبيين التي رسى الى بلادهم سابقا وانها تشبه الامم التي رآها في مملكة بخوس فرجع عن سفره الى بلاد الهند في هذا الوقت وحين رجوعه شاهد جزيرة خربة كثيرة الخشب وقيد سمت هذه الجزيرة ولما وصل بالاسعاف الى بلاد موريطانيا باع مركبه وسار برا الى الملك بخوس واشار عليه بارسال عمارة سفن الى المحال التي اتى منها ولكن مشورة هذا الملك ابت ذلك حذرا من انه اذا عرفت الغرباء منها هذه الطريق ربما تصير بلادهم عرضة لغاراتهم ثم لما عرف اودكسوس الحيلة التي دبروها من انهم يوهمونه انهم يبلغونه مراده مع كونهم قاصدين ان يتركوه في جزيرة خربة هرب منهم والتجأ الى الاراضي التي تحت حكم الرومانيين ومنها ذهب الى بلاد ايبيريا وجهز ايضا سفينة مسطوحة القعر واخرى طويلة ذات خمسين مجذافا الاولى مخصوصة بكشف السواحل والثانية لعميق البحر واخذ معه الات الحراثة وانواعا من الحبوب وصناعا للبناء وشرع في سفره وعزم على انه اذا طال سفره اقام في الشتاء في الجزيرة التي كشفها في سفره سابقا وعلى الزرع والحصاد فيها ثم يذهب الى مقصده وقال بوسيدونوس هذا ما سمعته من قصة اودكسوس ولا شك ان سكان مدينة قادس وبلاد ايباريا يعرفون ما وقع بعد ذلك

فهل يمكن قراءة هذه الحكاية التي لا يظهر منها ان الغرض مدح اودكسوس من غير ان يستحسن ويستعظم وجود مثل هذا الرجل العالم الشجاع المشحون الذهن بالمعارف الذي يجاهد مع غاية التجلد في ازالة اوهام عصره وظلم الملوك

ويخاطر

ويخاطر بنفسه ويقتحم العقبات الطبيعية فالعجب كل العجب ممن رماه بالافتراء والحمق فمن ذلك ما نقله عنه كلام بعض من الف فى علم الاوزان من ان رحالة متكفل بتأييد ما نقل عنه من الامور الخالية عن التدبر واما نحن فلا نقتدى بهم فى رميه بذلك بهتانا ولا يتعجب من اشتهار حكاية اخرى خرافية بين اهل قادس تقتضى ان هذا السواح لما خرج من خليج العرب وصل الى مدينة قادس بطوافه حول بلاد افريقة من جهة الجنوب لان ذلك سهل الادراك حيث كانت المدن البحرية فى جميع الازمان معدن الحكايات الكاذبة نعم قد اشتهر انه قد اختلطت هذه الرحلة ببعض اقطع الغير المفهومة التى بقيت من طواف حانون حتى حكيت فى هذه الرحلة الخيالات الباطلة التى منها وجود بعض الامم الذين لا فم لهم ولا رجل بل ولا رأس ولو كان قصده الكذب للاحت منه امارات التحيل فى سلوكه وزخرف عبارته وانقها ونهاية الكلام ان حكمنا على طبيعة اودكسوس لم يؤثر فيه ان المؤرخ الرومانى كرنيليوس نيبوس جمع فى كتابه من غير تدقيق نظر ولا امعان فكر الاخبار المتداولة بين الناس وان ملا المختصر زين بها مبادى الجغرافيا وان بلنياس ... رطيانوس بل وعداد كثير من الجامعين كتبهم من كلام غيرهم نقلوا ما قال نيبوس وملا ويظهر لنا ان جملة اصول البحث الصحيح تلزمنا ان نصدق بما قص بوزيدونيوس عصرى هذا السواح وبلديه وهو بلا ريب لم يحتو على تناقض ولا مبالغة ومما هو ثابت بلا شبهة ان اودكسوس لما ظهر له انه يمكن ان يطاف حول بلاد افريقة شرع مرتين فى اختراع مسلك جديد للتجارات وتجاسر على السير وسط البحر وقد دفعت سفنه رياح الشمال الغربى والغربية التى تغلب فى بلاد موريطانيا على جنب السواحل الغربية من بلاد افريقة و تعرف عاقبة تجربته الاخرى

نتيجة خطأ اسطرابونيس فيما يتعلق بمصر

وكان اسطرابونيس واهل عصره لم يعرفوا امتداد بلاد افريقة جهة الجنوب وقحولة الصحارى وشدة اتساع البحر المحيط الغير المحدود كانا سببا فى قلة الاستكشافات وعدم الرغبة فى توسعتها واذا بحثنا عن تفاصيل اسطرابونيس على البلاد المعروفة من بلاد افريقة يلزم ان نقول بالتهمة الشديدة التى عيره بها المؤلف غسلين وهى ان شهرة بلاد مصر القديمة التى طرقت اذن اوميروس وابقى لنا هردوط رسم معالمها طريقا من غبا شوقت المؤلف اسطرابونيس الى مشاهدتها وسافر اليها ولكن هذا السفر نشأت عنه تخليطات جمة

قال اسطرابونيس بعدما زار الدلطة والنوميان سينودس الى بحيرة متريس اى بركة قارون سار على خليج موازى النيل وقد ظنه اياه ووصل على اكسورنكوس الى فيلاق ثبايقة وهنالك ظن انه باقى خليجا يوصله الى تيس ولكن كان فراش النيل الحقيقى الذى انقطع عنه فى صعوده بعدما سافر من مدينة منف والظاهر ان سرعة جرى النهر تصعب السير على عكس جرى التيار ولذلك كانوا يستعملون الخلجان لسفرهم جهة الصعيد ولكن لا يليق بالجغرافى الغلط فى الطريق التى يسلكها ... تخفى عليه كثرة المدن التى كان يشاهدها لو سار على النيل الحقيقى واسطرابونيس لم يرجع الى النهر الحقيقى الا بعدما وصل لمدينة بانوبوليس المسماة شميس وذكر المدن التى شاهدها كانها موضوعة على النيل الحقيقى مع ان جميعها بعيد عنه ولم يجر عندها الا مياه الخليج الذى لا يتصور ان يشتبه بالنيل الحقيقى

مصاب النيل

ويحصل للجغرافيا فائدة جليلة بتقريب قصة هردوط لقلة اسطرابونيس والظاهر انه وقع تغيير فى مصاب النيل السبعة فى الازمان المتخللة بين عهدى هذين المسافرين والذى عرفه هردوط من هذه المصاب فى سيره من الغرب الى الشرق اولا الفرع القانوبيقى الذى هو الان قريب لشدة اليبس وثانيا البلبطين الذى هو فرع رشيد وهو اعظمها الان وثالثا السبطيقى الذى على مقتضى وضع مدينة سايس واسم سبطيقى يلزم ان نجعله فى غرب الفرع السبنيتيقى الذى تفرع هو منه والظاهر ان فى زماننا هذا قد زال هذا الفرع فى بحيرة البرلس مع ان اسطرابونيس وبعض المتأخرين عنه ادعوا خلافا للظاهر من كلام هردوط انهم ينقلون اسم سبطيقى للفرع التانيتيقى الذى هو بعيد عنه جهة الشرق بكثير ورابعا الفرع السبنيتيقى الذى هو على قول هردوط انما هو الفرع الاعظم من النيل يمر بوسط دلطه ويصب على الاستقامة فى البحر الملح والظاهر ان المتأخرين اخطؤا فى خلطه بالفرع الذى يصب الان فى بحيرة البرلس الذى هو فرع بوطوس عند الاقدمين وخامسا الفرع البوقوليقى وهو خليج مدبر مصطنع بايدى الناس والظاهر انه تشرب على التدريج مياه الفرع السبنيتيقى ويسمى عند المؤلفين المتأخرين عن هردوط الفرع الفطميطيقى وقد كان هذا الفرع فى زمن اسطرابونيس احد الثلاثة فروع العظيمة ويسمى الان الفرع الدمياطى وسادسا الفرع المندطيقى المشهور الان باسم خليج المعز وهو يصب فى بحيرة المنزلة ومصبه المسمى ديبه وسابعا الفرع البلوسياقى وقد كان هذا الفرع عظيما فى زمن هردوط وكان يملؤا بالمواد الطينية التى يجئ بها هذا الفرع معه ومن هذا الفرع تشعب فرع آخر سماه اسطرابونيس وابلوطرخس وبلنياس الفرع التانيطيقى وهو خليج محفور بعد زمن هردوط ولم يشتهر الا بالحاجة كون الجغرافيين ارادوا ان يجدوا مصبا سابعا للنيل بدل مصب الفرع السبطيقى فحسبوه فليس فى الحقيقة قديما ولا يعتمد فى الدلالة على اقدمية مصب تانيطيقى ذكر

عظم مدينة تانيس لان شهرة هذه المدينة انما هي صادرة عن عظيم خطا مترجمي التوراة من اهل اسكندرية فانهم كلما ارادوا ذكر مدينة ساين واتسابن التي هي دار سلطنة مصر قديما وموضوعة في حرف دلطه وسموها عند اليونان هليوبوليس وعند افلاطون مدينة سايس ترجموها بتنيس فلهذا اضطر المتأخرون ان ينسبوا الى مدينة تنيس الحقيرة جميع ما قيل في مدينة هليوبوليس الظريفة التي اتى اليها من حكماء اليونان امثال افلاطون وسولون لاجل ان يتعلموا بها العلوم التي تسترها عنا حجابات قلم المصريين القديم المسمى الهيروغليفي يعني لسان الصور والاشارات وهذه المدينة المسماة هليوبوليس وساين خربت قبل زمن اسطرابونيس وهي غير هليوبوليس الجديدة المذكورة في كلام بطليموس والتي رأى آثارها بوقوقة الانكليزي في قرية مطريه وهي ايضا مخالفة لمدينة سا المشهورة في كلام هردوط باسم سايس وهي قريبة من البحر

سايس وساين

بركة ميريس

فحيث كثرت الموانع الناشئة عن ترجمة اليونان للاسماء المصرية هل يصح ان يتعجب من كون دنويل قد جمع منها من الغلط كثيرا في تذكرته على بلاد مصر فقد ظن مثلا انه لا يمكن توفيق كلام هردوط واديودورس مع كلام اسطرابونيس وبطليموس الا بتقدير ان هنالك بركتين كل منهما تسمى بركة ميريس ولكن هذه البركة الشهيرة المحفورة كما هو الظاهر باصل الخلقة والطبيعة والمملوءة ماء بتدبيرات ملوك مصر هي من غير نزاع بركة القارون الموجودة في اقليم الفيوم

المهاوى المبنية تحت الارض

وكما لم يصح قول دنويل بوجود بركتين كل منهما تسمى ميريس لم يصح قوله بوجود لابورانتين اى جبين فان تخطيطات هردوط واسطرابونيس جارية على وجود واحدة ذات بناء عظيم غاية الامر ان الاول يجعلها تهتدى من الشمال الى الجنوب والثاني يجعلها تهتدى من الشرق الى الغرب وكذلك جميع المناقضات الظاهرية الموجودة في كلام بلنياس واسطرابونيس واديودورس في الكلام على المسافة بين منف والاهرام تزول بمجرد تقدير ان تحديدات هؤلاء المؤلفين انما هي باستادات مختلفة المقادير فبهذا يحصل الجمع ولكن المناسب ان نفصل جميع ما يتعلق بمباني مصر عند تخطيط مصر في الزمن الاخير

وقد اتفق كلام اسطرابونيس واديودورس على اثبات ان مصر في زمن سيستريس كانت منقسمة الى ستة وثلاثين نومة يعني اقليما ولكن البحث في الاقسام التخطيطية التي هي مختلفة بالضرورة ليست من باب التاريخ العمومي للمعارف الجغرافية وبمقتضى التقسيم الشهير تقسم مصر الى ثلاثة اقسام الاول الدلطه او مصر السفلى الثاني الهبتانوميد او مصر الوسطى الثالث الثيبائيد او مصر العليا وهي الصعيد فالدلطة الشرقية موجودة بين الفرع السبنيتيقي والفرع البلسياقي وهذان الفرعان الان قد يبسا وكان بهذه الدلطة من المدن مدينة بلسيوم وكانت مقابل مصر ومدينة بوبسطوس التي كان فيها عيد ديانة صنمة الصيد فكان يجتمع عليها الناس للالعاب والتنزهات ومن مدنها ايضا مدينة مندس وكانت النساء بها تعبدن تيسا مخصوصا معتقدا عبادة تهتك حرمتهن وتخل بحيائهن غاية الخلل ومنها مدينة تماطيس القريبة من البحر وليست هي الا مدينة دمياط ثم ان كلام اسطرابونيس يوافق كلام هردوط وبطليموس لا دنويل في ان مدينة بوبسطوس جهة رأس الدلطة حيث وجد بوقوقة آثارها بقرب بناء الحصار والخليج البوبسطيقي مكث مدة طويلة بعد يبس الفرع البيلسياقي وبنفس النيل ولكن عند قرب الفرع البيلسياقي بقرب مدينة بالرموس يتصل الخليج الذي كان يرجى منه ان يوصل بين البحر الابيض والبحر الاحمر وهذا الخليج ابتداه واهمله كل من سلستريس ونقوس ودارپوس هوستسبيس وتم في مملكة بطليموس فيلادلفس والظاهر انه انهدم قبل زمن وغسطوس وان اطراجان اراد ترميمه واقامته ثانيا واما الدلطة الغربية فان بها غير الاثار الجليلة الباقية من مدينة هليوبليس مدنا اخرى كان يظهر لاسطرابونيس انها جليلة مثل مدينة بوسيريس ذات الهيكل العظيم المسمى هيكل ايسيس ومدينة سايس التي يوجد بها في عيد منيروة صنمة الحكمة عدة آلاف من المصابيح التي كانت تنور النهر وشطوطه ومنها مدينة نوقراطيس وهي مينا معدة لاقامة تجار اليونان في اعصر استقلال مصر وانعزالها عن ممالك اليونان ولكن بعد ذلك ذهب عظمها بحدوث مدينة اسكندرية ويشبه ان يكون اسطرابونيس كغيره من الاقدمين الاهيقاطس كان يجهل او يزدرى مدينة بلبيطينه التي كانت موضوعة تقريبا في محل رشيد ووراء الفرع القانوبيقي حيث يبتدا على كلام بعض المؤلفين بلاد لبيا كان على شاطئ النيل مدينة عظيمة تسمى قانوبوس التي ورثت تجارة نوقراطيس وادابها السياسية المرخصة

مدن مصر

ترعة النيل

وعلى البعد من ذلك تزهو على شطوط البحر مدينة اسكندرية المزينة العظيمة التي هي دار الممالك التجاريه ومعدن العلوم الجغرافية المشهورة في الاعصر الخالية وقد كان بها خزانة كتب احدثها البطالميوسيه فعدم اكثرها بحريقه

زمن بولس قيصر وكذلك خزانة كتبها الادبية التي ماتت من الكتب حل بها ما حل بالاولى فانه ما دامت الامم الفاتنة تجمع بغضبها الاشياء ينشأ عن ذلك هلاك كل شئ وذلك لان هذه المدينة الظريفة التي ليست متسعة بل دائرها نحو اربعة فراسخ كانت تحتوى مع ذلك على ثلاثمائة الف شخص احرار وربما كان بها امثالها من الارقاء وتنور منارها يهدى الى ميناها عدة الوف مراكب تجارية وكثير من الاغنياء ارباب البطالة والنساء المتبرجات وارباب الموسيقه ولما كانت طباع اهل اسكندرية قد اعترتها الرذالة بوجود ديوان للمملكة ذى فساد كان هذا مغضبا لبولوبس السواح فلم يمدحها ولم تستحق ايضا مدح اسطرابونيس

منف

وفى اقليم هبطانوميدس وهو الاقليم الارسط الذى غلط فيه اسطرابونيس غلطا فاحشا انشاهد اولا مدينة منف الكرسى القديم التى جعلها دونيل فى جهة الجنوب ازيد مما كانت من حيث ان اسطرابونيس وبلنياس لم يجعلها بعيدة جهة الجنوب عن المحل الذى يتفرع فيه النيل الا بثلاث شونات على رأى الاول وبخمسة عشر ميلا رومانيا على رأى الثانى وبلنياس قدر الشونة باربعين استادة اولنبية وبالجملة اذا قابلنا هذه الاقيسة باقيسة البعد الذى بين مدينة منف والاهرام لم يحصل لنا يقين بموضع هذه المدينة التى قد نزلت فى زمن اسطرابونيس الى المرتبة الثانية

صعيد مصر

والواحات وهى جزائر نضرة يانعة فى وسط بحر الرمال فى بلاد ليبيا تعد من اقليم هبطانوميدس وفى اعلى هذا الاقليم الى الان اطلال عظيمة من مدينة هرموبوليس الجليلة وفى اقليم تبهايده ذكر اسطرابونيس مدينة بانوبوليس التى سماها هردوط خميس والمتأخرون اخمين ثم ابطوليماس المدينة العظمى من مدن مصر بعد مدينة منف وكان حكمها جمهوريا ثم تنتورا التى بين سكانها وسكان مدينة انبس عداوة شديدة لان التمساح الذى يشنؤه الاولون كما يستحقه كان معبود الاخرين وذكر اسطرابونيس ايضا انه مر بمدينة قبتس التى بامر بطليموس فيلادلفه رسمت طريق طويلة قدر مسيرة عشرة ايام او اثنى عشر يوما مبدؤها هذه المدينة ونهايتها مدينة برنيقه على خليج العرب وهى مينا تجلب اليها بضائع الهند والعرب والاثيوبيين ومن هذه المدينة كانت تنقل على الابل الى مدينة قبطس ثم تبعث بحرا الى اسكندرية التى كانت المركز العمومى لبضائع بلاد اسيا ثم سار اسطرابونيس الى الاطلال الجليلة لمدينة ثيبه التى هدمها قنبيس التى كان لها مائة باب ومائة اسم المسماة عند اليونان ديسبوليس وعند العبرانيين نوأمون وسمع فيها رنين تمثال ممنون فى وقت اول لمعان الفجر وقرأ العنوانات الجلية التى على اضرحة ملوك مصر التى ذكرت فيها فتوحات هؤلاء الملوك التى يرتاب فى صدقها واطلال مدينة ثيبه كانت تمتد قدر ثمانين استادة اولنبية وهذه المسافة توافق جعل انفسنا كبعض مؤلفين اخر دائر هذه المدينة اربعمائة او وعشرين استادة مصرية

برنيقه وهى القصير

مدينة ثيبه

نوأمون

اسوان

ثم شاهد هذا الجغرافى السواح فى مدينة اسوان البئر المشهور الذى فى وقت الانقلاب الصيفى كان داخله مضيئا باشعة الشمس والمتقدمون استنتجوا من هذه الحادثة ان مدينة اسوان كانت موضوعة تحت دائرة الانقلاب مع غاية الاستقامة ولكن حيثما كانت هذه الحادثة تحدث ايضا فى مسافة ربع ساعة امام او وراء هذه الدائرة الفلكية لم يجزم بما استنتجوه واسطرابونيس لم يسافر وراء اسوان الا قدر مائة استادة واما صوارى عسكرا قيصر جلوس فتقدموا الى مدينة ناواته كرسى مملكة الاثيوبيين واما مدينة مروة فكانت الكرسى المعتاد وهى وراء ملتقى نهر اسطابوراس والنيل الحقيقى بسبعمائة استادة وعن مدينة اسوان بثمانمائة وثلاثة وسبعين ميلا رومانيا فى الاقليم العظيم الذى يشابه جزيرة تحيط به مياه النيل والاسطابوراس والاسطابوس ومنذ زمن طويل مدحت قدرة ملوك مروة ولم تنس مدحة اوميروس حيث قال ان الاثيوبيين اعدل الناس واما اسطرابونيس الذى ذكر البلميين وهم سود قباح والنوبيين والمجابارين فى جملة قبائل الاثيوبيين فقد اعترف بان ما قيل من قدرة مملكة مروة فهو على سبيل المبالغة وبان هذه الامم التى ينبغى لها وصف قطاع الطريق اكثر من وصف المحاربين ما كانوا يتغلبون على المصر بين الا بسبب اغارتهم وهجومهم بغتة واما خلاف ذلك فيظهر مما ذكره ديودوروس فانه يجعل مروة متأدبة متمدنة تحت حكم طائفة الكهنة الذين فى قدرتهم ان يأمروا الملك باهلاك نفسه وارغامنس احد ملوك هذه البلاد الذى كان عارفا بفلسفة اليونانيين امر بقتل الكهنة ثم جعل نفسه مستقلا ولعل هذا التقلب اذهب جلالة هذه المملكة الموسسة من غير شك على عبادة المشترى وعلى تجارات القوافل ولم يذكر اسطرابونيس من غناء هذه البلاد الا الذرة البيضاء والشعير واللحم ولبن الغنم التى لا صوف لها وبعض غابات من اشجار الابنوس وبعض النخيل ومعادن النحاس والملح الاندرانى الذى كما هو الظاهر ليس الا الحجر البلور وليس له معرفة بسفرة الشمس ولا بالقبور البلورية ولا بسائر العجائب التى توجد على قول هردوط فى بلاد الاثيوبيين المقروبين ويظهر ايضا انه لم يعرف اولم يصدق بالفتوحات التى فتحها بطليموس اورجيطه المرسومة بالنحت على قبر ادوليس المتقدم ذكره وسكوت اسطرابونيس وايراطستينس عن التكلم على منابع النيل الاكبر

دولة مروة

منابع النيل

وللاراضي المجاورة لها يدل على ان العلوم لم تكن متقدمة بحيث يعرف في هذا الشان ما تقدم فليست كما ذكره المتأخرون فيها نعم ديودورس الصقلي المؤلف المعاصر لاسطرابونيس حكى ان انكساغوراس اثبت ان فيضان النيل ناشئ عن ذوبان الثلوج الموجودة على اعالي جبال الحبشة ولكن قال اسطرابونيس ايضا ان اوريبيدس من اصحاب انكساغوراس جعل هذه الجبال المغطاة بالثلوج في بلاد مصر نفسها ونظر ديودورس في بحث الفيلسوف الاقلازيموني وقوله انه بواسطة الارصاد الجوية الصحيحة يظهر ان الانهر التي تزيد من الملوح المذابة يتصعد منها دائما ابخرة متكاثفة مع ان ذلك لا يكون في النيل وقد حقق ديودورس انه لا احد من اليونان علم شيأ يقينيا في منابع النيل وقد كان في سالف الزمان ولم يزل الان مسئلة في غاية الغموض على الاذهان من كلام ارسطو وهي ان منبع النيل من جبل الفضة الذي يظهر لنا انه الجبل المسمى جبل القمر وجعل انه يخرج منه ايضا الى جهة البحر الخارجي نهر اخر عظيم يسمى اقريميطس ولكن هذه التعبيرات مستندها كما هو الظاهر استعلامات مخصوصة حصلها اسكندر من الناس وهي بالضرورة لم تؤثر شيأ في الاراء الجغرافية المقبولة في ذلك الزمان

سفر ارطميدورس واغاثرخيدس

وكتب السواح ارطميدورس الافسوسي تكفلت بعبارات واضحة مفصلة تفصيلا شافيا ومبينة بيانا كافيا فيما يتعلق بسواحل افريقة التي تحتف بخليج العرب وكذلك السواحل التي تمتد الى حد رأس غواردفوي بل والى ما وراء ذلك وثم سواح اخر يقال له اغاثرخيدس الاقنيدوسي كان كتب على وجه مرغوب سواحل خليج العرب الى حد مهاسي جزيرة دهلك ولم يبق لنا من كتب هذين السواحين الابعض قطع ولكن لا طائل في البحث في كلام المتأخرين عن معارف زائدة على ما فيها الا انها افيد

الاطرغلودوطيه

فالمينا المسماة ميوس هرموس كانت باقية في وادي مصر وبلاد الاطرغلودوطيه مبدؤها مدينة برنيقة التي تنسب هي اليها وكان باقيا بها من العمارات اليونانية المصرية احدى المدن البطولوماسية وكان يقال لها ابوثيراس يعني ذات الفيلة وفي احدى الجزائر الكثيرة الموجودة في بحر العرب كانوا يستخرجون معدن زبرجد يسمى طوبازه وكان لفظ الاطرغلودوطيه الذي معناه سكان الكهوف اسم جنس يراد به كثيرا من القبائل التي بعضها الكونه في وسط البلاد يقتنص النعام والفيلة وبعضها الكونه على سواحل البحر يغتذي بالاسماك والاعشاب فلذلك كانت اليونان تسمي بعضهم ايليفنطوفاجه يعني اكالي الفيلة وبعضهم اسطروطوفاجه ومنهم من يسمى باسماء من هذا القبيل ساقطة الاعتبار وكثير من قبائل الاطرغلودوطية كان عندهم كثير من مواشي البقر والمعز وهذه الكنوز التي كانت سببا في محارباتهم المستدامة التي ليست في الحقيقة الا مضاربات جزئية تزول بتوسط نسائهم في الصلح بينهم وكان بعض هؤلاء القبائل يدفنون موتاهم باحتفالات غريبة ويربطون رأس الميت مع رجليه فاذا تهيأ الجسم بهذه الكيفية حملوه الى تل وكل منهم يأتي اليه فرحا ضاحكا ويرميه بالاحجار حتى يختفي عن الابصار ومن الغريب انه كان يوجد ببلاد السكندناوة مجتمع عظام الموتى على الهيئة السالفة لكن مع بعض صناعة فانظر كيف توافقت الاوهام مع ما بينهما من بعيد المسافات من غير نقل ولا استعلام

سبا

وعلى البوغاز بيسير داخلا او خارجا جعل المؤلفون الذين نحل كلامهم مدينة سبية مع اقليم سبا المسماة اسب ولعلها كانت من بلاد السبئيين الذين نجد قصورهم مزينة بالعاج ومرونقة بالذهب ومعطرة بالعنبر كما خطط بلادهم غاثرخيدس وهل هؤلاء السبئيون فرقة من العرب المسماة بهذا الاسم هاجرت الى تلك المحال وهل هذه الاسماء ايضا اسماء اجناس اتفاقية من غير التماس مناسبة لمعانيها تمنع من الجدليات الجغرافية والجواب لا نعرف ذلك وانما المحقق لنا انه في زمن بلنياس كان معروفا في هذه المحال امة يقال لها الادولية او العادولية اي اهل عادوليس او ادوليس وقد بقيت في هذه المحال الى القرن السادس من الميلاد والظاهر ان مملكة عادل الموجودة في عهدنا هذا بقية منهم ولفظ ادوليس عادا وعادوليس كانت تسمى به ايضا مدينة على خليج متزوه ومدينة اخرى بقرب مدينة زيلع

سواحل ازانيا

وبعد مجاورة الجزائر الكثيرة النخيل والزيتون التي تحصر بوغاز دره يمكن كشف الارض التي يخرج منها المر وعلى البعد من ذلك ايضا يمكن مشاهدة الارض التي يخرج بها شجر القرفة المسماة الدارصيني ويوجد ايضا البخور بقرب مينا فيثنجلوس والقرفة الحلوة تحسن جهة رأس اليفاس وهي المسماة الان على الخرطات جبل فليس وهذه العطريات الافريقية لا يوجد الا بعضها ولكن من ذا الذي يمكنه ان يثبت ان زوالها لم يكن عاقبة حرب مفسد منع التوصل اليها وايضا فالساحل الان غير معلوم الحال الا يسيرا

قرن الجنوب

والساحل الذي رسمه ارطميدورس ينتهي برأس قريب من رأس غوردفوي كان يسمى عند قدماء الملاحين قرن الجنوب ولما كان هذا الاسم بعينه يوجد في كتاب رحلة حانون البحري دالا على نهر وعلى مدخل وعلى لسان بحر توصل

الجغرافيون

الجغرافيون الذين كانوا يجمعون السواحل المستكشفة جهة شرق افريقة وجهة غربها ووضعها على استقامة وهمية مناسبة لاعتقاداتهم المنوهمية فى حدود الارض الى ظن ان رأس قرن الجنوب عند ارطيميدورس ونهر الجنوب عند حانون هما شئ واحد مع انهما فى الحقيقة مينتان وبينهما مسافة عظيمة وقد انضم منذ زمن قليل الى هذا

الخطأ في جزيرة قرنه

الخطأ خطأ آخر وذلك ان جزيرة قرنه الشهيرة التى كان جميع المؤلفين الفائتين يجعلونها على الساحل الغربى من افريقة توجد على ما تقدم قريبة من اثيوبية الشرقية حتى ان غير علماء الجغرافيا الغير الراغبين فى تحرير هذا الفن جعلوها داخل اثيوبية الشرقية ثم انه يظهر ان ايفورس يجعلها مصاقبة الخليج الفارسى وان منطقة من النيران جعلت هذه الجزيرة غير ممكنة الوصول والحكيم لوقفرونس دائما الذى يحب ان يظهر اتساع معارفه نقل الى جزيرة قرنة فرش اوروره العاشقة وتيثون معشوقها وحكايتهما فى كتب جاهلية اليونان وبعض من يدعى سعة الاطلاع وينكر كل شئ استنتج من هذه العبارات ان قرنة التى هى جزيرة صغيرة جدا ومحيطها بعض استادات مداغشقار وبعض آخر ممن يدعى ايضا سعة الاطلاع ويحب اثبات كل شئ لما وجد فى شرح من الشروح التى لم تظهر ان قرنة هى بحيرة مع ان هذا تحريف فى حرف يونانى بادر بتشبيه هذه البحيرة الوهمية ببحيرة اخرى كبيرة ذكرها ارطيميدورس على ساحل بلاد عادل وتفسير هذه المقالات التى وقع فيها الخطأ من جهتين ببحيرة مراوى فى داخل افريقية الجنوبية فانظر الى ارباب سعة الاطلاع حيث لم ينظروا الا الى الاسم فتوصلوا الى توسيع استكشافات الاقدمين الى حدود خارجة عما يقرب الى العقول

افريقة الغربية

وتخطيط افريقة الغربية يدل عند اسطرابونيس على ان معارف اهل عصره كانت لا تتعدى اصلا نهر النيجر بل ربما كانت لا تصل اليه الا بالتمحل فقد قال مثبتا ومكررا عدة مرات ان افريقية تنتهى بصحارى سواء سرنا على سواحل المحيط او دخلنا جهة داخل البلاد وان الرومانيين تغلبوا فيها تقريبا على الاراضى التى لم تكن صحارى ولا قفرة خالية عن العمارات فالظاهر لنا حينئذ ان معارف اليونان كانت تنتهى بالصحراء الكبيرة فلنترك هذا ونذكر البلاد التى عرف

موريطانيا

اسطرابونيس تخطيطها فنقول انه رجع برسم على وجه مبهم بلاد الموريطانيا المسماة عند اليونان موروسيا وذكر منها مدينة لكسوس وهى آخر مدينة من مدن دولة الرومانيين فى الجنوب الغربى وعرف اتم مما تقدم النواحى الخصبة للمسيسليين والمسوليين التى جعلها المؤرخون تحت اسم نوميديين يعنى الرحالة النزالة وكرسيا مملكتها اول المسماة ايضا قيصرية ومدينة قرطا الملئة ولكن لم يفدنا فائدة جيدة فيما يتعلق بامة مورونوميدية التى هى على قول سلست تنتمى الى بلاد الفرس او الميديين وتشابه فى الحقيقة لغاتها لغات بلاد آسيا الغربية فى اسماء الناس والمواضع واسطرابونيس الذى يحب البحث عن اصول الامم لم يعتن بالبحث عن اصول امم بلاد افريقة ولكن اعتنى زيادة برسم السهول الناتئة من بلاد افريقة المسماة بهذا الاسم حقيقة وهى احدى شونات بلاد رومة وفى وسط مزارع البر التى لا ينفد والبساتين والكروم رجعت مدينة قرطاجة التى اعاد عمارتها الرومانيون بعد ما جعلوها تحت حكمهم الى كونها رئيسة مدن بلاد افريقة

قرطاجة

ويتعجب من كون اسطرابونيس لم يجعل للواقفين على كتابه المام بدولة قرطاجة القديمة مع وجود المناسبة التامة لذلك ونحن نأتى عوضا عما سكت عنه بما شاهده غيره من المؤلفين فيه والاراضى الخصبة التى تمتد من الرأس الابيض الى جهة بحيرة تريتون فى جنوب مرتيس الصغيرة يعنى خليج قابس كانت انسان عين مملكة قرطاجة وفى هذه النواحى

دولة القرطاجيين

المزارع المتسعة الظريفة المخدومة على حسب ما ينبغى مما يقتضيه الحال يعطى لذوى بيوت هذه الجمهورية ايرادات موثوق بها عن الكسب التجارى وفى هذه المحال مهاجروا الفنيكيين امتزجوا بالمتأصلين بها وتولد منهم امة اللبيية الفنيكية وهم الذين عضدوا دولة القرطاجيين مع الامانة والنصح وقد امتازت بها اقليمان ففى جهة الشمال اقليم زنجيطانه الذى مدنه قرطاجة وغيرها من المدن مثل اوطيقا وهبوزاروطوس وفى جهة الجنوب اقليم بيزاقيوم وهو الارض القديمة التى لامة بيزنطة هردوط التى تسمى سواحلها انبوريا يعنى مينات التجار

ومن المدن العديدة التى هى منتشرة فى هذه الاراضى واهلها قبائل قديمة مهاجرة من الفنيكيين ما ينضم الى قرطاجة حتى كانها بمنزلة اخت شقيقة قائمة مقام الام فى الشفقة ومنها قبائل مهاجرة من قرطاجة تقيم فى تلك المدن مع الهدو والسكينة تحت حكم شاق لكنه ذو نصفة واحسان وخارج هذه الناحية التى كانت اصل مملكة قرطاجة وكان منها مثل طليعة الجيش جزيرة ميلطه او مالطا التى هى محل كرخانات عديدة للاقمشة الجيدة لم تحكم مدينة قرطاجة فى بلاد افريقة الاعلى ساحل البحر لان الاقليم الشرقى الذى فيه مدينة ابتيس لم يسكن داخله الا قبائل رحالة نزالة والمدن المسماة سيطاجونيطيه كانت محال تجار منتشرة على سواحل بلاد نوميديا التى داخلها لم يكن ابدا تحت حكم قرطاجة ثم وراء بغاز الاعمدة كانت عدة مدن بحرية اسسها حانون وكان على رأى بعض المؤلفين عددها ثلاثمائة

بلاد القيروان

وكانت تمتد جهة الجنوب الى حدود الارض المعروفة لهم ثم خربها الفاروسيون والاغريطيون وهذا كان اصل الدولة التى حكمت على بلاد سيسيليا وسردنيا والاندلس وكادت ان تخلص الدنيا من جور حكم الرومانيين
واقليم القيروان يأخذ فى تخطيط اسطرابونيس اتساعا كاتساع جملة ممالك قرطاجنة وهذا الساحل الخضر الخصب وان كان محزنا من بلاد ليبيا القاحلة كان يشتمل على خمس مداين يونانية وهى التى بسببها سميت ليبيا بنتابوليس اى ذات خمس مدائن اعظمها برنيقة المسماة بالفاسبريس وهى قريبة من عريشة اشجار ظريفة تسمى بستان الهسبريدية ثم مدينة برقه مع ميناها المسماة بطولمايس ثم مدينة قيروان وهى مولد ايراطستينس وكثير من العلماء وفى شرق اقليم القيروان تمتد السواحل القاحلة من بلاد مرماريكا والقسم المصرى المسمى ليبيا مع ميناه المسماة باريطينوم كان بجزأ منه والحصادات الثلاثة التى كانت فى بلاد ليبيا على حسب ارتفاع سطح الارض واسراب الغزلان والارام والكبوش ذوى القرون والبقر البربرى وابن آوى والقنافذ والنوس واليرابيع التى ملأت جبالها وسهولها ثم شجيرات الحنتيت التى كانت تنبت فى سواحل بلاد سرتيس ولم يبق منها فى زمن الطاغية نيرون الا القليل جملة هذه الاموال الطبيعية التى قد ذكرها هردوط تدل على ان اليونانيين كان لهم معرفة بهذه البلاد اتم من معرفتنا والظاهر انه قبل عهد اسطرابونيس ذهبت القبائل العديدة التى كانت فى الجزء الداخلى وقد ذكرناها حيث شرحنا كلام هردوط وذلك لان اسطرابونيس لم يذكر الاواح اسونيوم المشهور وامة الغسعونه وابعد غربا وراء اقليم القرطاجيين والنوميديين يذكر الجيطوليين ثم فى داخل الاراضى الفارامنطيين فى ناحية طولها الف استادة ويظهر انها بلاد فزان واما بلنياس فقد عرفنا ان للرومانيين معرفة اوسع وادق واتم تحريرا بهذه الامة التى هى على ظن ورجيليوس العالم سكنت وراء طريق الشمس جهة نهاية الدنيا

بنخيا

واستكشاف آخر فى بلاد افريقة نص اسطرابونيس على رده مغلق وملتبس حتى انه دائما سبب ريب العلماء ومرادنا به بلاد بنخيا التى كشفها اوهمروس وعلى قول ديودورس الذى ابقى لنا كثيرا من الحكايات التى نصفها اكاذيب الاساطير كان قنسدورس ملك بلاد مقدونيا اوصى اوهمروس بغزوة وشاهد ثلاث جزائر متقاربة فى جنوب بلاد العرب احداها طولها مائتا استادة واما البنخيا المسماة بهذا الاسم حقيقة فقد كانت اكبر من ذلك بكثير وسكنها اربع امم مختلفة كان الحكم عند واحدة منها بين ايدى ثلاثة ملوك منتخبين لا يقاصون احدا بالقتل الا برضاء مجلس الكهنة وكان فيها هيكل عظيم مكتوب عليه بقلم المصريين القديم والثلاث مدائن هراطيا وداليس وادقيانيس كانت تزين ناحية كثيرة الاشجار والنباتات والحيوانات المتنوعة وهناك نخيل غريبة الارتفاع وكروم واشجار الاس والبان تنشر ظلالها على سكانها ارباب السكينة والدعة وهناك غابات اسود وفيلة وبخور الجزيرة التى طولها مائتا استادة كثير حتى انه يكفى ما تحتاج اليه مذابح جميع الهة الدنيا وعلى قول ورجيلس تنبت هناك وسط الرمال الشجرة ذات الرائحة التى يستخرج منها اللبان وقال المؤلفون الذين ينقل عنهم بلنياس ان فى جزيرة بنخيا تجعل العنقا وكرها على مذبح الشمس وهذا الوكر كان مهدها وقبرها وهل هذه العجائب تولدت من تخيلات عربى او يونانى اسكندرانى وهل جزيرة بنخيا ناحية متخيلة وكان بلاد اطلنطيدس بعثت من مرقدها هذا رأى اسطرابونيس وابلوترخس واكثر المتأخرين ولكن هل فى هذه القصص عيب يناقض او غيره مما يقدح به والصفات الطبيعية مع يسير من التحسين تذكرنا بلاد البخورات والمر التى على ساحل افريقية الشرقى والشرائع المعارضة للظلم المانعة للتصرف المطلق تحاكى شرائع اليمن فيشبه ان يكون البنخيون فرقة مهاجرة من العرب نزلت فى افريقية واقامت بها وفى الحقيقة كلام عيونيوس ملا يقرب من جعل هؤلاء البنخية جهة طرف افريقية الشرقى الذى به ينتشر كثير من قبائل العرب المهاجرة النازلة به فاى مانع من ان نبحث هنا على البلاد التى زارها اوهمطره وزين بما تخيله فيها اشعاره الحماسية وما المانع من ان يكون مجمع الجزائر الثلاث الذى ذكره هوراس غردفوى مع جزيرتى سوقطرا وابدال قوريا ومما يؤيد ذلك وجود حادثتين تاريخيتين من كلام اوهمطرة وهما قبل اسكندر ووجود اجتماع ثلاثة اجناس من القبائل كل جنس منها يمتاز عن عداه فيكون على هذا اوهمطرة حسب طرف افريقة الشرقى جزيرة غلطا منه وله فى ذلك عذر فبينما كان نظن ذلك بلاد بنخية فاذا مسيو غوسلين لكونه تحقق مثلنا وجود هذه الارض ذكر اسبابا وادلة تحيل فيها على كون هذه الارض هى عين جزيرة قيرا على ساحل بلاد العرب فعلى مذهب غوسلين يظهر كثير من الوقائع لكن على وجه مختلط ولكن الكتابة القديمة المرسومة بلسان قدماء مصر والاسود تدلنا دلالة واضحة على اقليم افريقى فلا يصح لنا ان نرجع الى الرأى الاول
ثم انا نختم هنا مختصر جغرافية اسطرابونيس بتصميمنا على اثبات ان القارئ العارف اذ اتبع سيرنا على الخرطة

اختصار قول اسطرابونيس

ظهر له على وجه اليقين قلة اتساع دائرة المعارف الجغرافية المتواترة عند اليونان فى ابتداء تاريخ الميلاد والارض القديمة المتسعة التى نسكنها كانوا يعتقدون انها تنتهى جهة الشمال بمصب نهر البه وجهة الجنوب بالبلاد المروية بنهر النجيروان اعظم امتداده من الغرب الى الشرق خط ممدود من رأس سنونسان الى مصاب نهر كنك وهذه هى الدنيا التى شرع اسكندر الاكبر المقدونى البطل فى ادخالها تحت حكمه وبعده تملك اغلبها الرومانيون وظنوا انهم ملوك الدنيا وضيق دائرة معارفهم الجغرافية يبين لنا سبب كونهم كانوا يعتقدون ان سلطنتهم الباقية على ممر الايام تجل عن ان تغلب فكانوا يجهلون وجود اراضى كثيرة وامم شجعان ناجين من دخولهم تحت اسرهم

المقالة العاشرة من تاريخ الجغرافيا

استكشافات الرومانيين ورعاياهم

حل جغرافية بلنياس

افريقة من السنة الاولى من الميلاد الى سنة ثمانين

مملكة الرومانيين كانت وطنا عاما لجميع الامم المتمدنة فان المعاملة الصلحية والمخالطة الوفاقية كانت رابطة بين امم الدنيا المعروفة وترتب عليها تدريجا معرفة عوالم جديدة ولكن كثير من الحوادث منع تقدم الجغرافيا فانه قد كان فى البلاد المستكشفة جميع الاشياء التى يحتاج اليها فى الصناعات والزينة ومنها عدم استكمالات ركوب البحر اعدم البصلات والقلوع الموجودة فى هذا الزمان المساعدة لركوب اعلى البحر ومنها قلة معرفة لاقدمين فى الرياح المتسلطنة بين المدارين ولكن اولا يجب علينا ان ننظر ونتأمل فى المأثورات التاريخية التى تفيدنا سير الاستكشافات مدة ذلك القرن فنبذة دينوس البريجيطى المختصرة المنظومة اشعارا ظريفة يونانية تشوق الى قرآة اشعار اوميروس ومختصر جغرافية بنبونيوس ملا النثر الذى معظمه رائق محرر ويعترفيه بعض الاحيان بعبارات وعرة خالية عن الزخرفة والتأنيق خفية المراد فهذان التصنيفان الموجودان الان هما اللذان يعزى اليهما فى اغلب الاحيان ولكن فضلهما لايساوى شهرتهما وذلك ان دنوس مشى فى اشعاره على مذهب اسطرابونيس غير انه زاد امة الهند الاسقوثية وكان يعرف قليلا غرب ممالك الرومانيين ولقب هذا المؤلف بالبريجيطى يعنى السواح حول الدنيا وهذا اللقب الذى احوج الى مجادلات ظاهرية كان مشتركا بينه وبين عدة مؤلفين والظاهر ان سبب ذلك تسميته كتابه بريجسا وهذا اقرب من ان ننسب اليه اسفارا لم تقع منه فكيف يصدق بانه هو دنوس الخراشى المبعوث من طرف اوغسطوس الى بلاد الشرق ليتصيد مسائل جغرافية ويقيدها لتكون دليلا للشاب قيوس المعد لقيادة الجيوش المبعوثين لحرابة العجم واى جدوى لصارى عسكر فى قصيدة محتوية على بعض تخطيطات وبعد كثير من المجادلات العويصة لم يعرف تحقيقا عصر هذا المؤلف وبقى معمى ولكن الظاهر انه كان ينسب للقرن الاول من الميلاد ويقوى ظن ان كتابه كان منتشرا فى اعصر غياهب الجهالات ولما اعتنى بشرحه والنسج على منواله كثير من اهل الاعتبار اهتم به اولوا الاداب وتداولوه فيما بينهم

مولفو الجغرافيا

ديونوس البريجيطى

بنبونيوس ملا

اما مختصر ملا فانه اجل منه فى الجغرافيا لانه سلك فيه مذهب اراطستينس فى تفاصيله التاريخية تشاهد فيه غرائب يقوى عند العقل انها مأخوذة من تأليف لم يوجد لها عندنا اثر فانه يترای من كلامه الريب فيما كانوا يدعونه من اتصال بحر الخزر بالبحر المحيط وقد اصاب فى تخطيط نهر اكسوس (جيحون) جهة بحيرة ارال (خوارزم) وفى شمال اوروبا كان يميز بلاد السكندناوة وما جاورها من الجزائر وكان يعرف ان السرمط تملكوا من البلاد فيما سلف الى بحر بلطق وتخطيطه لبلاد غلى واسبانيا يتضمن بعض مسائل من مستغربات الطبيعة ولكنه لا يقوى على ابحاث الرجال ودأب هذا المؤلف ان يجمع قديم المسائل وجديدها من غير ان يقابل بينهما

واما بالنسبة لما يتعلق ببلاد اسقوثيا والهند فانه نقل معارف هردوط القديمة من غير انتخاب لما يستحق النقل وفى كلامه على افريقية لخص كتاب رحلة حانون على وجه قلة تحرى النقل وقد ضم الى هذه القطع الممزقة كل ممزق حكاية خرافية فى رحلة ادوكسوس وبهذا ملا من الاطنابات التخيلية ساحلا جنوبيا من افريقية متخيلا ايضا لانه جعله فى الارض القارة

واتما الذى ينبغى لنا ان ناخذ تاريخ تقدم الجغرافيا من مواد اصح من هاتين المادتين واقوى اعتمادا ومع ان القرن الاول كثير الكتب فى هذا المعنى لم يبق لنا منه الا القليل وما عداه صار غنيمة الزمان والامم الغير المتمدنين فمن اعظم ما وصلنا من الكتب رحلة سياحة فى البحر الاريثريا فى تذكرة قيصر فى زمن القياصرة فبهذا يترای ان هذه السياحة وقعت فى عصر الدولة القيصرية وفى الواقع لم تشتمل على ما يدل على انها وقعت فى زمن اقدم من هذا الزمن المتأخر وهذه الرحلة المشتملة على علم الطرق البحرية والتجارية تعزى الى شخص يقال له اريان والظاهر انه كان تاجرا رومانيا مستوطنا بمدينة اسكندرية وثم كتاب فى تعريف الطرق يقال له استثمى برثيق مؤلفه ايسيدورس الخراشى وهذا الكتاب يفيدنا كثيرا من التفاصيل الجغرافية المحضة المتعلقة بدولة البرثه وشتان بين هذين الكتابين اللذين ليسا الا جداول اسماء وحشية وكتاب طاقيطس الذى ابقاه لنا فيما يتعلق بالبلاد الجرمانية فانك تراه يكاد ينطق ولكن هذا الكتاب

سفر فى البحر الاريثرياتى

ايسيدورس الخراشى

الفائق المشتمل على الاخلاق والآداب لم تعد منه على الجغرافيا معارف محررة غاية التحرير ونوثق بها وثوقا تاما فانه
يشوق نفوس الواقفين عليه من غير ان يشفى غليلها ويوجب لنا الاسف على تاريخ حروب الجرمانية الذى الفه
بلنياس فهذا الرجل واسع الاطلاع رقيق العبارة ناظم ما يلتقطه من كلام الغير فى سلك التصنيف قل ان يوجد فى غير
كتابه مما نعرفه من الكتب جغرافية رومانى العصر الاول وقد ابقى لنا نبذا من كثير من الكتب التى غرقت فى بحار الاعصر
الخالية الغزيرة العلوم بعد ما ادمها من شعوب تقادم الازمان فمن ذلك كتاب تخطيط دولة الرومان المؤلف بامر
اغريبيا زوج بنت الملك اغسطوس وباطلاعه ومنها شراح الملك يوبا المتعلقة بافريقية وهذه الشراح ماخوذة اصالة
من كتب القرطاجيين ومنها حكاية اسطاثيوس سبوسوس على الجزائر الخالدات ومنها تذاكر على الهند مؤلفها
سنق وهو يمزج غالبا الجغرافيا بمسائل الطبيعة ومنها كتب اخبار ألفها جمع من روساء العساكر ورسل السفارة
اليونانية مما كان يوجد فى خزينة دفاتر البلاثيوم وقد استخرج ايضا كثيرا من كتب اليونان فمنها ما انتفعنا به
فى تكميل ما ذكرناه سابقا من المذاهب الجغرافية مثل مذهب ايراطستينس وبولوبس بل واسطرابونيس وان لم يعز
اليهم قط ومع ما حازه من هذا الفضل الجسيم فقد كان على عادة ذوى العقول المتوقدة الحادة يميل الى التشبث بالاحاطة
بجميع المعارف البشرية ويأتى بالنقل برمته من غير تصرف فيه بشرح ولا بيان وليس دائما يفهم ما ينقله ولما كان

خطا بلنياس

لا يعرف مقادير الاستادات المختلفة كالاستادة اليونانية والمصرية والبابلية وغيرها قوم دائما كل ثمانية من
الاقيسة التى يذكرها المؤلفون الذين ينقل عنهم بميل رومانى وهذا هو السبب فى جعله دائر مدينة بابل ستين ميلا
رومانيا وما اشبه ذلك وقد اخذه هذا من كون هردوط جعل ذلك الدائر اربعمائة وثمانين استادة بابلية فقومها بلنياس
كما لو كانت يونانية اولمبيقية ومما يقدح به فى كتابه انه لم يمزج الاعتناء التام ما اخبر به مؤلفوا اليونان فى كتبهم
مما نقله عن علماء عصره فلهذا ترى تخطيطاته بها فى الغالب خليط مفككات ركيك واعظم عيوبه انه لم يسلك سبيلا

آراء اجمالية

معينا فى تخطيطاته بالنسبة لما يتعلق بامتدادات الارض وشكلها فهو يسبح فى بحر الاضطراب بين كلام ابرخس
وايراطستينس فتارة يظهر انه يجوز ان يطاف حول افريقية فى البحر المحيط فى المنطقة المعمورة وتارة يظهر انه
يطولها الا الى نهاية جهة الجنوب قائلا ان المنطقة المحترقة التى لا يمكن القرب منها تغلق علينا ابواب الوصول الى
المنطقة المعتدلة الجنوبية ويقول ان الارض القارة تسعة الاف وثمانمائة وثمانية عشر ميلا من الطول فى خمسة
الاف واربعمائة واثنين وستين من العرض على ما قاله ايزيدورس الحراكى ولكن الظاهر ان استادة المذكور
كانت ثمانمائة وثلاثة وثلاثين للدرجة فاذن هذا القياس يرجع مع بعض اصلاح الى قياس ايراطستينس واما آراء
بلنياس على عظم اجزاء الدنيا الثلاثة فانه مذكور على وجه واضح فى عبارة نصها ان اوروبا ثلث الارض القارة
وثمنها واما آسيا فهى ربعها وجزء من اربعة عشر جزءا وافريقية خمس وجزء من ستين جزءا انتهت فهذا مما يورث غاية
الكشوف صراحة لمن يميل الى توسيع دائرة معارف المتقدمين الى الصين ووراء خط الاستواء فلنبدأ بالقسم الذى صيره
الشراح بشروحهم غامضا قال بلنياس بعد اخذه حد اوسطا بين الاقيسة المختلفة ان افريقية تمتد طولا ثلاثة الاف

افريقية بلنياس

وستمائة وثمانية واربعين ميلا رومانيا من الشرق الى الغرب وهذا القياس المقدر باستادات ذوات سبعمائة للدرجة
يظهر لنا انه يوافق اتساع السواحل التقريبى من وادى قطباثوس بين بلاد مصر وبلاد القيروان الى حد رأس نون
الذى كان ايضا حدا اسفار بولوبس كما بين ذلك غسلين واما عرض الجزء المعمور من افريقية فكان لا يجاوز فى اى محل
من المحال مائتين وخمسين ميلا رومانيا ولكن اذا انتقلنا من حدود القيروان ودخلنا فى بلاد غارمنطة وبراريها فانا نجد
على قول اغريبيا عرض افريقية تسعمائة وستة اميال وهذا القياس الذى منشاؤه كما هو الظاهر الغزوة المبعوثة
الى القرمنطة يوصلنا الى خلف اغادس وبرنو ولكن لا نبلغ نهر النجير واذا امازعنا فى الرقوم الدالة على الاعداد وظهر لنا
تحريفها فى الاصول الناقلة منها فانه يتضح لنا ان الرومانيين كانوا لا يعرفون الا ثلث افريقية وحيث ثبتت هذه

مجرى النيل
النجير

القضية الصحيحة التى يعترف هو بها ينبغى لنا ان نجعل جميع التفاصيل التى يذكرها المبنية عليها ومتفرعة عنها فاذا
عرف هذا الرومانى اقاليم موضوعة خلف هذه الحدود التى عينها الافريقية سارع الى اصلاح مواده على وجه
ان يدخلها فى حدود مذهبه فقد ارتكب مثل هذا فى الفوائد المتسعة المختلطة الغير المفهومة التى استفادها
من مؤلفات ملك يوبا فيما يتعلق بجريان النيل والنجير حيث جعلهما نهرا واحدا وقد ذكر تخطيطات حكوية لا اصل
لها فلنذكر الغريب منها
وبعد اعتراف بلنياس بانه لم توجد معرفة حقيقية بينابيع النيل اخبرنا ان يوبا ملك بلاد موريطانيا شاهدها فى بحيرة
عظيمة على جبل من بلاد موريطانيا الداخلية وقال البحيرة المسماة نيلس ليست بعيدة عن سواحل البحر المحيط ويوجد

فيها عين الحيوانات التي توجد في النيل مثل التمليسح وقال بلنياس ايضا قد رصد قدر ازدياد النيل فاستبان انه مقدار الامطار والثلوج الواقعة ببلامور يطانيا وهذا النيل الادعائي لا يرضى بجريانه في وسط البراري القاحلة فيختفي تحت الارض مسيرة بعض ايام ثم يظهر ثانيا ببلاد موريطانيا القيصرية وهنالك يخرج من بحيرة اكبر بكثير من الاولى ويلقي نظره نحو الامم القريبة منه ومن حيث ان المسيسوليه لم يجبوه كما هو الظاهر يختفي ثانيا تحت الارض

وفي هذه المرة يغضب غضبا شديدا لانه يجري تحت الارض قدر مسيرة عشرين يوما حتى يصل الى حدود بلاد الاثيوبيين ومن حيث ان اهل هذه البلاد اهل خير كما تشهد به قصائد اوميروس يعزم على ان يظهر ثانيا ويحس بوجود الناس ويخرج من الينبوع المسمى نيغريس وجريه يفرق بين بلاد افريقه وبلاد اثيوبيا اي بين الامم البيض والسمر والسودان يعني بين المغاربة والهند وسواحله ليست معمورة في كل المحال ولكن في كل محل يربي حيوانا وبقيه

نيغريس

الارض يتخلق فيها غابات ومسافة نفوذه وسط بلاد اثيوبيا تسمى اسطابوس والظاهر ان بلنياس يجعل النجير والنيل نهرا واحدا مسمى باسمين ولكن يتعجب من كونه يسمى النيل اسطابوس مع ان جميع القدماء يسمون بهذا الاسم نهر الاباوي ومع ذلك يعرف ان هذا الاسطابوس هو النيل الكبير لانه يكون منه جزائر عديدة بعضها واسع حتى ان مدة جريه حولها خمسة ايام مع ان جريانه في غاية السرعة ثم رسم بلنياس على وجه نفي الاسطاسوبس والاسطبوراس وهما فرعان يجتمعان مع الاسطابوس الذي جعله بلنياس اعظم الفروع وابعد غربا ثم قال انه بعد اجتماع هذه الفروع يسمى نيلا ومسافة سير بعض ساعات فقط يسمى باسمه الاول وهو سيرس

البحث في هذه العبارة

وهذه الابحاث الغريبة تشتمل كما هو ظاهر على بعض النكات الصحيحة التي حرفتها الحمية المذهبية [illegible] اولا من عبارة كتاب اميانوس مرسلنوس ان الملك يوبا اخذ جملة معارفه من كتب القرطاجيين ويقوى عند كل احد اعتقاد ان هذا الحال يستوجب الاعتناء به والتأمل فيه ولنسلم ان النهرين الظاهرين اولا اللذين توهم بلنياس انهما النيل هما نهران غير النيل يجريان في الجوانب الجنوبية من جبل اطلس ولكن المسافة القفرة التي هي مسيرة عشرين يوما تشير الى البرية المسماة الصحرا وقرب ينابيع النيل الادعائي من سواحل البحر المحيط يليق بمحال ينابيع النجير وديولابا

هذا ما افادته كتب القرطاجيين للملك يوبا ولكن بلنياس حيث تبع مذهبه العام قرب عروض هذه الانهر المختلفة التي ركب منها نيله ثم بعد ذلك حسب العشرين يوما للسير من الغرب الى الشرق مختارا لها عن السير من الشمال الى الجنوب فلم يدخل هذه المسافات في خرطة افريقة المصنوعة على رأيه الا بهذه التغيرات

ارآملا

واما ملا المعاصر لبلنياس الذاهب مذهبه في كونه يرى افريقة اقل اتساعا من اوروبا فقد قال انه يوجد عند الاثيوبيين المغربيين منبع يظهر انه عين فرع من فروع النيل وكلمة نوهول يظهر لهذا المؤلف انها انما هي محرفة عن النيل فقد قال كل الانهر الصغيرة الموجودة في هذه الاقاليم يعني اقاليم اثيوبية الغربية تسيل الى البحر المحيط واما هذا وحده فانه يتوجه جهة الشرق انتهى فهذا المؤلف لا يعرف كيف يصير بعد ذلك

قال اسطرابون في محل آخر ان النيل بقرب منابعه يختفي تحت الارض ونقل في عبارة اخرى ما رفضه بعد ذلك من رأي الذين يظنون ان النيل متأصل من اطراف بلاد الموريطانيا يعني من الاقاليم القريبة من منابع نهر النجير فكيف ان هذه الشهادة لا تدل على ان نهر النجير وبلاد الزنج كانت معروفة للامة التجارية التي كانت تنازع الرومانيين في السلطنة على العالم يعني القرطاجيين ولكن الطريقة المختلطة التي نقل بها علماء الجغرافيا من يونان وروما ن هذه النقول القرطاجية تدل من جهة اخرى على انه لا سياحة ولا غزوة من طرف يونان مصر والرومانيون نقلوا مصباح العلم في هذه الاقطار التي لم تعرف معرفة جيدة الى الان

ولكن قد ابقى لنا بلنياس آثار عدة سياحات في افريقية وثمراتها في تخطيطاته لبلاد الموريطانيا استخرج نبذة من كتاب سياحة المؤرخ بولوبس الذي لا يظهر انه جاوز ما وراء رأس نون وبالجملة فالاقيسة العامة التي افادها لم تمتد الا الى ثمانمائة وثلاثة عشر ميلا رومانيا في جنوب بوغاز جبل الطارق وهنالك يقول بوجود جبل الاطلس الاكبر الذي يوافق بهذه الطريقة رأس نون وفي آخر نقل بلنياس تجم جيوش الحفا وتفتح لارباب الفرض والتقدير مسالك يسلكون منها اي مذهب شاؤوا ولكن يظهر لنا انا اذا تمسكنا باذيال ما يظهر ببادي الرأي احتجنا ان نوافق على ان بولوبس كان يعرف بطريق السماع ساحلا في جنوب جبل اطلس مساويا تقريبا للساحل الفاصل لهذا الجبل من البوغاز وفي طرف هذا الساحل يظهر لنا ان يكون نهر ديودوروا وجون دوس ميدا يوهوس كرنوهسبيري الذي

فربولوبس

اهالي درعة

ذكره بولوبس وحانون وغيرهم من الاقدمين
ووراء هذا الساحل الذى لا يؤوى اليه لكونه من جهة الارض بحر رمال ومن جهة البحر مضروبا عليه اسوار متموجة من الحشائش البحرية وكل من هذه الموانع البرية والبحرية يحجز المسافر بحرا او برا من تعرف امة يقال لها الدراعاطية ولا ريب فى انهم اهل مملكة درعة التى اهلها هم ابعد جنوبا من جميع الطوائف التى تدفع الخراج لسلطان مراكش

الفاروسيه

وبجوار اهل درعة طوائف يقال لهم الفاروسيون وقد كانوا اخربوا النزلات التى اسسها القرطاجيون لقبائلهم ومهاجريهم ثم ان اسطرابون الذى اعلمنا بهذه الواقعة قال ايضا ان هذه الطوائف كانت تذهب ولو على ندور الى بلاد موريطانيا البحر وافيها وان موعدهم مدينة قرطا (قسنطينة) وانهم يصلون اليها بعد مرورهم باماكن سبخة ذات بحيرات حاملين معهم المياه فى قرب معلقة تحت بطون رواحلهم وقد عين دانباس مقام هذه الامة فى الغرب من الصحراء الكبيرة وافاد ملاقى تخطيطه لهذه الامة انها مليئة جدا فاذن الظاهر ان هذه القبيلة هى احدى القبائل التى كانت تتجر دائما بين شمال افريقة والبلاد التى بها نهر النجير ونهر سنغال يتدحرج فى رمالهما الذهب والظاهر ان اشهارهم حرب القرطاجيين انما اوجبه الغيرة التجارية وهل هذه القبيلة هى سكان فرقالة التى هى اقليم موضوع فى جنوب سجلماسة على مذهب ليون والظاهر انها المسماة وارقلان على ما قاله الادريسى وبالجملة فيظهر ان هذه القبيلة التى كانت سابقا متاجرة شغلت محلا يوافق محل الفاروسيين

الجزائر الخالدات عند شعراء اليونان

وفى البحر المحيط الغربى بنفسه عرف الرومانيون جزائر اجبهم ان يسموها بالخالدات ولاجل استعمال هذه الاسماء فى تاريخ الجغرافيا ينبغى لنا ان نذكر صورة ارض اوميروس الجميلة البهية المسرورة فصورة الاقاليم الخصبة التى على غوبطون اليونان وشهرة الامم الذين هم فى هذه الاقاليم السعيدة يعيشون عيشة هنيئة مرضية مع الدعة وعدم الكد واكرام نزول الضيفان كل هذا قد طرق مسامع اوميروس فان هذا الشاعر جعل جزيرة الساحرة اوجوجيا التى حكمت فيها قالبسو بنت الاطلس على جهة الغرب وفى محل مبهم ولكنه داخل فى مدخل البحر المحيط فهذه اول ارض

خالدات اوميروس

اطلنطيدية فعلى كلام اوميرودس بعد عبور ابطال الرجال من المدخل السرى الموصل للبحر المحيط حيث الاحلام وغيرها من طيوف الخيالات تحوم حول غار الاموات وصلوا الى الالبزة التى هى جزيرة السعدا فهذا اصل جميع الجزائر الخالدات اوجزائر السعادات فبعد عهد اوميروس بقرن اوقرنين جذبت الزوابع البحرية سفن قوليوس الشاموسى الى خلف بوغاز الاعمدة فلما رجع الى جزيرة شاموس وطنه قص عليهم حكايات كثيرة المبالغة فيما يتعلق

خالدات ازوديس

بغرائب طرطيسوس ووضع فى هيكل يونونانية مقدسة مصورا عليها صور الامم الهيبربوريين والاغريفون فكل من مبالغة ومنظر هذه الانية اهاجت تخيلات اليونانيين زيادة عما هو دابهم فهذا كله كان مادة للشاعر ازوديس الذى تقدم عهده عما هو الواقع فى توسيعه الدنيا الشعرية الاوميروسية فبعد ان كانت جزيرة سعادة واحدة تسمى اوليسية صارت عدة جزائر سعادات تثمر فى العام ثلاث مرات اثمارا مستطابة مستلذة وان ملكا يقال له اطلس يحكم

الغرغونة

اقليما متسعا مباركا وهذا الملك تزوج جنية تسمى هسبيريس فتولد بينهما سبع بنات تارة تسمى اطلنطيده نسبة الى ابيهن واخرى تسمى هسبريدة نسبة الى امهن وهذه الجنيات السبع ذوات انغام مطربة يحفظن بستانا به تفاح الذهب بقرب مدخل المحيط وليس بعيدا من مقام اطلس وتجاه هذا المقام مملكتا النوم والموت المظلمتان يستعملان ايضا اما العدة خيالات مثل الغرغونة ثلاث اخوات ذوات اجنحة شعورهن ثعابين ومثل الاغرية ثلاث اخوات بيدهن امر الحياة بيد احداهن مغزل وبيد الثانية ركة ووظيفة الثالثة القطع) اى الهائز من عهد ولادتهن وهن ثلاث اخوات لجميعهن سن واحدة وعين كذلك يستعملنها مناوبة ويتضح لنا انهن عين من يعبر عنه بالبركية غاية الامر انهن تسمين باسم آخر ولا يخفى ان هرقوليس وبرشاوش ذهبا على ما يذكر فى الميثولوجيا الى هذه البلاد احدهما لنهب تفاح الذهب والاخر لقتل مدوسة احدى الغرغونة المتقدمة ولا ننسى ايضا ان الشمس اعارت هرقوليس مركبها الذهبية السرية للذهاب الى جزيرة ايروثيا مقام الجنيات السبع وانه من جريان دم مدوسة وتحديد المزارع

هرقليس الصورى وهو حانون

المهولة بارض قسينس تولد الفرس ذو الجناحين الذى يقال له بغاسة فمن اراد ان يرى المحال الجغرافيا من هذه البلاد الجغرافية فليركب هذا الفرس ذا الجناحين او تلك السفينة الذهبية السرية ليشاهدها ولا ننكر ان تاريخ هرقليس الصورى المكرر كثيرا اولو للمؤرخين والجغرافيين انما هو اشارة مشرقية خطط بها شاعر صورى المسير البحرى الخطر الصادر من بليد ثانية وفتوحاتهم البلاد المليئة التى كانت فى قديم الزمن مضاهية لبلاد بيرو الموجودة بهذا العصر ولكن لما كانت سفرة حانون تدل على ان القرطاجيين لم تكتشف الجزائر الخالدات المسماة القنرية حتى فى زمن هردوط كان من الواضح انه لا ينبغى ان ينسب لهذه الجزائر التخطيطات الابهامية الغير المفيدة التى خططها مثل هسيودس واهل

عصره ومنهم اسم بروثيا ولا تجوز الاروية آثار مدينة قادس المشهورة المجاورة لجزائر الخالدات وبعد امكان ان اخبار سفر حانون بلغت اليونانيين لا نجد الا علامة واحدة ضعيفة يمكن ان تدلنا على الجزائر الخالدات وهذه العلامة تفهم من العبارة التى قال فيها بندارس ما نصه بقرب جزائر السعادات على البحر المحيط الساكن تسطع ازهار الذهب انتهى وهذه الصورة يمكن حملها على تلك السهول المخضرة النضرة المزهرة التى هى النباتات البحرية السابحة على سطح البحر المحيط التى كانت تمنع ملاحة القرطاجيين وسفرهم فى البحر وهناك نقل آخر مخالف لما نقل عن اوميروس والنتيليين

عبارة بندارس

انتشر فى بلاد اليونان بعد تأسيس القيروان وسفر هردوط وذلك انهم تعلموا ان المصريين يطلقون جزائر السعادات او الخالدات على الاقليم الخصب الواقع فى الصحراء المتسعة الموجودة فى بلاد ليبيا التى سموها من ذلك الوقت واحات فنقل يونان القيروان من المصريين اعتقادهم وصار معتقدا لهم ولما كشفوا على الساحل القاحل من جون سدره المسمى سرت الاكبر بعض اراضى بها الرطوبة والحرارة معا يعدان نباتات ظريفة سموها بستان الهيسبريدة وفى هذه الاراضى النارنج والليمون ويتراى للرومانيين ان ثمرها مذهب فلهذا يذكرهم تفاح الذهب الذى سافر هرقليس اطلبه فى الغرب الخرافى من كلام الشعرا واسقيلاس جعل هذا البستان على شاطئ البحر واسطرابونيس جعله واحا فى داخل البلاد وقال بلنياس اصاب فى قوله ان الخرافة الرحالة النزالة نقلت هذا فى مائة محل مختلفة والنقول قد

خالدات المصريين

هسبريدة القيروان

اختلطت واشتبهت ببعضها فتارة يحكم بان الجنيات الهسبريدية هم زونات اى نساء حربية وينقل الى بحر بنطش جزيرة اوروشيا المسماة فرفرة (ارجوانية) وهذه الجزيرة التى كانوا قبل يعتقدون انها ملونة بلون الشمس قبيل غروبها (فى الاصيل) اعتقدوا فى هذا الزمن انها ملونة بنور الفجر عند تخلقه وقت الفلق وتارة يتبع حظ الهيسبريدة حظ جيرانهم وهم الهوبربريانية فلهذا كانت تسمى جزائرهم الجزائر الهوبربريانية ويجعل فيها معدن قسدير تركوانية وبالجملة فليستعمل المتولعون باثار القدماء الوهمية التخيلية هذه الجزائر المتنقلة السواحة كما يحبهم اوليضعها رودبق الى اطلنطيدية اللابونية اوليجعلها اوفيد وبلاد امزونة ببلاد امريكة الجنوبية فان قراء كتابنا اذا تتبعوا بسلسلة هذا التاريخ على نظمها فلا يحتاجون الى تنبيههم على فساد هذه التقديرات بل يفعلون مثل بلنياس فى طرد الهسبريدة الى بلاد الخرافات ومثل هذا يقال فى الغرغونة التى تسمى ارضها قستنة عند اشيدش وافادت اورفة الدجال صورة جزائره المسماة الايرينية وجزائر الغورية بمعنى ان جزائر الايرينية متولدة من الخرافات بالقياس على الهسبريدية ولا اصل للاولى ولا للاخرى فاذا تذكر ما ينسب للغرغونة من شعور الثعابين وأيدى الحديد يفهم حالا ان اختلاط هاتين الخرافتين فى خرافة واحدة سهل ويمكن ان يقال ان جزيرة بنسا المذكورة فى كلام بطليموس ليست الا جزيرة ظهرت جديدا من تلك الجزائر الفورية التى كان يذكر الميثولوجيون انها مركب الارغونوتية السرية الذى كان به خاصية كلام هؤلاء الفحول الراكبين له على القرب من هذه الجزائر المضرة فلنترك زنفون اللمبساكى يهتم بهذه الجزائر الميثولوجية ويقابلها ببلاد الغوريلة التى وجدها حانون ولنتركه ايضا يبحث ولو عن تحديد سمت هذه الاراضى المتوهمة ولنبحث نحن عن كيفية دخول هذه الخرافات فى الجغرافية

هسبريدة المتأخرين

لما فتح الفوقيون فى نحو الاولمبياد السابع والخمسين لتجارة يونان غرب اوروبا طردوا الى المسافات المجهولة جميع الخرافات التى تولدت فى القرون الشعرية وجزائر السعادات والغرغونة والهيپربريانية التى زارها برشاوش فى طريقه وافلاطون جدد ما يذكر من حكايته الادبية بلاد الاطلنطيد وارسطاطاليس يظهر من كلامه انه تعلم ان القرطاجيين قد كشفوا فى زمانه فى المحيط الغربى جزيرة عظيمة ظريفة خربة ولكن هذا الاستكشاف حرفه ديودورس ولم يبق له اثر لان بولوبس المبعوث للبحث عن محال القرطاجيين بتلك النواحى لم يعرف خبرا عن شكل هذه الجزيرة

خالدات الجغرافيين

فاول معرفة محققة متعلقة بالجزائر الموضوعة فى الغرب ليس تاريخها الا من منذ الازمنة الاخيرة من الجمهورية الرومانية وذلك ان سرطوريوس فر الى اسبانيا مع حزب من الرومانيين اخبروه انه على عشرة الاف استادة من ليبيا (لعل ايبيريا بل هو المتعين) توجد جزيرتان ظريفتان خصبتان خصوبة عظيمة وصالحة الان يكونا له وطنا جديدا وابلوترخس اثبت ان هذه الجزائر الاطلنطيقية يعتبر اهلها كانها الايلزة اى جزائر السعدا التى مدحها اوميروس ولكن هل كان الفونش يعنى فنريا اى الجزائر الخالدات يعرفون قراءة الاشعار اليونانية ولكن الرجل الطيب ابلوترخس لم يمعن نظره فى ذلك فاذن الذى سمى جزائر سرطريوس بالخالدات او السعادات الرومانيون لا اهاليها الذين هم الفنريون وبعد ذلك بعشرين سنة تصيد اسطاطيوس سبسيوس من مدينة قادس جميع الاستعلامات التى كانوا يعرفونها فى شأن الجزائر المغربية فعرف منها خمسة وهى جنونية وابيوباليه اى الخالية عن الماء وقبرارية وقنواليس الشهيرة بجبالها وابلناريا التى اسمها يدل على انها اسهل مخالفة لما قبلها وقد بحث الملك يوبا بحثا جديدا عن هذا الارخبيل وفى الجنوب

جزائر يوبا

الغربي من جزائر پربورارپا اوفورفورارپا التي جعل يوبا بها اصباغين للفرفيرای الاصباغ الارجوانية عرف يوبا هذه الجزائر المذكورة في قوله ان اولى الجزائر الخمسة من الجزائر الخالدات تسمى امبريوس وليس فيها آثاره بان اصلا وعلى المحال العالية من هذه الجزيرة بركة واشجار مضاهية لشجرة الفيرولة المسماة كف العروس فمنها ماهو اسود يخرج منه اذا عصرناه ماء مر ومنها ماهو ابيض يخرج منه اذا عصر ماء عذب يستلذ بشربه وثانية الجزائر تسمى جونونيا وليس فيها الا هيكل صغير مبنى بالحجارة وبقرب جونونيا جزيرة اخرى تسمى ايضا باسمها ولكنها اصغر منها وثالثها قبراريا المملوءة بالضباب العظيمة اوالاورال المسماة حية الشمس ورابعتها نيواريا المسماة بذلك لكثرة ضبابها بفتح الضاد وثلوجها الغامرة لها في كل الفصول وخامستها قنريا وهي بقرب نيواريا وانما سميت بذلك لكثرة كلابها الضخمة التي تتربى فيها وهذه الجزيرة فيها آثار المباني والهياكل وفي جميع هذه الجزائر تجد اشجار التفاح والنخل وكثيرا من الطيور وشجر الفيلكون الذي هو شجر الكاغض

آراء دنويل وغوسلين

ولهذه العبارات التفصيلية الطبيعية اضاف يوبا وسبوسوس اقيسة مغلوطة لا يمكن ان نطبقها الان على هذه الناحية من غير ان نصنع كما فعل مسيو غوسلين من التصحيحات العظيمة واما دنويل فانه حيث لم ينظر الا للاوصاف الطبيعية ظن ان جزائر پوربورارپا هما جزيرتا النقروطة وفرتونتورا وهما ايضا الطلنطيقة سرطريوس وهسبريدة سبوسوس واما قنريا فانها قنرية المتأخرين والثلوج التي تغطى رأس جبل تنريف تجعل جزيرة تنريف هي المسماة نيواريا التي سماها ايضا غوسلين قنواليس وكل ماقيل في الشجرة التي يعصر ماؤها في جزيرة الحديد التي ليس بها عيون ماء يصح ان ينسب اليها اسم بلواليا اللغة اللاطينية واسم اوميريوس باليونانية فهذا ماقاله دنويل فلم يبق اسم جونونيا وقبراريا الاجزيرة تنومير وپلمه وهذه التفسيرات الجملية الاختيارية التي تجد فيها ترتيب الاسماء متعلقا كسامعلوبا يظهر ايضا انها خرافية اذا رأينا ان بطليموس جعل الجزائر الخالدات الستة تكاد ان تكون موضوعة على صف شمالي وجنوبي مسميا لها ابروسيطوس يعني التي لا يمكن الوصول اليها وجونونيا وابلوياليا وقسبيريا وقريا وتمواريا يعني نيواريا وقد يتعجب من ترتيب هذه الجزائر فانه لا يوافق الاسمت فرتونتورا ولنقروطة اولنسروطة ويفهم ايضا الاتحاد العظيم الموجود عليه هذه الاسماء فاذا انتقلنا من هذين المخطئين احتاج الامر لتفسير جديد لجغرافية هذه الجزائر

تفسير الجزائر الخالدات

وجزيرة البوربورارپا التي جعل فيها يوبا اصباغين بالالوان البنفسجية بنوع من الاشنة هي الجزائر الصغيرة التي هي بساحل جزيرة ولاديا في جنوب مزاغان وهي توجد تحريرا في ستمائة وخمسة وعشرين ميلا رومانيا من الطرف الجنوبي من جزيرة فرتونتورا سواء تتبعنا ساحل افريقية او سرنا بجانب افريقية جهة الغرب ثم جهة الشرق كما هو الظاهر من مسيرهم لجزيرتا اللنقروطة وفرتونتورا والثلاث جزائر الصغيرة وهي اللغرترا واقلارا ولابو تكون مجموع الجزائر المسماة الجزائر الخالدات ولنجمع هنا بين الاخبار الثلاثة التي هي خبر سبوسوس ويوبا وبطليموس مع ذكر حقائق الاماكن

اسماء جديدة	سبوسوس	يوبا	بطليموس
اللغرترا	....	....	ابروسيوطوس
اقلارا	جونونيا	جونونيا پروا	جونونيا
لنقروطة	ابلوتاليا	اوميريوس	بلونياليا
لابو	....	جونونيا	....
فرتونتورا	قبراريا	قيراريا	قسبيريا

قال سبوسوس وخلف هذه الجزائر السعيدة توجد جزائر اخرى ثم فسر ذلك فيما ياتي بقوله يشاهد بساحل الجزائر السعيدة جزيرتا نيوارا وقنريا وهاتان الجزيرتان كما قاله جميع الجغرافيين جزائر تنريف وقنريا وهما ايضا قنواليس وپلاناريا اللتان تكلم عليهما سبوسوس وخصهما باسم جزائر السعادة واما يوبا فانه قصر الجزائر الخالدات على الاربعة المتقدمة في الجدول الى هنا تنتهي استكشافات سبوسوس ويوبا بل وتنتهي الى هنا ايضا جغرافيا بطليموس واما الثلاث الاخر التي هي باقي الجزائر الخالدات المسماة القنريات فقد كانت مجهولة عند المتقدمين اولم يذكروها في حكاياتهم فلا نحتاج لذكرها وفي التفسير الذي نذكره ترتيب الاسماء في الغالب محفوظ بالكلية وسمت الجزائر الخالدات الذي هو من الشمال للجنوب اعترف به جميع الناس والاوصاف الطبيعية معروفة ايضا وموجودة فيها الان لان لنقروطة وابلوياليس ليس لهما ماتكون به خصوبتهما الا الامطار الدورية فاذن بقي علينا موانع تمنع من ذلك فانها تكون ناشئة من الاقيسة التي افادها لنا سبوسوس وهذه الاقيسة لم يرها دنويل محتاجة الى تفسير وغوسلين لم يمكنه تفسيرها الا بوسائط فرضية

منشاوها مخص التمحل ويلزمها التحكم

شهرت الجزائر الخالدات

واياما كان هذا الحل الجديد لهذه المشكلة التى هى من مشكلات الجغرافيا القديمة فالمحقق ان هذه الجزائر الاطلنطيقية لم تسم باسم الجزائر الخالدات الا لكون هذا الاسم قد جاء من النقول الميثولوجية ولكن هذا لم يمنع من كون هذا الاسم مشهورا وان كان مختلسا فقد نسبوا للجزائر الاطلنطيقية جميع الفوائد واللطائف التى زينت الخرافات بها جزائر السعد او السعادات وهنا نذكر ما ذكره الشاعر الكثير الفلسفة فى تخطيطه للرومانيين الكالين من الحروب الداخلية

عبارة اوراس المسمى اوراة

حيث خاطبهم بقوله انتم الذين عندكم الشجاعة اقطعوا الشكوى التى لا فائدة فيها سافروا على البعد من شاطئ اطروريا فان البحر المحيط الذى يحيط بالدنيا كلها مفتوح لنا معشر الرومانيين فلنبحث عن الارياف المليئة والجزائر السعيدة التى تحصد ارضها من غير حراثة حصادات غزيرة وبها يزهر العنب دائما مع عدم التقليم ولا يخيب فيه الزيتون اصلا وبها التين النضيج يزين شجرته وفيها العسل يقطر من مسام الاشنة والمياه المروقة الصافية تتدفق بدوى ظريف وهنالك تأتى المعز بنفسها تؤدى البانها للايدى التى تحلبها وتاتى النعاج المتأنسة بثديها ممتلأة البانا ولا عدوى بين المواشى اصلا ولا شئ بهذه المحال من الحر المشؤم ولا يأتى الدب ليلا بزعج الغنم وليست ارضها محددة بالثعابين العظيمة وكم فيها من منافع عظيمة تنتظرنا معاشر الرومانيين ولا ترى فيها الاراضى المروية بالامطار الغزيرة ولا الحنطة التى لم تنضج المجففة بالرياح الحارة وملك الاحياء الذين لا يذوقون الموت يلين كلا من الفصلين ويجعلهما معتدلين لان الانفس التى تذوق الموت لم تدنس الى الان هذه الجزائر السعيدة بقبائح الجرائم والارغونوطية لم ينزلوا بها ابدا ولم يضع قدمه فيها مدة ابدا ذو الوقاحة وكذلك السواح اولوسه الذى لم يكل من السفر بحرا وكذلك ركاب البحر من الصوريين لم يرسوا ابدا جهة شاطئ هذه الجزائر التى اعدها رب الارباب لذوى العمل الصالح

فبهذه الكيفية غلب الشعر على الحقيقة وابقى على الخرطات الصحيحة اسم البلاد الخرافية والتخيلات التى مكثت عدة اعصر تبحث فى الغرب على مقام السعادة المجهولة على الارض التى زينت بجميع خرافاتها وهوسها البلاد التى كشفوها فى اقصى الجهة الغربية فالخرافات الهائمة احوجها الامر ان تنتهى حيث انتهت الدنيا القديمة

وبعد البحث فى الاستكشافات التى صنعت فى الغرب ينبغى لنا ان نمشى وراء بلنياس فى داخل بلاد افريقية قال ان جبل الاطلس المرتفع فى وسط الرمال يظهر فيه من جهة افريقية عيون متفجرة وغابات مستطرفة وخلاء عظيم الخصوبة

سفرة اسويطنيوس بولينوس

واما جهة الجبل فى ناحية البحر المحيط المنسوب الى ذلك الجبل فليس بها الا وهدات غائرة ومحال منخفضة لا خصوبة بها فبهذه العبارة يظهر ان المؤلف يفرض ان قسما من البحر المحيط الغربى هو حد افريقية فى جنوب جبل اطلس فلما قال بعد ذلك ان اسويطنيوس بولينوس سافر من لكسوس مع جيوش رومانية فوصل فى عشرة ايام الى جبل اطلس وجاوزه فى مسافة بعض اميال وصادف فى صحراء رمل اسود نهرا ظنه نهر النجير فلا يلزم الا النظر للخرطة فى معرفة ان اول نهر لقى الرومانيين فى هذه البلاد نهر النجير فى سجلماسة ولا يلزم الا قليل من النظر والتأمل للحكم على انه فى المذهب الكاذب المنسوب لبلنياس واهل عصره يحتاج فى جعل النجير فى افريقية ان يظهر على القرب من جبل اطلس اعظم من قربه الحقيقى وان يكون بعيدا جهة الشمال عما هو عليه الان

وهنا سفرة اخرى يظهر منها بادى الرأى نتيجة اصح من نتيجة السفرة الاولى ولاجل معرفة ذلك على الصحيح ينبغى ان نتبع على التحرير طريق المؤلف الوحيد الذى لم يبق لنا غير كلامه مما يدل على الاثار وهو بلنياس فانه بعد ان رسم بلاد افريقية المسماة بهذا الاسم حقيقة ورسم بلاد القيروان والبجزنة عدد امما داخل افريقية مجاورين لهذين الاقليمين فسمى منهم اولا امة المرمرية المجاورة للقطبشماس قام الارار وقيلة فالنسمونة التى تمتد الى جون سرته الاكبر يعنى جون سدر

قبائل اقليم سرته

ثم ذكر امة الهسبيطة وامة الماقة وعلى احد عشر يوما على الغرب من جون سرته الاكبر ذكر امة الهماننطه الذين يبنون بيوتهم باحجار الملح ثم ذكر جهة الجنوب الشرقى بعد مسيرة اربعة ايام قبيلة الطرغلودية يعنى القبيلة التى تسكن فى الكهوف والمغارات يعنى فى سلسلة جبال جبرية وهذه القبيلة تحمل الى البلاد البرانية الاحجار النفيسة التى تأتى اليها من البلاد داخل الحبشة

بلاد فزانيا

وبعد جميع هذه الامم يظهر فى وسط الصحارى بلاد فزانيا وهو اقليم يمتد جهة سرته الاصغر يعنى انه واح من الواحات وواديه يهتدى صوب الخليج الذى كان يسمى سرته الاصغروية يقال له الان جون قابس قال بلنياس قد ادخلنا تحت طاعتنا الامة الفزانية مع مدينتيها وهما الية وقلابة وكذلك مدينة قودا موس ومن داموس يمتد من الغرب الى الشرق سلسلة جبال مسماة بالجبال السودا بسبب لونها ثم بعد ذلك تجد صحرا ثم يظهر لك ماتلفة او تلفا ثم مدينة

الغرامنطة

الغرمانطه ثم العين الشهيرة المسماة عين دبريس ثم مدينة غراما وهى دار مملكة امة الغرامنطة فجميع هذه البلاد

تغلب عليها الرومانيون والذى فتحها يقال له قرنليوس بلبوس انتهى ثم سرد عدة مدن وقبائل زينت اسماؤها نصرة الرومانيين قال ولنذكر هذه الاسماء ونتبعها بمسمياتها فنقول هذه الاسماء هى طابديوم وهى قرية والنيطريس قبيلة والنغليجملا قرية وبوبيوم قبيلة وول قرية وانيبي قبيلة وتوبة قرية والجبل الاسود وقرية نايطيروم وربسا وقبيلة دسقرى وقرية دبريس ونهر نتابا وقرية ظبساغوم وقبيلة دناجى وقرية نابوان وبجيه ونهر داسيبا وقرى باراقوم وبالوبا والارى وبلسا وغلاوزيراما وجبل جبرا وجورو وهو كثير المعادن النفيسة انتهى

فاى معرفة يمكن ان نستخرجها من هذه الجريدة المشتملة على اسماء من غير تعيين مسافاتها فلم يفت بلنياس الا كلمة واحدة بها يمكن ان نستكشف اثار قرنليوس بلبوس وها هى صورتها وكانت الطريق جهة الغرامنطة صعبة جدا لان عساكرهم كانوا يغطون آبارهم لكيد الاعداء ولكن بواسطة الحروب التى وقعت بينهم وبين الارنسه ظهرت طريق سهلة للذهاب الى بلادهم وهذه الطريق اقصر من الاولى بمسيرة اربعة ايام انتهى

وفى عبارة اخرى ولكنها من سوء الحظ خفية قال فيها بلنياس ان الاوجيلة على ماتين وخمسين ميلا رومانيا من الساحل وان المسافة من بلدهم الى بلاد الغرمنطة مسيرة اثنى عشر يوما واما هردوط فقد جعل الغرامنطة على مسيرة عشرة ايام من الجيلة (والظاهر انها عين اوجيله) وعلى ثلاثين ميلا من بلاد اللطفاجه وفى الجنوب نمس بلاد الحبشة

فاذا قرنا بين هذه الدلائل بواسطة قرينتين وهما ان قرنليوس بلبوس لم يصادف نهرا عظيما وانه فرغ من غزوته فى سنة واحدة فيمكن ان نقول بوجود بعض الاماكن التى مرت بها عساكره القائد فيظهر لنا انه سافر من أوويا او من لبطيس فعبر جبل جيرا المسمى الان جبل غوريانو حيث هناك قرية تسمى غهر فوصل من طريق مكسلا المسماة الان ميسولات التى سماها وسلبا التى سماها قلاباوهى ابعد مدن بلاد فزان جهة الجنوب وبلاد فزان معروفة الى الان بكونها ليس بها ماء الا ما يخرج من الابار وان كان بها كثير من النخيل ومدينة غراما هى قاعدة بلاد الغرامنطة وتسمى الان جرما فى الجنوب الشرقى من فزان والظاهر ان مدينة اليلة هى المعروفة عند المتأخرين باسم مرزوق وقد كانت بندر البلاد التى سماها بطليموس موختوسية وفى بلاد الغرمنطة الحقيقية التى لا يزيد طولها على الف استادة يوجد على رأى جميع الاقدمين جنس من البقر ذو قرون عظيمة معوجة الى قدام ولا يمكنه المرعى الا وهو يمشى القهقرا ثم ان المتأخرين تكلموا مثل المتقدمين على ثخن جلد هذا البقر تخنا بالغا والظاهر ان المتقدمين لم يتكلموا على القرون لانهم لم يعرفوا رصدها الفقد رغبة ذلك عندهم ولعل غرامنطة فزان هم الامم الذين سماهم بعض المتقدمين غمفازنتة لانه يظهر ان هذه الكلمة مأخوذة من مجموع كلمتين احداهما غراما والثانية فزان ولكن حكم الغرامنطة كان يمتد اوسع من بلاد فزان فان هردوط كان يقول ان هذه الامة كثيرة العدة وديونيس البريجيطه فى تعبيره عنها قال انها امة عظيمة يعنى لانها تاتيها واما ورجيله فانه ذكرها فى جانب الهنديين وجعل بلادها خلف المدار فبهذا كان كلامه مطابقا للاقيسة التى ذكرناها التى توصلها الى اغادس وبرنو وايضا لا يمكننا ان نجعل بلاد الغرامنطة ازيد من مسيرة عشرة ايام من بلاد انتوبية الغربية التى هى نغريسة فاذا نظرنا الى هذا منعنا ان نقول هى خلف اغادس فيلزم حينئذ ان نبحث عنها فى وسا واحات طابديوم التى جعلها بلبوس فيطابوا وطبدو والتى سماها فبساغوم وجعلها فى تغازى التى سماها دسقرية جهة جزروفى صحرائها الكثيرة الاملاح توجد بلاد نغلى جملا وهى كلمة عربية محرفة عن نجد الملح اعنى بلاد الملح وكذلك الطابو ويظهر ان معناه النهر الذى يعرف طابو فهو باللغة العربية نهر طابو وثم سفر اخر جهة الشرق وصل عساكر الرومانيين الى داخل الجبال السود المسماة الان جبال طيبستى فى بلاد الطيبو التى يقال لها بلاد توبة ويمكن انهم وصلوا الى شطوط وادى الغزال والظاهر ان اسمى بوان ودناجى يدلان فى كلام الرومانيين على برنو ودنقلا ففى برنو تجد الى الان عادة الغرامنطة القديمة وهى الذهاب لاقتناص الزنوج بل واستعمال عادة اشتراك النساء التى عزاها اليهم بلنياس فهذا اوسع ما يمكن ان تفيد استكشافات بلبوس واما القول بانه دخل النجير فيلزم عليه خلط الغرامنطة مع النغريسة الذين لم يذكر قائد جيوش الرومان اسمهم فى نصرته بل جميع المتقدمين يذكرون انهم امة مفترقة

كان ايضا تحت حكم الغرمنطة جهة الغرب بلاد غيدامسه او غدام وفيها مدينة تسمى بهذا الاسم وقد سماها بلنياس وداموس وفيها ايضا المحل المسمى مملحة الذى يقال له فى بعض الكتب المنسوخة باليدطليه والظاهر انه يسمى عند المتأخرين طلياغس ويمكن ان اقليمى بريغان وغورغلا الموجودين فى داخل قسم زاب من اقطاع الجزائر هما ما عبر عنهما قرنليوس بلبوس باقليمى برقوم وغلا وهذا يوافق رأى بطليموس الجغرافى حيث قال ان مراعى الغرمنطة تتصل من احدى الجهات بالبركة النوبية التى هى بحيرة فترى ومن جهة اخرى بمنابع نهر بغراداس الذى يروى مملكة تونس ولكن نبحث فى هذه المسئلة حيث نحل جغرافية بطليموس

بيان العبارات السابقة

فزانيا الغرامنطه

الاثيوبية الغربية والشرقية

ويسمى بلنياس فى مذهبه الجغرافى باثيوبية جميع مافى جنوب بلاد الغرمنتة وشلالات النيل وعلى مذهبه تنقسم هذه البلاد المتسعة الى اثيوبية شرقية واثيوبية غربية والنيل يفرق بين هذين القسمين وهذا التقسيم يذكر بابادى الراى تقسيم اوميروس ولكن فى الحقيقة بينهما تباين فاوميروس وقدماء اليونان سموا باثيوبية جميع الامم الجنوبية من الارض ثم غير كل من المؤرخين مدلول هذا الاسم على ما اقتضاه رأيه فهردوط جعل الاثيوبيين الشرقيين فى بلاد الهند او فى بلاد قلخيده على رأى بعضهم فى مذهب هردوط وعرف ان شعورهم ليست متجعدة كشعور السودان او الاثيوبيين الغربيين بل هى مسترسلة ولعل بلنياس لما عرف الفرق الطبيعى بين امم الحبشة الموجودين فى عصرنا والامم التى تسكن جهة البحر اعتبر ان النيل هو الحد الفارق بين الاثيوبيين وتمدح من غير وجه انه فسر معنى كلام اوميروس ولكن يوجد فى كتابه نفسه ما يدل على ان اثيوبية التى ذكرها اوميروس غير اثيوبية غيره من الجغرافيين لانه اثبت ان اندروميدس اى المرأة المسلسلة عرضت للغول البحرى فى شدة ثورانه وحدة هيجانه فى مدينة يافا ببلاد فلسطين ومن حيث ان اندروميدس كانت بنت ملك الاثيوبيين يظهر ان الشعراء كانت تمد مساكن الاثيوبيين الى البحر المتوسط وكذلك يجعل اوميروس هذه الامة مجاورة لاهالى صيده ولا يجعل شكلهم وصورتهم كالسودان الذين لم يعرفهم واسطرابونيس وكذلك بعض ارباب المعارف اجهدوا انفسهم فى ان يمتروا فى كلام اوميروس على ما يوافق آرآءهم فيما يتعلق ببلاد اثيوبية واما المطلعون على كتابنا الذين لهم عادة بتميز الحكايات الاصلية والشعرية والمحاورات المتداولة فى المخاطبات من احكام المؤرخين فى استعمالهم لها والشروح المستنتجة من هذه الاحكام فيعرفون ببادئ الرأى ان اسم اثيوبية الدال على امة سمر الالوان ككثير من الاسماء دفعت عصرا بعد عصر الى نهاية جنوب الارض المعروفة فى كل عهد

امتداد اثيوبية

وعلى رأى ابرخس واتباعه ان افريقة وآسيا متصلتان جهة الجنوب كان الاثيوبيون مجاورين للهنديين ولذلك ظن ورجيلوس ولقيانوس ان النيل ينزل من الاراضى التى فى حدود بلاد الهند واما بلنياس الذى يتبع رأى ايراطسثينس فيما يتعلق باتساع البحر المحيط فيضيق حدود اثيوبية ويجعل طولها من الشرق الى الغرب الفى ميل ومائة ميل رومانى وعرضها من الشمال الى الجنوب الفا ومأتين وسبعة وتسعين ميلا كذلك ويجعل بلاد صعيد مصر فى ضمن ذلك وهذا القياس اختاره اغريبا فى كتابه المعتمد الكبير الذى هو نتيجة جميع الرحلات التى جمعها الرومانيون فى المعرفة الجغرافية فى عصر اوغسطوس نهاية ما تبلغ جبال الحبشة

بحيرة نغريسيا

والاثيوبية الغربية يظهر انها كانت معروفة اقل من الشرقية وقد سبق لنا ان البحر على ظن بلنياس ليس الا فرعا من النيل وهذا العالم الطبيعى الرومانى قد اكد هذا الغلط حيث سمع ان البحر فيه التمساح والفرس البحرى مثل النيل وان شجيرة الكاغد تخرج فى سواحله كما تخرج فى بلاد مصر وان هذا النهر يفيض كل سنة كالنيل ويظهر انه كان لغيره من القدماء بعض معرفة بالاوصاف الطبيعية لبلاد نغريسيا اى بلاد السودان وقال ايراطسثينس ان عند الاثيوبيين الغربيين الهواء غالبا صاف واما وقت الصباح والعشاء فيغطيه البخار وقال ايفقيراطس ان الزراعة توجد فى بلاد اثيوبية الغربية وفى ايامنا شاهد منغو برك هذا الحيوان على سواحل وايفيقيراطس عرف ايضا الحية العظيمة المسماة بواء والذهب الدقيق فى بلاد اثيوبية يذكرنا ايضا مادة هذا المعدن فى بلاد نغريسيا واما بلنياس [illegible] اقر ان كل ما يعرف من النغريسيين المذكورين عند كثير من القدماء مختلط بالتخيلات والتعصبات ويحكى انموذجا ان الملك نغرويه الذى سماه بطليموس بحيرة كان يشتهر بين الناس انه ذو عين واحدة فى وسط جبهته

القدماء قصار القدود

وعلى هذا الوجه وصلت الاعوان التخيلية المسماة الصقلوبة من بلاد سيسيليا الى بلاد نغريسيا وكذلك فى كل عصر نقلت الكائنات الوهمية من البلاد المعروفة الى البلاد القاصية الغير المعروفة ولهذا ايضا قد قيل فى شان قصار القدود جدا الذين ذكرهم اوميروس انهم امة داخل بلاد افريقة واهل المعرفة الذين على سبيل الجدع مسكن هذه [illegible] ويظنون انهم قد وجدوا اطلالهم ورسومهم لم يحيطوا علما بجميع الاستكشافات وتقدمها وتزايدها شيئا فشيئا ولم يقفوا على خطأ القدماء ومذاهبهم الجغرافية والتاريخية

اثيوبية الشرقية

والاثيوبية الشرقية الموضوعة على النيل كانت اكثر معرفة للقدماء وبلنياس افادنا اربع كتب مؤلفة فى المسافات من مدينة اصوان التى هى من جملة بلاد مصر الى مدينة مروه الكرسى المشهور لاعظم مملكة اثيوبية وهذه المسافات التى بعضها يتبع سواحل النيل وبعضها يجوز فقار البهيوده تتلاقى جميعا فى بعض محال مهمة عظيمة منها مدينة نبسيا المسماة ايضا نبسيس وتنوبسيس والتى يظهر انها مدينة نوبيا عند المتأخرين وان رجح دنويل حمل هذه المدينة على مروة الاقدمين فاما بموجب الاقيسة فيلزم انا نجعل مدينة مروة بقرب مدينة غيرى اوسواحوا اليونانيين الذين

اسماء القبائل

نقل عنهم بالمناس يذكرون محالّ كثيرة لا يجد منها جواسيس القيصر نيرون الا قليلا فهذا نظير ما يقع في عصرنا هذا من ان القرى تتولد ثم يمّحي اثرها في افريقة فكيف يظن انه توجد الاسماء الكثيرة للقبائل التي ذكرها بالمناس واكثرها كما هو ظاهر توهمه السواحون اليونانيون والرومانيون ولا شك ان من جملتها القبيلة المسماة اسطرنوبافاجيه يعني اكلي النعام واكريدوفاجية الذين قوتهم الجراد ولا يجاوزون الاربعين والبناجية الذين يفترسون جميع ما وقع في ايديهم وجملة القبائل من بلاد افريقة التي تسكن المغارات تحت الارض الكثيرة الوجود في الاراضي الحجرية تسمى تروجلوديتس ويمكن ايضا ان بعض القبائل يسمى بالجفاسنتيين بسبب شدة اتساع افواههم ولم يعرف هل البليمون وهم سكان النوبية المشرقية استحقوا هذا اللقب الذي لقبهم به الرومانيون بسبب سهامهم التي لا تخطئ او توحش منظرهم والاسم الذي بقي الى الان اكثر من غيره هو اسم النوبيين ليست هي وان كانت مساكن النوبيين القدماء التي يطلق عليها جغرافيوا العرب المتقدمون والمتأخرون بالتدقيق ويظهر ان النوبيين كغيرهم من الرحالة تنقلوا من اقليم الى اقليم

المنفيون من مصر

ويلزم ان نبحث عن مسئلة ثانية اغفلها دنويل مع كونها مهمة خفية وهي تحقيق مسكن المأتين واربعين الف عسكري المنفيين من مصر الذين بعد ما فروا من ظلم ابسامتيكوس اسسوا على النيل دولة تابعة لمملكة مروة وايراطستينس جعل اراضي هولاء المنفيين بعيدة عن مصر بثمانمائة الف وثلاثمائة استادة وابرخس واسطرابونيس جعلاها ثمانمائة الف وثمانمائة فلم يمكنا ان نجعلها بعيدة جهة الشمال عن الاقليم الحبشي المسمى فاذلكو وعن الجزء الجنوبي من بلاد كردفان وهولاء المنفيون يسمون انفسهم اسماخ وعلى قول هردوط كان مسكنهم مسيرة ستة وخمسين يوما بحرية فوق مروة جهة الجنوب واسطرابونيس سماهم في موضع من تأليفه سبريدين وجعل مسكنهم في اقليم يسمى طينيسيس وعلى قوله كانوا مجاورين لمروة ومستولين عليها اذ ذكر انهم كانوا محكومين بمروة وفي موضع آخر سماهم سمبريتيين او سبريتيين وقال ان ملكتهم كانت تدفع الخراج لملكة مروة وذكرهم بالمناس مرتين في فصل واحد كانه نسي انه تكلم عليهم وقال اولا ان اولى مدينة بناها هولاء المصريون المنفيون مدينة تسمى ايسار وهي بعيدة عن مروة بمسيرة سبعة عشر يوما وكانت على الساحل الغربي تجاه مدينة اخرى تسمى دارون وهذا ذكره على قول ارسطقريون احد سواحي الرومانيين الذي نقل رحلتهم الى مدينة مروة ثم ذكر ايضا على قول سواح آخر يسمى بيون ان في عصره كانت مدينة سمبوبيطايس كرسي مملكتهم وهي في جزيرة من النيل ثم عاد ثانيا الى رحلة بيون وافادنا ان مدينة سمبوبيطايس وايسار ودارون وكثيرا من المدن اتي على ساحل النيل تحت حكم ملكة السمبريتيين ومدينة سمبوبيطايس كانت بعيدة عن مروة مسيرة عشرين يوما واذا قابلنا بين جميع هذه العبارات تحققنا ان السمبريتيين هم السبريديون الذين ذكرهم اسطرابونيس والاسماخ والاطوموليون المذكورون عند هردوط واما الالتئام قياس بالمناس وقياس هردوط فنقول ان الاول يحسب مسيرة الايام برية والثاني يحسبها بحرية مع عدم مساعدة الرياح ونتغافل عن كلام اسطرابونيس الخفي الذي تابعه عليه دنويل واذا بنينا على هذا الاصل قلنا ان مدينة الايسه في كردفان يظهر انها مدينة ايسار او آسار ولعل عادة الختان عند الغالسيان وهي امة حبشية مشهورة عند الناس بانها يهودية هي بقايا الشرائع المصرية

سبريدين

السمبريتيين

وعلى السواحل الشرقية من بلاد افريقة لم نجد في جغرافية بالمناس الا اشياء خفية غير متيقنة ويظهر ان نساخا محرفين قدموا واخروا في التاريخ من غير وجه واما رحلة البحر الاريثري فتفيدنا تقدم الانكشافات في هذه الاقاليم والخليج الاواليطي يسمى ميناء والمسماة ايسيس عند بالمناس التي نقل منها مراسي افريقة الجيد ويشتمل ايضا على رأس موسولون مجمع السفن التي اتت من جزيرة سيلان اوطبروان بالقرفة التي ظن القدماء ظنا باطلا انها تنبت في بلاد افريقة ويظهر ان الاراضي القريبة من خليج اوليدس قد سميت بربار يا كما سماها متأخروا المؤلفين لان بالمناس حيث مدح المر الافريقي سماه مرتيدا او بربره اي قذر بربريا وسماه بهذا لانه غلط في الاسم العلم لهذا الاقليم الذي يخرج منه هذا البهار وما الثلاثة روس المسماة ايليفاس وآروماطا وفلنجس او نجيس المستطرف فتسمى عند متأخري الجغرافيين بليس وغوارادافوي وارفوي وهذا الطرف الشرقي من بلاد افريقة الذي هو الان بلقع خرب كان في سالف الزمان كثير المساكن التي اسسها يونان مصر واما جنوب رأس نوتية نوفسواحل القاحلة التي لا ماء بها ولا مينا كانت مدة مستطيلة نهاية ما وصل اليه الملاحون ثم جازوا هذا الحد الذي هو نهاية جغرافية اسطرابونيس ثم وصلوا الى ربطه وهي مينا سفن تجارية والى جزيرة منوثياس التي تسمى في عصرنا هذا نبدلوليهو وجزيرة مغدسهو او مقدشو ومع ان الملاحين كانوا يعرفون رأس پراسوم الذي هو رآس مينا ربطه ويسمى الان رأس براوا المبدخلوا فيما هو جنوب ربطة وهذا الجزء من البحر

الخليج الاواليطي

ازانيا

بالمحيط المسمى الرحلة البحرية مجهول بالكلية ويظن انه يمتد جهة الغرب وانه بعدما يصل الى السواحل الجنوبية لبلاد اثيوبيه يتصل بالبحر المحيط الغربى وهذه العبارة تدل ايضا من غير قدح ان بين نهاية الاسفار البحرية للقدماء والخط المستقيم مسافة مستطيلة وانهم من غير شك بعدوا عن الطواف حول افريقة

نعم بطليموس الذى انهى ايضا جغرافيته برأس پراسوم جعل هذا المحل فى عرض ما وراء الخط المستقيم جهة الجنوب واما اذا امعنا النظر فى الرحلات التى استعملها هذا الجغرافى فنستنتج منها ان الاقيسة المذكورة فيها لم توصله الا الى النهاية التى قدر سمناها ولكن من حيث ان ملوك الممالك الصغيرة الذين هم مشايخ العرب من بلاد ازانيا كانت تتبع ملك اليمن ومن حيث ان على رأى بلنياس تجارة انواع القرفة المختلفة كانت للاحاد ممنوعة من التجارة فيها وكانت لخصوص ملك من ملوك العرب لم تتجاسر ان تنكر ان العرب مدوا فى تلك الاقاليم عماراتهم واسفارهم حتى جاوزوا الحد المذكور واما المصلحة التجارية فقد منعتهم من افشائها الان الرومانيين واليونانيين لم تكن لهم معرفة حقيقية بتلك البلاد

المقالة الحادية عشرة

من تاريخ الجغرافيه

انكشافات فى بلاد اسيا على قول بلنياس ورحلة البحر الارثرينى من اول سنه من تاريخ المسيح الى سنة ٨٠

سفر العرب فى البحر الى الهند

يظهر ان سفر بحر الهند بقى مدة طويلة على الحال الذى كان عليه سفر بحر الجنوب قبل ما دخل فيه اهل اوربا لان اسفار الصوريين والعبرانيين الى مدينة اوفير من بلاد العرب او الى بلاد اوفير الغير المعروفه لم نجد فيها تحقيقا تاريخيا ولا تدقيقا جغرافيا كافيا كل منهما المؤلف المتحرى للصدق فى ان يستنتج منهما شيأ واليونانيون الاولون الذين دخلوا الى سواحل بحر الهند المسمى بالبحر الاريتريني اى البحر الاحمر وجدوا العرب السبئيين مستولين على تجارة الهند وقالوا ان الصوريين جلبوا من هؤلاء العرب البضاعة التى هى سبب غنا مدينتى صور وصيدا عدة اعصر وكذلك فتوحات ملك مصر المسمى سيسوستريس وان كانت صحيحة لم تمتد الا الى رأس موسولون المقابل لساحل السبائيين فلم يبق غير الهنديين الذين نقول انهم سافروا فى هذه النواحى قبل العرب واما قوانين منو فقد منعت الهنديين عن السير وسط البحر ونعرف ايضا ان جميع اسماء السفن العظيمة المستعملة فى بلاد الهند مأخوذة من العرب وهذا الحال يقتضى ان لا نصدق بان الهنديين سافروا واسفر البحر بعيدا فى قديم الزمن

قدم هذه الاسفار البحرية

ومع ان العرب لم يكن لهم الا قوارب مغطاة بالجلد ولم يدخل فى مادتها شئ من مسامير الحديد سافروا الى بلاد الهند فى اقدم العصر الخالية لان اثمار هذه البلاد وحبوبها قد وصلت الى مدينة القدس وصور فى عهد سليمان عليه السلام

قطاع الطرق البحرية

فالخزائن التى جمعها السبئيون واطمعت القيصر اوغسطوس لم تحصل الا بالاستقلال ببضائع هذه البلاد مدة مستطيلة ووجود قطاع طريق البحر المتجاسرين الذين وجدهم اليونان على الساحل الجنوبى من بلاد العرب يقوى الدلالة على شدة قدم سفر البحر عند هذه الامة لان طمع قطاع البحر يتولد من القاء البال الى الاموال التى تجمعها مهارة التجار ولكن متى رأينا ان قطاع البحر ومقلديهم يعنى ذريتهم نصبوا على ساحل المليبار مراكز مرقاتهم فى وسط المخاضات بل وعند القبائل المسماة عند العرب اسقطه لاجل ان يذهبوا للهجوم على الغلابين وليس لهم الا الجاذيف التى ترتفع بالقرب فلنا ان لا نشك فى ان الملاحين من العرب كانوا يتبعون السواحل وانهم ايضا مع معرفة الرياح الدورية المطردة كانوا لا يتجاسرون على ان يأتمنوا سفنهم على السير فى اعلى البحر وليس لنا ما يدل على انه فى زمن البطلوسية كان يونان مصر يتجرون مع اهل بلاد الهند من غير واسطة وعلى فرض انهم كانوا يتجرون كذلك فلا شك انهم كانوا يفعلون ذلك بواسطة اسفار بقرب السواحل مشابهة لاسفار البحر

استكشاف ارياح الموسم

ولم تصل اليونانية كل من اودكسوس ونيئولوس على السفر الى الهند على خط مستقيم الا باخبار المؤلفين الذين يسلكون بها مسالك السفر بها ويوجهونها بامور جغرافية واما هيپلوس فانه لما كان افطن منهما وكان طالعه سعيدا حصل ليونان مصر معرفة كاملة بالرياح المطردة تعرف على وجه لا يتغير سفر الهند بحرا وتسمى الان عندنا ارياح الموسونات اى المواسم فوسوس انهب الغربى الذى يوصل جهة الهند السفن الخارجة من خليج العرب يسمى هيپالوس فسفر البحر فى ذلك تغير حاله وصار الملاح جسورا على مجاوزة بحور العرب فرسى على الجزيرة الهندية ورجع بواسطة المسون الذى هو عكس الاول وهذا التغير العظيم الذى حصل لسفر الهند بحرا كان فى زمن ملك اوغسطوس فحينئذ اليوس غالوس والى مصر سفر من ميوسوريس التى على الساحل المصرى لخليج العرب عمارة مراكب تجارية مشتملة على مائة وعشرين سفينة والظن ان الرومانيين انهم يكتسبون كسبا عظيما فى هذا السفر اهتموا به مع غاية الرغبة والطماعية وقد كانت هذه التجارة عظيمة جدا فى زمن بلنياس الذى خطط مع التحرير الطريق التى سلكتها هذه السفن فى الذهاب الى الهند كانه ذكر ركوبهم البحر

طريق الهند

ففى اول الامر كانوا يركبون نهر النيل من يوليو بوليس وهى قرية ليست بعيدة من مدينة اسكندرية الا بالى خطوة ثم يسافرون الى قفطوس (قفط) بالسير فى الماء نحو ثلاثمائة ميل وكان مدة ذلك اثنى عشر يوما ومن قفطوس

اول طريق مصر

ركبون الابل للسفر الى شط برنيقة اى القصير مسافة مأتين وخمسين ميلا وهذه المدينة على خليج العرب وكانوا ينزلون فى سفرهم فى عدة منازل يختارونها لوجود الماء بها ولما كان اكثر سيرهم ليلا بسبب الحر كانوا لا يصلون من قفطوس الى برنيقة الا فى اليوم الثانى عشر فحين وصولهم يركبون البحر فى وسط الصيف قبل شروق الشعرى التى هى الكلب الاكبر او عقبه وبعد مسيرة ثلاثين يوما يصلون الى مينا اوقيليس او الى مينا قانه وكل منهما ببلاد اليمن ومن هذا المحل

الطريق الثانية من الخليج الفارسي

يصلون فى اربعين يوما فى البحر الى موزيريس اول مركز للتجارة ببلاد الهند اغتنام فرصة الريح الجنوبى الغربى الهاب من قبل الاقطار المغربية وتسيرسفنهم فى الشتاء للرجوع من بلاد الهند بحيث انه يمكنهم الرجوع فى نفس السنة التى سافروا فيها وفى رجوعهم يكون سيرهم على المحيط الهندى بواسطة ريح الجنوب الشرقى وعلى بحر العرب بواسطة ريح افريقة الذى هو ريح الجنوب وهناك فرع آخر من تجارة الهند ينسب كما هو الظاهر الى زمن قديم جدا وذلك ان باطالاجهة مصب نهر هندوس اى نهر السند كان يأتى اليها بواسطة القوافل والسفن الاقمشة الرفيعة المصطنعة قديما فى بلاد الهند والجرهيون كانوا يأتون اليها ليبحثوا عن هذه الصنائع وانواع البخور والمرالتى ببلاد العرب الجنوبية فكانوا يحملون هذه السلع الى بابل ثم صاروا يحملونها الى بتنه على نهر الفرات وتارة يسلكون بها البادية العظيمة الى تدمر سليمان ببلاد الشام وقبل ذلك بكثير كانوا يحملونها الى صور وكانت جرهة مشهورة عندهم باسم دادن

طريق من نهر جيحون والبحر الاسود

وهناك طريق اخرى جهة الهند لقنا عليها اخبار متناقضة خفية فبمقتضى نقل بلنياس انه قيل لبمبيه ان بضائع الهند يمكن ان تحمل على سفن من نهر ايخاروس وهو نهر يصب فى نهر جيحون المسمى اوكسوس وهذا النهر الاخير على مذهب الاقدمين كان يصب فى بحر الخزر ثم بعد ذلك تنقل التجارة الى مصب نهر الكور ومنه على سواحل نهر فاش فى بلاد القلغيدة وقد اثبت اسطرابونيس تبعا البطرقلس انه اتفق ان بضائع الهند نقلت بواسطة اوكسوس فى هرقانيا ثم نقلت بواسطة الانهر الى بحر بنطش وهذا المؤلف حقق ان امة الاورسية التى هى امة تسكن فى الشمال الغربى من بحر الخزر كانت تنقل على سواحل بنطش بواسطة ابلهم البضائع الهندية التى يتلقونها من الارمن ومن الادربيجانيه

تأويل هذه العبارات

وقد ذهبوا فى تفسير هذه العبارات الخفية عدة مذاهب فالذين يرون ان نهر اكسوس كان له مصب قديم فى بحر الخزر يقولون انه ينبغى ان يبقى ما أخبر به بلنياس على حاله من غير تأويل ولكن الظاهر ان نهر اكسوس كان له دائما مصب فى المحل الذى يصب فيه الان وهذا ما يمكن ان يستنتج بطريق الاشارة من عبارة اسطرابونيس التى قال فيها ان نهر بكسرطس المشهور الان باسم سوردار يا يصب ايضا فى بحر الخزر فلينظر من شاء الى خرطة من الخرطات ليتحقق عنده ان نهر بكسرطس لم يصب ابدا بنفسه فى بحر الخزر فالظاهر حينئذ ان الاقدمين اشتبهت عليهم بحيرة ارال اى بحيرة خوارزم التى كانوا لا يعرفون الا ساحلها الجنوبى بجون من بحر الخزر فحينئذ بضائع الهند وجب ان تكون منقولة برا من شطوط نهر اكسوس الى مطالبها فيما وراء ذلك فيظهر من هذا الزوما طرتان احدهما من جهة الخوس التى هى طيحن وبحر الخزر ونهر قيروس ونهر فاش والظاهر ان هذه الطريق هى المرادة فى كلام اسطرابونيس حين ذكر ان هذه التجارة تسير فى عدة انهر والطريق الثانى طبيعية وهى ان يدار حول بحر الخزر من جهة الشمال فيمكننا ان نقدم على اثبات ان هذه الطريق التى سلكتها الاورسية السائرون برا على الابل وان زعم اسطرابونيس انهم جازوا بها مسالك جبال كوه قاف حيث لا يمكن ان تجدى الابل شيأ وهذه الطريق المعتادة لتجار الاعصر الوسطى وهى ايضا الطريق التى يلزم ان يكون سلكها قدماء اليونان الذين عرفوا هرد وطاحقيقة بحر الخزر والظاهر ان فرضا فاسدا البحر الخزر اوقع فى الخطا بطرقليس وبنيه ومن نقل عنهما فالبوغاز الوهمى الذى هو على اعتقاد اكثر الاقدمين يجمع بحر الخزر بالبحر المحيط الشمالى الجاهم الى ان يرسموا فى الجنوب الطريق التجارية التى فى الحقيقة يلزم ان توجد فى الشمال فبمقتضى هذه الطرق المتقدمة التى تبعها ارباب الاسفار التجارية ينتج ان بلاد العرب وساحل المليبار وبلاد نهر جيحون هى التى تستحق اكثر من غيرها ان تستميل ذهن المورخ الذى يستقصى تقدمات الجغرافيا والطريق الى بلاد سيريقا قد كان معروفا قبل زمن بلنياس ولكن من حيث انه يلزم ان تستخرج من كتب المتأخرين ما يتعلق بهذه البلاد الخارجة عن دائرة الانكشافات لم نتكلم عليها الا حين يأتى محلها

بلاد اليمن

واذا تذكرنا كيف رسمنا بلاد العرب على قول اسطرابونيس عرفنا ان المتقدمين فى زمن هذا الجغرافى لم يعرفوا هذه الجزيرة العظيمة الا على وجه غير تام والان نتبع ما صنع العالم منرت رحلة البحر الاريترى ونضم اليها بعض النكت من الاسماء المهمة التى ذكرها بلنياس ونشاهد فيه تقدما عظيما للجغرافيا وهذه الرحلة تفيدنا ان المحل المسمى لوقة قومه او القرية البيضا التى تجاه مدينة برنيقه طغلد وطيقا وقد حملها العالم بشرت على مدينة هورا كما هو الالزنى وجرى على منواله دنويل كان مقام فرقة عسكرية وخفر ادبوان المكوس من الرومانيين ومن هذا المحل الى نهاية البلاد المسماة عند المتأخرين باليمن منعت الشعوب وقطاع طريق البحر وعدم وجود مرسى حسنة ابعد الملاحين من القرب من ساحل العرب ومدينة موزا فى بلاد سبا كانت اول مدينة تأوى اليها التجارة وكانت مينا اقصاليس تأتى اليها عمارة السفن التى تأتى من مصر الى بلاد الهند واذا مررنا بالبوغاز وجدنا مدينة عظيمة تدعو الناس الى النظر

اليها

مدينة عدن

اليها وهي المسماة عند العبرانيين عدنا بكسر العين وعند العرب عدنا بفتحها وقد ذكرها بلنياس بلفظ عدنا بفتح العين او اثانا بالثاء المثلثة فكانه سمع اسمها ولم يعرف محلها ونقول لا مانع من ان عدنا عبارة عن المينا التي تسمى عربيا فيليش المذكورة في كتاب الرحلة الاثريرينية وتسمى عربيا امبريوم عند بطليموس وان كان هذا الجغرافي جعلها بعيدة جهة المشرق بزيادة عما هي عليه فمن منذ قرون كانت عدن مركز تجارة الهند ومع انها كما هو الظاهر خربت بعمارة سفن الموس غلوس كما يمكن استنتاج ذلك من الرحلة فقد اعيدت عمارتها في زمن بلنياس وبقيت الى القرن الثامن عشر مع آثار رونقها او ابعد من ذلك جهة الشرق تجد قانه التي محلها غير محقق وان جعلها دنويل على قاوا قانيم معتمدا على مشابهة الاسم فهي التي كانت تستعمل محطا للسفن التي كانت تذهب الى بلاد الهند وكانت مينا مدينة سباطا المسماة عند المتأخرين مارب التي هي قاعدة بلاد حضرموت وقد كان حكمها يمتد الى الشرق جهة اقليم سشر او سجر التي كانت تسمى عند المتقدمين بلاد سقليطة وهي محل الاشجار الصغيرة النفيسة التي يخرج منها الصمغ والراتنج العطر المشهور باسم البخور ومرمكة وبهذه الانواع البخورية كانوا يبخرون هياكل معابد اليونان وكان الرومانيون يكثرون من التبخير بها على قبر بعض كهنتهم وكان هذا مما يدل على كمال الزينة الخارجة عن طور العقل والمتأخرون يخططون بلاد هذا البخور والمر التي يظهر من كلامهم انها متسعة متوغلة في بلاد العرب بانها سهول طينية مروية بعيون نطرونية مغمورة بالجيرة غير ملايمة للصحة قال بلنياس لا يمكن الجمع بين التخطيطات المتناقضة التي يخططون بها الاشجار الواسقة لهذا البخور التي تستعمل العرب فروعها في شكل حزم الحطب وكان احد ملوك حضرموت يصل حكمه الى سوقطرا المسماة جزيرة ديسقوريده ولما كان يستخرج من هذه الجزيرة العقيمة بعض ايرادات فلا مانع من ان عود الصبر الذي كان يباع في قانه كان بعضه يخرج في هذه الجزيرة ويؤيد ذلك مدحة صبر سوقطرا الان وامم القطبانيطة او الجبانيطة تغلبت على داخل بلاد العرب فكانت القوافل التي تنقل العطريات الى الشام تدفع المكوس عند مرورها بمدينة غنا التي هي دار مملكة هؤلاء الامم وهي مدينة مزينة بخمسة وستين هيكلا

الصمغ والراتنج والبخور ومرمكة

ديسقوريدة

وجون سقليطة المتقدم ذكرها آنفا يصعب السير فيه فهو كما في عبارة الرحلة محدود بجبل سيادوس الذي هو اعظم الروس البحرية وهو متوجه الى مشرق الشمس انتهت وهذا الرأس بمقتضى تخطيطاتهم يلزم ان يوجد ايضا بمصاقبة رأس ارماطا في افريقية ونفس جون سقليطة يلزم ان يكون بمصاقبة ديسقوريدة التي هي سوقطرا عند المتأخرين فاذا قارنا هذه الدوال بالمسافة التي بين هذا الرأس وسوقطرا المستفادة من بلنياس وهي بمقتضى حسابنا الفان ومائتان واربعون استادة مع الدرجة منها سبعمائة ظهر لنا ان الرأس المسماة رأس فرتاصه التي في غرب خليج سشر او سجر هي سيغروس المسماة عند اوائل سفار اليونانيين والرومانيين فلهذا كانت جميع الاماكن التي جعلتها الرحلة بعد رأس سيغروس موضوعة على خليج سقليطة وقد اثبت بطليموس وضع هذا المحل في غرب خليج سقليطة ولكن الظاهر انه حول هذا الرأس على ارتفاع رأس مربط وجعل الخليج المتقدم على جون الحشيش وقد ذهب دنويل الى هذا المذهب الذي انحط عليه كلام بطليموس ولكنه رفضه بالنسبة لرأس سيغروس والظاهر ان عبارة الرحلة تفيد ان هذا الرأس هو الطرف الشرقي من جزيرة العرب وان لم تفد ذلك العبارة اليونانية فسره بالرأس المسمى في خرطات المتأخرين بروس الغط او رس الحد ومن جميع هذه العبارات المبنية على الغلط ينتج جميع خرطات بلاد العرب قليلة العمارة جهة الجنوب والشرق بخلاف ما اذا تتبعنا الرحلة التي ثبت اعتبارها عند المهندس بوشار فانا نجد عدة امم مذكورين في اسماء بلنياس بل عدة بلاد نبه عليها بطليموس فثلاموشا التي كان يستبدل فيها بضائع اوروبا والهند بصبرات البخورات المتجمعة على امتداد خليج سقليطة ليست هي المعروفة عند المتأخرين باسم مسقط وانما هي مينا سجر او ردفار وهي الى عهدنا تستخرج منها هذه البخورات وبطرف خليج سقليطة مبدا بلاد الحشيشة التي اخذ من اسمها جون الحشيش مدينة الحشيش وامام بلادهم توجد جزائر زنوبيوس المسماة الآن جزائر كوريا موريا وقد افادتنا الرحلة ايضا عقب ذلك جونا او منخفضا كانت السواحون يتجنبون دخوله وعلى هذا المحل كانت تسكن طوائف خشنيون تحت طاعة رئيس سماهم بلنياس اخطوفاجه اي اكالي السمك ومدينة اوسارا التي ذكرها بطليموس عرفتنا محل امم الاوساريه الذين ذكرهم بلنياس ويخرج عندهم نوع من مرمكة وامام ذلك الخليج تجد جزيرة سيرابيون الكثيرة السحالف كما في الرحلة والظاهر انها شاشيلونيطيس عند بلنياس وهي المسماة عند المتأخرين مقيرا او مسيرا وكل هذا الساحل تبرزه من اقليم مهران ولهذا جعل فيه بطليموس مدينة تسمى امارا وقد ذكر بلنياس امة ايبيمارانيطة يعني جزيرة مارانيطة وكذلك قبيلة خاديان يظهر لنا انها اهل بلاد غاد والجبال التي سماها بطليموس جبال بوموش يظهر لنا انها هي الرأس المسماة روس الغط او روس الحد ورأس قوروداموم هي رأس قرباط واما القربطوس لبان والمينا المخفية فانها

رأس سيغروس

غلط دنويل

ساحل الجنوب الشرقي

ساحل الشرق

ورأس ماسطا

تذكرنا منظر ميناء مسقط ولعلها ماشربت اوماخربت بلنياس وعمنا بلنياس يظهر انها مدينة عمان التى عمانا فى بلاد القرمان ليست الا قبيلة منها مستوطنة فى تلك البلاد ولكن خليج عمان فى الرحلة بعيد من بلاد العمانيين وهذا الاسم العربى لا يدل الا على خليج جهة الشمال ورأس موسندون اوماقدون المسمى ملسطا اوماقطا فى كتاب نيرخس هو رأس اسابون فى الرحلة وفى كلام بطليموس وملوك اليونان الذين كانوا فى مسينه وهو اقليم على مصب نهر الفرات كانوا يبعثون سفنهم الحربية الى هذا الرأس ولهذا حصل الملك يوبا تقييد مسافات طرقية مفصلة فيما يتعلق بالساحل الشرقى ولكن من سوء الحظ لم تفهم النبذات المعماة التى ذكرها بلنياس وعند مقابلتها بتخطيطات بطليموس تدلنا على ان الاقدمين كانوا يعرفونها احسن من المتأخرين

والقطارية كانت بتلك البلاد احدى القبائل الاصلية وغير مدينة جرهه التى تكلمنا عليها امر ارامدينة رهغمة التى كانت بهية بالتجارة فى عدة اعصر قديمة وقد ذكر بلنياس جزيرة طولوس مع متراكم الدر بها ومزارع القطن والنخيل والتمر هندى وعيونها المالحة المستعملة للسقى بواسطة القنايات وتخطيطه لها لا يجعل احدا يشك فى كونها هى المسماة عند المتأخرين جزيرة البحرين واما الجزيرة التى سماها بلنياس طولوس الصغيرة فهى المسماة الان جزيرة الارد وتسمى جزيرة اردوس عند بعض المتأخرين الذين ظنوا ان طولوس هو اصل الفنيكيين او محل قبائل منهم (لقرب هذا الاسم من لفظ صور الذى هو فى لغة الفنيكيين صوروس) واما جزائر صوروس واردوس يعنى صور اواراد فى كلام بطليموس فهما غير جزيرة طولوس فى كلام بلنياس

بلاد العرب القفرة

فهذه حالة البلاد البحرية ببلاد العرب على ما كان يعرف فى زمان بلنياس ولما وجب علينا تجنب خطا دنويل وكنا لا نعرف الى الان تفتيشات غسلين على هذه السواحل ربما فاتنا تحقيق هذه المسئلة كما ينبغى ولكن دائما نفيد التقدمات العظيمة التى اكتسبتها الجغرافيا فى هذه الجهة بل داخل بلاد العرب ليس معروفا لنا الان اكثر مما كان معروفا للرومانيين فى زمن بلنياس ولكن لاى شئ نجهد انفسنا فى البحث عن الاثار الخفية المتعلقة بامة القدرية التى يظهر لنا انها المسماة فى التوراة القدارينه وعن امة الثيابية التى هى ثيمانيطه هيوب وغير ذلك من القبائل التى لا يمكننا معرفة اسمائها وانما الاولى لنا ان ننبه على ان هولاء القبائل الذين هم ابناء البادية وكانوا يعيشون فى الخيام ولا مال لهم غير المواشى وآثارتهم كان يشملهم عند اليونان اسم اسقينيطه اى سكان الخيام واشتهروا فى القرن الرابع باسم السراقين اى النهابين وربما يفهم من كلام بلنياس ان السراقينية اسم قبيلة صغيرة وسط البادية وبطليموس يوسعها حتى يجعلها منتهية بمصر ومرقيان يجعلها بجوار بلاد العجم واما اميان مرقلين فقد صرح بان جميع القبائل التى كانت تسمى سابقا اسقينيطه يشملها اسم السراقين واجتماع هؤلاء الجماعة الرحالة النزالة كاجتماع الوهابية فى عصرنا هذا يلزم ان يكون اصله كما هو الظاهر مذهبا دينيا مجهولا لنا وذلك لان الحمية الدينية هى التى يمكنها ان تغير اولاد اسماعيل الذين كانت حميتهم الجاهلية تحرم عليهم اكل اللحم الدموى وتحملهم على شرب دماء اعدائهم بل وعلى التغذى من لحومهم وهؤلاء الهمل الوحوش العوادى كانوا يدخلون فى الخدمة العسكرية عند الرومان والعجم وكانت شدة عدوهم ليست الا للنهب او التخريب وكان لباسهم العمامة والنعال العراض وثوبا من رقيق الاقمشة يأتزرون به وقلما يعرفون الخبز والنبيذ وقد افنوا حياتهم فى السير وكانوا لا يتزوجون الا زواج المتعة وهو الزواج المؤقت وكانت المرأة تصدق زوجها خيمة ورمحا

آدات السراقين

دهانادس اى دقانادس

ومن سواحل بلاد العرب كانت القدماء كما بينا يصلون الى الهند خصوصا فى البحث جزيرة الغربية التى سمتها الرحلة دقانادس وهو اسم هندى مختوم للتحلى بعلامة الاسماء اليونانية وهو يذكرنا التسمية الجديدة وهى دقان فلنسلك على وجه التفصيل الاستكشافات من مصب نهر هندوس الذى وقفنا عنده حيث وقف اسكندر الاكبر واسمه الحقيقى عند اهله وهو نهر السندس يظهر فى لفظ بلنياس والرحلة وهو سندوس وبعد جون جنثى المسمى الان جون قوج تجد مملكة لاريسة او لاجيقة المشتملة على اقليمى الجزرات وملوا وقد كانت المدينة الاصلية للتجارة بتلك المملكة مدينة يقال لها باروغازا وهى الان ابرواج على جون يسمى جون ابرواج والان يسمى خليج قنبايا وكانوا يحملون الى هذه المدينة من منابع نهر هندوس الحرير الخام وانواع فرى التتار وكانت القوافل تمر فى طريقها بعدة امم مجهولة وفى داخل البادية الكبرى كما هو الظاهر وكانت مدينة مناغارا دار ملك لقبته الرحلة بلقب ماماء باغوس وباللسان الهندى ماهابارا يعنى الملك الاكبر والقاعدة القديمة لتلك المملكة مدينة اوجين التى كانت معروفة عند اليونان باسم اوزنيا وكان يخرج منها كثير من الاقمشة الرفيعة والملح الاندرانى واوانى تسمى المرهينة وهى اوانى نفيسه وقد تكرر البحث عنها فلم تعرف الى الان حقيقتها وقد ذكر بلنياس طوائف يقال لهم البيتجية والظاهر انهم

دقان

لاريقه

فى

في داخل مملكة ملوا في اقليم سمرقار والبحر واما سمرقار سورت في بلاد الجزرات فيمكن ان تكون عبارة عن سورسطرينة الرحلة وسريانية بلنياش واما نربده المسماة في اللغة الهندية ايضا نرماداو نماده فتسمى في كلام بطليموس نمادوس وبعد بلاد مملكة لاريقة ولاية اخرى وهي ارياقا والظاهر ان اتساعها داخل البلاد اكثر من اتساعها في السواحل والظاهر انها توافق تقريبا الاقاليم الجديدة التي هي كنديش ودولة اباد وبرار الغربية وقد عرف بطليموس الانهر التي كانت تروي اخصوصها نهر الغداوزي الذي كان يسميه غواريس ولكن بدلا عن جعلها تصب في خليج بنغال كان يجعل مصبها جهة ساحل مليبار وسبب هذا الخطا كونه سلك مذهبا باطلا في رسم خريطته وفي ولاية ارياقا كانت مدينة طغارا ذات سوق شهير بالشيت والبفت اللذين كانوا يسفرونهما برا الى مدينة باروغزا وعلى كلام الرحلة مدينة طغارا على عشرة مراحل شرقا من مدينة اخرى شهيرة بالتجارة تسمى ابلوطانا فقريبها يوجد حجر الجزع وغيره من الاحجار النفيسة وقد كانت مدينة ابلوطانا على عشرين مرحلة من مدينة باروغزا فكانوا ياتون اليها بالبضائع بعد مجاوزة الجبال الصعبة الارتقا والظاهر ان هذه الجبال هي التي تسمى الان جبال بلاغوط وهذه التجارة قد انقطعت الان ولكن الاماكن المذكورة في الرحلة لم تزل باقية على الشط الجنوبي من نهر غداوري وعلى البعد من برواج بماتين وسبعة عشر ميلا انكليزيا تجد مدينة بلطانة فاذا قسمنا عدد الاميال على عشرين يوما نجد انه يخرج لكل يوم احد عشر ميلا انكليزيا او خمسة مقاييس بالمقياس الذي يقال له قص وهذه هي المسافة المعتادة التي تقطعها العربات المسوقة في اليوم في هذا العهد ومن بلطانا الى طغرا على كلام اريان والرحلة مسيرة عشرة ايام فالظاهر ان اليونان كانوا يسمون باسم طغرا مدينة دوغير المسماة ايضا دولة اباد الشهيرة بالهياكل والتحصينات المنحوتة في الصخور وقد بقيت هذه المدينة عامرة الى مملكة شاه جهان الذي اختار مدينة اورنغباد وجعلها دار مملكة البلاد التي فتحها في جنوب الهند فمن هذا الوقت دوغير اخذت في التناقص تدريجا على حسب اخذ مدينة اورنغباد في الرونق والزيادة

ومن المستغرب حقيقة ان جزء ساحل المليبار الواقع بين غوا وبمباي كان من سالف الزمان معروفا باسم ساحل قطاع طريق البحر بسبب اللصوص البحرية التي كانت تصول به في الاعصر الخالية وقد استمروا الى الان فكانوا يختفون في الاجوان الصغيرة والمينات المختفية بالمخاضات ويترقبون فيها سفن التجارة التي تلجؤها الرياح المختلفة الى القرب من الساحل ففي الغالب يتصلون الى السطوة عليها وكان الاقدمون يعرفون بهذا الساحل مجمع جزائر يسمى في كتب بطليموس هبطانسيا وفي الرحلة سوسقرنيا وكذلك كانوا يعرفون مدينة هرمابره المسماة الان في الخرطات الجديدة جرية ومدينة نطرياس التي تسمى الان نيوطي اونوطي فقد كادت ان تحفظ اسمها القديم فحينئذ ساحل الزمنطوط المتقدمين هو اقليم كنكان وجغرافيو العرب لم يتكلموا على هولاء الضالين لان معرفتهم لبلاد الهند الحقيقية احسن من معرفتهم للجيش جزيرة التي امام نهر الكنك ولكن بمجرد ان وصل الافرنج على هذه السواحل تواترت الاخبار عن هولاء القاطعين الطريق بانهم آفات التجارة وفي اثناء القرن الثاني عشر من تاريخ الافرنج وجد من قبول قطاع الطريق كثيرين على ساحل المليبار (مليبار) بحيث يمكنهم ان يوسقوا مائة سفينة للصيال على السفن وفي القرن السادس عشر من الميلاد احتاج المغول ان يكون لهم دائما في هذه السواحل عمارة سفن لحماية التجارة وهولاء القطاع للطريق لم تسلم البرتوغال من غوائلهم حين كان بيراد في الهند بل هم معهم كغيرهم مع كثرة قلاعهم الحصينة وذلك في ابتداء القرن السابع عشر وبعض الاحيان يعترضون بمائة مركب مستعدة للصيال غاية الاستعداد واذا اسروا شخصا لا يفدونه الا بشيء جسيم جدا وفي عهدنا هذا امة المهرات يدمنون الصيال في البحر بهذا الساحل ايضا فقطاع طريق اخرون مستقلون سماهم وتلي ملوان وهولاء اللصوص صاروا تخشى سطوتهم في القرن الثامن عشر ولو على الافرنج الذين يتجرون بالهند ولم تتوصل العمارات العظيمة الى تخريب مباني مراكزهم ففي سنة ١٧٥٦ من الميلاد وقع اللص تلاجي انغريا الشهير في قلعة غيريا التي هي حصنة الاصلي في يد قبطان باشا الانكليز المسمى وستون ولكن لم يمكن امة من الامم ولو الانكليز مع شدة صولتهم وقوة بطشهم ان يقطعوا دابر هولاء الزمنطوط ويشتتوا شملهم

ثم اذا سافرنا بحرا من مدينة باغوغازا مسافة سبعة الاف استادة مما للدرجة منها الف ومائة واحد عشر جهة الجنوب نجد جون غوا الطريق الشهير الذي في اقليم صغير يسمى اقليم سوندا فهنا دو يل يبحث عن طنديس وهي مدينة تجارة فظن انه وجدها في سندار جابو بقرب بمباي لانها كانت اول مدينة من مدن لموريقة وهو اقليم كان على ما في الرحلة على البعد من باروغازا بهذه المسافة وهو عين ما يسمى عند المتأخرين قنارا وفيه جزء من كانيكور وهذا الاقليم كان قاعدة تجارة الفلفل الذي احسن اصنافه يوجد في اقليم يسمى كتونارا وكان يشترى فيه

اريافا

طغارا

ساحل قطاع طريق البحر اي الزمنطوط

اقليم لموريقه اوليمريسه

الالماس واللؤلؤ والعاج وغير ذلك من التولدات النفيسة ببلاد الهند الجنوبية ولما رغب الافرنج فى هذه الاشياء التى تتخذ للحلية والتجمل نقلوا الى هذه البلاد اقمشة الصوف والزجاج والنحاس والرصاص وغيرها خصوصا الذهب وغير بلدة طندیس التى هى مثل غوا فى عهدنا هذا فى كونها احرى بانها قريبة من ان تكون مدينة كان باقليم لمريقة ايضا مينا موزيریس التى يظهر انها مرزوة فى خرطات المتأخرين التى بين اونوور وبرسلورة وظن بعضهم ان براقة القديمة هى المسماة الان برقوروان نلقند اهى نيلسرام وسائر هذه التفاصيل لم تفد شيأ يقينيا ولا ثمرة لها

امة ابه ماله

وطائفة الابه كانت تسكن الجزء الابعد جنوبا فى الساحل الغربى فارضهم توافق جزأ من بلاد المليبار المسماة فى القرن السادس من الميلاد بمملكة ماله والظاهر ان بلنياس كان يعرف قسما من سلسلة جبال جاته او غاته فكان يسميه مليوساو هذا الاستظهار الجأنا الى اعتقاد ان امم هذا الاقليم كانوا مشهورين من عصر بلنياس باسم ماليه ومعناه اهل الجبال وهذا الاسم يدل ايضا الى الان على من بقى منهم ممن يسكن جبال غاته وهذا الاسم المتأصل قد حرفه سفار اليونان والرومانيين

قلياقيه

فاذا حاذيت رأس قورين وقماريا وجدت امة القلياقى التى تسمى ايضا القلشية ساكنة بالساحل الشهير الذى فيه يستخرج من عمق البحر الغواص الجسور الدرر التى تزين شعور حسان الافرنج

ثم جزيرة سيلان

وبمحاذات هذا الساحل تمتد جزيرة طبروبانه التى جاء منها سفير الى مدينة رومة لاجل اهداء انواع الاحترام وتبليغ التحية والاكرام للقيصر اقلوده وقد حكى بلنياس عن هذا السفير اخبارا وهى اما من الاطراء وشدة المبالغة او من محض الاباطيل والخرافات او ناشئة من كون الحاكى لم يتدبر فيما حكاه ولم يفهم منها ما يقبله العقل ويستقربه وهو ما يتعلق بغنا اهل بلاد هذا السفير وانهم بله سليمو البواطن ومن الغريب ان الاقدمين وان عرفوا طرفا من فضيلة هذه الجزيرة واحجارها النفيسة لم يسموا من تولداتها شجرة القرفة فحينئذ لا يستغرب كونهم وسعوا ارضها غاية التوسيع ولا كونهم حرفوا اسمها الى عدة محرفات فانها تسمى فى كلام بلنياس والرحالة سيندى فالجزء الاول وهو باله ظرف يونانى ومعناه قديما والجزء الثانى يظهر انه تحريف عن سولان ديو وهذا التركيب هو احد صيغ الاسماء الهندية وبعد ذلك بقرون عرفها بطليموس باسم سالیقه وفى القرن السادس من الميلاد عرف المعلم قسماس الاسم الهندى وهو سلنديو ولكن حرفه الى سيلديو فانظر الى انكار الاقدمين للاسماء بمجرد كون اسماعهم تنكرها وتمجها ازدراء لها

الساحل الشرقى من بلاد دكان

فاذا تتبعنا الاقدمين وراء طبروبانه تراكمت ظلمات الجهالات واختلفت المقاييس وملأت الاباطيل فراغات الخرطات ولكن ارباب الاسفار البحرية دلونا نوع دلالة على عدة انهر منها نهر خابريس المسمى الان كاورى ونهر ميسولوس المسمى الان اكريسهنا ماوكذلك نهر اداماس يعنى نهر الالماس ولكن هذا النهر الاخير يطلق بالاشتراك على عدة انهر وفى ذلك الزمن كانت تتغير حدود الممالك كما هو واقع الان فبلاد الملوك المسماة البندیونة التى قاعدتها مودورا المسماة الان مادورا يظهر انها صغرت فى زمن بطليموس عما كانت عليه من الاتساع فى تاريخ كتب رحلة البحر الارتريني واسماء

سورية

الطوائف كثيرا ما يغلب عليها مرور القرون ولا تتغير بتغير الاعصر والدهور فامة سورية او السورنجية او السوربنانة وهى من مشاهير امم هذا الساحل الهندى تناسب الاسم الهندى چورامنادلام اى مملكة چرس ومن ذلك اشتققنا كورومندل وكذلك ارض مسوليا وامة قلنجية يفسران بارض مازوليپتنام وقالنغيپتنام

الامم التى ذكرها بلنياس

وفى داخل الهند وشمالها افادنا بلنياس كثيرا من الامم من غير فائدة جغرافية فما فائدة الاخبار بعدد الفيلة وكثرة المشاة والفرسان المعدة دائما للحرب عند امتى الازنجة والمغالة اللتين بين نهرى يومانس والكنك وكذلك امة تالقطا واندوه اللتين على شرق هذا النهر الاخير ولم نجد اثرا لهؤلاء الامم فى كتاب بطليموس الذى كان له مقدرة تامة على ان يخططهم تخطيطا شافيا لكن اذا ابدلنا يومانس اويدانس وابدلنا هندوس باپاپوس وجدنا ان عبارة بلنياس يمكن ان يكون

الازنجة والمغالة وغيرهم

لها معنى مقبول لان اويدانس المسمى ايضا داردانس الذى هو آخر نهر معروف من الهند اما ان يكون نهر بورنبطره او نهر بغو الذى سماه بطليموس داوناس ففى سلمنا هذا التصحيح وجدنا ان امة الاسنجة هم قدماء اهل اسام والمغالة فى بلاد مقاية التى يقال لاهلها المغالة وامة التالقطة على شطوط نهر ثلوان فى بلاد آوى الشرقية

وعلى ان اسماء بطليموس لا تدل الا على اشياء وقتية لا ثبات لها لان التقلبات السياسية كانت ترفع وتضع فى طرفة عين دولا لا يمكن تعيين حدودها الوقتية فالظاهر ان مثل هذه التقلبات هى التى مزقت مملكة الابراسيين التى ذكر بطليموس انها كانت ضيقة بخلاف امة القسبيرية التى يبعد انها ليست اهالى قشمير التى كان يمتد حكمها الى غاغسمير

الكورنكالى

التى هى آجميره فى جغرافيا المتأخرين ونظير هذا الخفاء يتحكم ايضا فى كلام بطليموس على البلاد خلف نهر الكنك فانه لم يذكر اسما من الاسماء يوافق عليه بلنياس والكورنكالية توافق لفظا ومحلا بلاد الغرقا التى بين نهرى جبل

برخمانية

ايماوس

والبرخمانية الذين وصلهم دنويل الى بلاد التبت يلزم فى جغرافيتنا ان لا يصلوا اليه بل لابد من تقريبهم وتنزيلهم جهة الجنوب فحينئذ يكون تقريبا فى محل البرمان المتاخرين الذين حقيقة اسمهم برخمان والواقع ان اتحاد الاسم لاشك فيه .

بلاد السريق

ولم يعرف بلنياس وصاحب الرحلة الاقاليم التى هى ابعد مما تقدم وكذلك قطر الذهب والفضة ومدينة ثينة الا بمجرد النقل ولكنهم يعرفون معرفة اتم من هذه بلاد السريق الذين خالطتهم فى زمن ممالك المقدونيين باسيا تجار اليونان الذين كانوا يذهبون بالقوافل ومضمون ما افاده انا بلنياس فى شأن وضع هذه البلاد ان المحيط السريقى يتصل باسيا جهة الشمال الشرقى وعلى هذا المحيط بين بلاد اسقيطيا والهند مقام امم السريقة وهم اقوام متوحشون يبيعون خام الحرير لمجاوريهم من الامم الهنديين فحين نحل كلام بطليموس الى آخره ونضم اليه جميع اخبار القدماء على بلاد السريقة نبين ان هذه البلاد ليست الا البلاد التبت الصغيرة والكبيرة مع بعض اجزاء من بلاد الهند الشمالية وانما نقول هنا تعجيلا للفائدة ودفعا اللوم عنا فى كوننا رجحنا بلا مرجح ان بلنياس كان يجعل مصب نهر الكنك ابعد نقطة فى شرق آسيا والدنيا المعروفة ولا يقول الا بمسافة بين المحيط السريقى والبوغاز الادعائى الذى يجعله موصلا بحر الخرز بالمحيط الاثقونيقى وانه يرى ان مما يستغرب العقل ان الهنديين يمكن ان تكون رمتهم عواصف الرياح على سواحل جرمانيا وانه بمقتضى نتيجة قسرية يكون البحر المحيط فى مذهب بلنياس كما فى مذهب اسطرابونيس يشغل مسافات عظيمة جعل فيها متأخروا الجغرافيين بلاد سبير وتجد المغول وبلاد الصين وهذه الاراضى لم يكن للمتقدمين ادنى المام بها

المقالة الثانية عشر

من تاريخ الجغرافيا

حل معارف بلنياس وطاقيطس فيما يتعلق بشمال اوروبا

الامم الخرافية

فلنميز اولا في تخطيط شمال اوروبا ماهو من الجغرافية الاولية والخرافية ولا نبحث ايضا عن الامم ذوات ارجل الخيل او الذين لهم اذان عظيمة يمكنهم ان يستعملوها اغطية لهم ولنترك للامم الشبيهين بياجوج وماجوج والعنقات والغيلان ماوى في اراض مجهولة وكذلك الجبال الريفية المحكوم عليها كما قاله بلنياس بانها ابيت

الجبال الريفية

الامهب الرياح الشمال وكرسي سلطنة الشتاء وان كان يوجد بسفحها الامة التي جاوزت الحد في السعادة وهي امة الهيبربريان وهي تسكن اودية كل زمنها ربيع متواصل وليس بها ما يعالج به النعيم الدائم المتحد المجاوز حده الذي تمله نفوسهم وتسأم منه ارواحهم الا الموت الاختياري وقد افدنا سابقا ان هذه الجبال مع ما رونقت به من الزخرفات ومواكب الخرافات كانت تنتقل بجهة الشمال كلما وقفنا على معرفة سلاسل جبال الالب والبرنات وسائر جبال اوروبا التي كانت في اول الامر يصدق عليها هذا الاسم الكلي فاذن اي منفعة في متابعة رديبق وافريرط في البحث عن بلاد

امة الهيبربريان

الهيبربريان اوليس ان بندار قال فيما سلف ما نصه لا يمكن وجود الطريق الغريبة البرية او البحرية الموصلة الى بلاد الهيبربريانية الذين جلس على مائدتهم بطل الرجال برشاوش وهم السعداء الذين يتوجهون باوراق شجر الغار في اشهار عيد الشمس مع الحان الاوتار والعيدان وانغام غانيات العذارى الحسان في هذا الموكب العظيم الشان ولا تطرق الامراض ولا الشيخوخة ساحات هؤلاء المنعمين بانواع النعيم السرمدي ولا يقاسون كد الاشغال ولا نصب المعترك والقتال حتى ان نمسيس التي تعاقب على اقتراف الجرائم والذنوب ليس لها عليهم سلطان انتهى وجميع هذه العجائب الخارجة عن طور العقل التي اخترعتها الجغرافية الشعرية مع انضمام حماسة سواحي الاقدمين في اقدم العصر الخالية وجمعتها في الجهات المغربية انتقلت جهة الشمال حين عرفت بلاد اسبانيا وبلاد الفرنسيس وبلاد الانكليز زيادة على معرفتها من قبل

فنتج من ذلك صعوبات لا يمكن حلها لمن يزعم تفسيرها على ظاهرها لكونه لا دراية له بالطبيعة الشعرية والنقول الاولية ولا نذكر هنا الا مثلا واحدا وهو انه لم يسم في اول الامر باسم بحر قرونيوم البحر الادرياتيقي الذي هو جون البنادقة ثم اطلق هذا الاسم ايضا على البحر الذي يتصل باوروبا جهة الشمال الغربي ثم سموا بذلك المحيط الشمالي المسمى ايضا مليخيوم يعني المنعقد المياه ويسمى ايضا بغروم يعني القار الماء فجميع هذه المناقضات الظاهرية تتلاشى بمجرد نظرها حق النظر وانما علينا ان نتذكر ان قرونوس الذي هو ساترن (الزمن اوزحل) ابو جبتير (المشترى اوالشمس) وهو سيد الدنيا مدة عمر الذهب كان يحكم خصوصا على جزائر الخالدات المسماة جزائر السعادة التي بالبحر المحيط الغربي الذي تولد به جميع الهة اليونان وفي الاقطار المغربية تذكر علم الموثولوجية حرابة التيتانية اخوة ساترن والالهة مع جبتير الذي يعتقدانه في السماء وتذكر الموثولوجية ايضا ان قرونوس ظهر ثاني مرة في هبوطه الى الارض باقليم من المغرب وهو اقاليم الطاليا واشتهر فيها باسم ساترن فحينئذ اسم قورونوس يدل على البحار الغربية بل والبحر المحيط عند اليونان فانه يسمى بحر قرونوس او بحر ساترن ومؤلف الارغونوطيقيات المعزية لارفة صرح بان جنس البشر الفاني يسمى البحر المحيط بالبحر القرنيساني والهيبربرياني والبحر الميت وسكون هذا البحر المميز له هو السبب في كون جملة من الشعراء وتبعتهم العامة وصفوا البحر المحيط بكونه ميتا اي ساكنا لا تجرى مياهه حتى تصب في شئ ولا نسبة بين هذا وبين انعقاد البحار الشمالية وبالجملة فجميع ما قيل في هذا البحر المسمى بحر ساترن وعمر الذهب فانه يتعلق بعلم الموثولوجية اكثر من تعلقه بالجغرافيا لكن بحر قرونوس او ساترن مثل جميع الاقاليم الخرافية او الميثولوجية دفع على التدريج نحو الطرف الشمالي وارباب سعة الاطلاع اخذوا ذلك على ظاهره فحملوه على بلاد غرونلند

بحر قرونيوم

ولما كانت الروس المسماة اعمدة هرقوليس معروفة الدلالة على مدخل المحيط الغربي كان لا مانع من انه في حكاية قديمة ميثولوجية سميت اعمدة ساترن وهذه التسمية تسبب عنها نقل اعمدة هرقوليس الى طرف الشمال الذي طردوا اليه شيأ فشيأ بحر ساترن فتأهب ادروسوس للبحث عن اعمدة هرقوليس في هذا المحل وكذلك مؤلفوا القرن الخامس والسادس كانوا يعرفون بوغازا عمدة يميزونه من بوغاز قردس (لعلها قادس) وهذا الاشتباه الذي ينقل بنفسه بما قلناه كان سببا لكثرة تفتيشات ارباب سعة الاطلاع ممن لا يميز ابدا الجغرافيا الشعرية العامية من جغرافية ارباب

عمدة هرقوليس في الشمال

استكشافات منسوبة الى اولوس المسمى ايضا الريس

السياحة والعلماء على تلك المحال

وضرورة هذا التمييز بين الحكايات الصحيحة الخرافية عاقت المتأخرين بل والمتقدمين من كثير من ابحاث اخر توقع فى اودية الخطأ وتجعل الجغرافيا القديمة ذات تخليطات وتصيرها فى عداد الاشياء غير المنتظمة فبدلا من تصديق العالم ابراطستينس الذى ذهب الى ان محيط اوميروس انما هو بحر وهمى ابوا الان يوضحوا بوجه جغرافى الطريق التى سلكها اولوس و .. ه الطريق فى عدم تحققها مثل سحريات قرقة وطيرسياس واسطرابونيس بحث عن منزل النار جهة جبل ويزوف وكشف مدينة تسمى اودسيا فى بلاد اسبانيا وسولين تكلف اشارة فى اسم مدينة اولسوبو (اسبونه) لاولوس ملك جزيرة ايثاق التى هى طياكى وكان يعرف فى كادونيا محرابا عليه حروف منقوشة بنقش هذا البطل وعلى البعد من ذلك بيسيروجدا وجوجيا المسماة الجزيرة الساحرة كالبسو واقلوديان كان يعرف معرفة تامة مخدع اموات فى بلاد الغلية بل نفس طاقيطس لم يستنكف من نقله راى الذين يقولون بسفر اولوس الى وسط بلاد جرمانيا ليأسس فيها مدينة اسقيبرجيوم وارباب سعة الاطلاع نسجوا على منوال المتقدمين الباطل فتراهم فسروا جزيرة قرقة باسم زيرقزه فى بلاد الفلمنك وامة الاحلام جعلوها فى بلاد برطانيا الكبرى والهيبربريانية بقوة التفاتية وتكلفات تخيلية وتحيلات اشتقاقيــة فغيروا الى ملتزمين وامر السويجية ووجد ايضا شخص دانيمرقى برهن على ان اولوس هو اودين الشهير من قديم الزمان فى بلاد الدانيمرقه وقال انه وصل سالما الى بلدة ملستروم فى بلاد نرويج ولا شك ان تفسيره بدوامة شربديس الخرافية التى تكلم عليها اوميروس اولى من تفسيره بيوغازسيسيليا

الجغرافيا الصحيحة المتعلقة بشمال اوروبا

وقد مكثوا امدة طويلة متمسكين ومنهمكين فى نظير هذه التقادير فظنوا انهم بها يفسرون جغرافيا الاقدمين وتحكمات الهوس والخراف امتدت الى زمن قلريوس بل الى زمن دنويل الذى تجاسر على ادخال بلاد لوبونيا فى الدنيا المعروفة عند الاقدمين والان يمكننا ان نختصر معارف الرومانيين الصحيحة فلنذكر هنا المقاصد الاصلية التى هى مطامح انظارنا فنقول ان مجرى نهر الدنوب الذى هو نهر طونه فى بلاد جرمانيا وبنونيا قد كشفه جيوش الرومانيين فكان حينئذ غير جار على سمت الخط المستقيم ولم يأت من اقليم استريا كما هو مرسوم على خرطات عصر ارسطو وفى شمال دانوب كانت الجرمانيا معروفة الى نهر وستولة والى شطوط بحر بلطق الذين كانوا يجعلونه جزأ من المحيط ويجعلون فيه بلاد السكندناوة ونواة بوثيا سـ رغيرهما من الاراضى التى يعتقدون انها جزائر فى هذا البحر وقد طافوا حول ابرطانيا الكبرى وشاهدوا جزائر اركاده مع الجزائر التى على غرب اوقوسيا وعلى الشمال الشرقى من نهرى دنوب واستر كانوا يعرفون اولا امة الداقة وهم اعداء الرومانيين الذين يخشون سطوتهم وعلى البعد من ذلك اسم السرماطة الممتد من سفح جبال كوه قاف الى شطوط بحر بلطق يصدق ايضا على الامم القديمة الاثقوثية الذين دخلوا تحت طاعة السرماطة والمحيط السرماطيقى الذى كان يعبر به عن بحر بلطق كانوا يعتقدون انه يجتمع بالبحر المحيط الايستيقى والسريقى وكانوا يعتقدون ايضا ان هذين النهرين يتصلان بنهر الخزر ويسمونه محيطا وجهة شطوط هذا المحيط الوهمى هى سهول اقاليم الروسيا الوسطانية الان يجعلون محل الجبال الريفية ونهر ولغا المسمى نهر رها الذى هو نهر الاثل الذى يمكن انهم عرفوا جزأه بقى مشتبها بنهر طنايس واقل ما هنالك ان عبارة ملا التى ادخل فيها الناسخون اسم هذا النهر لا يوثق بها ولا يركن اليها

اسقوثية اوروبا

ولنبين هذه الاصول فنقول ان هردوط عرف ورسم محال الاثقوثيين الواسعة وكان الاثقوثيون فى زمانه يحكمون جميع الاراضى التى فى شمال بحر بنطش وبحيرة بالوس ميوتيده وكانت محدودة من احدى جهاتها بنهر طونه ومن الجهة الاخرى بنهر طنايس وتوقوديدس كان يعرف ايضا ان تلك الامة فى هذه الاراضى ويرى ان ارضها احدى الاراضى الكثيرة الاهل وقد تلاقت جنود اسكندر مع الاثقوثيين فى اوروبا وآسيا فى آن واحد ومن زمن حروب متريداطس الاكبر محى استقلال هذه وكان زمن حروب متريداطس الاكبر آخر استقلال دولة امة الاثقوثية فى اوروبا فان هذا الملك قد استعان باسم المبازوجة والركسولان والبسطارنة وبدد دولة الاثقوثيين وازال ملكها ومعاهدته لخصوص البسطرنة والبراقة على الدخول فى ايطاليا متتبعا فى مسيره نهر طونة تدل على ان الاثقوثيين انقطع استيلاؤهم على الاراضى المجاورة لبحر بنطش وجميع المؤلفين المتأخرين عن ذلك الزمن الذين يتحرون الصدق فى عباراتهم لم يسموا فى هذه الاراضى الا الامم السرماطة والركسولانية والبازوجة واليكسامة وغيرهم من الامم الذين يظهر انهم فرق ممن ذكروا ما استمرار الشعراء والخطباء على تسمية سائر الامم التى فى شمال نهر استر وبحر بنطش باسم الاثقوثيين فهو ناشئ من تداوله على الالسنة اوتشبيه حكاية للماضى والمؤرخون خصوصا مؤرخوا بوزنطيا والقسطنطينية جددوا اسم الاثقوثيين ولكن اطلقوه على وجه مبهم على الامم الذين جاؤا من شمال اوروبا الشرقى ومن آسيا فاما جبال كرباث

زوال الاسقوثيين وانقراضهم

التوسع فى استعمال اسم اسقوثية

والغوتة والهونا اعتبر كل منها على التعاقب مدلولا لاسم الاثقوثيين فحيث ظهر بداهة ان هذا الاسم تلاعبت به الالسن وسمى به ما ليس من مدلوله على سبيل التشهى والاختيار كما اعترف بذلك احد مشاهير مورخى بوزنطيا كان من قبيل الجهل الذى لا يعذر صاحبه او التوغل فى الخيانة ارادة تحقيق مدلوله وتشخيصه ومن منذ زمن مثريداطس لم تذكر الاثقوثيون الا فى معرض الاختلاف فى كونهم هل امتزجوا مع الفاتحين لبلادهم وهم السرماطة او هل ابادوهم او هل فروا جهة الشمال الشرقى فى داخل بلاد الروسيا ومتى لاحظنا ان الاوصاف الطبيعية التى وصف بها بقراط امة الاثقوثية موجودة فى البرميين والفينيين وغيرهم من امم الروسيا الشمالية ولاحظنا ان هؤلاء الامم مسمون نقودة عند الروس الذين يتكلمون بلغة من لسان الصقالبة وعرفنا وجود لسان الصقالبة عند الجيطة والداقة اللتين اخذ عنهما اليونان اسم اثقوثية ظهر لنا انه يمكن الحكم على الامم الفينية بانها بقية ظاهرة من امة الاثقوثية العظيمة التى كانت ببلاد اوروبا

التخليط الواقع فى كلام بلنياس وملا

ومع كون بلنياس وملا رايا فى جميع العبارات ان اسم السرماطة خلف اسم الاثقوثية فقد ارادا ابقاء الامم التى وجداها فى كلام هردوط فاما بلنياس فقد ذكر الباثلبيدة اى الباسيلية الاثقينية المذكورة فى كلام هردوط والاغاثرثة ارباب الشعور الزرق (صوابه العيون الزرق) والبودينية والجالونية وغيرهم من الامم المذكورة فى عبارة هردوط من غير تعيين مواضعها وجعل بلنياس ايضا على شرق امم الاثقوثية امم السوروماطة او السرماطة فى بلادهم القديمة الاسية ولم يتذكر انه ذكر فى عبارة اخرى انهم يمتدون الى بحر بلطق وذكر ايضا على وجه مبهم خلف السرماطة اسماء الاسدونة تبعا لهردوط واما ملا الذى لم يجعل امم السرماطة ممتدة هذا الامتداد جهة الشرق فقد قرب الاسدونة من بحيرة بالوس ميوتيدة واما الاثقوثية الملكية المسماة باسم باسيلية والاثقوثية الكرجية اى الفلاحة والاثقوثية الرحالة النزالة فجعلها كلها فى مسافة يسيرة من بلاد طوريدة وكان قبل ذلك اسطرابونيس خلع وصف الباسيلية على قبيلة من السرماطة وجميع هذه الاسماء الملتبسة المأخوذة من كلام هردوط مع اختلاطها باسماء اخر معروفة بعده بيسير تدل على ان الرومانيين كانوا لا يعرفون شيأ يقينيا على شمال بلاد السرماطيا وشرقها فكان بطليموس اول مؤلف من منذ عصر هردوط خطط تخطيطات مفهومة فيما يتعلق بجغرافية هذه الاراضى فاذا قربنا من شطوط نهر وستولة وجبال كرباث وجدنا معنى اصح مما سبق فى التخطيطات التى استخرجها بلنياس خصوصا اذا قابلناها بنفس الشذرات الجغرافية التى نثرها فى تخطيطاته الادبية فيما يتعلق بامة الجرمانية

امم الصقالبة والسرماطة والجرمانية

فبلاده الجنوبية المسماة بلونيا عند المتأخرين كانت مساكن امة البسطرنه وهى امة على رأى بلنياس تعتبر رتبة خامسة من امة الجرمانية واما طاقيطس فلم يعرف هل ينبغى عدهم من امة الجرمانية اولا وقد كانوا اولا يسمونهم بوقينية يعنى سكان البلاد المستورة بغابات الصنوبر ومع ان البوقينية كانت مساكنهم ثابتة غير منتقلة فمصاهرة كبارهم واعيانهم مع امة السرمط التى تفنى حياتها فى السير على العربات اورثتهم اخلاقا خشنية وعلى البعد من ذلك شمالا جهة مصب نهر وستولة امة تسمى ونديه عند الرومانيين وونده عند بطليموس وهم ارباب قطع طريق ورثاثة وتوحش يبعدون فى هيامهم للصيال ومع ذلك فقد كان لهم مساكن قارة ثابتة وكانوا يستعملون المجان والتروس

ونديه

وعلى نهر وستولة نحو وسط مجراه كان يعرف طاقيطس ايضا امة عظيمة تسمى اللوجية المسماة عند اسطرابونيس اللوية وعند بطليموس اللوقية واللوجية وقد سكت عنها بلنياس والظاهر ان اسمها صقلبى ومعناه سكان السهول والظاهر ان هذه هى التى كانت تسمى فى الاعصر الوسطى لياشة وانهم سلف اهالى له وثم امة يقال لها الارية كانت تعبد الهين توأمين معروفين فى الميثولوجيا الصقالبية وما ذكره بطليموس من اسماء عدة اماكن فى بلاد اللوجيين والجيطة والداقة يظهر ان اصلها صقلبى فهذه القرينة بانضمامها الى اتصاف هؤلاء الامم باوصاف هى اقرب لاوصاف امم اوروبا من اوصاف امم آسيا حيث انها مثل اوصاف امم لهوجة وصقالبة المجر وجزء من بلاد الروسيا تجعلنا نعتبر كون امم الجيطة والداقة واللوجيه والونديه بل وامم اخر قديمة هم المتعينون لان يكونوا حقيقة اصول الصقالبة الموجودة الان ولا غرابة فى كون طاقيطس شك فى عد هؤلاء الامم من السرماطة او الجرمانية لانهم ليسوا من هؤلاء ولا هؤلاء لكن لما كان الرومانيون لا يعرفونهم الا على بعد لم يقدروا على معرفتهم وتمييزهم كما ينبغى

لوجية

وذهب كاوور الى ان نهر غوطالوس المذكور فى كلام بلنياس هو نهر الاودر لكن بلنياس جعله جهة شرق وستوله فهو نهر ابرجل وجاء له اسمه من غودية الذى يسميه به قدماء بروسيا ثم ان عصر بلنياس حصلت فيه المعارف المتعلقة بالاراضى المجاورة لنهر وستولة من سفر امير رومانى يقال له جليانوس فانه سافر من قرنونطوم فى بلاد بانونيا الى ارض يخرج بها العنبر الاصفر يعنى الكهربا وهذا علة كون المؤلف امكنه معرفة نهر وستولة بل ونهر غوطالوس وان كان قد

غوطالوس ابرجل

جهل

جهل وجود نهر الاودر فهي وسط امم السرمتا والصقالبة كان مقام امتين من جنس غير هاتين الامتين فامة القمتية التي جعل محلها بطليموس في الجنوب الغربي من بلاد لثوانيا وان كان طاقيطس ابعدها يسيرا جهة الشمال يظهر انها هي التي سماها اسطرابونيس سابق زومية فاسمها قريب من اسم السومة الذي تسمى به نفسها امة الفينية اى اهل فنلنده وهذه الامة التي كانت في غاية التوحش والقذارة كانت لاسلاح لها ولاخيل بل ولاعشش ولا اخصاص وكان قوتها حشيش المروج لاغير ولباسها جلود الحيوانات وفراشها الارض ولا يترجون جدوى من غير سهامهم التي لفقد الحديد كانت سنانها العظم فرجالهم ونساؤهم يصطادون معا ويقتسمون ما اصطادوه ولاجل صون صغارهم من الوحوش ومضار الامطار كانوا يستروتهم تحت غصون الاشجار المشتبكة فهي مهاد الصغار ومجمع عظام الكبار وكانوا يقولون ان حظنا اوفر من حظ ارباب الملاة والغنا الذين هم دائما بين الرجا والخوف ويقاسون غاية الكد والتعب في حراثة الاراضي وتشييد المباني

الفينية

زومية اسطرابونيس

ولما كانت هذه الامة تسكن في ذلك الوقت في بلاد له ولم تمتد الى فنلنده الا بقرب القرن السادس من الميلاد كان ليس من المجادلة السائغة ان تغير في كلام بلنياس ايجيا الى كلمة فنجيا ويراد بها الدلالة على فنلند فان ايجيا المذكورة في كلام بلنياس ارض واسعة على شرق نهر وستوله فالظاهر انها كانت مقام امة الوينده مع الاثقوثيين فلا مانع حينئذ من ان يقرا اسطوبيا ويحمل اسم هذه الارض على ارض الامة التي حان وقت ذكرها

ايجيا بلنياس

اسطوبيا

فنقول على الشط الغربي من بحر بلطق كان يعرف طاقيطس بمجرد الاخبار امة الاسطوبية التي كانت اخلاقها كاخلاق الجرمانية ولغتهم تشبه لغة الابرطانقية وكانوا يخصون بعبادتهم ام الالهة وكانوا يحملون لعبادتها صورة الخنزير وهو عين الحيوان المحرر لافريا التي هي زهرة السكندناوة المختلطة غالبا مع افريشا التي هي ام الالهة في ميثولوجية السكندناوة وهذه الامة كانت منهمكة على الفلاحة وكانت ايضا تجمع من البحر المتقدم ومن شطوطه الكهربا وكانت تسميها الغلسوم قال طاقيطس وهذه المادة بقيت زمنا طويلا مهملة مع المواد الاخرى التي يقذفها البحر وزينتنا هي التي اشهرتها واهل البلاد المتأصلون بها لا يعرفون ماذا يصنعون بها بل يجمعونها غشيمة ويحملونها كذلك ويتعجبون من بذل الاثمان فيها

واسم اثويا او اسطويا كان يسمى به في القرن السادس والتاسع من الميلاد امة كانت تسكن غير بعيد من نهر وستولة وتجمع الكهربا والظاهر ان هذا الاسم من قبيل اسماء الاجناس اطلقه السكندناوة والجرمانيا على امم الشاطئ الشرقي من بحر بلطق ولا مانع ايضا من ان امة الاثوبية المتأخرة الموجودة الان في اقليم اثونيا او اسطونيا اقامت مدة في بلاد البروسيا

وبلاد جرمانيا الشرقية التي كان نهر البيس او نهر البه مانعا لها هجوم الرومانيين لم تكن موضحة في كلام طاقيطاس كوضوح الاراضي التي على نهر وستولة وفي العادة يجعلون في بلاد جرمانيا الشرقية امة السويوة المعروفة من منذ غزوات قيصر ولكن هل دل ابدا هذا الاسم على امة مخصوصة قبل القرن الرابع من الميلاد وقيصر رسم السويوة بانها امة تغير كل سنة مساكنها وتجعل فخرها في تغيير ما جاورها من البلاد الى براري متسعة وغالب تعيشها مما يحصل من مواشيها وصيدها وهذا الروماني الذي هو قيصر جرد على امم كان يظن انها من السويوة وبحث عنها في الارض التي يجعلها الجغرافيون محل بلاد الخطية الذين هم قدماء اهالي هسة ثم ان اسطرابونيس الموثوق بما نقله قيصر عن اهل غاليا من الاخبار جعل بلاد سويويا تمتد من نهر الرين الى نهر البه وقال ايضا ان من السويوة من هو على نهر طونه ويسمى باسم السويوة السمنونة وهي امة كانت تسكن الاقاليم المسمى الان ابرندبرغ وفي عصر اسطرابونيس كانت قبيلة رحالة من السويوة تسمى ايضا مرقومانية هجرت بلادها المجاورة لاناليم يانونيا ونوريقوم وسارت تحت قيادة ماراپودوس فعبروا نهر طونه واخذوا من امة البويان الارض المسماة بويوهيوم التي هي الان بوهيمة وهي بلاد چه وبعد هذا الزمن جعل طاقيطس اسم السويوة يطلق على الامم التي كانت تسكن بين نهري البه واودر بل واهل السكندناوة وبطليموس لم يسم باسم السويوة الا امة لنغوبردة وان كان يعرف نهر سويوس الذي يظهر انه هو نهر پينه منصب الى بوغاز استرالسند وفي القرن الرابع ظهر ثانيا دالا على امة تشغل جزأ من الاقليم المسمى الان اقليم صوابه وهل ثم طريقة لتبيين هذه الاختلافات الا اعتبار ان اسم سويوة اسم جنس مشتق من كلمة المانية اى نمساوية وهي سهو يغر يعني هائمين في الفلوات وطاقيطس اعترف بان اسم سويوة اسم جنس وجعل له اصلا غير ما ذكرنا ولكن يظهر ان الاصل الذي اخترناه لازم لتبيين كون هؤلاء القبائل المتباعدة المساكن كيف تعاقبوا على هذا الاسم على حسب كونهم يتعاطون المعيشة الهملية والرحيل والنزول او القرار والثبات بالمنازل

سويوة قيصر

سويوة طاقيطس

سويوة صوابه

وندالية

وهذه المباحثة في استعمال احد الاسماء الاكثر اشتهارا من باقيها في جرمانيا تكفينا مؤونة البحث فيها على وجه التدقيق الفلسفي عن المسائل الباقية من هذا النوع وانما نقول ان الوندلية اوالوندالية كانت على مذهب بلنياس احد الاجناس الخمسة الكبرى من امة جرمانيا والاصح الاصوب انها ليست الامة ذات باس كانت في زمن بلنياس مستولية على الامم الاخرى المختلفة التي بين نهر وستولة ونهر اودر وكانت ساكنة جهة الجبال التي ينبع منها نهر البه والسواحل التي يخالط بها نهر وستولة مياهه الراكدة بامواج بحر بلطق كانت سكانها امة الغوتونة التي ... ها تمتزج الحرية بحكم شخص واحد وابعد من ذلك جنوبا جهة نهري ورتا ونتزه كانت امة البرغندية والظاهر ان اسمهم غوثيق وكانت تحكمهم ملوك عرضة للعزل يلقبون هندينو اوكندينو وهو الاحسن وكان لهم خلفا دينيون ليسوا عرضة للعزل يلقبون سيسطان يعني مشايخ اي طاعنين في السن وكان طاقيطس يمدح زهو بهجة امة السمنونة التي كان لها مائة عمالة بين نهري اودر والبه وكان المشهور عنها انها اعظم قبائل السويوة وكان السمنونة يجمعهم في كل عام موسم التقرب بذبح الادميين في غابة مشرفة حيث لا احد يدخل الامونوق الايدي ومن ذبح قربانا يلزم اخراجه مدحرجا مرغا بالارض واصل شهرة امة اللنغو بردية قلة عددها وكان من حولها من الامم اقوى منها فكانت تسمى في امان انفسها وسلامتها من غائلة هؤلاء الاقوياء المحدقين بها بالحروب التي يحصل بها نجاحها مصادفة واتفاقا لا بالانقياد والدخول تحت الطاعة وهم بمقتضى ما يقصونه في شأن انسابهم قبائل مهاجرة من امم الوينيلة التي كانت كما هو الظاهر بارض ونسيسل في جزيرة بتلند ويؤيد ما قالوه في شان انسابهم دوام التباين بينهم وبين امم الجرمانية واسم الروجيين المشهور في تاريخ المهاجرات العظمى في القرن الخامس من الميلاد يوجد في طاقيطس بهذا الضبط والامة التي سماها طاقيطس وارنية هي التي كانت تسمى في الاعصر الوسطى امة الورنة

برغندية

لنغوبرديه

وقبيلة لانغلي وغيرها من القبائل المنتشرة المسماة الان مقلنبرغ وهلستيان كانوا يعبدون صنمة هرتا وهي صنمة الارض عند السكندناوة وكان هيكلها في جزيرة (والظاهر انها افرن) بقرب بحيرة كانوا يقبرون فيها العبيد التي كانت تتولى ذبح القربان بايديها والظاهر ان جملة من هذه القبائل الصغيرة التي سماها طاقيطس كانت فرقة من امة السكسون التي الاحسن ان يقال فيها معاهدة السكسونة وهي مع ذلك لم يظهر اسمها قبل بطليموس ولكن اولم تمض علينا قرون في تعلم اسماء امم بقة فلاي شيء نطمع في كون الرومانيين كان ينبغي ان تكون بالكتم اسرع من ملكة سواحي المتأخرين من الافرنج في البحث عن همل جرمانيا

وما معنى الاحترام التوهمي وتحسين الظن بالمتأخرين الذي يحملنا على اعتقاد ان مختصرات المتقدمين المختلة المتناقضة محررة موفية

وان كان ينبغي لنا ان نرى ان اخبار المتقدمين شذرات نفيسة فعلينا ان نعتقد انها ناقصة جدا بعيدة عن الصواب فان اسم كذا قرع يتبع بلنياس واسم اخر يبلغ طاقيطس والاسماء التي جمعها بطليموس لم تنتسب دائما الى عصره فالذي يعكر بالخصوص على ارباب التاريخ والجغرافيا انما هو تراكم الاسماء الكلية التي اصلها خفي ومعناها مبهم واطلاقها على معنى صحيح مشكوك فيه وفي الغالب يكاد ان يكون مستحيلا ففي سلك هذا القبيل ينبغي ان تنظم اسم امتي القنبرة والتيتون فظهور جنود مجندة ارباب شجاعة باسم هاتين القبيلتين مرعبة لمدينة رومة يشبه ظهور نجمة ذات ذنب كل احد يسال من اين اتت والى اين تذهب فالفلكي ضل في حساباته الرصدية ولم يعرف في شانها الزيد من العامة المرجوفين الذين يعتقدون ان ذنبها المتقدم جرمها السائر الهائم قضيب ملوث بالدم في يد القدرة الالهية تنتقم به ممن عصى

الطوطون هم جرمانيون

قال بلنياس ان الطون مجاوروا الغوثة انتهى والظاهر ان هذا اصح ما قيل عند الاقدمين في شأن هذه الامة وحيث ان بطليموس جعلها قبيلة صغيرة بين نهري البه واودر فلا يمكن ان يشك في ان هذا الاسم كان غير عام لجميع الامم الجرمانية الذين يزعمون انهم من سلالة الالهم يقال له طوطر على ان اسمهم في لسانهم الذي وقع فيه يسير تغيير طوجه وهذا الاسم وصف ماخوذ من اسم طوط الذي جمعه القديم طوطيون وهذا الاسم هو عين ما كان يسمى في الاعصر الوسطى ثيوطسق

القنبرة ليسوا هم القلطيه

وكذلك اسم القنبرة عرضة لكثير من الشكوك فالرومانيون الذين كانوا يعرفون الامم القلطية في جبال البه الماراة وامة القنبرة متزحلقين على مجانهم العريضة من اعلى الجبال الكثيرة الجليد ببلاد تيرول اكتفوا بذلك في اطلاق اسم قلطة او غولي عليهم اطلاقا لا معنى له فبعض المتأخرين علق بهذا الاشتباه الكثير الانتشار ليبرهن على ان القنبرة هي القلطية وان اسمهم مأخوذ من تهري اسم رأس بل حكم بعض المؤلفين بان القنبرة هي القلطه الشمالية الساكنة باقليم البلجيك

وابرطانيه الكبرى المسماة فى اللغة القلطية قرايغ اوقرية لكن سير القمبرة التى بعدان حاربت امة البويه وامة الاسقر ديسيقية وغيرهم من الامم القلطية الى اقليمى توريقوم وپانونيا دخلوا ايطاليا من الاقليم المسمى الان تيرول يجعل هذا الرأى بعيدا عن قبول العقل

فكيف نفسر على هذا المذهب العبارات التى قال فيها اسطرابونيس ان التنيرة حاربوا الغلية البلجية فان القنبرة هم هؤلاء الابلجية الذين يقال لهم ولشمو يسمون ايضا قرية فيترتب عليه ان القمبرة حاربوا انفسهم ولكن علمنا ان نوافق على انه كان فى جنود القنبر والتيتونية قبائل قلطية مثل قبيلتى الطوجينة والطيغورينية اللتين يقدر انهم سكنوا فى اقليمى زوغ زورنج فى بلاد سويسا ويمكن ان يعد من هذه القبائل ايضا قبيلة الانبرونة التى بحث عن وطنها من انبرون فى اقليم دفينة الى جزيرة امروم فى بلاد ثيلنده

اصل القمبرة من ثيلند

وهناك مذهب آخر مخالف لما تقدم ثابت عند الرومانيين فى عصر بلنياس وطاقيطش وعليه مشى بطليموس وهو ان القمبرة كانوا موجودين فى ذلك العصر باسمهم القديم فى الطرف الشمالى من ثيلند لان هذه الجزيرة التى هى كالحاشية لبلاد جرمانيا كانت تسمى شرزونزة قمبرية فلما فاض البحر على وطنهم الجأ بعضهم الى البحث عن وطن آخر جديد وهذا الطوفان الذى فيه القمبرة على ما قاله بعضهم ساروا مشهورين السلاح بايديهم لحاربوا البحر الغضبان الهايج يظهر انه منصوص عليه فى كتب المؤلفين فى عصر اسكندر واسم القمبرية فى اللغة الجرمانية التى كانت لغة هؤلاء الامة معناه محارب كلفظة قينبر فى لغة الدانيمرقة وكانوا يزكون هذه التسمية ويحققون الانصاف بعدولهم ابشدة الشجاعة فكانوا يربطون انفسهم بسلاسل من حديد لقطع امكان الهروب بل ونساؤهم يخترن قتل انفسهن واولادهن على استرقاقهن ودخولهن تحت يد المتغلب عليهن وكان الهم ثور من نحاس يتخذونه صنمهم الاصلى وقد وجد ثور من هذا الجنس فى بلاد فيونيا وقد بقى من هذه الامة شرذمة قليلة حافظة لفخار اسلافها وقد اعطوا الاغسطوس قدرا من القدور الموقوفة على عبادة اراقة الدماء لالهتهم والمذكورة غالبا فى كتاب تواريخ سلندة المسماة كتب الساغا

القمبره هم القمريون

وان بلغ هذا الرأى الاخير المتعلق بالقمبرة ما بلغ من القبول فلا يمكننا ان نقول بانه لا يرد ولا ينقض فان بعض اهل الجغرافيا ارباب سعة الاطلاع ذهب الى ان القمبره هم القمريون المذكورون فى كتب اليونان الذين على ما قاله بوسيدينوس وسعوا سيرهم للحرابات من شطوط المحيط الشمالى الى بلاد طوريدة فهم على كلامه قبائل قلطية مجتمعة جاؤا من شمال اوروبا الشرقى واتهم الرومانيين بانهم اخطأوا فى اعتقادهم ان القمبرة فى شمال بلاد جرمانيا

القمريون عند اوميروس

وهذا المذهب الذى جدد ما قيل فى زمن اليونانيين شك فيه بلوطرخس واسطرابونيس فيما سلف وانما نظن ان القمريين لم ينتظموا فى سلك الموجودات راسا وانما هذا الاسم اخذ من قصيدة اوميروس واطلق فى اول الامر على امة خرافية من الغرب ثم طاف الدنيا كاسم الهيپربريانية ومن اراد ان يتبع آثار سير الارغونوطية الخفية قال ان القمريين فى طرف الشمال فاطلق اسمهم على قبيلة رحالة نزالة على شطوط بحر ازق اراقت غاراتهم الدماء فى بلاد اناطلى حتى ان البوغاز المسمى الان بوغاز كفى بقى له الى الان الاسم الذى هو ميثولوجى ولكن الاسم الصحيح لامة القمرية

فى بلاد القرم

الادغانيه هو اطريره وبعض المؤلفين ممن مشى على ان القمريين فى السمت الغربى كما هو مذكور فى قصيدة اوميروس المسماة ايدسه ظن انه وجد فى الجهات البركانيه باقليم كمپانيا فى ايطاليا المحل الاليق بجميع الايلوزة والطوطرة يعنى الجنة والنار ولما تمحلوا فى جعل موضع قصر قرقة المسحور على رأس قرقيوم تمحلوا ايضا فى وجود قبيلة تسكن المخادع فلزم الامر الى تفسيرهم بالقمريين لان القمريين على مرحلة بحرا من قصر قرقة نعم اولوسة على مقتضى ما فى الميثولوجية لم يذهب الا بواسطة ريح ابتدعته له هذه الساحرة قرقة وارباب العقول لا يمكنهم ان يظنوا ابدا تقدير هذا السفر الغريب بالاستادات ومن غير نظر الى هذه القرينة مشى كثير من الجغرافيين على اثبات هذا التقدير الذى هو مذهب ايفورس والشاعران اللذان هما الواقوفرون وسليوس اعتمدوا فرصته ليزينوا به بعض خرافات على سواحل ايطاليا والظاهر ان الشاعر درجيلس تبع ايضا هذا المذهب لكن قوقرون واويدس لم يتبعاه فما نتيجة هذه التكولة التى لاثبات لها وليس ان غاية ما يغلب على الظن ان الافدمين بحثوا بلا طائل عن امة لم يكن لها ابدا وجود الا فى حكايات خفية زينت قصيدة اوميروس

فى ايطاليا

التفاصيل فى بلاد السكندناوه

فاذا ثبت ان الظلمات القمرية حجبت انوار تاريخ امم الشمال ولو المشهورين فكيف يرجى تبيين التفاصيل الجغرافية التى ابقاها لنا القدماء فيما يتعلق بالبلاد السكندناوية وما جاورها من الجزائر وانما الاصل الذى يوجد عند بلنياس وبلاوطاقيطس وبطليموس هو اعتبار هذه الاراضى كانها مجمع جزائر كبيرة كالحاشية لبلاد جرمانيا الشرقية

المسماة عند طاقيطس اسوبويا فلزم على ذلك انتهاء معارف الاقدمين جهة البحرات الكبيرة التي ببلاد اسوج ونحو مدخل الجون البثنيقي فثم اشياء تدعو الى غلطهم وثم ايضا تنتهي سكندناوية بطليموس فحينئذ يسوغ لنا ان نقابل عبارات بلنياس وطاقيطس وبطليموس ونتصيد من مجموعها عبارة واحدة لان بين بلنياس وبطليموس ازيد من قرن فالظاهر ظهورا كليا ان بطليموس في القطعة من كتابه التي تكلم فيها على هذه الاراضي لم يكتسب معارفه الا بدلالة كتب عصر بلنياس وطاقيطس

البحيجزيرة القمبرية

والبحيجزيرة القمبرية المعنون عنها في كلام بطليموس هي بحيث جزيرة ثيلند وبلنياس كان يعرفها باسم رأس القمبرة ولكن اضاف الى ذلك اسمها عند اهلها وهو قرطريس وجزائر الساحل الغربي من ثيلند كانت كما هو الظاهر احدى كراسي تجارة الكهربا وبالجملة فالرومانيون يسمون احدى هذه الجزائر اغاساريا يعني جزيرة الكهربا وبطليموس الذي كان يسمي هذه الجزائر ايضا انسولة سكسونوم جعل في شمال البحيجزيرة ثلاث جزائر تسمى الوقية وهي على ما اعتمده بعضهم اطراف ثيلند التي يحيط الماء باغلبها وقد كانت سابقا يحتاط بها الماء من سائر جهاتها وزعم انه كان يوجد بهذه البحيجزيرة غير امة القمبرة امة تسمى الهارودة وظن ايضا ان مقامها هو ما يسمى الان اقليم هار الذي اهله يسمون ايضا هربوطة وكذلك امة السلنغوية وكان محلها المسمى الان سالنغ وكان بهذه البحيجزيرة ايضا امة الانغلية جاءت اليها من بلاد جرمانيا

جون قودانوس

والمياه التي تتصل بالجزائر الدانيرقية تجعل هذا البحر مشابها النهر منقسم الى عدة فروع وهذا البحر سماه ملا وبلنياس جون قودانوس ولا يعلم اين المحل الذي ينبغي ان يبحث فيه عن جزيرة قودانونيا المذكورة في كلام ملا بل يشك في ان جون قولينوس في كلام بلنياس المحتوي على جزيرة لاطريس ينبغي ان يكون في بلاد السكندناوه ومثل هذا الشك يقال في جون لانيوس المذكور ايضا في كلام بلنياس فلا شك ان حكايات بلنياس مبهمة بحيث يمكن ان يفهم منها عدة معان واظهر الاراء ان ذلك الجون يظهر فيه مصب نهر بينيه فعليه تكون جزيرة سلندة الدانيرقية التي بها المدينة المسماة لترا كانت اقدم كرسي ملوك الديانات المعظمين عند جميع القبائل الدانيرقية وفي اسمي قودانوس وقودانونيا تجد اسمي الغوثة والدانيرقية او الغوث الدانيرقية يعني غوثة السهل وكثير من الشراح فسروا جميع العبارات التي فيها قودانونيا بحيجزيرة ثيلند بسبب كون طوائف الطنطون على كلام ملا يقيمون بها

جبل سوو

وجبل سوو الذي على كلام بلنياس يدل على مدخل جون قودان بمصاقبة رأس قبرة يظهر لنا من غير شك انه جبل سوو بقرب غوثنبرغ الذي هو من هذه الناحية يصنع سلسلة جبال سكندناوه والذي احوج الى البحث عن هذه الجبال في المانيا كون بلنياس ادخل برأيه الذي انفرد به امم السكندناوه في رتبة الجرمانيين التي سماها انجوونه

سكندناوة

ثم ان بلنياس هو اول من ذكر السكندناوه في صورة جزيرة غير معروفة الاتساع وجعل فيها امم الهلوبونه الذين لهم خمسمائة اقليم صغير وكان يعتبر ايضا السكندناوه قسما من اقسام الدنيا وعبارته في شأنها انها النصف الشمالي من الدنيا ويعنون عنها بهذا ايضا مؤرخوا الاسلنديين وفي انتقال بلنياس من السواحل الانكليزية عين جزائر سكنديا

نيريجون

ودمنوس وبرجي ونيريجون اونيريقون قال وهذه الاخيرة جزيرة كبيرة واهلها يسيرون بحرا الى جزيرة ثوله وكونه حمل برجي على مدينة برجهن الموسسة سنة الف من الميلاد لا يقدح في كون اسم برجي ايضا جرمانيا او غوثيا ولا غبار على كلام من حمل جزيرة نيريجون الكبيرة اونيريجوس على نرويجة المسماة نوريجه وينبغي ان نذكر ايضا ان بلنياس ابعد ثوله جهة الشمال الى القطب والظاهر ان دمنوس هي الدانيرقة التي كان يكتب اسمها في الزمن القديم داون مارق

دمنوس

اسكانيا

او داون ماره واسم سكنديا تكرر في كتاب بطليموس وحمل سكند على ما كان يسمى عند الاسلنديين سكانيه وعند المتأخرين اسكانيا ووفق من حمل سكندناوه على ذلك فحينئذ كان عند بلنياس نقلان متعلقان بالشمال احدهما عن امم الجرمانية او من تجار الكهربا والاخر عن الملاحين الذين يذهبون من بلاد نرويجه الى اقوسيا وهذا النقل الثاني يشتمل على عدة اسماء محرفة تحريفا اقل من تحريف النقل الاول فاذا نظرنا الى مجموع هذين النقلين كما ينبغي استنتجنا ان الاخبار المبهمة المنقولة عن اهل عصر بلنياس اقل ما تبقى مائة سنة كاخبار بطليموس

اسوبونه

وطاقيطس الذي لم يكن غرضه رسم تخطيطات جغرافية ذكر اسم احدى الامم البعيدة من السكندناوه حيث قال امم الاسوبونه تسكن عدة اقاليم صغيرة والبحر المحيط واقاليها من بغتة الغارات وفجاتها وهذه الامم صواحبات القوة برا وبحرا كان للاموال عندها مقدار جسيم وكانت تعتني بتحصيلها غاية الاعتناء وكان لملوكهم قوة اطلاق التصرف فكانوا كما في كتب الساغة الاسلنديه مثل الملوك الذين خلفوا اودين بلا واسطة في المملكة السياسية والديانية وكانت

اسلحة

اسلحة جميع هؤلاء الامم فى حراسة رقيق من ارقاء الملك بل كانت قبيلة من قبائل الاسويونه تسمى سيطونه تحت طاعة اميرات اى نساء من العيلة الملكية

واسم الاسويونه يعنى الاسوجيين الذى بقى على لفظه عند سواحل الاقصار الوسطى لم يبق محل للشك فيما يتعلق بمقام الاسويونه عند طاقيطاس واراد بعضهم تفسير هذا الاسم بالهلويونه فى كلام بلنياس والذى يظهر لنا ان الهلويونه اسم عام وليس اسما لامة مخصوصة

غوته وغوث

وذكر بطليموس ست قبائل من السكنديا او السكندناوه فمنهم الغوته وهم المشهورون باسم غوث واسمهم الذى يرسم مدة اوجه يظهر انه يعم جميع الشمال ولكن بطليموس خصصه حيث اطلقه على غوث اسوج ومنهم الدوقيونه قيونه وهم بجوار الغوته والظاهر انهم الدانيمرقيون الذين يسكنون اصالة امكانيا ويسمون فى بعض اللغات السكندناويه القديمة دونسقير او دونسقيون وبطليموس يبعد الى الجهة الشرقية اسكنديا وما جاورها من الجزائر زيادة عما تستحقه وبنهيها جهة الشمال بقرب وسط وسطرغونيا الاجل ابقائه محل الارض العظيمة التى ذكرها وسماها نولة وهى التى تسمى الان نرويجه وكان يسميها بلنياس نريجوس وقد كان عند بطليموس ازيد من خبر سفرى فيما يتعلق بيثلنده وسكانيا

الدوقيون او الدانمرقيون

لكن الاخبار التى ذكرها طاقيطاس فى شأن الاسويونه بقيت مجهولة عند بطليموس وكذلك اسم نرجيون عند بلنياس فحينئذ الذى يغلب على ظننا ان تأليف بطليموس فى هذا الشان كانت له مادة اخرى غير كتب هذين الجغرافيين

واخبار الرومانيين فيما يتعلق باسم اسكندناوة تتطابق على مقصدهم مع الاخبار التى نقلها اهل اسلنده عن اهالى هذه البلاد فقد اتفق كل من اخبار الرومانيين والاسلنديين على ان تلك الاقاليم الجزائرية اكثر اهلا من جرمانيا واثبت حكما وابرع صناعة منها

جرمانيا الغربية

وقد بقى علينا البحث فى اخبار القدماء المتعلقة بجرمانيا الغربية فقد غاير كلام بلنياس كلام طاقيطاس وخالفهما معا بطليموس الذى يظهر انه يخالط الاخبار القديمة باستكشافات عصر هدريان ومقصود كتابنا من الاختصار يأبى ان نطيل البحث فى تفصيل اسباب الاختلاف وغاية ما نقول على سبيل الاجمال ان سبب ذلك شيآن الاول ان اسماء هؤلاء الامم وحدودها واراضيها كانت تتغير الثانى ان الرومانيين كانوا يلتقطون الاخبار مع بعض اعتناء ويقيدونه مع يسير من التدقيق والتحرير وكانت هذه الاخبار فى حد ذاتها غير محققة بسبب كون مأخذها مجرد مخالطتهم لهؤلاء الامم الوحشيين اما بواسطة الغارات او بواسطة التجارة

خوقيه

وعلى شطوط البحر المحيط بين نهرى البه وامسيا المسمى الان نهر امس كانت تسكن امة الخوقية وقد شاهد بلنياس ارضهم فوصفهم بانهم اناس ارباب سوء حظ وحال وانهم مضطرون الى سكنى التلول فى وسط شاطىء بحر يفيض عليه الماء وقت ارتفاعه بالمد فتشبه عششهم حينئذ السفن المغمورة بالماء فاذا انحسر الماء عنهم بالجزر اشبهت السفن التى انكسرت بصادمة الشعوب وليس لهم انعام ولا البان بل ولا اشجار وانما غذاؤهم الاسماك التى يصطادونها بالشبكات المتخذة من القصب الفارسى المسمى بالبوص ويطبخونها بنار المواد العطنة هذا ما قاله بلنياس واما طاقيطاس فقد وصفهم بانهم من اقوى امم الجرمانيا واشهرها وبان قبائلهم الكثيرة العدد عمرت الاراضى التى على نهر وزر الى بلاد الشطس او الخطس المسماة الان بلاد هس وبيان ذلك انهم لما ساعدهم الرومانيون بعدما كان بينهم من المحبة اغاروا على سواحل الغالية ولكن كان من اصول الخوقية الاستعانة على حفظ شوكتهم بعدلهم فكانوا لا يبتدون الحرب وانما يدافعون عن انفسهم غاية المدافعة من تعرض لهم وفى وقت الصلح لا يفقدون شنان بطشهم وشدة صولتهم وهذا التناقض يظهر انه يزول بنفسه اذا تذكرنا ان الخوقية فى نحو القرن الرابع من الميلاد كان يظهر اختلاطهم مع الامم المتعاهدة التى تسمى سكسون واخترنا ان هذه المعاهدة حصلت من زمن طاقيطاس واشتهرت فى زمنه باسم خوقية اكثر من اشتهارها باسم سكسون فحينئذ يحمل كلام بلنياس على نفس امة الخوقية وكلام طاقيطاس على الامم المتعاهدة

الخوقية هم السكسون

امة افريسية

وامة الافريسية التى بقى اسمها على ممر جميع التقلبات تمتد من نهر امس الى نهر الرين ونهر امس المذكور ابعد شمالا ويسمى هليوم وهو الذى يسمى الان باسم مروه او موزه ويفصل هولنده من زلنده والمصب الثانى هو مصب الفرع الذى يمر امام مدينتى اوترخت وليده وهذا الفرع قد يبس معظمه والمصب الثالث المسمى نهراه طيام الذى هو الان نهر وايه وكان مدخلا لبحيرات عظيمة كبرت واجتمعت وحدث منها بحيرة زويدرزه وجعل بطليموس امتداد مصاب نهر رين الثلاثة المتقدمة الى الشطوط الجنوبية من بحيرة زويدرزه وهذه الحالة يمكن ان تضعف ما يعتقد من كون هذه

مصب نهر الرين

الاقاليم حصل بها تغيرات وسنتكلم على ذلك فى غير هذا المحل ثم ان الافريسون قد انتصروا على جنود طيبريوس عليهم قربولون فى زمن اقلودس ولكن هذا الملك الابله امر صارى عسكر الذى عليهم ان يترك بلادهم وهذا كان سببا فى تناسيهم مدة قرنين

بتاوة

ووراء الافريسون كانت تسكن امة البتاوة بين فروع نهر الرين وهذه الامة كانت قبيلة من مهاجرى الخطه او الشطه وكان الرومانيون يعاملونها معاملة المتعاهدين وكان المتولون من طرف الرومانيين لخراج الاراضى وجباية الاموال الميرية لا يضرون بهم ولا يصنعون معهم ما يوجب اذلالهم بل كان الرومانيون يدخرونهم من غاية الاعتناء بهم والاهتمام كالسيوف والنصال المحفوظة للحروب والقتال

تسمية اسطيوونة من هذا العهد باسم افرنك

وامم الابرقطيرة والخماوية والسيغنبرة والمرسية والخرسقية والخطية وغيرهم من الامم الاقل اهمية من هؤلاء الطوائف كانوا يسكنون ارضا من جبل هرتز جهة نهر الرين ومن وسط الاقليم المسمى قديما دائرة وستفاليا الى شطوط نهر سالة باقليم افرنقونيا والظاهر ان هؤلاء الامم جنس مخصوص يسمى اسطيوونه كانوا غالبا فى حروب مع الامم الابعد منهم شمالا الذين يسمون بجنس الانجيوونه فتى رصدنا الى الان اختلافا حسيا ومعنويا بين الامم التى تسكن فى اقطار الانجيوونه والاسطيوونه وشاهدنا الخاصية التى توجد الى الان بين لغات الافرنك والسكسون وعلمنا انه فى القرن السادس من الميلاد كانت اهالى معاهدة الافرنك واهالى معاهدة السكسون تسكن تقريبا فى المحل الذى هو مسكن امتى الانجيوونه والاسطيوونه ثبت عندنا ان هذين الفرعين العظيمين المسميين اولادتوسكونه لم يحصل لهما الا تغير اسميهما باسمين آخرين وهذا التقدير كان ينتظم فى سلك الحقائق التاريخية لو لم يضم الرومانيون الى الخفاء الضرورى اللازم لحكاية اولية تتعلق بالامم الوحشية اهمالهم الاستنكافى الذى كان سببا فى حرمان المتأخرين من مواد الجغرافيا القديمة المتعلقة ببلاد جرمانيا

ويلزمنا ان نعترف بان امم اسطيوونه الذين كانوا يشبهون شبها كليا للافرنك القدماء كان الرومانيون يشاهدون منهم مختلط الفتن الداخلية الدائمة التى كاد تتبع تاريخ وقوعها ان يكون مستحيلا ثم ان اسم السيقمبرة والسيغنبرة قد كان له شأن وبهاء فى التواريخ بل وعند الشعراء فكانت هذه الامة تذكر بجانب امة البرتة وغيرها من الامم العظيمة فهذه الامة التى فاقت شجاعتها على عددها وكانت تسكن باقليمى اكليوه وبرغ ولعل اسمها كان منسوبا الى نهر سيبيغ انتقل اكثرها الى بلاد الغليه فى زمن الملك طيبيره واما امة الخرسقية التى اهلكت جيوش الرومانيين الربانيين بالحروب فقد تغير حالها بعد موت كبيرها هرمان المسمى ايضا ارمنيوس عند الرومانيين الى ان صاروا فى حالة استرخاء وجبن حتى تيسر لامة اللنغوبردة ان يهجموا على بلادهم من اعلى نهر وزرا الى نهر رين فكيف يمكن حينئذ ان نعين على وجه التحقيق مقام امة الانغريوار بين اوالانجريوار بين الذين عاد اسمهم بعد تناسيه وسموا انغريا او انجريا وهى الان تسمى دوقة انجرين وكيف نعرف ايضا محل امة الفوسية التى بحث عنها تارة فى جزيرة هلغولند التى تسمى ايضا فوستسلند وتارة وهو الاظهر على شطوط نهر فوسه بقرب ابرنسويق وكذلك قبائل الاوسيبية والنقطيره وغيرهما من القبائل الذين هم تارة متعاهدون مع السوغنبرة وتارة مع الخرسقية وتارة تكون رعايا مستعبدة للرومانيين او رعية للنغوبردة ومن ذا الذى يخبرنا باهل المرسية المجهولة لقيصر التى جعلها طاقيطس فى الارض القديمة المسكونة للسوغنبرة قبيلة قديمة او فرقة متشعبة من الخرسقة كما يدل على ذلك كما هو الظاهر من العقاب الرومانى عندهم اوليس ان كثيرا من الاخبار الكاذبة المتداولة على الالسن من غير اصل التى كانت تلقى للرومانيين لمجرد موافقة كبرهم وتسليتهم زلقت فى اغلب الكتب اما ترى طاقيطس قد فرح فرح الجبر والقسوة لما بلغه خبر اهلاك امم الابرقطيره بالكلية حتى لم يبق لها اثر مع ان هذه الامم التى كانت تسكن البلاد المسماة الان منستر واسوابروق كانت موجودة فى زمن الملك طراجان وكانت موجودة ايضا فى الامم المتعاهدة المسمى مجموعها بالافرنجيه فلم تنقرض بالكلية الا فى القرن العاشر من الميلاد

السيقمبرة

امة الخرسقية

المرسية

برقطيره

والاقاليم التى ليست ماوى الفنون لا يظهر للفتوحات فيها آثار فالفتوحات تجد فى البحث عن آثارها بلا طائل فاين الغنائم التى شيدها ادروسوس على شطوط نهر البه لبقاء آثار افتخاره ومن يجد على التحرير مكان غابة توتوبرغ التى وقعت فيها الايات واروس الرومانى تحت سيف انتقام ارمينيوس او هرمان الخرسقى

غابة توتوبرغ

واما الخطية فقد مكثوا اهدأ واقرمن غيرهم من امم الاسطيوونة فكانوا يسكنون ولاية هسة واراضى فلدوهانام مع قطعة من اقليم افرنقونيا وغابة بقنيس التى كانت تحد بلادهم جهة الشمال الشرقى هى الان جزء من الغابة المسماة الان تورنغ وقد بقيت الى الاعصر الوسطى تسمى بوقونيا وامة الخطية كان يقل ظهورها بعد القرن الاول من الميلاد وانما ظهرت آخر مرة وعاهدت الافرنك سنة ٣٩٢ من الميلاد واما الامة المسماة الهاسية فى القرن السابع والهسة فى الازمنة

الخطية

الحديدة فهي ادة واحدة وانما حرف اسمها الاقدمون وعلى شطوط نهر ساله باقليم افرنقونيا وتلك الشطوط حدود بلاد الخطية جهة الجنوب الشرقى كانت تسكن قبيلة شهيرة تسمى المرونجية وكانت مجهولة لمتأخرى الجغرافيين والظاهر انهم الذين يقال لهم السالبون وهم الذين حين كانوا تحت رياسة امر آمر وونجيه صاروا رؤساء المعاهدة الافرنكية وقد اسسوا سلطنة عظيمة يملأ الان تجارها سائر بلاد الدنيا وهؤلاء المروونجية او المرونجية هل جاؤا من بلاد ابعد من ذلك وهل مورنجانيا التى هى بلاد بحرية مجاورة لنهر البه هى وطنهم اولا وهل هم باقية من امم القمبرة اولا خلاف لا يمكن ان تنتهى فيه بشئ

المرونجية

جرمان رومان

اغرى دقاطه

وجهة ملتقى نهر رين ونهر مين جملة من الغلية سكنوا اراضى مبهمة سميت باسم اغرى دقاطة لان اهلها كانوا يدفعون الاعشر اثمارهم وهذه الاراضى كانت مجاورة لبلاد الخطية على كلام طاقيطس وقد اخطأ دنو يل فى جعلها على شطوط نهر طونه وقد كانت مسورة بسور بقيت آثاره الى الان وتسمى بهاغرابن والظاهر ان هذا السور كان واصلا الى جهات وسبادن وافر نكفرت وشافن برغ والمياه المعدنية الحمامية التى كانت تنسب الى وسبادن كانت معروفة عند الرومانيين باسم اكواطياقه وهذا الاسم يذكرنا باسم المطياقه وهى امة صغيرة خراجية للرومانيين ولاشك ان الرومانيين فتحوا ارضا اوسع من هذه فى بلاد جرمانيا فان السور الذى بقرب اهرنجن فى ولاية هوهنوهة والسور الذى يقال له سور الشيطان الذى يمتد من دنلكسبهل جهة انغولستاد يدل على ان جميع اقليم صوابه تغلب عليه الرومانيون ومدينة بادبها الوف من الاحجار الرومانية ولكن سكنى الرومانيين هذه الاراضى لم يكن قبل مملكة القيصر سورة لان طاقيطس لم يتكلم على بلاد الاغرى دقاطة الاعلى وجه كونها شبيهة بركن صغير متقدم واعمال الملك تراجان وهدريان يظهران انها منتهية الى حدود ميتسه وبعد موت اورنيال تعدى الرومانيون على هذه الحدود التى كانت حدود السلطنة والقيصر بروبوس اعادها ولكنها لم تمكث كذلك الامدة قليلة

اكواطياقه

اسوار الرومانيين

وهذا الجزء من بلاد المانيا المسكون بقبائل صغيرة مختلفة ذكر اسماءهم بطليموس صار فى مملكة قرقلا القاعدة الاسلية لامة الالمانية التى بعضها لكونه انهمك على العيشة البدوية تسمى باسم سويو يعنى رحالة نزالة وكان فى ذلك الجزء الجنوبى من اقليم صوابه صحراء عظيمة سماه بطليموس صحراء الهلو بطيين وهى بجوار الغابة السوداء المسماة سلوى قيانا والجبال التى فى وسط اقليم صوابة كانت تسمى عند بطليموس الذى هو جغرافى اسكندريه باسم البه وعند مؤلف من مؤلفى الرومانيين باسم الباء وتسمى الان الب وهذا يدل على صحة كلام بطليموس وقد سمى ايضا هذا الجغرافى جبال برغستراده وطراويا باسم ابنوبا والظاهر ان كلا من بلنياس وطاقيطس اخطأ فى تسميتهما بهذا الاسم جبال صوابه

الالمانية

جنوب جرمانيا الشرقى

والاراضى الداخلة والشرقية من بلاد جرمانيا لم تمر بها جنود الرومانيين فلهذا بقيت غالبا مجهولة الحال للجغرافيين القدماء وقد استفدنا من طاقيطس ان الهرمندورة امة عظيمة من وسط جرمانيا فكان غيرها لا يمكنه التجارة الاعلى حدود بلاد الرومانيين بخلاف هذه الامة فانها كانت مأذونة فى دخول مدينتى الونداقية والرهطيه فكان يمكنها من غير حراس ان تسافر فى ارض الرومانيين بخلاف غيرها من امم جرمانيا وقد كان يرخص للهرمندوره الدخول فى السرايات والقصور والمتنزهات حيث لا غيرة للرومانيين منهم بخلاف غيرهم فانهم لا يطلعونه الاعلى الالايات المعلمة والمعسكرات دون غيرها واما حدود بلاد هذه الامة فلا يمكن تحريرها على ما ينبغى فان مرجع الجغرافية فيها الى الحدس والتخمين فالظاهر ان نهر ساله فى افرنقونيا يفصلها من بلاد الخطة والملاحات التى اشتق اسم هذا منها كانت سببا فى النزاع بين امة الهرمندورة وامة الخطة وللحرب الذى انتهى بانقراض غالب الخطة وقد ظن بعض القدماء ان نهر البه يخرج من بلاد الهرمندورة وهذا خطأ نشأ من كونه جعل نهر البه هو نهر اغرا والاجرامع ان نهر اجرا انما يصب فى نهر البه فقط

الهرمندورة

وفى شمال الهرمندورة جزء من نورنقه اوبورنجه ومن الاقليم المسمى الان اقليم سكس كان مسكونا بامة بقيت مجهولة لطاقيطس وكان بطليموس يسميها طوريخهيمة وعجز هذه الكلمة وهو هيمة كلمة يونانية معناها ارض وهذه الكلمة تقرب كل القرب من الثورنجيين الذين لا يمكن ان يعين انهم اصل اظهر من كونهم الساكنين فى بلاد الطوريخهيمه

طوريخهيمة

وبلاد النارسقية كانت تحد بلاد الهرمندورة جهة الجنوب الشرقى وكانت جزأ من بلاطينات العليا وقد جمع هذه الامة طاقيطس مع امتى المرقومان والقوادة وهذه الامم كانت تسكن بلاد بوهيمة وموراويا واستراليا الشمالية وهؤلاء الامم كلفت بتقدم الجرمانيا ورأسها من هذه الجهة ثم بعد زمن طاقيطس تعلم الرومانيون اسماء هذه الامم عند اهلها

بلاد النارسقية المرقومانية

وقبائلها التي كانت تتركب منها ولهذا ميز بطليموس عدة امم باسمائها مثل امة القمبه التي كانت تسكن على نهر يقال له نهر القمبه في بلاد استريا وامة البابية التي ذكر بطليموس انها امة عظيمة والظاهر لنا انها امة المرقومان المتقدمة التي تغلبت على بيوهيموم اي بوهيمه

البابية

بيوهيموم

وكلام جغرافي اليونان يدل على ان قيصر ادخل جميع غابات جرمانيا الوسطانية وجبالها تحت اسم الغابة الهرقونية وقد اشتهر هذا عند جغرافيي الرومانيين وتداول فيما بينهم فتجد ان كلا من بلنياس وطاقيطس كان لا يعرف اصح من ذلك واما بطليموس فقد ذكر زيادة عن جبل ابنوبا الذي ببلاد وطراويا جبل هرتز لكن سماه جبل ميليبوس وذكر غابة غبريطا وجبال سديطه في غرب بهيمة فهو ملزم حينئذ بان يجعل الغابة الهرقونية في شمال مورافية وجنوب بلاد المجار ولم يعرف بطليموس ولا غيره من الرومانيين قبل ديون قسيوس جبال جيان يعني جبال الاعوان التي بين بوهيمة وسيلزيا التي سماها ديون الجبال الونداليقية وهذا المؤرخ هو اول من اظهر منابع نهر الالبه الحقيقية

الغابات الهرقونية

وكان لم يظهر ببلاد الجرمانيا في الغالب الا غابات مظلمة واراض سبخة محزنة ولكن مراعيها عظيمة تكفي كثيرا جدا من مواشي البقر وغاباتها كانت معمورة بانواع من البقر الوحشي والخيول الوحشية والاوز الذي كان بلنياس يعرف اسمه باللغة الالمانية وقد بقيت المعادن النفيسة مدفونة الى حين كون الرومانيين حملهم الطمع على ان شرعوا في استخراج معادن الذهب الموجودة باقليم وطراويا والحديد الذي يصلح لان يكون من الات الحروب كان يلمع وحده في عشش الجرمانيين ولم يكن عندهم شئ من الكروم ولا الاشجار المثمرة غاية الامر انه كان لهم عدة اشجار كرز على شطوط نهر الرين ولكن كانوا يحصدون الشعير والهرطمان المسمى ايضا الخرطال والشوفان وكان بارضهم كثير من الخضراوات خصوصا الفجل الجسيم واللفت الشهير الذي وصل صيته الى مدينة رومة وكان يخرج عندهم من الكتان مقدار يكفي ملابسهم المعتادة

طبيعة الاراضي ومزارعها

وكانت اخلاق الجرمانيين وعوائدهم تختلف باختلاف الامم فقد ظهر لطاقيطس بنفسه هذا الاختلاف فكان يعرف ان امة الخطية وحدها في وسط الرومانيين الغربيين كانت تحسن فن الحرب وتمشي بالترتيب في حال تقدم الحروب بل كانت تعرف ايضا حركات عسكرية وقد ارانا ايضا طاقيطس دولة ملوكية بل ودولة مطلقة التصرف ببلاد الاسوجيين والغوثة وقد مدح الهرمندورة بحسن سلوكهم وهدوئه ولكنه وصف لنا صورة عامة للجرمانيا ينبغي تطبيقها خصوصا على امة الاسطوونه

اخلاق الجرمانيين

فقال انهم يمتازون بطول قدودهم وزرقة عيونهم وشقرة شعورهم القوية وقال انهم يتسمون بكونهم اقرب للاقدام والمخاطرة من استدمان الكد والنصب والامهات يرضعن اولادهن بانفسهن وتربية كل من الاحرار والعبيد خشنة صعبة فكانوا ينامون على الارض بجانب البهائم ولا يتزوجون الا بعد زمن طويل فكان كل من الذكور والاناث ينتظر وقت الزواج ويحفظ ميزان جميع قواه الطبيعية والجرمانيون في الغالب من بين سائر الجرمانيين كانوا يكتفون بزوجة واحدة ما عدا كبارهم فانهم للحاجة او الفخر كانوا يتزوجون عدة وكانوا يحتفلون باحتفال يستميل الفؤاد على ان لا فراق بين الزوجين ولا بعاد وكان الرجل يعطي للمرأة زوجها من البقر وفرسا مسرجا وترسا ورمحا وهي تهاديه برمح وبعد ذلك يجب عليهما الاشتراك في الخير والشر والقوت ويندر جدا زنا المتزوجة واذا وقع من المرأة ما يخل بالحياء شددوا في ذلك غاية التشديد ولا يدفع عن المرأة ذلك مالها ولا جمالها بل تقاسي اعظم رتب النكال

صفات ابدانهم

ولباس هذه الامة كساء من قماش يظهر معها اكثر اجزاء البدن والاكابر يلبسون ملابس ضيقة تبرز منه اشكال البدن ويلبسون فوق ذلك فرا الحيوانات الوحشية بل والبحرية والنساء تزين بشريط الارجواني ثيابهن البيض والسوابية يرفعون شعور رؤسهم الى الجماجم ويجعلونها عقيصة واحدة واما الفرنك الذين هم من ذرية الاسطوونه فان شعور رؤسهم طويلة مفتولة حلقات عظيمة

ملبوسهم

والجرمانية يكرهون المدن ذات الجدر ويسكنون عششا منفصلا بعضها عن بعض بفراغ ومنهم من يسكن المخادع وكانهم يحبون افناء الوقت الذي لم يكن لهم فيه حرب ولا صيد حول موقد نار عظيمة وقوتهم ما يقتنصونه من الحيوانات والاقط وبعض الاثمار البرية وقد مكثوا يشربون الشراب المسمى بالبوظة الى ان علمهم الرومانيون شرب النبيذ رجاء ان تفسد عقولهم بذلك فيدخلوهم تحت طاعتهم لانهم كانوا اقوياء عليهم وقد كانت عادة الجرمانية تحمل جميع المشاق غير العطش والالعاب التي تكون الغلبة فيها مصادفة القدار لا بروية وتدبر كالقمار كانت تقوى طبيعتهم الخامدة وتحثهم على النشاط وقد تراهم يلعبون كل شئ حتى بانفسهم

مساكنهم

غذاؤهم

والرجال الاحرار الذين يقال لهم وهر يستخدمون نساءهم واولادهم واما المستعدون فيروون الاراضي ويرعون

كيفية سياستهم

المواشى ويشتغلون الملابس والظاهر انه كان عند الغوثة وغيرهم من الامم الذين جاؤا من اسكندناوة الى جرمانيا شرف متوارث ولكن عند الامم الذين سموا بعد ذلك بالافرنك جميع الاحرار على حد سوا غاية الامر ان الاكابر يمتازون باتباع حربية يعطونهم الخيل والاسلحة وتصنع الاكابر ولائم خشنية ولكن يكثرون فيها وهذه الولائم تجمع الاتباع في متبوعهم وكانت الاحرار كلهم يحضرون في مجامع الامم ولكن اعظمهم قدرة يتشاورون قبل الحضور الى المجامع في بيوتهم فيما يتعلق بمهمات الامور ورؤساء الدين هم رؤساء هذه المجالس واجوبة الكهانة التي يحكونها عن آلهتهم هي التي كانت ... فيما يتعلق بالحرب وقد كان الجرمانيون يعترون نفرا عظيما من الدين الاودينيقي وهو دين قدماء الدانيمرقه ويذكر كان الرومانيون المتغلبون عليهم يسمون بهوى انفسهم الهة البلاد الشمالية باسماء الهة اليونان فاسم هرثا (اله الارض) عند الدانيمرقه الذي ذكر قلم طاقيطس يدلنا على ذلك ولكن الذي يوافق جميع القصص التاريخية ان تعتبران السكندناوه هي مركز العبادة الاودينيقيه كما انها بخصوصها هي التي كان بها الضواريح المرسومة باسم دونس

فقوة هذا الدين ظهرت آثارها ببلاد جرمانيا فكانوا يحتقرون الحياة وكانوا يشفون الغليل من الحروب ومنشأ هذا ذلك الدين فكان مشايخ هذا الدين لهم في بلاد جرمانيا من نفاذ الكلمة مثل ما لعباد بلاد اسكندناوة والظاهر ان ملوك هذه البلاد كانت العباد تنتخبهم من اشرف القبائل والامراء الذين يقال لهم دوقه وهم روسا العساكر ينتخبون ايضا من شجعان العساكر وقدرتهم تنتهي بحد ولم يكن عند هؤلاء الامم شرائع مكتوبة بل كانت عندهم محبة الحق بالجبلة وكانت احكامهم الداخلية مبنية على الامور العقلية لا على السياسة والجبر ولكن حصل لبعضهم مع بعض في اول الامر حرابات سفك فيها كثير من الدماء فهي كما قال طاقيطس كانت تسر الرومانيين بل ربما اخرت سقوط مملكة القياصرة ولكن هذه الامم التي كان اكثر اشهار الرومانيين الغلبة عليهم باطلا لم تمادوا على هذا الشقاق بل اجتمعوا في معاهدات عظيمة اشتهرت باسماء الغوثة والونداله والفرنك وغيرها وارجعوا لاهل اوروبا حريتهم الاولية

دانيمرقه

مشايخ دينهم وملوكهم

المقالة الثالثة عشر

من تاريخ الجغرافيا

معارف الرومانيين في الجزائر البريطانية واسبانيا وبلاد الغلي

معارف اليونان

قد سبق لنا ان اليونان كانوا يعرفون اسم جزيرة الابيون المسماة ايضا ابرطانقة واسم جزيرة يرنه وهي ارلنده ولكن كانوا يعرفون ذلك معرفة رديئة بحيث ان اسطرابونيس قال انهما احقر من ان نفحصا وجعل كبرى الجزيرتين شكل مثلث اعظم اضلاعه يحاذي بلاد الغلية وجعل الجزيرة الثانية في شمال لاولى على الاعتدال وجزائر القسطة المسماة سرلنغ كانت في مذهب هؤلاء القدماء بعيدة يسيرا من اسبانيا

غزوات قيصر

وغزوات قيصر عرفتنا نهاية من نهايات ابرطانيا الكبرى فاشتهر من هذا الوقت اسماء الرؤس الثلاثة التي هي رأس ارقاس في الشمال ورأس كنطيوم في الشرق ورأس بلريوم في الغرب وقد جعل قيصر ايضا هيبرنيا التي هي ارلنده مصاقبة لساحل الغربي من جزيرة البيون وجعل هيبرنيا المذكورة مقدار نصف هذه الجزيرة ولكن لم يتحول عن الاعتقاد المتداول فيما يتعلق بوضع هاتين الجزيرتين

غزوة اقلودس

وقد ظن بمبونيوس ملا الذي كان موجودا في زمن فتح ابرطانيا الكبرى بعساكر الملك اقلودس ان هذه الجزيرة تحاذي من احدى جهاتها جرمانيا ومن الجهة الاخرى اسبانيا وقد ابت عساكر الرومانيين اولا ان يذهبوا الى هذه الدنيا الجديدة واسماء جزائر اركادة وهبريدة لا يسمع بها الا على بعد وبعد التغلب على ابرطانيا بثلاثين سنة لم يقدر بلنياس على تخطيط هذه الجزائر ولكن كان يعرف سابقا جزائر هبودة وقد سمى عدة منها باسماء خاصة وقد بالغ ايضا في ذكره مقادير ابرطانيا الكبرى وارلنده تابعا في ذلك اغريقولا والظاهر ان اغريقولا اخطأ في ترجمة الاقيسة اليونانية المذكورة في كتاب بلنياس وفي زمن الملك دومطيان كانت شجاعة اغريقولا وحزمه سببا في دخول الامم البريطانية تحت الطاعة الى سفح جبل اغرمبيوس المسمى الان اغرمبيان وعمارة السفن الرومانية وان لم تطف حول جميع الجزيرة فقد مرت بالاطراف الشمالية منها وعرفت انها ليست بارض قارة ولكن اغريقولا المؤرخ وصهره جعل جزيرة هبرنيا على منتصف الطريق بين اسبانيا وابرطانيا الكبرى

اغريقولا

ولم يقف بطليموس على مواد التخطيط الرياضي المتعلق بابرطانيا الكبرى الا في القرن الثاني من الميلاد من عدة كتب في الطرق وجرنالات اسفار بحرية ومع ذلك فقد احتوى تخطيطه على كثير من الخطأ الفاحش واما الجغرافيا التاريخية المتعلقة بهذه الجزيرة فقد تمت معرفتها في القرن الاول وكان تقدمها تابعا لتقدم عساكر رومة

سور هدريان وسور سوير

والابرطانيا الرومانية التي اتسعت بنصرات اغريقولا الى حد البرزخ الذي يفصل الجونين المسميين الان بتوار بالطوطا واسطوار يابودطريا ويقال لهما ايضا اقلودة وفرث انحصرت في حدود اضيق من ذلك باسوار الملك هدريان التي تسمى آثارها بقطوال وهي تمتد على سلوية فرث الى مصب نهر طينة فالملك سويرة دخل ثانيا الى اطراف هذه الجزيرة ورمم السور الذي بناه نائب انطنيوس بين جوني اقلودة وفرث ولكن قراقلة ترك فتوحات ابيه وارجع عساكره وراء سور هدريان

قلدونيا

والامم المتوحشون المتعاصون الذين كانوا يمنعون عند جبال اقوسيا تقدم رايات الرومانيين كانوا يسمون عند من عداهم من الابرطونية باسم قلدونيين وهو اسم قلتي ومن هذا الزمن اشتهروا على لسان الرومانيين باسم النقطية او البكتية بسبب الاشكال التي كانوا ينقشونها في ابدانهم العارية حتى يسترونها ولكن شقرة شعور رؤسهم تدل على ان اصلهم جرماني او سكندناوي وقد ضعفوا بعد ذلك تحت قدرة الاسقوتية وهي امة قلتية جاءت من جزيرة ارلندة

ومن الامم الصغيرة التي تشغل بلاد اقوسيا الجنوبية تميزامتا المياطة والنوونطة والظاهر انهما كانتا قلتيتين كغالب اهل الجزيرة ومنزلة الاطاقصطرابعني قعيدة العساكر المتنقلة هي على المشهور توافق محل ايدنبرغ ولكن بطليموس جعلها ابعد من ذلك بكثير جهة الشمال

الابريغنطة

والامة القوية المسماة لابريغنطة كانت ساكنة بشمال بلاد الانكليز الى شطوط نهر هنبرة المسمى ابوس واسم هذه الامة القلطي الذي هو الان يدل على الحقارة كان في ذلك الزمن له معنى شريف بمكان اسم لطرو انا للغة اللاطينية ومن

المدن العديدة البهيه المشهورة بارض ابريغنطة مدينة ايبوراقوم التي هي الان مدينة برق وكانت سابقا عامرة بمهاجري الرومانيين ومزينة بالهياكل والحمامات العامة ومقام عدة قياصرة واحدى ثغور سلطنة الرومانيين وبقرب مصب نهر ابوس مقام امة صغيرة تسمى امة البارسيية وليست شهيرة الا باسم هيا الغلي ومن الامم التي في شمال .... امة الكرناوية وكانت قاعدتها مدينة دوا المسماة الان شستر على نهر ديه ومن هؤلاء الامم ايضا امة لقوربطانيه وكانت قاعدتها الندوم التي هي الان لنكان والظاهر ان هاتين الامتين كانتا من مهاجري الرومانيين بتلك البلاد

وكان الاقليم المسمى الان امارة الغلاث امم ارباب شجاعة منهم امة الاردويقه كانت في شماله وقد اهلكت عساكر اغريقلا اكثر هذه الامة وبجوار هذه الامة كانت جزيرة مونا المسماة الان انكليزية وكانت منذورة للتقرب بذبح الادميين وكان المتولي لذلك العباد المسمون الدرويدة وكانت هذه الجزيرة محفوظة بتخصيص الكاهنات لاهلها على الذب عنها ودفع صولة من يغير عليها وكن يقدمنهم في محفل يشبه محفل الاعوان ومنهم امة الدمطة وكان مقامها بالساحل الغربي وكذلك امم السيلوره واقوى هذه الامم كانت تمتد بلادها الى نهر ساورنه وربما ادخل الرومانيون الدمطة في اسم سيلوره وقد قاومت السيلوره جيوش الرومانيين ولم ترهب من جبرهم ولم ترغب في حلمهم وسمرة لونهم كتضفر شعورهم تدل على قول طاقيطس ان اصلهم ايبريه يعني اسبنيول

وعلى شرق امة السيلورة كانت تسكن امة الدوبونية في بلاد كانت بها مدينة يقال لها اكليوم والظاهر انها المسماة الغلوسستر والامم التي سماها بطليموس القطيخلانية كانت تسمى قطولاونى كما تدل على ذلك النقوش القديمة وكانت ارضهم تصل الى جون واص المسمى مطارس اصطواريوم وكان بجوارهم الى الشرق امة ذات شوكة يقال لها الايقنيه وسماها بطليموس السمنية وكانت قاعدتها تسمى ونطا وهذا الاسم القلطي كان مشتركا بينها وبين غيرها ومعنى ونطا مجمع فكانت الايقنية تسكن اقليمي نرفلك وسوفلك الموجودين الان وابعد من ذلك جنوبا في الاقليم المسمى الان اسش تجد .... كثيرة الاهل كانت قاعدتها قالودونوم وتسمى الان كاشستر وليست ملدون كما ظن .... من مؤلفي الانكليز ومدينة لندينيوم جعلها بعضهم مدينة اطرينوبنطه وجعلها آخرون مدينة القنطيه وهم .... الان كذلك وهذا الاختلاف منشاؤه كونها في شمال نهر تاميزه او في جنوبه ولعل هذه المدينة التي كانت عامرة بالتجارات كانت تمتد على حافتي النهر

والقبائل التي تدخل في اسم البلج وجاؤا كما هو الظاهر من بلاد الغلية البلجية كانوا يشغلون جزأ عظيما من الجزيرة الجنوبية المصنوعة من نهري تاميزو وساورنه المسمين سابقا تاميسيس وسابرينا وكانت قاعدة هؤلاء البلجية مدينة نطا وهي الان وين شستر وكانت تلقب باللغة اللاطينية قسطروم وباللغة الانكليزية السكسونية قيسطره وهذا .... بقي لكثير من المدن القديمة ومنها مدينة باث كانت مشهورة في قديم الزمان باسم اكواسليس اى المياه المعدنية الحارة والطرف الغربي من هذه الجزيرة الذي هو الاقليم المسمى الان كرنوالة كان مسكونا باسم الدمنونية وكان هذا الاقليم مطروقا قليلا للرومانيين حتى ان معادنه القسديرية التي انجذبت اليها الفنيكيون ان ذكرت عند مؤلفي اللاطينيين فعلى غاية من الندور ومما يزيد ذلك غرابة كون هؤلاء المؤلفين بانفسهم نصوا على ان ابرطانيا الكبرى معادن الحديد والذهب والفضة على ان احد مؤلفيهم ذكر ان انهارها تستخرج بها الاحجار النفيسة والظاهر ان هذا من قبيل التخليط لان طاقيطس قال نعم يستخرج منها الدرر ولكنه ردىء الصفة

وغير هذه الاوصاف من الاوصاف الطبيعية المنسوبة لهذه الجزيرة يوجد فيها الى الان فقطرها اعدل من قطر غالية الشمالية وكذلك ضبابها وامطارها الغزيرة واعتدال حرارة صيفها الذي لا تنضج معه الفواكه لا على بطىء ولا تمكن به زراعة الزيتون والعنب ونضرة خضرة مراعيها التي يسرح فيها ما لا يحصى من البهائم وعدم الوحوش والهوام السمية بها كل هذا يشاهده الراصد لها من المتأخرين واما ابرطانيا الخشنية التي هي ابقوسيا فقد كانت غير محروثة ولكن ابرطانيا الرومانية التي كان لا يخرج بها في زمن طاقيطس من الحنطة ما يكفي اهلها قد صارت في القرن الثاني والثالث من الميلاد شونة الغلية والجيوش الرومانية التي ضربت معسكرها على نهر الرين

وجزيرة هيبرنيا المسماة ايضا عند اليونان برنه التي كانت زمنا طويلا تعد من الخراب بسبب البرد عرفت احسن يسير مما كانت عليه باخبار الابرطون فقد كانوا يعرفون انها كانت تحظى باعتدال الهواء الشبيه باعتدال هواء ابرطانيا الكبرى وان بارضها الخصبة تخرج المراعي الغزيرة للمواشي وانه كان بها مينات كثيرة بها يسهل نزول التجارات اتم من النزول بسواحل البيرن ولكن اهل تلك البلاد اشد تعاصيا من الابريطون فظن اغريقلا ان الايا واحدا من

جزيرة مونا

السيلوره

الايقنيه

لندينيوم اى لندره

بلج ابريطانيقيه

معادن ابرطانيا الكبرى

تولدات اخرى

هيبرنيا المسماة برنه

الايات الرومانيين يكفى فى ابقاء حكم الرومانيين بهذه الجزيرة ولكن غيرة دومطيان اوقفت هذا الاسير القائد الجيوش عند شدة سطوته وقرب انتهاء نصرته فرجعت ارلانده الى خفائها القديم ومجهوليتها ولكن لابد وانه كان نصب عينى

عنابيه

بطليموس كتب مسافات طرق بحرية مطنبة واسماء عدة امم مثل الابريغنطة التى توجد فى انكلتيره والمنابية التى كانت توجد ايضا فى بلجيك يظهر انها تدل على ان جزيرة ارلانده جاء اليها قبائل مهاجرة من القلطية الحقيقية . البلجية وقد قال مؤلفو الارلانديين ان حكاياتهم الاهلية تذكر قبائل بلجية مهاجرة اليهم يسمون فيربلج واشهر الامم التى كانت عندهم امة الابورنية التى اطلق الرومانيون اسمها على سائر الجزيرة ويظهر لنا ان هذه الامة كانت معروفة قبل عند الفنيكيين

اخلاق الابريطون

وامة القلطية ببرطانيا تخالف امة الغلية بعض مخالفة فيما يتعلق بامور المعيشة وقد كانتا متحدتين فى الاسلحة فكانتا تسلان السيوف العظيمة القلطية وتحاربان من غير دروع ولا بيضات وعششها كانت فى شكلها اخروطية مثل عشش الغلية لكن الامم الجرمانية والسكندناوية الذين هم كالدونيا يظهر انهم علموهم كيفية المحاربة فى العربات وقد كانت مجهولة عند قلطية الارض القارة يعنى غلية فرانسا وقد كان الابريطون لا يدهنون الاوجه وهم باللون الازرق بخلاف الكالدونيين فانهم كانوا ينقشون جميع ابدانهم بصور جميع الحيوانات بالالوان المختلفة المنوهة واشتراك رجال عشيرة واحدة فى الابضاع الذى هو عندهم نتيجة حياتهم الزهدية لم تطل مدته الا عند الكالدونيين وقد كان الابريطون يعيشون تحت طاعة امراء حقيرين ويبنون قرى ويبذلون جهدهم فى الزراعة وتربية البهائم وكانوا لا يأكلون الارانب ولا الدجاج ولا الاوز فكانت هذه الحيوانات لا تستعمل عندهم الا للنزاهة وكانت شعور رؤسهم تموج على اكتافهم وسبالاتهم يمتدان على خدودهم وكانت ملابسهم جلود الحيوانات وعبادهم وكهنتهم الذين يسمون الدرويدة كانوا يذبحون فى المحاريب القلطية الادميين قربانا وكان يأتى كثير من مريديهم من الاراضى القارة ليقتبسوا من تنسك هؤلاء الكهنة ارباب الدين الموسس على التقرب بسفك دماء الادميين وقد كان الكالدونيون ان يكونوا مجردين عن اللباس وكانوا يحملون اذرعتهم واوساطهم ثقيل الحلقات المصوغة من الحديد [illegible] واتماية وتون بما يحصلونه من القنص وقشور الاشجار وبعض الحشائش كانت تقوم عندهم مقام الخبز وكانوا لا ينتفعون ابدا بالاسماك المنتشرة جدا على سواحلهم

الغلية وهى القلطية

ولنشرع الان فى الكلام على قلطية الارض القارة فقد عرفنا اسطرابونيس قبل تقسيم امم الغلية الى البلجية وقلطية واقويطينية وكل مؤلفى الرومانيين توافقوا على اثبات التخالف بين هؤلاء الاجناس الثلاثة وقد علمنا قيصر ان قبائل كثيرة من الجرمانيين بعد ان جاوزوا نهر الرين اختلطوا مع القلطية فتولد بينهم امة البلجية وتداول بينهم لسان جديد يسمى البلجى وكذلك قامت الدلائل اليقينية على ان اصل امم الاطريبوقية والغطية والوخيونه الذين يسكنون اقليم الالساس وجهة مينسة هو اصل جرمانى وكذلك امة الاطريبرية الذين بقى اسمهم لمدينة اطريوه وكذلك اربع قبائل

امم البلجية

كان يعممهم قبل ذلك الزمان اسم جرمانية ومن ذلك الزمن يشتهرون باسم التنغرية وهم قبائل يجعل الجغرافيون محلهم فى بلاد لنبرغ ولبجه ومن هؤلاء الامم امة النروية كثيرة الاهل وكانت فى الاقليم المسمى الان هينوت وتدلت منها امة الادواطيقيه وهم ذرية القمبرة والطوطون الذين كانوا يسكنون فى ناحية من ساحل نهر الموزه واللسان البلجى المغاير للسان القلطى الحقيقى انتقل كما هو الظاهر الى بلاد الانكليز مع القبائل المهاجرة الى انكلتيره ولعله بقى فيها ولو البعض فى لغة اهل غالس وذراريهم الذين يقال لهم باس ابرطون يعنى الابريطون المتأخرين ولكن كون بعضهم اراد بواسطة نتيجة قهرية اطلاق لفظ القمبرية الذى اهل غاله يسمون به انفسهم على جميع البلجيين حتى يتوصل الى ان يوجد فيهم القمبرة الشهيرة جدا خطأ فاحش نظرا الى ان هنالك دلائل صحيحة تدل على ان القمبرة كانوا يعاملون البلجية معاملة الاعداء

الاكيطينة

وبلاد الاكيطينة المحدودة بنهر غارونه وبجبال البرنات كان اهلها على كلام اسطرابونيس من جنس الايبريين اى اهالى اسبانيا فى قديم الزمان ولكن لما كان ببلاد ايبريا امم قلطيبرية وامم قنطبرية متولدين باسبانيا لم تحتج الا الى

الليغورية

الوقوف على معرفة اى قبيلة تنسب اليها ايبريى الاكيطينة لكن الحروب التى كانت واقعة بين الاكيطينة والوسقونه الذين ثبت كونهم قنطبرة تدل على ان الاول كانوا قلطبرية واعتمد بعض القدماء ايضا ان الليغوريين وهم معروفون من قديم الزمان ومنتشرون فى كل من بلاد غلى وايطاليا كانت مغايرة لامة القلطية لكن لما كانت كلمة ليغور قلطية ومعناها اهل الشط ظهر لنا ان هذا الرأى اليونانى ليس مبنيا الا على الخطأ فحينئذ دم الغلية اقل اختلاطا مما كان يظنه قيصر فالقلطية الخالصة كانت تشغل اربعة اخماس بلاد الغلية وهم اهل غلية الحقيقيون

المتأصلون

المتأصلون بها

وحيث ان جل من يقرأ كتابنا هذا يرغب فى معرفة مدلول اسم الغلية زيادة على غيره احتاج الامر الى تفصيل جغرافية هذه البلاد وجعلها نصب عين القارى على مقتضى تخطيطات قيصر وبلنياس وبطليموس ولنمش على تقسيم هذه الارض الى سبعة عشر اقليما كما هو مذكور فى التخطيط المسمى نوطيثيا برونقرابوم وهذا التقسيم وان كان فى الحقيقة يظهر انه لم يكن مستعملا الا فى زمن ديقلطيانوس الا انه وجد اصله من القرن السادس وايضا فيه مزية خروج القارى بسهولة [illegible] يمكن من الالمام

فالتقسيمات الاصلية العظمى لبلاد الغلية بالنظر الى جعلها اقاليم الغلية النربونية والغلية الليونية والاكيطينة والبلجية فكلما ازدادت عمارة هذه الاقاليم تغير هذا التقسيم وقسمت الى اقسام اخر فالغلية الاكيطينية او الاكيطانية

الاكيطانية الاولى

كانت واقعة فى اول الامر بين نهر غارونه وجبال البرنات البحر المحيط فوسعوها بعد ذلك الى نهر الوار وقسموها الى اكيطانية اولى واكيطانية ثانية واكيطانية ثالثة فكانت قاعدة الاولى مدينة اوار يقوم المسماة الان برجس وكانت هذه المدينة احصن بلاد الغلية حين تغلب قيصر وان لم يعد قيصر المذكور اهلها الاار بعين الفا وكان هذا الاقليم مسكن ثمان امم فمنهم امة البيطور يجة وبه وكانت ساكنة الاقليمين اللذين يقال لاحدهما الان برى والثانى

بيطوريجة

بربونه وهذان الاقليمان كانا يحكمان فى قديم الزمان على جميع امة الغلية القلطية وكان احد روسائهم شخصا يقال له لوويرة تغلب على بلاد اللتبردية سنة ١٦٤ من تاريخ رومة وقد حرق قيصر فى يوم واحد عشرين مدينة من مدنهم والبيطوريجة كانوا يستخرجون معادن الحديد ومنهم امة الارورنة وكانت تسكن الاقليم المسمى الان اوورنه وهم يزعمون انهم من ذرية اهل طرواة فمن مدنهم مدينة غوسوس التى سميت اغسطونمطوم وهى المسماة الان اكارمنت ومن مدنهم ايضا جرغوويا على جبل جرغوا وفى هذه المدينة شخص من الملقبين ورقنجطوريش يعنى روساء الحرب عند الارورنه مانع ممانعة عظيمة الفاتحين بلاد الغلية وهم الرومانيون وارض الارورنه حصل لها فى زمن الرومانيين

الليموويقية

غير المتغيرة كانت [illegible] القصور بها تغطى اعالى الجبال وكانت الزروع تتموج فى السهول التى اشتهرت فى ذلك [illegible] بهايم لمانية ومن اعداء هؤلاء من الامم الاكيطينية الاولى هم الليموويقية ويقال لهم اللموويقة ومدينتهم اوغسطوريطوم وهى الان مدينة لموجة اوليموجس والغباليون فى اقليم جودان حيث توجد معادن الفضة والروطنيون وبندرهم سودونوم وقد سميت من ذلك الوقت قيويطاس روطنوروم وتسمى الان رودز فى اقليم رورنيا وكذلك امة الوبلونة فى اقليم وله والقادرقيون الذين كانوا يسكنون باقليم قرقية وكانت قاعدة اقليمهم قادرص التى كانت تسمى ديوونا ومن القادرقيين طائفة تسمى فى كتاب قيصر باسم ايلوثرية يعنى الاحرار

الاكيطانية الثانية بردينغالا وهو الوار

الاكيطانية الثانية كانت تمتد من مصب نهر ليجير والى خلف مصب نهر غارونه المسمى غارونه وقد كانت قاعدة هم بردينغالا المسماة الان بردوو وقد تسارعت اليها انوار الاداب وتسابقت اليها طلائع التجارات والارباب قبل بلاد [illegible] وقد كانت بلاد الاكيطانية الثانية مشغولة بست امم فمنهم امة البيطوريجة ويبسقية كانت تسكن معظم اقليم بردله اى اهالى بردوو ومنهم قبيلة تسمى الميدولية وقد ابقت اسمها الاقليم مدوق الذى كان سابقا ممدوح الانبذة وام الحلول ومنهم قبيلة اخرى وهى قبيلة البوية وكانت تستخرج الراتينج من غابات الصنوبر التى كانت تغطى اقليم بوش اوبوخ وفى شمال نهر غارونه كان مقام امتى البقطونة والسنطونة اللتين اعارتا سفنهما القيصر ليستعين بها على حرابة الونطة ومن مدنهم ليمنوم وفى محلها الان بواتيرس وكذلك مدينة مديولانوم ومعناها المدينة الوسطى وهى الان مدينة سنتس ومن امم الاكيطانية الثانية امة تسمى امة اجيسيناطة وقد كانت فى الاقليم المسمى اقليم اينه اوايسنه ومن اممهم ايضا البطروقوريون وهم سكان اقليم بريغرد وقد كانت مدينتها تسمى وسنه والان تسمى مدينة بريغو وقد بقى اسمها وسونه اقلعتها فقط ومن اممهم ايضا امة النطيوبريجة وقد كان بندرها مدينة اجينوم المسماة الان اجن وكل امم الاكيطانية الاولى والثانية من القلطيين الحقيقيين الخالصين

لبطريقوريه

نوفم يوبولانيا الاكيطانية

امم الاكيطانية الثالثة

اوسقية الطربلية

واما الاكيطانية الثالثة فقد عمرت من الاكيطانية الحقيقية وكانت مسماة ايضا نوفم يوبولانيا ومعناه تسع امم وانما سميت بذلك لانها كانت مسكونة بتسع امم صغيرة وان عد اممها قيصر وبلنياس اكثر من ذلك ولا يمكننا ان نعين الزمن الذى صارت فيه تسع امم ولا تعيين القبائل التى بقيت بعد ذهاب من عداها وانما نقول ان امة الاوسقيين كانت تسكن الارض الخصبة التى حوالى مدينة اوش التى كانت تسمى فى اول الامر اقليمبريس ثم سميت اسق وتلقب اوغسطا وامة الوساطة فى اقليم بزدوا وهى ابعد جميع امم الاكيطانية جهة الشمال وامة الطربلية كانت تمتد على سواحل البحر واراضيهم الرملية لا يخرج منها غير الذرة وفيها بعض انهر تتدحرج فيها قطع الذهب وبندرهم

اكواطر بليقة وهى المسماة الان اكس كما تسمى داش وقد كانت هذه المدينة شهيرة بمياهها المعدنية وابنبرانوم الذى هو اسم مدينة تدل على جميع ارض بيرن وكذا كانت امة البيجيرونه تسكن اقليم بيغورة او بيورة ومن هذه الجهات الجبلية كانت تنزل الرياح الشديدة على السهول التى هى ارض عقول وكانت تموج فيها الرمال كتموج البحار حتى انها تشبه جوفى سدره وقابس فى امكان ضلال الركب المسافر بها ولا يمكننا ان نقف لذا بين محل امة القنز... يترأى انها كانت ساكنة فى اقليم قمنجه كما لا يمكننا ان نعين محال اخرى اخفى منها

غاليا الغدونسيس

والغلية الليونية يظهر لنا انها قاعدة امم اذل خفاء مما تقدم فمدينة لغدونوم المسماة الان ليون على طرف من اطراف هذا الاقليم ومع ذلك فهى القاعدة العامة لجميع اقسام بلاد الغالية الليونية ولكنهم نحوا بعد مدة قليلة خط اقيصر الذى كان يرى الاقاليم المتسعة المسكونة بالقلطية اقل اتساعا مما هى عليه فى الواقع فقسموا ذلك الاقليم العظيم الى اقليمين ثم الى اربعة بل والى خمسة

لغدونوم

ومهاجروا الرومانيين بمدينة لغدونوم اسسوا استيطانهم قبل ميلاد عيسى باثنتين واربعين سنة بارض امة السغوسيين ولما كانت هذه المدينة قاعدة طائفة معدة للتجارة فى النقود وبها دار لضرب السكة وكانت ايضا مركزا تنتهى اليه جميع الطرق العظيمة الرومانية صارت اعظم مدن الغلية على الاطلاق وقد بنى بهذه المدينة ستون امة مشهدا للقربان محرر الرومة ونشر بف عقل الملك اوغسطوس وبقرب هذا المشهد القريب من ملتقى نهر رونه مع نهر سونه الذى كان يسمى فى ذلك الوقت نهر ارار كانوا يشهرون الاعياد العامة لسائر بلاد الغلية وقد كان بمدينة لغدونوم مدرسة علم جامعة وسائرة وقناطر وقد كانت هذه المدينة مركز التجارة بين الغلية والايطاليانية فى القرن السادس وفساد الحروب البلدية كسف كوكب عظمها

الليونية الاولى — البويه

ومن امم الليونية الاولى كانت امة اللنغونة فى ارض لنغرة وكانت معاهدة للرومانيين وذات شوكة وبجانبها كانت امة المندوبية وكانت مدينتها الحصينة تسمى السيا وكانت شهيرة فى حروب قيصر ولم يتفق الجغرافيون على مقام امة البوية وقد دل التاريخ على انها كانت اولا فى بلاد ايطاليا ومنها دخلت من جبال البها الى بلاد ... فى اقليم

الادوية

بانونيا ونوريقوم ولم يثبت التاريخ ولم ينف انهم كانوا جاؤا اصالة من بلاد القلطية وقد دخلت عساكر البوية الى بلاد الغلية مع امم الهلوتيه فهزمهم قيصر فنزلوا عند الادوية واحتموا بهم وكان اشهر جميع ولايات امم الغلية ولاية الادوية فان هذه الامة الشهيرة التى اراد قيصر ان الشهيران يرجع لها استقلالها بالحرية بعد فوات اوانه هى التى اعانت الرومانيين على التغلب على امم اللبروجه وامم الاروزنية الذين اكتسبوا بمجرد الاتصاف باخوة الامة الرومانية بلاطائل وقاعدة بلادهم كانت تسمى اوغسطودونوم وهى الان اوتون وقد كانت قبل ذلك تسمى مدينة ببراقطه وابناء اشراف جميع الغلية كانوا يتعلمون فيها الاداب الرومانية واليونانية وكان لقياصرة الرومانيين بها فبريقة الدروع والزرديات ومن مدن هذا الاقليم ايضا مدينة قابيلونوم المسماة الان شالون سورسونه يعنى شالون التى على نهر سونه وهى ... قديم للتجارة البرية ومن مدن اقليم الايدوية الملى مدينة ماطسقو المسماة ماكون وقد كان يصطنع بها السهام لاستعمال جنود الرومانيين

الليونية الرابعة — لوططيا

وفى شمال الاقليم الذى فرغنا من رسمه الليونية الرابعة التى كانت قاعدتها مدينة اجنديقوم المسماة الان سنس وكانت مسكونة بعدة امم وقبائل ينبغى ذكرها فنقول ان منها امة البارزية التى كان بندرها لوططيا اولوقوطقيا وهى مدينة مبنية قبل عيسى عليه السلام بمدة طويلة ولما كانت هذه المدينة داخلة فى جزيرة السيطة اى المدينة بقيت منتظمة فى سلك القلاع والحصون فى اثناء القرن الرابع من الميلاد بل وبعد ذلك والملك يليانوس الرومانى اقام بها اوسعها اوزينها وقد اعجبه اهلها باتباعهم فى سلوكهم تشديداتهم الفلسفية واتخاذهم ذلك ديدنا ومن هؤلاء الامم امة

سنونه

الملديه ومدينتهم موش وكانت تسمى سابقا جاطينوم وامة القرنوطة التى كانت ارضها تشتمل على مدينة اوطريقوم المسماة الان شرتره وعلى مدينة جنابوم وهى مدينة عظيمة للتجارة سميت من ذلك الزمن قيويطاس اورليانوروم وهى المسماة فى عهدنا هذا اورليان ومنهم امة سنونة وهم الذين فتحوا فيما تقادم من الازمان جدا ايطاليا بل ورومه وقد كان لهم غير مدينة اجنديقوم المسماة سنس التى كانت فى القرن الرابع تسمى سنونيا مدينة انطسيودوروم المسماة ايضا اكسيره ومنهم امة الاطريقاسه التى كان بندرها يسمى اوغسطوبانا وهو اسم رومانى ثم عاد له اسمه القديم وهو اسم هذه الامة الذى هو طرواه وهى الان فى اقليم شنبانيا

الليونية الثانية

والليونية الثانية التى هى فى الغالب فى الاقليم القديم المسمى اقليم نرمنديا وكانت قاعدتها مدينة روطوما غوس وهى المسماة الان رون واهلها كانت امة يقال لها وليوقاسه التى حرف ... وسميت به ارض وكسين ومن اهل هذه

البلاد

البلاد ايضا امة الابرنقاطة التى قاعدتها مدينة انجنا التى هى على كلام دنويل اورنشه بخلاف منرت فانه جعلها جهة الشرق متعضدا بكلام بطليموس ومن امم ذلك الاقليم اونليه فى اقليم قوطنطين حيث كانت مدينة اقروقيا طونوم المسماة قرنطان وقوسيد بالمسماة قوطنقه كما يدل على ذلك كتب الطرق وحصن قنسنطيا الذى جعله دنويل فى هذا المحل كان على رأى بعضهم على مصب نهر السين وامم البود يوقاسه ويقال لهم البايوقاسه ومدينتهم بايوقه وتسمى بايوش ومن امم هذا الاقليم ايضا امة اللقسويه ومدينتهم نويوماغوس التى سميت من ذلك الزمن لسيوش وامة القالطة التى كان يسمى بندرها ليوبانا وتسمى الان للبونه ومنهم امة الابيوروبقه التى كانت قاعدتها مديولانوم وهى الان اوروس

تعقب دنويل بطليموس

دنويل مع جميع مواد سعة اطلاعه فى البرهنة على ان امة البيدقسيه التى ذكرها بطليموس وجعلها على الساحل الشمالى من اقليم ابرطانيا يلزم ان يجعل مقامها اقليم نرمنديا جهة كان حيث توجد اماكن رومانية فى موضع هنالك يسمى ويوش اى عجوز ولكن منرت قد ايد كلام بطليموس حيث ذهب مذهبه والظاهر انه نجح فى تاييده

اللابونية الثالثة

واللابونية الثالثة تبتدئ جهة طرس اوتورس وتمتد على جميع جزيرة ابرطانيا التى اغلبها محرومن جغرافية اسطرابونيس المذهبية ولكن ملا هو اول من خططها على وجه موافق للواقع واذ ذكرنا امم هذا الاقليم فنقول امة الطورونة كانت تشغل ارض تورينة ومدينتها قيصرودونوم وقد اخذت فى الاعصر الوسطى اسم الامة الساكنة بهذه الارض وهى الان مدينة تورس ثم امة الانديقاويه وتسمى الانده وكانت مدينتها يليوماغوس وهى الان انجرس ثم امة القنومانية وكانت تسكن اقليم مينة ومدينتها كانت تسمى وندينوم وهى الان منس ثم امة الديابلنطه وكان بندرها مدينة نويودونوم وهى باقية الان وشهيرة باسم بيلينس على الشرق من مينه وفى الجزيرة تجد امة الردونه التى نقلها بطليموس الى وسط بلاد الغلية ولكن قاعدتها هى قنداطة التى هى من غير شك رنس اورنه وفى جنوب هذه الامة تجد امة النانطة التى سماها بطليموس سمنيطة وقد جعلها بعيدة عن ذلك وفى الشمال الشرقى من القنومانية امة اخرى تسمى النمنيطه ومدينتها قندنوقنوم فاذن لا يعلم هل هذا الاسم يليق بمدينة نته المذكورة على طريق اتم تيقنا من ذلك باسم قيويطاس اوباسم برطوس نمنيطوم وجغرافى سكندرية وهو بطليموس جعل ايضا على مصب نهر ويلنه مينا تسمى ايضا برطوس ابريواطه التى تملكها عقب ذلك الويزيغوث فيتفرع على ذلك انه لا يمكن ابعادها جهة الشمال زيادة عن ذلك وامة الونيطة كانت تحكم على سواحل مربيهان وعلى الجزائر الونيطيقية التى هى احد كراسى العبادة الدرويدية ومدينة وانس التى كانت معروفة باسم دريوريطوم سميت بعد ذلك باسم ونيطة وسفنهم الجسيمة الرديئة الشكل كانت تسافر الى الجزائر البريطانيقية وامة الاوسميه كانت تسكن طرف الجزيرة وكانت ميناها جيسوسريباطه التى سميت بعد ذلك ابرست ورأس غيبوم جعله اغلب الناس رأس ماهه وجزيرة سنا المسماة بجزيرة سنت يعنى القديسين كانت قاعدة كاهن وتسع قسيسات وكانوا يعتقدون انهم مقدرة على ابراء الداء العضال وتهييج الزوابع وتسكينها والتشكل باشكال سائر الحيوانات والساحل الشمالى من سواحل ابرطانيا كان على مذهب بطليموس مملوكا لاهل البيدوقاسه الذين سماهم قيصر قريوسوليطه والظاهر ان تسميتهم بهذا جاءت لهم من اسم بندرهم الذى كشفوا اثاره فى مدينة كرسول بقرب دينان

طورونه

قنومانية

ردونه

النانطه

ونيطة

جزيرة سنا

ارموريقة

وجميع الاراضى المجاورة للبحر كانت تسمى فى اللغة القلطية ارموريقة يعنى بحرية وهذه التسمية التى خلطها بلنياس بالكيطينة بقيت بخصوصها السواحل التى تمتد من مصب نهر الواره الى مصب نهر السين فتارة يسمونها ارموريقة وتارة ارموريقانوس طراقطوس وفى نحو ابتداء القرن الخامس من الميلاد خرج هذا الاقليم بالكلية عن حكم الرومانيين وكانت دوقة ابرطانيا ايضا بقية من الارموريق المستقل ولكن اللغة القلطية التى بقيت بدوقة ابرطانيا ليست الا خليطا خفيا من لغة القلطية الحقيقية ومن لغة البلجيقة المستعملة عند الابرطون الجزائريه الذين هربوا فى اقليم ابرطانيا ومن لغة اللاطينية التى كانت سابقا مشهورة فى بلاد الغلية

بلجيقة ثانية

غلية البلجيين

بلوواقية

وعليه البلجيقة تنقسم خمسة اقسام كبيرة نذكرها من الشرق الى الغرب فالبلجيقة الثانية اول الاقسام فامة الامبيانية بقى اسمها المدينة اميينس التى كانت تسمى سابقا سماروبريوا يعنى قنطرة على نهر سومة وامة الاتربات التى بندرها نمتاقوم وهى المسماة الان مدينة اراس وكانوا يصنعون بها سابقا جوخا غليظا نفيسا ثم امة البلوواقية التى كانت عساكرها مائة الف من المشاة والظاهر انها لم تكن منحصرة فى حدود الاقليم المسمى الان بوواسيس وكان بندرها فى اول الامر مدينة ابراتسبانقيوم التى قامت البراهين على وجودها الى القرن الحادى عشر من الميلاد ثم صار بندرها مدينة قيصروماغوس المسماة بوواسى وهؤلاء الثلاث امم التى ذكرناها على كلام قيصر مجموعهم بلاد البلجيوم

الحقيقية وامة الموربنية التي سماها اورجيلس كانت تسكن الساحل المجاور لبوغاز تالس رهم الذين يوجد في بلادهم مينا الطيوس المسماة ويسان التي سافر منها قيصر في غزوته الثانية جهة ابرطانيا الكبرى ومن مدنهم ايضا مدينة جوسرياقوم التي كانت في القرن السادس تسمى بولونيا ومن هذا اخذ اسم بولونيا ثم ان امة النروية كانت تمتد في جميع اقليم هينوت وفي جنوب فرانسا ومن مدنهم مدينة قبرة التي كانت تسمى قامراقوم وتريه المسماة ترناقوم وباو [illegible] باغاقوم وهي اول الثلاث معرفة والقبائل الصغيرة الداخلة تحت حكم النروية كانت تشغل كما هو الظاهر ساحل الاقليم المسمى الان اقليم افلندره الذي كان يسمى سابقا نازوبقانوس طراقوس وبه [illegible] جميع الساحل من نهر السين الى نهر اسكوت سمته السكسونه الذين نزلوا به واستداموا المقام به باسم لطوس سكسانيقوم ولكن طول [illegible] الا تغير ولا بد على حسب تنقل غارات هؤلاء الزمنطوط الذين كانوا يلعبون بشق امواج البحر عند اضطرابها واشدة [illegible] راكبين سفينة من الجلد وكانوا يرون ان تلف سفينتهم اقرب للرياضة من الخطر وعندهم جميع اهل السفينة على حسب الحاجة ملاحون ومحاربون ورؤساء وعساكر

موربنية

النروية

لطوس سكسانيقوم

واذا رجعنا جهة الجنوب وجدنا امة الوبرومندويه وبندرهم بلقب اغسطا وهي الان قرية ورمند في جنوب سنت كنتين باقليم ورمندواس ثم امة السويسيونه وكان بندرهم نويودونوم التي سميت من اسمهم فقيل لها سواسنس ثم امة الرمية التي اظهرت المحبة للرومانيين وقاعدتها مدينة رنس اورمس التي كانت تسمى باللغة القلطية دوروقرطوروم وكانت هذه المدينة ازهى واقبل من غيرها بسبب رعاية الرومانيين لها ولما كانت ام مدن البلجيقة الثانية كانت قاعدة العلوم والفنون والوقائع التي ازيقت فيها الدماء تعددت اشهرت السهول المتجاورة لشالونس التي كانت تسمى في ذلك الزمن قاطالونوم

رمية

والبلجيقة الاولى كانت قاعدتها اوغسطا طريويروروم التي تاسيا بكثير من المدن ذات الالقاب رفضت بعد يسير من الزمن اللقب الذي وضعه لها المتملقون فسميت اطريويريه فقط وتسمى الان تريوه وهذه المدينة كانت منزلا معتادا للقائدي الجيوش الذين كانوا رؤساء على العساكر التي كانت جهة نهر الرين بل كانت في اغلب [illegible] قياصرة الرومانيين ومدارسها ومعاملها وترساناتها جعلتها في القرن الثالث اهم مدن الغلية ومدينة متطيس المسماة الان متزاومس والتي كانت تسمى في اول الامر يودوروم كانت قاعدة امة المدوماطسقية كانت تفضل الاولى بجودة [illegible] وخنادقها ومن امم البلجيقة الاولى امتا اللوقية والوبرودونسه وقاعدتا بلادهما مدينة تولوم وتسمى الان تول ووبرودونوم وتسمى الان وردون وهما مدينتان اقل عظما من المدن السابقة

البلجيقة الاولى

وبين البلجيقة ونهر الرين يتوسط حد ممدود على نسق حربي مملوء بالقلاع والحصون ومسكون دائما بجيشين من جيوش الرومانيين وكانوا يعينون فيه مساكن لامم الجرمانية الذين يريدون ان يثبتوا في ديوان عساكر الرومانيين فكانوا اشبه بالقزاق الموجودين الان في بلاد الموسقو والمشهورين باسم قزاق الثغور وكان نهر موزله يفصل كما هو الظاهر بين [illegible] الرومانيين اللذين احدهما يقال له جرمانيا العليا او الاولى والاخر يقال له جرمانيا السفلى او الثانية وكان [illegible] يجهل هذه التسمية وكان طاقيطس لا يستديم استعمالها ولكن في القرن الثاني والثالث من الميلاد كان هاتان الحصتان مفترقتين عن البلجيقة في السياسة المدنية وكانا اقليمين متميزين واصول امم الجرمانيا السفلى هم امة المنابية والطقسندريه في الاقليم المسمى الان ابرابنط وامة الطنغريه في بلاد ليجه وامة الاوبية على ساحل نهر الرين ويمكن ان يضاف اليها ايضا امة التباوة التي كانت معاهدة للرومانيين وقاعدة هذا الاقليم كولونيا اغريبينا وهي الان كولونيا وغابة اردونا كانت تمتد في مسافة مائة وخمسين ميلا وما بين بلاد التراورية والنروية وفي الجرمانية العليا نجد من الشمال للجنوب امم الونجيونه والنمطة والاطريبوقية ومدينتهم موغنطياقوم المسماة الان مينسه التي يظهر ان انها المعنون عنها عند قيصر بماجيطبريا مكنت زمناطو بلا سوريا المملكة الرومانيين وبطليموس هو اول من ذكر مدينة ارجنطوراطوم باسمها وكانت تسمى في الاعصر الوسطى اسطراطبرغوم وهي الان اسطراسبرغ

جرمانيا

كولونيا اغريبينا

اسقانيسة الكبرى

واقليم مكسيما سقانوروم يعني سقانيزة الكبرى يشتمل على ثلاث امم امة الروراقة وبندرها اوغسطا التي وجدوا اثرها بقرب اسغوط وهي قرية من اقليم بالة وامة الهلويطية الذين رجع منهم عدد قليل من غاراتهم على بلاد الغلية فلم يمكنهم ان يعمروا ارضهم الاصلية التي تتصل بها من احدى جهاتها بحيرة وطوس المسماة ايضا اقرنياس وتسمى الان بحيرة كنستنسه اوقسطنطنة ومن الجهة الاخرى بحيرة ليمانوس المسماة الان بحيرة جنيوه اوجنويره وجبل يورا يفصل هذه الارض من ارض السيقانية وبندر الهلويطية الرومانية مدينة اونطيقوم التي زهت بعض الاحيان وقد عرفوا في اقليم زوريخ مدينة طوريقوم القديمة كما عرفوا مدينة سالودوروم [illegible] سالوره ومدينة قولونيا ايقسطريس

الهلويطية

المسماة

المسماة ايضا نوياد ويوم باقليم نيون ولكن الاودية العالية يظهر انها بقيت مجهولة للرومانيين وهل كانت فى ذلك الزمن ايضا ماوى البرد المستمر وكانت غير مسكونة وهل الحربة حين نفيت من الاراضى التى خلف نهرى الرين وتايس وحدت فى هذه الاودية حصن لا يمكن التوصل اليه للبروقنا اصل والبرقود اطورات الذين بعثتهم القياصرة كالعمال وكل ... بسات التى ولاستخراج امكنية الاربعة اقاليم المسماة اوربجنوس وطيغورينوس وطوجنوس واقليم الانبرونة لم تجد شيأ الا بالنسبة للثالث فانه يظهر لنا انه اقليم زوغ بل الظاهر ايضا ان امة الانبرونة وان كانت قد ذكرت بجانب امة الطوجنية عند احد المؤلفين لم تسكن ابدا باقليم الهلوطية

اقاليم الهلويطية

سقانية

... ناحية الرومانيين المتعلقة ارض هلويطية القاحلة لا يستغرب وانما المستغرب جهل بلاد السقانية التى كانت ... بلاد الغلية جهلا زائدا عن جهل نفس اقليم الهلويطية فاذا تقول العمى المشغوفون دائما بمدح جغرافيى الاقدمين اذا سئلوا عن ذلك والواقع ان نهر ارارالذى سمى من ذلك الوقت سوقونا ويسمى الان نهر ساونه يتصل باقليم هلوطيه جهة الغرب ونهر الرين ثم جبل ويجوروس يحدها جهة الشمال كما ان جبل يورا هو حدها جهة الشرق ولا تبلغ نهررونه جهة الجنوب الا فى طرفها وكان يعبرها نهير دويس المسمى ايضا دوبس حتى يجعلها بجيحزيرة حيث كانت مدينة وسنيطيو المسماة الان بيزسنون فهذا ما يقطع به بالنسبة لاقليم هلويطية وهنالك محال اخر تؤخذ بالحدس والتخمين ككون ديداطيوم هى دوله واربوروساهى اربواس واربور يقاهى بنط ارليير ولكن على كل حال فهذا الاقليم المهم مجهول جهلا عجيبا

الغلية النربونية

والغلية النربونيـة التى كانت تمتد على نهررونه والبحر الابيض الاوسط هى التى اختصت بكون جغرافيا الرومانيين لم تهمل منها شيأ حتى يحتاج لتكميله فان هذا الجزء بزهو زراعته وحسن آداب اهله ومعارفهم وبهجة اموالهم كان قرب لكونه ايطاليا ثانية من كونه اقليما وقد قسموه آخر الامر خمسة اقسام ثانويه قسم نربونسيس وهو تقريبا اقليم النغدوق وكان يسكنه بالاصالة امتان امة ولقدارقوميقية جهة نهر الرونه وامة ولقه طقطوساجة جهة نهر غارونه ... منهم ... من البلجية لا من القلطية لكن ليس هنالك ما يجزم به فى هـذا المعنى وعند الادة الاولى من هاتين الامتين كانت تزهو مدينة نيموسوس المسماة الان مدينة نيمه اونيمس وهى مدينة بهجة مبانيها ... الخاصة بهم كانت شبه برومة ثانية فى وسط بلاد الغلية ولكن مدينة نربو التى كانت سابقا بندر قبيلة الالصقه فاقت نيموسوس باتساع تجارتها التى كانت باقيـة ايضا فى اعصر تناقص دولة الرومانيين وكان يجذب الى ميناها الحربة الان عمارات المراكب التجارية من سائر جهات البحر الابيض المتوسط ومدينة بيطيرة المسماة بزيرس لقبها عساكر الرومانيين المتعلمون الذين كانوا مرابطين بها بلقب سبطيمانوروم ومنـه توسع فى اسم سبطمانيا فى اول الامر فاطلق على الارض المجاورة لهذه المدينة وفى عصر الويسيغوس اطلق على الاقليم باسره

نربونسيس

نربو

سبطمانيا

طولوزا

... ينة طولوزا التى هى قاعدة طقطوساجه غنيت زمنا طويلا فى عصر الرومانيين لان ذهب طولوزه الذى كان ... اعلى قبيون ومن صاحبه فى السلب وجد فى صورة سبائك ولم يمكن ان يساب من هيكل دلغه الذى لم تتغلب عليه الغلية ابدا

وينيسه

وامة السمردونة التى كانت ساكنة باقليم روسيلون كانت بقية من امة قديمة يقال لها ببروقة ويوجد اسمها ايضا فى بلاد تراقة وليس عندنا خبر يتعلق بجهها والاقليم المسمى وينسيس كان مبدؤه من بحيرة لمان وانتهاؤه فى مصاب نهر رومة ومدينة وينا التى نسب اليها هذا الاقليم وصارت فى القرن السادس من الميلاد قاعدة الغلية هى كمدينة جنيو الشهيرة بسور قيصر ومدينة غرثيا نوبوليس التى لم يظهر انها عين مدينة قولار وكلها تنسب الى اقليم آلوبروجة وهى امة ذات شجاعة والجزء الشرقى من هذا الاقليم كان يسمى سابقا ساپوديا وصار يسمى سبوه من القرن الرابع من الميلاد ومن الامم الصغيرة امة قواره ومن مدنها مدينة اروسيو المسماة الان اورنجه ومدينـة اوينيو المسماة الان اوينيون ونزلة ارلاطه المسماة الان ارله صارت عامرة فى القرن الثانى والثالث من الميلاد فحينئذ رداءة الهواء تزول بقوة الشوكة وشدة البراعة فى الصناعة وجميع الاقدمين استحسنوا الموضع المسمى ميدان الاحجار وهو الان سهل كراو فقد قال الشاعر ايشولس ان جبتير (اله السماء عند جهلة اليونان) امطر هذه الاحجار لاجل ان تكون اسلحة لهرقولس (ابن ...) ايحارب الليغوريين لكن بوسيدينوس قال على سبيل التقريع انه كان الاحسن لجبتير ان يعين ابنه المحبوب له باسقاط هذه الامطار الحجرية على روس اعدائه ليهلكوا من اول الامر

غرثيانوبوليس

ومدينة مسيليا القديمة المسماة مرسيليا تذكر كثيرا فى ابحاثنا ولما كانت هذه المدينة مستقلة بنفسها وغير داخلة فى حكم الرومانيين كانت خالية عن التزين بالهيا كل الظريفة ولكن تحت ظل الحرية احيت داخل اسوارها رغبة

العلوم وحب الدراسة واكتسب عقل عظيم يونانى بقل وجوده فى الرومانيين

وتنتهى بلاد الغلية بثلاثة اقاليم صغيرة فنها النربونيزه الثانية ومدينتها فوروم يولية المسماة ايضا فرجوس وقد كان بها مينا مدبرة بالصناعة فيها عمارة مراكب رومانية وفى اقليم البه ماريطيمة اى البحرية التى تمتد الى جبل قندس دورنقه وادرومه وامة السالية التى كانت بكثرة وكذلك البه غربيه التى بها منابع نهر الرون لا تجد الا امما صغيرة جبلية

وفى النربونيزه الثانية امة الواقنطية بين نهرى قبائلها تشغل جميع سواحل الاقليم المسمى الان اقليم ابرونسه

ومعارف الرومانيين فيما يتعلق بالجغرافيا الطبيعية لبلاد الغلية تقدمت تقدما عظيما فان احد شعراء بقى على اعتقاد ان هذه الارض شديدة البرودة فارباب المعارف من المؤلفين كانوا لا يجهلون ان ارض الغلية الجنوبية يخرج منها مع التعهد بكثرة جميع انواع البر والحبوب بل بها انواع من الحنطة لا توجد بغيرها حتى ان مدينة رومة كانت تستمد منها ذخائرها وكان ارباب الاراضى الفلاحية فى بلاد الغلية كانوا يستعملون آلات الزراعة الكاملة جدا وكان الطفل البرى المسمى مرنى يستعملونه لاصلاح ارضهم وكانت زراعة الكتان منتشرة بها جدا

وقد حقق بلنياس ان العنب والتين والزيتون لم تكن مجاوزة جبال البه حين الهجيج الاكبر الصادر من امم القلتية نحو اربعمائة سنة قبل ميلاد عيسى عليه السلام ولكن فى زمن بلنياس كان جميع اقاليم النربونية تخرج به الانبذة فكان منها الردئ والطيب وربما افسد عملى النبيذ عندهم اذا ارادوا ان يجمعوه بتأثير الدخان وكل اصول اعناب النربونيزه منقولة من الباهلويا التى هى جبال الب باقليم بوارس وهذا اوقع فى ظننا ان العنب متأصل بفرانسا لا منقول اليها على ان بلنياس ذكر اعنابا بيطوريقه يعنى منسوبة للاقليم المسمى الان اقليم برى فحينئذ الاذن باتخاذ العنب الصادر من السلطان بروبوس للغلية لا يمكن ان يراد به الا اقليما لغدونسيس وبلجيكا اللذين الى ذلك الوقت كانا لا يعرفان من الاشربة الا ماء العسل والفقاع وصوف الغنم كان ببلاد الغلية خشنا وكانوا يكفون مدينة رومة بالمقادير الجسيمة من لحوم الخنازير وشحومها وفى غابات الغلية كان شجر البلوط المعتقد فيه عاليا بجانب اشجار البانولا والدردار المسمى البق ويقال له بوقيصا وبقس جبال البرنات كان ايضا له شهرة عظيمة وفى بعض انهر الغلية تستخرج ... اقليم ... تستخرج امة الروطينية معادن الفضة والظاهر ان الحديد كان بتلك البلاد اشهر المعادن وقد اخترع الغلية خليطا من النحاس والقصدير يشبه الفضة وصنعوا منه حلية خيلهم وعرباتهم وفى الغلية من جملة المعامل عدة معامل زجاج

ولكن هذا التمدن الناشئ عن انقطاع الحروب الداخلية لم يكن تاريخه الا من زمن حكم الرومانيين فان امة القلطية كانت قبل ذلك بمائة سنة اخشن جميع الامم المتبربرين

وطائفة الدرويدة التى كانت بانضمامها الى الاعيان تستعبد امة الغلية كانت كهنة دينهم المبنى على اراقة الدماء الشبيه بدين اودين ولكن آداب دينهم وعقائده الجاهلية التى عرفت بامارات سهلة لكن على وجه فيه خفاء لم يتيسر فيها ما يدخل تحت شعر الشعراء بخلاف عقائد اودين الذى هو دين السكندناوه وكانوا يقتلون الغرباء اما كانوا فى مذابح الهة القلطية كانهم كانوا يقربون الى هؤلاء الالهة جميع الجناة بوضعهم فى صورة عظيمة محتفة بالنار وكان الدرويديون يبحثون عن فال يمن نجاح الحرب وشؤمه فى امعاء القربان البشرية وهى حارة ولم يصل الينا من الدين الدرويدى نكتة من غريبة الا اعتقادهم بقاء الارواح وكونها مقيمة فى الاهوية الجوية والسحب السائرة ولا يعتقدون كغيرهم ان الارواح فى مملكة بلوتون (اله جهنم النار السفليات عند جملة اليونان)

ثم ان القلطية كانت اسلحتهم ترعب جميع الناس حتى الرومانيين فكانوا يجردون ما فوق السرة من اللباس وكان بايديهم سيوف من النحاس جسيمة جدا وكانوا يغيرون فى الحرب بغاية من الوطئة والحدة لكن على وجه لا صناعة فيه ولا ترتيب ومتى اصابهم بعض نصب انقلبت شجاعتهم جبنا فهم فى مبدء الواقعة ليوث وابطال وفى انتهائها نعامات ونساء فى قالب رجال وكان يظهر منهم بشهادة اعدائهم استعداد غريب لتعلم صناعة الحرب وحصونهم لم تكن حقيرة وكانت ملابسهم المعتادة عباءة قصيرة تسمى الساغوم او ثوبا يبلغ ركبهم يسمونه بلا ويسمى بالفرنساوية جاكيطة وسراويل تسمى براقه وكانوا يرغبون فى الالوان الزهية المنقوشة ويفتخرون وفى اعناقهم سلاسل من الذهب او معدن مذهب وكانوا يحلون ايضا بالذهب اسلحتهم وخيلهم وفى الغلية الحرة قبل غارة قيصر جزء كانت شعورا مرسلة الى مناكبهم فلهذا سمت الرومانيون هذا الجزء غليا قوماطة يعنى الغلية الشعرانية واما الاقليم الذى فتحه الرومانيون الذى هو الاقليم النربونيزى فكانوا يسمونه غليا بريغاطه يعنى متسرولة واما شمال ايطاليا الذى كان بعضه مسكونا بامم قلطية دخلوا فى وجاق الرومانيين فلذلك يلقبون غليا طوغاطه يعنى الغلية الذين كانوا يلبسون

غابات

معادن

اخلاق الغلية

دين الغلية

ملابس

نوعا من الثياب يقال له التوجه

ولا ندخل ابدا فى بحث متعلق بمسئلتين لم نعلم حقيقتهما وهما هل اللغة اللاطينية التى هى لغة الرومانيين قامت مقام اللغة القلطية فى جميع بلاد الغلية ومتى ابتدأ ذلك القيام والظاهر لنا ان امم الغلية لما سوغت لهم الرومانيون التساوى معهم فى الحقوق المدنية ودخلوا فى ذلك عقب تغلب الرومانيين وصرفوا همتهم اول قرن فى دراسة اللغة اللاطينية لزمهم ان يتركوا لغتهم القديمة فبهذا الاستبدال امكنهم الفخار بان يعدوا من الفصحاء جدا فى اللغة اللاطينية واستعمال الحروف اليونانية الذى اراد بعضهم نسبته لقدماء القلطية لا يقتضى ابدا ان اللغة اليونانية التى تفاها عنهم بعض ارباب النقول صراحة كانت معتادة لهم ولكن الظاهر ان الحروف القلطية اذا اثبتنا وجودها قبل الحروف اليونانية ووجودها عند الدرويدة الذين هم كهنة القلطية قلنا انها كغيرها من الحروف الشبيهة باللغة اليونانية وليست منها وامم القلطية كسائر امم الشمال يحبون رماحة الخيل والقنص والسباحة وياكلون جلوسا وبعد العشاء ينهضون الى صورة حروب مفتعلة وفى الغالب يعتريها بعض احوال جدية وكانوا يحتفلون جنائزهم باحتفالات موكبية وكانوا يلقون فى النار التى تلقى فيها جثة الميت جميع ما كان عزيزا عنده وربما وقعت احباب الميت وزوجاته فى تلك النار ظنا منهم انهم يلحقونه فى الدار الاخرة ولا يمكن ان يميز فى اخبار القدماء ما يخص الغلية المستقلة عما يخص الغلية التى صارت رومانية كما انه يتعسر ان تجمع بين الاوصاف المتباينة التى ذكرت فى مناقب الغلية فالمؤرخون من اليونانيين والرومانيين اعابوا قدماء الغلية بتوحشهم وخيانتهم وطمعهم فى النهب والسلب وسكرهم وكثير من الجرائم ولكن هذه الاوصاف كانت فى القرن الذى كانوا ياخذون فيه جماجم اعدائهم ويجعلونها جامات شرابهم واما بعد هذا القرن فالظاهر انه كان يعاب عليهم اصالة فى عدم الثبات الذى ربما فتر شجاعتهم واورثهم الجبن والتشدق الناشئ من هوامع فضول الكلام وزعم احد المؤلفين انه جمع مناقبهم فى ثلاث كلمات الطيش وخسافة العقل وادعاء ما ليس فيهم ولكن الحكيم يليانوس الرومانى الذى حكم الغلية شهد لهم بالسلوك المحمود المقتصد المملوء من الفخار المحمود

عوايد

مناقب الغلية

وجغرافيوا الرومانيين كانوا يعرفون ايضا اسبانيا احسن من معرفة اليونان وهذا نتيجة تقدم هذه البلاد فى المعارف فالبهجة القديمة التى كانت لطراقو وقرطاجونوا يعنى قرطاجة الجديدة تزايدت وهاتان المدينتان محل اقامة معتاد للعمل الذى كان يحكم اسبانيا القدامية التى هى اقليم طراقونيزه التى عد فيها بلنياس مائة وتسعا وسبعين مدينة من المدن العظيمة وعلى ساحل هذا الاقليم مدينة شطبيس المسماة الان مدينة شاطبة التى كانت زاهية بمعامل الاقمشة الرفيعة واما اقليم لاليطانيا الذى هو حوالى مدينة برسينو المسماة الان برسلونه فقد كان به كثير من الانبذة التى كانت شهيرة فى رومة وعلى الشطوط الظريفة لنهر ابرو مدينة قيصر اوغسطا المسماة الان سرقوسا اسسها قيصر فكسفت شموس غيرها من المدن الداخلية واما اقليم قلطبريا القديم فهو خال عن المدن الكبيرة ولكنه كثير المزارع وغابات البلوط ومعادن الحديد وهو ماوى محاسن التولدات النضرة ومدينة بلبيليس كانت شهيرة بجودة بولادها الذى كان يصنع به اومعادن الفضة الشهيرة ببلاد اسبانيا كانت توجد بقرب قرطاجونوا اى قرطاجة الجديدة وكان المستخدمون فى هذه المعادن اربعين الفا وكان كسب هذه المعادن كل يوم خمسة وعشرين الف درهم ومدينة طوليطوم التى كانت بندرامة القربطانية صارت شهيرة باشغالها البولادية وقد مدح بلنياس عظم مدينة استوريقا وهى اعظم مدن استورة وببلاد الغلالطة تمتاز مدينة ابراقارا اوغسطا المسماة ابراغا وامم شمال اسبانيا مانعوا الرومانيين وقاوموهم مقاومة عظيمة فليست مدينة نومنقه او نومنسه هى التى اختارت وحدها ابطال العبودية فانه قد شوهد عند امة القنطبرة ان اما اختارت قتل ولدها على وقوعه فى ايدى الرومانيين وقد شوهد ايضا ان صغيرا قتل والديه بالشيش بامرهما لخلاصهما بالموت من الاسترقاق بل اسرا الاسبنيول كانوا يغنون وهم مصلوبون غناء حربيا ولا يبالون بقاتليهم وكثير منهم يتهافتون على النجاة معا والموت كذلك فلا ترى ابدا احدا من هؤلاء الحلفاء يعيش بعد الاخرين ولكن مهاجروا الرومانيين وقبائلهم النازلة فى الاقاليم الاسبنيولية مرنوا هؤلاء الاسبنيول المتوحشين على دخولهم تحت الحكم كباقى اوروبا واقليم لوزيطانيا او البرتوغال كان اهله فى اول الامر ينبعثون انبعاثا كليا لقطع الطريق فابدلوا ذلك بانبعاثهم للزراعة ومدنهم العظيمة هى اياسبو التى هى اصل مدينة اسبونة المسماة ايضا اشبونة ومدينة قونمبريقا المسماة قونبره ومدينة سلمنطيقا المسماة الان سلمنقه ومدينة امريطا المسماة الان ماردة الشهيرة بزيتونها الحلو ومدينة باش يوليا وتسمى الان بجا وفى هذا الاقليم ــــ اقليم غلاطيا تجد القسدير وغيره من المعادن وخصوبة اقليم بطيق ومعادن ذهبه وهضباته الكثيرة الزيتون ومواشيه التى يشبه صوفها الذهب بالطبيعة كل هذا كان [illegible] ومثل هذا يقال فى مدن هذا الاقليم العظيمة كمدينة قرطبه وطن عدة

اسبانيا

طراقونيه

اقليم قلطبريا

غليليه

لوزيطانيا او البرتوغال

بطيق

قادس

كبار ومدينة اسباليس التى جعلتها التجارة فى بعض الاحيان من المدن الاولية ومدينة قادس كثيرة اللذات التى كان ياتى منها الارباب الشهوات واللذات من الرومانيين الراقصات الفاجرات ولما كان غرضنا انما هو رسم تاريخ المعارف الجغرافية لا استيعاب الجغرافية القديمة وجب علينا ان لا نطيل الكلام فيما حصل من التغيرات مع غاية التفصيل ولكنا ارخينا العنان فيما يتعلق ببلاد الغلية وعذرنا فى ذلك الرغبة الخاصة التى اسداها الينا هذا الاقليم وهذا لا يستدعى شيأ فيما يتعلق بالبلاد الاخرى المعروفة للرومانيين وايضا بلاد ايطاليا وبلاد الاروام التى بقى علينا ذكرها ولكن يمنعنا من ذلك انهما مخصوصة بكون تخطيطها القديم لا يمكن ولا ينبغى ان يكون متميزا عن الجغرافيا الجديدة

المقالة الرابعة عشر

من تاريخ الجغرافيا

ابتداآت الجغرافية الرياضية يعني الجغرافية الرياضية في اول امرها وذكر مارين الصوري وبطليموس وحل جغرافية بطليموس ومباحث تتعلق بتعيين وضع ثينة واقليم سريقه

قد فرغنا من تتبع الرومانيين في استكشافاتهم الجغرافية الواقعة في افريقة وآسيا واوروبا والعمدة لنا في ذلك كتاب بلنياس فهو مادة تخطيطنا غير اننا اضفنا اليه عدة مسائل من اخبار اسفار طراجان في بلاد الشرق وسورية في الشمال وكذلك من اخبار الاسفار التجارية الواقعة في القرن الثاني بحيث ان المقالات الاربع السابقة آنفا تحتوي على مجمل الجغرافيا التاريخية قبل ضعف دولة الرومانيين ثم انه يجب علينا قبل ان نخطط التغير العظيم الذي حصل بجميع الامم ان نذكر بعض شيء مما يتعلق بالاعمال الاخيرة للجغرافيا اليونانية والرومانية

الطرقات الرومانية

فنقول ان الاسطرابونية والبلنياسية مع كونهم استنكفوا عن ان ينظروا في رسائل ابرخس الناقصة لم يعطوا لجغرافيتهم اساسا رياضيا بان يعينوا السموت الارضية بارصاد الاجرام السماوية والاقيسة الطرقية وبعض ارصاد تتعلق بالاطوال والعروض هي المرشدة لهم فلا نجد عندهم اثرا للجغرافيا الرياضية في الآثار التي تركتها الرومانيون للافرنج والمراد بهذه الآثار كتب الطرق المتعلقة بذكر جميع طرق بلاد الرومانيين وكانت هذه الكتب صنفين عينهما وجقه باسم انوطاطاويقا يعني كتب التخطيط وكتب التصوير فالاولى لا تشتمل الا على الاماكن واوضاعها مع تعيين المسافة بين كل محلين من غير تعرض للتفصيل والبيان فهي تقريبا ككتب الفرنساوية المتعلقة بالبسطة المسماة ايضا بالبريد ومؤلفوا كتب الصنف الثاني لا يقتصرون على ذكر الطرق العظيمة او الشهيرة بل يضيفون الى ذلك اسماء الاقاليم واتساعها وعدد اهاليها وجبالها وانهارها الجارية وما جاورها من البحار

كتاب الطرقات لانطونين

فمن الكتب الاولى نعرف اسم كتاب الطرقات للقيصر انطونين ولكن يعسر علينا ان نظن ان هذا الكتاب على حالته التي هو عليها عندنا موجود من زمن ذلك الملك لان به عدة عبارات لم يعلم مضمونها الا في زمن خلفاء هذا الملك ولكن يذكر في عدة نسخ مختلفة ان مؤلفه او الحامل على تأليفه يولس قيصر وفي بعض النسخ انه قراقلا ثيودوسيس واذا تأملنا هذا الكتاب حق التأمل وجدنا انه مستخرج من كتب تخطيطات الطرق القديمة والجديدة وانه وقع تغيير وتبديل عدة مرات حتى صحح واعتمد بعض العلماء ان هذا الكتاب بالحالة التي هو عليها جمعه آثيقوس لان علم هيئة تجغرافية مملكة الرومانيين التي ذكرها هذا المؤلف هي غالبا مذكورة في صدر الكتاب وعضد معتمد هذا القول ايضا رأيه بشهادة عالمين من اقليم فرنقونيا احدهما كان موجودا في القرن العاشر من الميلاد والآخر كان في القرن الثاني عشر وكل منهما عزى هذا الكتاب لاثيقوس ولكن آراء ارباب الجدل المتعلقة بهذا الكتاب بعد نسبته لاثيقوس مضطربة اضطرابا غريبا فمنهم من يقول ان اثيقوس انما هو مجرد ناسخ ايوليوس اوراطور وانه غيرمهم ولا معتنى به وآخرون يحاولون البرهنة على ان تأليف اثيقوس كان في الاصل مشتملا على تفصيل ازيد من ذلك وان النسخة الموجودة منه انما هي اختصار مخل وكما لا يعلم تاريخ تأليف هذا الكتاب لا يعلم ايضا تاريخ الرسالة المسماة مسافات هيروسولوميطانوم وهو شذرة تعين تفصيلا المسافة بين بردو وبيت المقدس وزعم منرت ان هذه الشذرة ورقات طرقية اعطيت لسفير بعث في مصلحة سلطانية

هيروسولوميطانوم

زيج بوطنجر

ومما ينسب للصنف الثاني ما يسمونه زيج بوطنجر الذي امر برسمه شيب سنة ١٧٥٣ من الميلاد ونقله من نسخة مكتوبة باليد موجودة بخزانة الكتب السلطانية بمدينة بج دار سلطنة النمساوية وهذه النسخة اتفق وقوعها في ملك اوراد بوطنجر احد حكام مدينة اغسبرغ فاضاف اليها شرحا مفيدا وقد نسب شيب هذا الزيج الى القيصر ثيودوسس الاول وظن انه الف في خلال ما بين ٣٦٨ الى ٣٩٦ من الميلاد والادلة التي تعضد هذا الرأي لم تبهر منرت الذي برهن في تذكرته الغزيرة العلم ان اصل هذا الزيج من عصر القيصر سويرس اي في سنة ٢٣٠ من ميلاد عيسى ولكن النسخة الموجودة الآن انما هي ناشئة من فراغ راهب من رهبان القرن الثالث عشر من الميلاد والظاهر ان هذا الزيج الذي هو نوع من الخرطات حصل فيه تغيير وتبديل عدة مرات فتعددت نسخ تأليفه فاذا ثبت هذا تعسر تعيين زمن تأليفه غاية الامر انه يظهر لنا ان هذا الزيج لم يؤلف بعد انقراض دولة الرومانيين من الغرب وبالجملة فاول هذا الزيج

عمر هذا الزيج

قد ضاع فكان من جملة ما ضاع البرتوغال واسبانيا والجزء الغربي من افريقية ولم يوجد فيه الا السواحل الجنوبي الشرقي من جزيرة انكلتيره ولكن يجبر ذلك الخلل كونه يوجد به ابعد اطراف آسيا جهة الشرق الى جميع ما انتهت اليه معارف الرومانيين فيما يتعلق بهذه الجهة ويوجد به ايضا بلاد السره ومصب نهر الكنك وجزيرة سيلان التي خططها بانها مستطيلة من الشرق الى الغرب على مقتضى ما كان يعتقد في ذلك الزمان وقد اشتمل ايضا هذا الزيج على طرق مرسومة وسط بلاد الهند ولكن جميع الاراضي المرسومة فيه لم تكن موضوعة على حقيقة سمتها الجغرافي ووجودها الحقيقية وعظمها الموجودة عليه في الواقع وانما رتب بالتشهي بعضها عقب بعض من الغرب الى الشرق بقطع النظر عن اشكالها واطوالها وعروضها التي حددها جغرافيون آخرون ومن اراد تصور هذه الخريطة تصورا تاما فلينظر الى شكل الزيج فانه كما قاله شيب له من الطول احد وعشرون قدما وربع ومن العرض قدم واحد وغير تحديد الطرقات الذي هو الغرض الاصلي لمؤلف الخريطة فقد ذكر هذا المؤلف الجبال العظيمة ومجاري الانهر الشهيرة والبحيرات ودوائر السواحل البحرية واسماء الاقاليم العظيمة واسماء مشاهير الامم

مارين الصوري

فبينما ملوك جميع الدنيا وهم الرومانيون يقصرون همتهم في الجغرافيا على تاليف هذه الكتب المشتملة على المسافات النافعة لمسير جيوشهم التي بعد وضع يد الاحاد عليها تعديا على المنصب السلطاني اذا بيونانيين من ارباب الهيئة دبرا ان يسديا للجغرافيا قواعد علمية احدهما يقال له مارين ومنشأه مدينة صور وكان وجوده في سنة ١٠٠ من الميلاد والاخر بطليموس الباقي الذكر واصح الاراء فيه انه كان موجودا بين الملكين اللذين يقال لكل منهما انطونيوس

بطليموس

فكان ظهوره من سنة ١٤٠ الى سنة ١٧٠ من الميلاد ولم يعرف كتاب مارين الا بما لخصه منه بطليموس واما كتاب جغرافية هذا الاخير بالحالة التي وصلت الينا بها فانما هو توصيفات مشتملة على مبادي اولية رياضية وفيه تحديد صورة الارض وعظمها واوضاع اماكنها واما تقسيم البلاد فلم يذكر فيه الا على سبيل السبر وبندور ان يضيف اليه بعض مسائل تاريخية وظن بعضهم ظنا محتفا بالقرائن ان بطليموس الف كتابا تاريخيا اتم تفصيلا من ذلك ولكنه ضاع وقد اخطأ بعض العلماء في ادعائه ان هذا الكتاب الموجود بايدينا انما هو جمع حادث في الازمنة الاخيرة من متفرق وريقات ولا مناسبة بينه وبين الاصل المنسوب لبطليموس وحسن ترتيبه وانسجامه يابى استحسان هذا الرأي غاية ما يقال ان كتاب بطليموس ليس خاليا من الحاقات دخيلة فيه خصوصا ما لحه فيه غسلين حين مقابلته بين النسخ اليونانية واللاطينية في مبحث البحر الابيض المتوسط فان كتاب بطليموس بالنسبة لهذا البحر كان مرشدا عاما لجميع الملاحين

نسخ بطليموس

في الاعصر الخالية وقد كانت عادة الملاحين ان يصححوا ما لمحوه في نسخهم من الخطا فكل واحد منهم يرصد ارصادا مغايرة لارصاد غيره ويصحح تصحيحا مباينا لتصحيح غيره وهذا منشأ كثرة الاختلافات التي تشاهد الان في النسخ والاختلافات كثيرة في النسخ اليونانية بالنسبة لسواحل البحر الابيض الشرقية وتكثر بالنسبة للسواحل الغربية في النسخ اللاطينية وتحتوي النسخ اللاطينية زيادة عن ذلك على اوضاع كثيرة من الاماكن التي لا يمكن معرفتها لبطليموس وليس لها ذكر في النسخ اليونانية فاذا قابلنا هذه التغيرات التي اعترت هذا الكتاب ساغ لنا ان نقول ان عدة اجزاء منه مثل جزء من ايطاليا وموره وسواحل اناطلي والبحر الاسود قد جدد تاليفها بالكلية واصل كتاب

طبعات

بطليموس قد اعترته تغيرات نشأت من اهمال الطابعين له وقد طبعه عدة مرات مختلفة باللغة اللاطينية بعد الترجمة اللاطينية التي ترجمها انجلوس وقد امتاز من هذه الطبعات طبع بنقولا يوس دونيس بعد كون نسخة يونانية مبعوثة من طرف بيق الميرندولي افادت عدة اسماء يونانية للطبع الذي طبعه الحكيم ايسلير شوهدان الشهير ايرامموس طبع الاصل اليوناني كاملا من نسخة الطبيب فطيشيوس ولكن هذه الطبعة التي هي مرد جميع ما عداها ومرجعه فيها خلل عظيم في الرقوم العددية لان المصحح للطباعة او الطباع كثيرا ما ابدل العلامة اليونانية التي تدل على النصف بعلامة تدل على السدس وربما ابدل الحرفين الدالين على الثلثين بحرف دال على الثلث وما فيه من الغلطات التي ادت برمتها اتغا الباقي امانة النقل او اضيف لها غلطات اخرى مستحدثة ولولا الطبعات المنوه بعلوشانها يحملنا على اعتقاد ان بطليموس لم يكن الى الان معروفا حق المعرفة ولا يمكن اعتباره كما ينبغي حيث ان اصح نسخ كتابه مدفون في زوايا متروكات الكتب العلمية ولم يراجع رأسا

خطآت اصولية في كتاب بطليموس

وما قلناه لا يمنع من ان في جغرافية بطليموس خطأ اساسيا وغلطا فاحشا قامت القرائن القوية على نسبته اليه مثلا جميع الاراضي التي كان يعرفها يبعدها في الغالب زيادة عما تستحق شرقا وجنوبا وشمالا فاذا نظرنا الى تخطيطه لجهة الشرق وأبشان البحر الابيض يزيد عشرين درجة من الطول عما يستحقه مع ان ذلك التخطيط كان في اعظم الازمان اتقانا لمعرفة هذا البحر لليونانيين والرومانيين حيث كان سطروقالهم دائما كذلك عاب نهر الكنك فانه

ارجعها القهقرى جهة الشرق زيادة عن اوضاعه الاصلية وابعدها بما ينوف عن ست واربعين درجة فاذا قومناها باقيسة جديدة وجدنا الخطأ نحو الف ومائتى فرسخ وهو ثمن محيط الكرة تقريبا فمثل هذا الخطا فى مثل هذا الكتاب المحتوى مع ما فيه من هذا الخطا على اوسع المعارف التى لا يمكن ان يحوم حولها غير بطليموس ليس منشاؤه الا الاقيسة التى مشى عليها فيه بطليموس وها هنا رأيان معضدان بسعة اطلاع اربابهما وليس الاقدام على ترجيح احدهما ممكنا لنا

منشأ هذا الخطا

رأى غسلين

والمعلم غسلين الذى يرى جميع خرطات اليونانيين منسوخة من خرطة مرسومة رسما مسطحا مستويا من غير فهم القواعد التى اسس عليها راسم هذه الخرطة ومن غير احكام رسمها ينسب هذا الخطا الاصلى لبطليموس كما ينسب نظيره لاسطرابونيس وايراطستينس فيحاول البرهنة على ان بطليموس ارتكب هذا الخطا لجهله مقدار الاتساع اللازم لدرجة الطول وعبارة غسلين ان بطليموس لما اغتر متعضدا بكلام بوسيدنيوس رفض التقدير القديم الذى مشى عليه ايراطستينس ولا يليق الا بالخرطة التى كانت عمدة بطليموس فمحى منها التقسيم الدرجى الذى كانت الدرجة فيه بسبعمائة استادة وابدله بتقسيم آخر للدرجة فيه خمسمائة استادة فقط فافسد بذلك جميع الطوال السبعين اى جزءين من سبعة وحيث ان الدرجات تشتغل مسافة قليلة من الارض على ذلك القياس زادت الدرجات بالتناسب على خرطة بطليموس فدرجات الاطوال الظاهرة وقع الخطا فى جميعها بالزيادة وتتزايد على التدريج كلما تقدمت جهة الشرق انتهى فلازالة هذا الخطا الثانى من خرطة بطليموس وارجاع الدرجات المناسبة لها الى حالتها قبل تغييرها لا يلزم على كلام غسلين الا قسمة الاقيسة بالطريق السابقة كما قسمنا اقيسة ايراطستينس واسطرابونيس يعنى على سبعمائة استادة التى هى المقدار المفروض لدرجة الطول التى اسست عليها هذه الاقيسة فالدرجات المتحصلة من هذا تقرب كثيرا من الدرجات التى نعرفها الان

طريق تصحيح كلام بطليموس

ولنذكر هنا مثلا يزيد هذا الرأى توضيحا فنقول ان بطليموس جعل المسافة بين الرأس المقدمة المسماة رأس سقره فى بلاد ايبيريا اى اسبانيا والمصب الشرقى من نهر الكنك مائة وستا واربعين درجة فقد اخطأ ضرورة بمقتضى الارصاد الموجودة فى عهدنا هذا فى ست واربعين درجة وست وثلاثين دقيقة وخمس عشرة ثانية ولكن المائة والست والاربعون درجة اذا قدرناها استادات للدرجة منها خمسمائة استادة كان الحاصل معنا ثلاثة وسبعين الف استادة فاذا قومناها بدرجات لكل درجة سبعمائة استادة كان الخارج مائة درجة واربع درجات وسبع عشرة دقيقة وثمان ثوانى فخطأ الخرطة التى نسخها بطليموس لا يكون ازيد من اربع درجات وثلاث وخمسين دقيقة وثلاث وعشرين ثانية

رأى منرت

ومنرت الذى يرى ان جغرافية ايراطستينس مبنية على ارصاد صحيحة وان كانت ناقصة ولا يسلم ان فى جغرافية ايراطستينس واسطرابونيس استعمال استادة غير الاستادة الاولمبية التى للدرجة منها ستمائة يزعم ان بطليموس حيث لم يجعل الا للدرجة خمسمائة استادة فقد صغر تبعا لبوسيدنيوس محيط الارض الحقيقى عما كان يظنه من سلفه ومن هذا حصل التفاوت بالسدس ومع كون منرت سلم ان بطليموس استعمل عدة ارصاد فلكية مستحسنة فى تحديد اطوال الاماكن اى اوضاعها من الغرب الى الشرق فقد جزم ان هذا الجغرافى حدد غالب هذه الاماكن بمقتضى اقيسة مسافية مأخوذة بطريق هندسى فلهذا كانت فى العادة زائدة جدا عما تستحقه وقد قال منرت ايضا ان بطليموس نفسه ذكر الاسلوب الذى سلكه وذلك ان مارين الصورى كان قد جعل المسافة التى بين رأس قورى وثينه مائة درجة فظن بطليموس انه يلزم تصغير هذه المسافة وارجاعها الى اربع وخمسين درجة واربع دقائق وسبب ذلك ان مارين قد جعل المسافات التى تذكر فى كتب الطرق خطا مستقيما مع ان الملاحين قد عرفوا تشعبات طرقهم واختلاف مسير الرياح التى يتبعونها من رأس قورى الى مينا فاطيغارا وهى آخر المينات المعروفة فى بلاد امة السينة فبمقتضى هذه المسافات الطرقية صغر الخرطة التى رسمها مارين فلما دلت الملاحة على انها واقعة على خط واحد موازٍ تقريبا اسقط بطليموس من جملة المسافة ثلثا للازورارات والانعطافات التى فرضها فى الطريق فلما قيل ان المسير يميل بالربع الى خط الاستواء اسقط ايضا سدس ما بقى ليرجع المسافة الى خطه ويحصل المسافة بين خطوط انصاف النهار .

امارات تدل على طر اسكندر

وهذه الطريقة كانت عرضة بالضرورة لغلطات متواترة الوقوع متنوعة جدا ولا يمكن اصلا دخولها تحت ضابط واحد

نتيجة

ومتى تدبرنا هذين الرأيين حق التدبر وتذكرنا ان غسلين بواسطة تقديره توصل تقريبا الى تصحيح خرطة جميع السواحل البحرية المعروفة للاقدمين وان منرت فى تاويله كلام بطليموس بما ظهر له صحح تصحيحا واسعا الجغرافيا القديمة

المتعلقة بداخل الاراضي ساغ لنا ان نسعى في الجمع بين كلامي هذين المؤلفين فنقول انه يمكن ان بطليموس كان حقيقة نصب عينيه خرطة بحريه اخذ منها رسم السواحل مع بعض تحريف كما يدل عليه كلام غسلين ولكنه رسم داخل الاراضي على مقتضى طريقة منرت

خطا بطليموس في العروض

وعروض بطليموس اى المسافات الواقعة صوب الشمال او الجنوب ليست دون ما قبلها من الاطوال في قبول القدح والمعارضة فالعروض في كلامه قريبة جدا مما عليه المتأخرون بالنسبة للاراضي المجاورة للبحر الابيض وتزيد ارتفاعا عما تستحقه كلما ابعدنا عن ذلك مثلا نهاية ابرطانيا الكبرى في ٦٢ درجة على روايه وكان حقها ان تكون في تسع وخمسين فمنرت رأى ان هذا الخطا انما انشأ من تقويم الاقيسة البرية والبحرية على سبيل التقريب وقال غسلين ان بطليموس لما اراد ان يرسم متوازياته على الخرطة التي اراد رسمها رأى انه لا يمكنه في هذا الوقت ان يمشي على ان للدرجة خمسمائة استادة لانه لو فعل ذلك لزاد ارتفاع العروض عما تستحقه ولما كانت العروض محددة بارصاد فلكية او حسابات تقريبية لا يمكنه عدم تسليمها غير طريقته ورسم الدرجات التي مقدار كل واحدة منها سبعمائة فالظاهر انه استشعر انه لو جرى في العروض على المنوال الذي جرى عليه في الاطوال كان يلزم ان اسكندرية التي عرضها لا يزيد عن احدى وثلاثين درجة تكون فيما ينوف عن ثلاث واربعين وان مرسيليا التي حددها مثل ايراطستينس بثلاث واربعين درجة وبعض دقائق تكون فيما ينوف عن ستين درجة وهذا التوجيه يقتضي كما اعترف بذلك غسلين نفسه ان بطليموس كان عنده من جهل مبادى اصول الجغرافيا او ازدرائها ما يحملنا على اظهار عدم تقليدنا لغسلين في رأيه في العروض من غير اخلال بفضله

واى تاويل من هذين التأويلين سلكناه فخطأ بطليموس فاحش واذا جردنا جغرافيته من الغلطات الرياضية تصورنا مجمل حال المعارف الجغرافية في القرن الثاني من الميلاد

جغرافية بطليموس التاريخية

وفي شرق اوروبا يستعجب من بطليموس حيث خطط تخطيطا صحيحا في الجملة مجرى النهر الاكبر المسمى ولغا ويقال له نهررا وهو نهر الاثل بل كان يعرف نهر قاما الخارج من الجبال الاورالية ويسميه نهررا الشرقي وفي الحقيقة هذا النهر

نهررا

الصغير يزاحم نهر ولغا في اصالته ومعرفة هذا النهر الكبير الذي يسمى ايضا نهر الرس لم تزل باقية فالظاهر انه من القرن الرابع من الميلاد كانت قوافل التجارة تذهب اليه للبحث عن الراوند وغيره من بضائع وسط آسيا ومجرى نهر تنايس المسمى نهر تن الذي جعله اسطرابونيس يجري من الشمال الى الجنوب جعل فيه بطليموس اعوجاجا كما هو مرسوم

شمال شرق اوروبا

الان في خرطة المتأخرين ودلنياس كبطليموس جعل بقرب منبع هذا النهر الجبال الخرافية المسماة الريفية التي يحاول نظمها في سلك الاماكن التي لا تعرف الاقليلا ويظهر ايضا ان بطليموس جعل بمجرد الاتفاق جهة وسط الروسية امم الهيبربورية والباسيليقية وغيرهم من الامم التي لكثرة شهرتها لا ينبغي عنده محوها من صحائف التاريخ بالكلية ومع ذلك فلم يذكر في خرطة اوروبا اسم الاسقوثية وجعل اقليم السرماطيا الاوروبية ممتدا من نهر تنايس الى نهر وستوله والى جبال كرباته ولكن لا ينبغي ان يستنتج من ذلك ان بطليموس يجعل جميع الامم التي كانت تسكن هذه المسافة

السرماطة

المتسعة سرماطة بل سمى قصدا امم الليونية التي جعلها بين نهري اوزي وتن باسم الاسقوثة وهذه الامم التي مكثت في محل واحد من القرن الاول الى القرن الرابع من الميلاد لم تكن هي فقط بقية الجنس الاسقوثي القديم بل هي وغيرها فامة الخونية التي جعلها بطليموس جهة منتصف مجرى نهر اوزي يظهر انها قبيلة الهنس التي كانت تقاتل تحت راية لغوثة في محارباتهم لهنس آسيا واغلب الامم السرماطية الحقيقية كانت داخلة تحت اسم الهمكسوبية يعني

الخونية

الامم الذين يعيشون على العربات واشهر هؤلاء الرحالة النزالة امة اليازوجه وكانت اولا في الشمال الشرقي من بحر ازاق ثم اغاروا على الاقليم الذي بين نهري اوزي وطونه وانتشروا على اطراف جبال كرباث ونزلوا في سهول بلاد المجار الشرقية فاشتهروا هنالك باسم يازوجه ميطانسطه ودخلوا في الشمال الى اقليم بدلاشيا وكانوا موجودين في هذا الاقليم في القرن الثاني عشر وكانوا يسمون اليقزيوتجه وهيج السرماطه الاكبر كان جهة اقليم لثوانيا وبروسيا

يازوجه

حيث عرف بطليموس امة الغالنده التي كانت مشهورة في القرن الرابع عشر بهذا الاسم ويجاورهم امة السدنية المسماة عند المتأخرين السوداوية ثم امة البروسقية وهي التي اشتهرت في القرن العاشر بامة البروسية ولكن كانت قديما متعمقة زيادة عن ذلك في بلاد لثوانيا ثم امم الكربونه والكربوطة وهم اهالي كورلنده الذين يقال لهم كاربه وخوربة وكرس عند مؤلفي الاعصر الوسطى وامة الهوزيه التي يظهر لنا انها اهالي اوزل وامة السالية الذين يوجد اسمهم في نهر ساليس باقليم ليبونيا

قبائل سرماطية مختلفة

وبطليموس يعرف من هؤلاء الامم الذين بعضهم سرماطيه وبعضهم اثقوثية امة الونده التي يجعل محلها

على السواحل من نهر روبون المسمى نهر عمل الى نهر وستوله والظاهر انها تمتد الى نهر اودر واما غير هذه الامة من امم الصقالبة التى وجدناها فى كلام اسطرابونيس وطاقيطس فهى مذكورة فى كلام بطليموس على وجه مبهم ولكنه عرفنا امما جديدة فمنهم امة السابوقية يعنى امما على نهر بوغ وامم البيسية الذين بقى اسمهم لجبال بيسياد بقرب اقليم لمبرغ وامم الكرّبية يعنى اهالى جبال كرباث ثم ان بطليموس الذى يظهر انه كان نصب عينيه كتاب مسافات شطوط نهر طونه جهة مصب نهر وستولة جعل نهر وستولة المذكور يجرى على خط مستقيم من الجنوب الى الشمال والظاهر ان السفارة او تجار الكهربا كانوا يسلكون اولا نهر ورثا ثم بعد ذلك صاروا يسلكون اسفل نهر وستولة ظنا منهم ان هذين النهرين نهر واحد كما وقع لسواحى الافرنج فى امريقة وقد عوض بطليموس ما فاته بتخطيطه اقليم داقيا الذى كان فى ذلك الوقت اقليما رومانيا فوضحه ازيد ممن سلفه واسماء المدن والقبائل المنسوبة لهذه الارض التى كانت قديما ارض الجيطة مما يشهد بكون هذه الامة من امم الصقالبة

قبائل اصقالبة

داقيا

حدود الاسفار البحريه

ويظهر ان ركاب البحر من اليونانيين والرومانيين زاروا سواحل بحر بلطق جهة نهر وستوله لان بعض من اختصر بطليموس شهد على نفسه بانه لا يمكنه تقدير المسافة بالاستادة الا الى هذا النهر ولكن اسفار تجار الكهربا والفرا سافروا برا الى اقليم ليبونيا حيث تنتهى هنالك سلسلة الامم التى ذكرها بطليموس والساحل المعروف له يمتد الى نهر خسينوس الذى هو على قول دنويل نهر برنا وقال غسلين ان خسنوس هو نهر دونا لان بطليموس لم يذكر الا ثلاثة انهر كبيرة بين خسنوس ووستولة وكلها موجودة وهى الخرونوس الذى هو ابرجل ويمر بمدينة قينرس برغ ونهر روبون المسمى الان نهر نمين واسمه القديم الذى هو روبون يدل كما هو الظاهر على انه كان حدا بين امة الوندة وامة السرماطة ثم نهر طورنطوس الذى لا يمكن ان يكون الا نهر وندا وثم ان بطليموس جعل طول مصب خسنوس على ثمان وخمسين درجة وثلاثين دقيقة فاذا حسبنا هذه الدرجات على طريقة غسلين وجدنا ان الخرطة البحرية التى رسمها بطليموس لا تجعل اصب نهر خسنوس الا احدى واربعين درجة وسبعا واربعين دقيقة وهى مع خمس عشرة دقيقة تقريبا طول نهر دونه تحت بحيرة ريغا فى نفس المحل الذى يصب فى البحر

نهر خيسنوس

شمال اوروبا

وقد سبق لنا قريبا ان الرومانيين كان عندهم معارف غير مجدية فيما يتعلق ببلاد نرويجه التى كانت تسمى نريجون وبلاد سوبونه التى هى الان بلاد اسوج ولم يكترث بطليموس بهذه المعارف لانها كانت خالية عن التحريرات الرياضية الظاهرية التى تقتضيها اصول مذهبه فاوروبا على مذهبه تنتهى هنا باقليم شرسونيزه قمبريه الذى يزيد فى امتداده درجتين شمالا عما يستحقه مميلا له جهة الشرق اكثر مما يستحقه ايضا وعلى شرق شرسونيزه قمبرية التى هى يتلند ذكر اربع جزائر باسم سكنديا انسولا فذكر منها ثلاثا صغيرة وهى الان جزيرة لالند وجزيرة فيونيا وجزيرة سيلند وهى جزء من دانيمارق والرابعة سماها وحدها اسكنديا وهى بلاد اسوج الجنوبية ولما كان بحر بلطق واسعا ولم يمكن الرومانيين جوب جميعه ساغ لهم ان يظنوا ان اقليم سكانيا مع اقليم ابليكنجيا جزيرة تنتهى على اعتقادهم برأس كان فى شمال نوغازسوند والتفاصيل التى ذكرها بطليموس لامم السكنديناوه ومنهم الغوث والدانيرقة قد ذكرناها سابقا حيث ذكرنا معارف بلنياس وطاقيطس عن شمال اوروبا ولما كانت معارف بطليموس ضيقة جدا امكن اعتقاد ان هذا الجغرافى اليونانى كانت مواد تاليفه قديمة التاريخ وربما كانت قبل تاريخ تاليف كتابه بقرن

سكنديا

ثوله

واسم ثوله ظهر ايضا عند بطليموس وكان يجعل مدلوله على الشمال الشرقى لابرطانيا الكبرى واذا ارجعنا درجات اطواله لمقاديرها الحقيقية وجدنا ان ثوله هى اقليم نرويجه وان كانت النسبة بين ارض ثوله وابرطانيا الكبرى تدل على ان ثوله هى ستلند وقد بينا فيما تقدم ان ثولة التى كشفها ابوثياس اقليم من يتلند ولكن حيث اختلفت مقادير الاستادة عنده تسبب عن ذلك البحث عن هذه الكلمة التى هى من الغاز الجغرافيا فى بلاد نرويجه وجعلها عبارة عن اقليم ثيلمارق وبعضهم جعل ثوله فى جزيرة اسلنده وهكذا جهة الشمال الى القطب

هيبرنيا

وهيبرنيا او برنه التى جعلها اسطرابونيس فى شمال ابرطانيا هى وان كانت فى درجة العرض الحقيقية الان بطليموس جعلها على غرب هذه الجزيرة ولكن ابعدها جهة الشمال زيادة عما تستحقه خمس درجات فان اوقوسيا مع الجزائر المتعلقة بها متوجهة من الغرب الى الشرق وكان حقها ان تكون من الشمال الى الجنوب وهذا الخطا صحح اول مرة فى خرطات طبعة بطليموس التى طبعت سنة ١٥١٣ من الميلاد فى مدينة استراس برغ وقد رجع هذا الخطا فى خرطه سنة ١٥٢٠ من الميلاد ولم يزل ويمكن ان يبين بيانا كاملا خطأ بطليموس على تاويل منرت المتقدم فان الاقيسة البحرية والمسافية التى هى دائما زائدة احوجت بطليموس على ان يبعد جهة الشمال جميع الغاية وجنوب ابرطانيا الكبرى وعاد هذا الخطا فى ابرطانيا الكبرى وهذا الخطا اوقع بطليموس حين ذكره جنوب اوقوسيا

قلدونيا

في اعتقاده انه في الدرجة الحادية والستين من العرض فلم يمكنه الاستمرار على تخطيط اوقوسيا جهة الشمال من غير ان يجاوز كثيرا من الارتفاع الذي جعلت فيه حساباته ارض توله وحكمت بانها آخر حد الارض المعروفة فاضطر الى ان يعود الى اتباع رأى سلفه الذين كانوا يرون ان ابرطانيا الكبرى تمتد باكبر جهاتها على سمت شطوط جرمانيا واوكل الى هذا الرأى الفاسد جميع ما اقتطفه من التفاصيل الصحيحة واذا قطعنا النظر عن هذا الخطأ المذهبي وجدنا ان السواحل الغربية من ارض الغلية وشمال اسبانيا تزيد معرفتها تفصيلا على وجه مستغرب في تلك الازمان البعيدة التي ابتداؤها زمن اسطرابونيس الذي كان قبل ان يعرف اشكال هذه الاراضي فالظاهر ان الجغرافيا استفادت في تلك الاماكن البعيدة اتقانا اتم من اتقان معرفة بلاد البحر الابيض فان خطأ بطليموس في ايطاليا دليل على ما قلناه فكان ما حصل منهم من المسارعة الى تقدم المعارف في بعض الجهات ابدلوه بقدره من الاهمال في البعض الاخر

غرب اوروبا

البحر الابيض

ومع ذلك فالبحر الابيض لم يكن اسيرا للقواعد التي مشى عليها ابراطستينس واسطرابونيس بل يشاهد في اطواله وعروضه من المعارف ما يدل على ترتيبات جديدة وصرف همة للوصول الى اعلى درجات الكمال فبوغاز سيسيليا لم يكن في كلام بطليموس على الدائرة المتوازية التي عليها بوغاز الاعمدة كما كان يعتقد سابقا بل في هو كلامه في الارتفاع الذي هو عليه مع التساهل في ثمان درجات بل جزيرة سيسيليا صارت معروفة الجهات عند بطليموس اتم مما كانت عليه ومع انه يشاهد فيها خطأ عظيم فالجزء الداخل بين رأس بلوره ورأس بخنوس لم يكن مرسوما على الاستقامة من الشرق الى الغرب كما كانوا يرسمونه الى عصر بطليموس

ساحل افريقة

وسمت قرطاجنة يلزم على كلام بطليموس ان يكون في عرض رأس ليلوبه الابعد جنوبا جدا مما يستحقه وهذا الخطأ بطليموس الى تأخير ساحل افريقة الشمالي جهة الجنوب والى تغيير داير ذلك الساحل في جميع امتداده الى بوغاز قادس وجونا قابس وسدرة المسميان السرتين لم يظهرا على كلامه وبحيث جزيرة البلوبونيسه حيث بعدت على كلامه جهة الجنوب بكثير ابعدت من جهة اخرى القيروان وجعلت للساحل اهتداء كاد ان يكون شرقيا وغربيا الى سكندرية وهذه المدينة في كلام بطليموس ابعد شرقا من رودس وتكاد ان تكون في خط نصف نهار رأس سقروم المسمى رأس قلدونيا باقليم لوقيا في اناطلي كما هو الواقع وقد ظهر لغسلين ان ارطميدورس مال الى نحو هذا التصحيح في خرطات ابراطستينس وان اسطرابونيس فهم ذلك خطأ والاختلاف بين خط نصف نهار رودس وخط نصف نهار هلسبنطش الذي هو بوغاز الدردانيل اي بوغاز اسلامبول يستشعر به في كتاب بطليموس فتجد فيه ميلا في بحر بروبنطيده الذي هو بحر مرمرا ولكن هذا الاختلاف ليس فيه قوة على ان يحملنا على تصحيح عرض بوزنطيا (لعله طول) وهي القسطنطينية الذي ذكره بوثياس وشكل افريقة تغير بالكلية عند بطليموس وقد تقدم لنا ان اسطرابونيس وبلنياس كانا يعتقدان ان قسم افريقة جزيرة منتهية داخل خط الاستواء والبحر المحيط الغربي كانوا يعتقدون انه يتصل ببحر الهند في المنطقة المحترقة التي كانوا يعتقدون ان حرها كان يمنع من الطواف حول افريقة وبطليموس الذي كان لا يعتقد ابدا اجتماع البحر المحيط الغربي ببحر الهند كان يرى ان ساحل افريقة الغربي بعد ان صنع خليجا داخلا في الارض دخولا متوسطا وسماه جون اسبريكوس (نون) امتد الى نهاية بين الجنوب والغربي كما كان يعتقد ان ساحل افريقة الشرقي بعد رأس براسوم (براوا) يجتمع مع ساحل آسيا كما تغيرا وهذا الرأى الذي يلزم عليه قسمة البحور الى برك عظيمة منعزل بعضها عن بعض كان معتمدا عند ابرخس ولا يستغرب عود هذا الخطأ في مدرسة سكندرية في عصر بطليموس لما نذكره من الاسباب الموقعة في الخطأ

اسكندريه

امتداد افريقة

غزوتا سبطميوس وماطرنوس

ومارين الصوري المتقدم على بطليموس زعم انه قد قرأ كتاب مسافات غزوتين رومانيتين احداهما رئيسها سبطميوس فلاقوس والاخرى رئيسها يليوس ماطرنوس وهذان الرئيسان سافرا من مدينة لبطيس الكبرى قاصدين مدينة غراما قاعدة بلاد الغرامنطة فوجدا المسافة بين هاتين المدينتين خمسة الاف واربعمائة استادة ثم استدام سبطميوس السفر جهة الجنوب مدة ثلاثة اشهر فوصل الى اقليم يسمى آجوزنبا اهله زنوج وبعد ان ذكر مارين الصوري عدة ادلة على صحة ما ادعاه حدد هذا الاقليم فجعله على اربع وعشرين درجة في جنوب خط الاستواء

ولا مانع من انا اذا تتبعنا على وجه التدقيق قوانين الجدليات التاريخية نظمنا في سلك الخرافات هذه الغزوة الرومانية المجهولة للرومانيين وكيف يعقل ان اسير عسكر مثل رئيس هذه الغزوة المدعاة يسير سيرا حثيثا اغرب مما يحكى عن اسكندر من غير ان يبقى احد من مؤرخي اهل عصره اثرا لهذا اليكون مما يؤرخ وعلى مدعي هذه الغزوة ان يخبرنا

خطأ مارين الصورى

عن زمن هذه الغزوة وفى اى دولة من دول الملوك كانت وايضا كيف يمكن جيشا ان يسير فى ثلاثة اشهر ما ينوف عن الف وماتة فرسخ فرنساوية

بل لو سلم ذلك الامر ففى كلام مارين الصورى ما يناقض بعضه بعضا فى تقديم المسافات وعبارته غراما على خمسة الاف واربعمائة استادة من لبطيس انتهى والواقع ان المسافة بين لبطيس المسماة لبيدا وغراما بمقتضى الخرطات الجديدة هى ما ذكر ولكن يلزم ان تقوم بالاستادات التى للدرجة منها ثمانمائة استادة وثلاث وثلاثون استادة ولكن مارين المذكور جعلها من الاستادات التى للدرجة منها خمسمائة فترتب على ذلك انه جعل غراما فى احدى وعشرين درجه مع ان حقها ان تكون فى سبع وعشرين درجة فاذا انقصنا بهذه النسبة باقى سير سبطميوس فلاقوس وجدنا المسافة من غراما الى آجوزنبا سبعا وعشرين درجة وكان حقها ان تكون خمسا واربعين فهذا الاقليم على مقتضى هذا يكون تحت خط الاستواء فيكون عبارة عن انزيجو عند المتأخرين وعلى كل حال فهذا السير بعد ارجاعه الى ما قلنا ينظم فى سلك الاشياء القريبة من الاستحالة

السواحل المشرقيه

وقد جمع ايضا مارين الصورى تفاصيل عدة سياحات بحرية واقعة من رأس اروماطا المسمى غردفوى الى رأس ابراسوم وظن ان رأس ابراسوم لا بد ان يكون موضوعا فى مدار الشتاء فجاء بطليموس بمقتضى تقدير جديد لهذه المسافات الطرقية واخبار يقينية متعلقة بالمسافات وبالترتيب الذى تنتظم فى سلكه مينات هذه السواحل على اختلافها وجعل رأس براسوم فى الدرجة الخامسة من العرض الجنوبى وجعل هذا الوضع لاقليم آجوزنبا فهذا الاتساع لبلاد افريقية مع كونه غير الرأى القديم المتعلق بحدود هذا القسم وبجعل المحيط فى المنطقة المحترقة يظهر ان يكون هو الحامل لبطليموس على احياء اعتقادات ابرخس وعلى اتصال افريقة باسيا بواسطة ارض جنوبية وهمية

حدود الاسفار البحرية

وغسلين برهن على وجه رياضى على ان الاسفار البحرية الواقعة على امتداد السواحل الشرقية لبلاد افريقية التى جمعها مارين الصورى لم تصل حقيقة الا الى رأس براوا التى هى عبارة عن رأس ابراسوم فرسم بطليموس لهذه السواحل المبنى على مقدمة جغرافية والتقدير الصحيح لهذه الاقيسة المستفاد من كتب المسافات لم يبق شيأ من الشك الضعيف الادلة المتعلق ببرهنة غسلين وقد كان برهن اسحاق وسيوس ودنويل على فساد الاراء التى تجعل اسفار القدماء وصلت الى سفاله

سواحل غربية

والسواحل الغربية من افريقية بها ايضا شك وخفاء اكثر مما سلف بالنسبة للسفر فيها فجداول بطليموس يظهر انها متعرضة لساحل من بوغاز الاعمدة يتوجه على خط مستقيم جهة الجنوب الى خمس درجات من شمال خط الاستواء وما ذكره بطليموس فى هذه الجداول من الاسماء العديدة يتراآى منه تحقق هذا الاستكشاف ولكن قد تقدم لنا ان غزوة القرطاجيين تحت راية حانون يظهر انها كانت لم تجاوز الرأس الابيض ففى اى زمن امكنهم ان يسافروا هذا السفر الذى ترتب عنه ذلك الاستكشاف ولاى شئ ايضا صور توجه هذا الساحل على الاستقامة من بوغاز الاعمدة الى الجنوب مع انه فى الواقع متوجه الى الجنوب الغربى ولاى شئ كرر الاسم الواحد فى كلامه عدة مرات فلما نظر غسلين الى مجموع هذه العلل واستنتج منها ما استنتج حاول البرهنة على ان سبب تكرار السواحل فى كلام بطليموس هو توهم تعددها مع انها ليست كذلك فلم تمتد الى نهر نون ونظن ان السمت الذى ذكره بطليموس لجزائر الخالدات يحوج الجغرافيين الى ابعاد سواحل بطليموس جهة الجنوب ازيد من نهر نون

رأى غسلين

وجهة خليج سنسبريان تغير اهتداء الساحل جهة الجنوب وتوجه جهة الغرب سريعا فلهذا رأى بعضهم ان هذا الساحل يمتد الا الى نهاية فى هذه الجهة

وداخل افريقية فى كلام بطليموس عليه كلام كثير جدا من الاخبار المختلطة التى لا تظهر ومع ذلك فهو اول من ذكر من المتقدمين كلاما محققا فيما يتعلق بنهر النجير الذى ذكره بلنياس على وجه خفى فعلى شاطئ هذا النهر الذى يبتدى من الغرب الى الشرق ويذهب فى الرمال او فى بحيرة صغيرة جعل بطليموس اماكن طوقابات والنجيرة وقاعدة بلاد طاغانا ونيغرة وهذه المحال قيل انها هى تمكتو وكشنا وغانه وونغرة التى على شطوط نهر النجير المسمى جوليبا وجبل منددروس بقرب منبع نهر النجير ذكرنا اسم منداغوس وجبال قفغاس يظهر ان يبحث عنها فى بلاد قغا را وفى هذه الجبال تجد مع التعجب فى كلام بطليموس اسم عدة قبائل من اهل نوماديا ومور يطانيا فاخذ بعض العلماء من ذلك ان القرطاجيين نقلوا هؤلاء الامم مع مهاجرتهم حيث اسسوا نزلات فى جنوب نهر النجير وبعض اخر لما رأى ان هؤلاء الامم ذكرت مرة ثانية فى خط نصف نهار واحد ولكن مع اختلاف درجة العرض ظهر له وهو الاقرب للصواب

ان بطليموس انما كرر الاسم بعينه ولكن الذى يصعب بيانه فى افريقية بطليموس الوسطانية هو من غير شك معرفة اى نهر هو الذى كان يسمى جيراوجور وقتارة راو ونهر برنو المسمى بحر السكازل وتارة ظنوه النهر المسمى بحر المسلاذ فال افلوديان ان نهر جير مثل نيل مصر فى كثرة مائه وهذان النهران ليسا بهذه المثابة فليس احدهما نهر جير ثم ان احد مؤلفى القرن الثالث الناسخ كتاب بطليموس زعم ان جير ونجيرا اسمان لنهر واحد ففى هذه المناقضات لاسيما فى اقليم يكاد ان يكون مجهولا الى الان تجول ارباب الجهالات وتقول فيها باباطيل الاراء والترهات واما اولوا المعارف المتواضعون فيرضون بالشك فيها

آسيا بطليموس

وآسيا بطليموس بها ثلاثة اشياء مهمة وهى سواحل الهند امام نهر الكنك اوخلفه وطريق سريقة وطريق بحر الخزر

وقد رأينا فى مقالة من المقالات السابقة ان بطليموس كان يعرف تفصيلا كثيرا من اقاليم الهند التى امام نهر الكنك ومدنها وانهارها وجبالها وقد جمعنا بين معارف بطليموس الاصلية ومعارف بانياس ورحلة بحر الهند ومع ما فى هذه التفاصيل التى كان يعرفها بطليموس من الصحة فقد جعل للهند شكلا فاسدا ولما رسم كابراطستينس جميع

رسم صورة آسيا

سواحل آسيا ومنها بلاشك مصاب نهر هندوس المسمى نهر السند وجعل هذه السواحل ابعد جنوبا مما تستحقه وسع كمن سلفه غلطا جزيرة طبربانه وهى سيلان توسيعا مجاوزا للعدو ومنشأ ذلك اما خطاؤه فى تقدير الاستادات التى استعملها الملاحون فى اوائل الزمن اوكون المتقدمين مكثوا مدة طويلة يخلطون شبه جزيرة مليبار وكرمندل بجزيرة سيلان فبهذه الطريقة صغرت الهند حتى لم يكن بها شئ من الجزائر ولكن الظاهر ان بطليموس ذكر مواضع الاماكن المذكورة فى كتب الاسفار فلم يجد المسافات اللازمة (لكونه ضيق الهند) فجعل للساحل كثيرا من الازورارات والانعطافات زيادة عما هو عليه فى الواقع

استكشافات خلف الكنك

وبعد هذا الغلط الناشئ عن ادلة مذهبية وجدنا فى بطليموس فيما يتعلق بالهند وراء نهر الكنك بعض اشياء مشكوكة تشبه ما وجد بالخرطات الاولية المتعلقة ببلاد امريقة فالعين تبحث فى الهند الذى وراء نهر الكنك عن اشكال معروفة ينطبق عليها كلام بطليموس والعقل حيث توفرت عنده وسائط الحسابات والاقيسة يتوجه نحو الحدس والتخمين فالحدس الذى به يمكن الجمع بين الاخبار القديمة والجديدة هو الذى يستحق التقدم على غيره وهو رأى غسلين الذى سنذكره

ومما رشدنا فى ابحاثنا هاد ثنات اصليتان وذلك ان بطليموس يظن ان سواحل آسيا المعروفة له تهتدى الى الجنوب وتختلط بارض مجهولة تذهب الى الغرب وتختلط بافريقية فحينئذ السواحون الذين تبعهم بطليموس لم يجاوزوا ابدا شبه جزيرة ملقا لانهم لوجاوزوها لعرفوا ان آسيا جهة الشمال تنتهى بمحيط واسع نعم الجغرافيون المتقدمون على بطليموس يجعلوا حول آسيا شرقا بحرا سموه شرقيا ولكن هذا البحر المحيط لاعلقة بينه وبين بحر الصين وانما هو جون بنغالة الذى كان يتوجه بجميعه الى الشرق على كلامهم بالطريقة الفاسدة التى بها اراطستينس ومن جاء بعده من الجغرافيين عينوا جهات آسيا واما بلنياس وملا فانهما بينا فى كلامهما هذا المعنى حيث قالا اولا ان الهند ليس محدودا بالبحر المحيط الجنوبى فقط بل هو محدود ايضا بالبحر المحيط الشرقى ثانيا ان جزيرة طبربانه وهى سيلان تبتدئ من المحيط الشرقى ثالثا ان بحر الهند لم يمتد الا من نهر السند الى الكتف حيث يبتدئ البحر الشرقى وهذا الكتف هو رأس قوليس اوقوليا اوقرم الذى هو الان رأس قمرين وكانوا يعتقدون انه بعد هذا الرأس يصعد الساحل الى الشمال دائما ويتصل بمياه البحر المحيط الشرقى كما يرى فى خرطة اراطستينس وهذا كان سببا الى انهم فى قرب عصر بطليموس كانوا يظنون ان مصب نهر الكنك كان متوجها الى الشرق مع انه متوجه جهة الجنوب

وقد نشأ من ذلك مذهبان للقدماء وعلى كليهما فالارض المعروفة خلف الكنك لا يمكن ان تكون متسعة اتساعا يسيرا جهة الشرق والتفاصيل الاتية عن غسلين تؤيد هذا الرأى

تفاصيل

وبعد المصب الشرقى لنهر الكنك المختلط بمصب نهر مينيا رسم بطليموس نهر لطاميدا الذى هو الان نهر موريه ومدينة براقوره امبريوم هى المحل المسمى الان براقون بين نهرى موريه وكرمغلة الذى هو نهر طوقوسنا عند بطليموس ومدينة لمبرا يمكن ان تكون هى المسماة الان سننتولى ونهرا زاجو ونمبق هما عبارة عن نهرى سادوس ونهر طيما لا سابقا وكذلك رأس طيمالا هو الان رأس بوترمنغو وهو على كلام بطليموس ابتداء جون سبراقوس وعلى عرض

جون سبراقوس

بوترامنغو تجد فى الخرطات الجديدة جزيرة تلتقى مع نهر اراقان وهو نهر سبراقوس الذى يلتقى مع نهر برنفا على كلام بطليموس ومما يدل على ان نهر اراقان هو برنفا اسم يتنغ الدال على جزيرة فى مصبه تسمى بذلك الى الان وفى جنوب

هذا الجون مدينة براطوم المسماة فيما سلف مدينة بربا وبعد براطوم رأس صغيرة ووهدة حيث كانت طاماله وهما محل رأس نغرايس او نجرايس

خرزونيسة الذهب

والذى يبين خرزونيسة الذهب بياناشافيا وهى بجيجزيرة الذهب المذكورة فى كلام بطليموس مصب نهر عظيم ياتى اليها ويتشعب فيها قبل ان يصب فى البحر وهذه الفروع على كلامه عظيمة جدا بحيث ان كلا منها يسمى باسم النهر فمنها نهر خرزوانا ونهر بلنداس ونهر اطباس ولم يجعل بطليموس لهذه الانهر اسماء عند مجتمعها يعنى محلها قبل تشعبها ولم يبين منابعها اصلا ولم يكن عند بطليموس ابدا معرفة بداخل الارض المسماة اسطاروم خوره يعنى اقليم قطاع الطريق ولم يجد فيها وضع مكان من الامكنة وقد كانت مسكونة بامم متبربرين كانوا يتحاشون المرور عليهم فالهنود الذين كانت تجذبهم التجارة الى بلاد السينة كانوا يعبرون طريقا فى شمال هذه البلاد

داونا

وفى اثناء هذه الطريق نهر كبير يسمى داونا او دواناس وقد جعل بطليموس اهتداء هذا النهر الى مدينة دواناس التى تسكنها امة يقال لها الداونا ومن هذه المدينة الى المصب تجد جريان هذا النهر غير محدود على خرطة بطليموس بعمال متوسطة معروفة له فدل هذا على انه مرسوم بمجرد المصادفة والاتفاق والظاهر ان هذا النهر هو عين النهر الذى يذهب فى خرزونيسة الذهب المتقدمة وسائر هذه الشعب المتشعبة عن نهر واحد كبير اذا اجتمعت كانت عبارة عن الدلطة المصنوعة الان من نهراوى المتشعب الى ثلاثة فروع اصلية موجودة فيها صورة نهر خرزوانا ونهر بلنداس ونهر اطباس على جهاتها واوضاعها كما ذكرها بطليموس وثم دليل اقناعى على ان نهرى بطليموس لا يمكن حلهما على نهراوى وهو وضع مدينة داونا على نهر داونا الان هذه المدينة موجودة الى الان على نهراوى وتسمى الان دنابلو ونهراوى يسمى ايضا فى لغة اهل البلاد كن دون يعنى نهر دون ولفظ دون قريب من لفظ دواناس ولا مانع ايضا من ان يقال ان خرزونيسة الذهب هى فى الدلطة التى هى بجيجزيرة فى نهراوى لما ان ارضها وحدها هى التى بها او ينقل منها كثير من المعادن الثمينة التى لكثرتها ترتب عليها هذا اللقب الكثير المدح وهو اضافة اسمها للذهب وقبل بطليموس بزمن طويل وقع الكلام فى شان جزيرة ذهب واقليم ارضه مركبة من الذهب والفضة وامة الطيمولة التى كانت ساكنة على ساحل كرمندل كانت تسافر الى هذه الجزيرة وقد اخبر بطليموس انه اخذ معارفه الغير اليقينية التى مشى عليها عن امة الطيمولة

وطرف دلطه نهراوى المسماة الان رأس ابراغو هو الرأس الكبير الذى ذكره بطليموس وجعل عنده ومدينة زابه

والجون المسمى بيريمولوس سينوس هو جون صغير مصنوع من المصب الشرقى للنهر المتقدم واسمه ماخوذ من مدينة مسماة بيريمولا فى جزيرة بها مغاصات الدرر ولا يمكن خلافا لدنويل ان البيريمولوس سنوس هو المسمى الان بوغاز سنكابورا وكيف يمكن ان الملاح يجعل البوغاز خليجا خصوصا وعلى رأى دنويل الملاح الذى خططه مر بهذا البوغاز وتتبع جميع طوله ونفذ منه حتى وصل الى الرأس الاكبر وايضا لا يمكن القرب من بوغاز سنكابورا من غير معرفة ثانى اتساع سومطرا ولكن من المحقق ان بطليموس لم يعرف جزيرة كبيرة فى بحر الهند خلاف جزيرة طبروبانه اى سيلان

فالرأس المعروف هو رأس براغو فلننظر الان الى حرف رأس براغو حيث كانت مدينة زابه ولنشاهد الطريق التى كان يسلكها الملاحون الذين يذهبون من هذه المينا الى قاطيغارا التى كانت اصل مركز تجارة بلاد السينه وقد نقل مارين الصورى كتاب المسافات التى استعملها بطليموس وكان يقول ان الملاحين اذا خرجوا من زابه ليذهبوا الى قاطيغارا اهتدوا فى سلوكهم جهة الجنوب لاسيما الجنوب الغربى فاذا رحلوا من طرف رأس ابراغو وصلهم هذه الطريق على الاستقامة الى الساحل الغربى من ساحل مملكة سيان او سيام التى يظهر مما سلف انها بلاد السينه وهذا الاقليم على ما قاله مارين وبطليموس ومرقيان الهرقلى لابد ان يكون منتهيا جهة الشمال بامم السيرة وجهة الشرق والجنوب باراض مجهولة فمن الواضح انه من جميع شطوط الهند السواحل الغربية من مملكة سيام يوجد فيها من حيث اتجاهها او سعتها ما فى هذه العبارة وهذا التحديد المذكور لاقليم السينة فاذن هو سيام

ومن العجيب انهم قبل تحقيق غسلين لم يعلموا انهم اذا جعلوا اقليم السينة خلف بوغاز ملقا وسنكابورا كما فعلوا الى هذا العهد يلزمهم ولا بد تغيير معنى عبارات بطليموس فى تحديد السينة وايضا لم يعلموا انه يلزمهم ان الاقدمين اخطؤا فى توجيه طريقهم وظنهم انهم كانوا يسيرون فى الجنوب الشرقى وهم ذاهبون من زابة الى قاطيغارا مع انهم كانوا ذاهبين جهة الشمال وانهم فى تحديدهم جهات الاقليم اخطؤا ايضا فجعلوا الشرق غربا والشمال جنوبا لانه يلزم على

المذاهب المتقدمة على مذهب غسلين ان اقليم السينة كان ينتهي جهة الشرق بالبحر وكان حقه ان يكون منتهيا في هذه الجهة بالارض وجهة الغرب بالارض وكان حقه ان يكون بالبحر وهذه الاراضي المجهولة التي حقها ان تكون في الجنوب يجب ان تدخل في الشمال ويخلفها في الجنوب خليج سيام او بحر الصين

نهرسنوس

وقد جعل بطليموس في بلاد السينة نهرا كبيرا يسميه نهر سنوس ولم يعرف منبعه غاية الامر انه كان يعرف انه ينزل من الشمال ليلتفت من جهة الجنوب غربا فيصنع مرفقا ليصب في البحر ومجرى هذا النهر يصدق ويوافق اوصاف النهر المسمى الان تيناسرين ومما يؤيد ذلك ان سنوس يلتقي في الجزء الجنوبي من مجراه بنهر صغير يقال له قطياريس وهو يشبه نهرا صغيرا يصب الان في نهر تيناسيرين على وضع مشابه للاول وبعد مجتمع النهرين بيسير ينقسم نهر سنوس ويتشعب شعبتين ابعد بطليموس احداهما عن الاخرى زيادة عما تستحقه ولكن يسهل على المتأخرين معرفتهما

ثينه

وعلى نهر قطياريس جعل بطليموس مدينة ثينة القديمة ام مدن جميع بلاد السينة وقد رأى غسلين ان هذه المدينة هي عين المدينة المسماة الان تيناسرين التي اسمها مركب من كلمتين معناهما احرفا بحرف اهل تينا فتكون مدينة مرغيس او مرجيس وهي ميناثينا سرين عبارة عن قطغارا التي كانت ميناثينة وهذه المدينة بها الان شهرتها القديمة وحسن وضعها ومحلها وكونها من اعظم فرضات آسيا احوج القمبانية القديمة الفرنساوية النازلة ببلاد الهند ان يؤسسوا بها محلة للتجارة تسمى قنطوارا ثم افسدوها بعد ذلك بوقوع فتنة وخروج اهل البلاد عليهم والمناسبة بين اسماء هذه المدن يقويها ايضا اسم البلاد الموضوعة هي فيها الان اسم مملكة سيام الجديد او تسيان الذي هو اسمها عند الملبارية المقيمين بها يوافق اسم سينه الذي كان يطلق قديما على اهل هذه المملكة وهذا القرب بين سيان او سيام وسينة لم يفت اسحاق وسيوس ولكنه اخطأ في كونه استنتج من ذلك ان مدينة سيان يظهر انها عبارة عن قاعدة سينة بطليموس فلما ظن ذلك سمى مدينة السينة مدينة سينة او ثينة من غير فرق والظاهر ان وسيوس لم يتأمل في ان ثينة كانت قاعدة قديمة لامة السينة وان اسم سيناميطروبوليس يعني مدينة البلاد متأخر عن بطليموس فلم يستعمل هذا الاسم الا في ابتداء القرن السادس والظاهر ان اول مؤلف تكلم بهذا الاسم هو آثيانوس البوزنطي اي صطفان القسطنطيني الذي الف كتابه في زمن اناسطاسوس وقد تكلم الشريف الادريسي عن سيان او سيام فسماها سين السين (لعله صين الصين) فجعلها في الجزء الشرقي من بلاد السين بخلاف مدينة قيطاغورا التي هي قاطيغارا وهي مدينة ذات تجارة عظيمة فقد جعل محلها على مصب نهر على الساحل الغربي لبلاد السين المتصل ببحر الهند وهذا ينطبق بالكلية على وضع مدينة مرغي ثم ان قسماس احد مؤلفي القرن السادس هو اول من عرف ان تزينسطا اي بلاد التزين او السينة محدودة جهة الشرق بالبحر المحيط ولما تكلم على تزينتزا خططها كبطليموس

ثيناميطروبوليس

تزيناسطا

وقد لمح غسلين ايضا ان ثينة او سينة دائما في نص العبارة اليونانية من كتاب بطليموس في عدة درجات في شمال خط الاستواء وفي نص العبارة الرومانية دائما على ثلاث درجات في جنوب خط الاستواء فيمكن ان يستنتج من هذا انهم كانوا دائما يبحثون عن تعيين وضع مدينتين مختلفتين وان ثينة او تيناسرين ينبغي اعتبارها القاعدة القديمة لبلاد السين بخلاف سينا او سيان فانها مدينة جديدة صارت قاعدة البلاد في اعصر متأخرة عن عصر بطليموس وهذا الجغرافي حكى ان اطول ايام السنة في ثينة ثنتا عشرة ساعة وسبعة واربعون دقيقة وثلاثون ثانية وان الشمس تمر مرتين في السنة بسمت رأس هذه المدينة حين تكون الشمس بعيدة عن مدار السرطان بثمان وخمسين درجة من دائرة فلك البروج فكل من اعتبار اطول الايام ومرور الشمس بسمت رأس هذه المدينة بدلا عن كون ثينة في ثلاث درجات من العرض الشمالي يحمل على جعل عرضها ثلاث عشرة درجة وثلاثين دقيقة شمالا وهو عرض تيناسرين غاية الامر ان الفرق بينهما انما هو درجة وثلاث واربعون دقيقة تقريبية فهذه الحسابات مما يؤيد القول باتحاد مدينة ثينة وتيناسرين ولكن المناقضات التي تكثر في نسخ كتاب بطليموس المطبوعة تجعل هذا الامر غير قطعي

حسابات فلكيه

ومباحث ثينه اوجبت اهمالنا تخطيط الجون الاكبر (مانوس سينوس) الذي يظهر انه يتصل بجزء عظيم من سواحل السين والظاهر انه جون مرتبان واعظم المحال الجغرافية واهمها هو نهر سروس الذي جعل بطليموس مصبه في آخر الجون وهذا النهر يوافق نهر بيغو واسمه يدل على انه ينزل من سريقة اي بلاد التبت، ومدينة طومارا التي هي على صوب سير هذا النهر بقرب مصبه توجد في مكان يسمى مراقو ومدينة اسبثرا يظهر انها المسماة الان مدينة مرتبان التي هي مثلها على نهر غير عظيم ثم مدينة رهبانا ونهر امبسطوس يمكن حملهما على مدينة تاوه ونهر تاو نهر تاوه الموجودين الان

مانوس سينوس الجون الاكبر

رأى على بلاد السين

وقد عرفنا فيما تقدم نهر سنوس قطياريس في النهرين اللذين يتصلان بجدران تيناسرين وباقي الساحل الذي كانوا

يعرفون

رأى على بلاد السين

يعرفون انه يتوجه الى الجنوب اوهمهم انه يمتد الى افريقة حيث يجتمع برأس براسوم والمتأخرون الذين جعلوا بلاد السين هى بلاد الصين اوالكوشنصين لم يمعنوا النظر فى ان معارف بطليموس لوامتدت الى تلك البلاد لما توهموا ان هذا الساحل يرجع الى الغرب يصنع مع بحر الهند حوضة واسعة بل كانت جميع التى وصلت الى المتأخرين تدلهم على ذهاب الساحل الى الشمال من غير تقطع وهذا البحث لبعض جغرافى القرن السادس الذى لما جعل بجيجزيرة الملبار هى خرزونيسة الذهب اى بجيجزيرة الذهب اضطر الى جعل آسيا لها بجيجزيرة ثالثة اكبر الاخريين بكثير ليكون هنالك ساحل ممتد جهة الجنوب ومنثنت بعد ذلك جهة الغرب تكون فيه الجيجزيرة والساحل اللذين تكلم عليهما بطليموس

رأى منرت

ولما بحث منرت احد المتأخرين عن قطيغار فى جزيرة برنيو فرض ان الاقدمين جعلوا ان هذه الجزيرة ليست الاعبارة عن تواصل الارض القارة وجعلوا بحر الصين العظيم جونا فاذن كلما بعدنا عن التفسيرات التى ذكرها غسلين احتجنا الى تتبع احتمالات وتقديرات اشد تجاسرا مما صنع غسلين

واغلب من اوقع الجغرافيين فى مثل هذا الخطا المتقدم فى آرائهم انما هو اوائل السواحين من البرتوغاليين فى بلاد الهند فلما ظنوا ان ما يجدونه من رأس رومانياه و الرأس الاكبر المذكور فى كلام المتقدمين وان به سبانه اوزابه سموا البوغاز المجاور له استريتوسبوان (لعله الان سنكابورا) ومن فسر كلامهم اخطأ فى هذا الاسم وفى ملاى قلون فى كلام بطليموس الذى ارادوا ان يكون فيه اشارة للمبارية مع ان ملاى اوماله اسم جنس للجبال فاوقعهم فى الخطا مشابهة الحروف او الاصوات وهذا يشبه فى كون الخطأ لمجرد الشبه فى الصوت ما ذكره بعضهم من ان جابة ديواى جزيرة الشعير هى جزيرة جاوة وان جزائر منيولة التى يحكون ان السحر المجهول فيها امسك سفينة مملوءة من مسامير الحديد هى المسماة الان جزيرة منيلة التى اسمها جديد وكل الجزائر التى ذكرها بطليموس فى هذه البحار قابلة الاتساع ويمكن حملها على جزائر اندمان فى ارخبيل مرغى وعلى الجزائر التى تتصل بالساحل

جزيرة جاباة ديو وجزيرة منيلة

وسط اسيا

فهذا غاية ما استكشفه المتقدمون فى جنوب آسيا وقد ذكرنا ايضا بعض معارف جغرافية جديدة دالة على تقدم المعارف المتعلقة بداخل آسيا التى هى احد اقسام الدنيا فقد عرفوا تقريبا ان بحر الخزر لم يكن جونا من البحر المحيط الشمالى بل هو بعيد عنه جدا لان البحر بين سافروانهر لاثل وصعدوه الى منابعه ولم يشاهدوا اتصال بحر الخزر بشئ ومع انهم حذفوا الحلق اى الخليج الذى ظن ابراطستينس ان بواسطته يتصل بحر الخزر بالبحر المحيط الشمالى فقد ابقوا له خط الشكل المستطيل اى عرضه الذى اعطوه له من الغرب الى الشرق وفى الجزء الشرقى من بحر الخزر ارتكب بطليموس خطأ لم يرتكبه قبله ابراطستينس ولا اسطرابونيس وهو انه وجه الى الشمال الشرقى ساحل جميع هرقانيا (طبرستان) الى نهر بولوطيطوس مع ان هذا الساحل حقه ان يذهب ويمتد الى الشمال ليضيق عرض البحر من هذه الجهة كما هو الواقع وهذا الخطأ تولد من معارف جديدة ناقصة متعلقة ببحيرة خوارزم المسماة بحيرة ارال حيث اعتقدوا انها جزء من بحر الخزر فترتب على ذلك انهم كانوا يعتقدون ان نهرى سيحون وجيحون يصبان فى بحر الخزر ومن شاطئ نهر يكسرطه (سيحون فى الجنوب وشاطئ الاثل فى الغرب تمتد بلاد اسقوثية شمالا الى ارض مجهولة وجهة الشرق الى خلف سلسلة جبال تسمى ايماوس تخرج من الهند وتمتد الى الشمال وخلف هذه الجبال تذهب ارض اسقوثية الى ارض سريقة (التبت) فاذا بحثنا عن هذه الجبال فى الخرطات الجديدة وجدنا جبال بلور وما يليها من جبال ايغور واشهر امم الاسقوثية امام جبال ايماوس امم الالن والمساجيطة الكثيرة وهى جهة الشمال الشرقى وامم اليكسرطة على نهر يكسرطة وهو سيحون وامم القومديه حول منبع نهر كان يسمى نهر القومديه وامم الساقة فى اقليم بخارى المسمى الان سقيطا واما البلاد التى خلف الاسقوثية فاشهر الاماكن المعروفة بها الاقليم المسمى كازيارجيو وقد بقى اسم هذا الاقليم لاقليم كشغار وكذلك اقليم لوزانيطيس رجيو يظهر انه اقليم اكسو فى الشمال الشرقى من كشغار ولا وجود لاثر من آثار امم ايشهوق اواسدن المذكور لبلاد الاسقوثية فى كلام بطليموس وانما يوخذ من هردوط انهم كانوا يسكنون تجاه المساجيطة وقد جعل بطليموس بلاد المساجيطه على الشمال الشرقى من بلاد الساقة ومن المعروف ايضا ان امم الايسدون يعيشون على ظهور العربات كما هو مدلول اسمهم وانهم كانوا ساكنين فى نفس الاراضى التى بها المرميسة او النمل الخرافى الهندى كان يجمع رمال الذهب وهذه القرينة تفيدان مكانهم فى جبال الايغور بقرب جبال الطاى وامة الشاطة الاسقوثية قد بحثوا عنها فى قوطن فى بخارى الصغرى ولكن يمكن ايضا انها فى واد من اودية جبل هيمالوس جهة منبع نهر هندوس الذى هو على مقتضى كلام المتأخرين ينبع من بلاد يقال انها قائمة بعين الصحراء ولا نتصدى لاطول الابحاث على القبائل الهمل المسماة اسقوثية آسيا التى يظهر لنا انها تتار الاعصر الوسطى او الترك

بحر الخزر

امم الاسقوثية

مقام الايسدون

الموجودون فى هذه الاعصر ولا نبحث ابدا عن كون بحيرة طنغيس كانت سابقا منقسمة فلذلك ظهر للمتقدمين خطأ
انها جون من البحر المحيط الاسقوثى المتوهم وان بلنياس ومليا ذكرا على ساحله عدقروس بخلاف بطليموس
الذى هو ادرى منهما فانه جعل محل هذا البحر المحيط ارضا مقسمة مجهولة وانما انصرف جهدنا فى الابحاث الاخيرة

ابحاث على سريقة

التى بها يتم تاريخ الجغرافيا القديمة فلنجد فى البحث عن تحديد وضع اقليم سريق الشهير وهو آخر ما كشفه المتأخرون
جهة الشرق والسيرة كانت تقيم فى وسط الاقطار الشرقية التى تشغل الاسقوثية والهنديون اطرافها وهذا ما اتفق
عليه كلام بلنياس وملا وهذان المؤلفان جعلا نهاية آسيا جهة شرق الكنك بقليل وجهة شمال بحر الخزر بقليل ايضا
وجعلا بحر الخزر جونا من بحر محيط ادعاى اسقوثى فمن الواضح انه يلزمهما جعل امم السيرة فى التبت وما جاورها وبيان

سيرة علامات ذكرها بلنياس وملا

بلنياس يثبت هذا وقد ذكر بلنياس اسماء اربعة انهر ابسطراس وقرابى ولانوس وسرناباس المسمى ايضا قرناباس وجعلها
تهتدى الى المحيط السريقى وفى الحقيقة انما هى عبارة عن عدة انهر جنوبية من بخارى الصغرى تذهب مياهها فى
رمال البرية الكبرى التى هى نهاية طبيعية لمعارف القدماء ثم ذكر بعد ذلك امم طوخارى والثورية والقاسيرية والاطقورية
جعلهم اصول امم السريقة والطوخارية على كلام بطليموس فى بلاد البقطريانة (بلاد بلخ) وقد ابقوا اسمهم لاقليم

طوخاريه

طوخرستان وهو قسم من بخارى الكبرى وامة الثورية تذكرنا مدينة قسبطيروش هردوط التى هى غير بعيدة
من ارض بقطيقة بجوار بقطريانة والهند ونورا ونورا ونور معناه بالفارسية باب وقسب اسم جنس للجبل وطورون
اسم الان لاقليم فى شمال قندهار وامة القاسيرية التى هى على كلام بلنياس جزء من الهند هى امة الكسميرية اى اهل

الثورية

بلاد كشمير ثم بعد جميع ما سلف من الاوضاع وادى بلاد الاطقورية العظيمة الآمنة من برد الشمال والابخرة الجنوب
الوبائية يفسر بمملكة الطاقة بل اسم اطقورية يظهر انه من لسان الهنود وهذه القرينة الموجودة فى جميع الاسماء
السريقية منضمة لكثير من القرائن تحمل على جعل بلاد السريقة بقرب منابع نهر هندوس والكنك حيث ان

قاسيرية

الكتب القديمة الهندية تذكر لنا الارض السعيدة المقدسة التى هى محل الخصب والسعادة وتسميها ارض سيرى
ناغور المشهورة عند الهنديين بل يمكن ان نعتقد ان الحديث المتعلق بطول اعمار السيرة الذين يقال انهم يعيشون
غالبا مائتى سنة ولا ينقصون عن مائة وعشرين سنة اخذ من الامثال المقدسة البرهمانية بل الظاهر ان القرينة
الهندية التى مدح بلنياس طول اعمارها كانت ساكنة على نهر قرنباس فى السريقة ويمكن انها باقليم قريبا بخارى
الصغرى

شهادات اخرى

والمؤلفون المعاصرون لبلنياس يقولون بهذا المذهب المتقدم فان دنيس البريجيطس يقرب امة السيرة من الطوخارية
وعلى مقتضى الرحلة المتعلقة بالسفر حول بحر الهند الذى كان يسمى بحر اريثرة كانت تجارة السريقة تصل مينات
الهند بطريق بقطرة (بلخ) كما كانت ايضا بطريق الهند وهذه العلامات لا تليق الا ببلاد التبت

سريقة بطليموس

وبطليموس لا يخالف هؤلاء المؤلفين الا فى الظاهر فقط فان اطواله الجعلية التى تبع فيها كتاب مسافات قوافل
التجارات تجعل السريقة فى وسط البحر المحيط المعتدل وتقويم هذه الاطوال بالمسافات لا يصح فلا يستحق ان نطيل
البحث فيه وانما نذكر ما كان يعرفه بطليموس من الوضع العام الذى يخص سريقة ومسير القافلة التى كانت تذهب الى

جبل اوطوروقراس

اقليمها فنقول ان السريقة على مذهب هذا الجغرافى كانت محدودة شرقا باراض مجهولة فليست بلاد الصين لان الصين
محدودة شرقا بالبحر وكانت السريقة محدودة جنوبا بجبلى ايمندوس واوطوروقراس وهذان الجبلان يفصلانها من
بلاد الهند وحيث ان جبل ايمندوس او ايماوس الاقدمين هو السلاسل المسماة ايموده وهيما وهما لا عند هنود المتأخرين
واسم اوطوروقراس يتضح ايضا انه مركب من كلمتين هنديتين قديمتين وهما اوطرا وقورو ومعناهما بلاد الشمال
وهذا الاسم بقى مع بعض تغيير اسما للجزء الشمالى من مملكة آشام وهذا يعين وضع سريقة فى شمال بلاد الهند ومتى علمنا

سريقة اميان مرسلان

زيادة عما سلف تعالم اميان مرسلان ان امة السيرة مجاورة لبلاد اريانة هى الجزء الشرقى من بلاد العجم وان السريقة
هضبة مرتفعة جدا متوجهة بالكلية الجبال الطاغية ومنها تنزل المياه من سائر النواحى لا نشك فى ان هذه البلاد
الواسعة مشتملة على التبت الكبيرة والصغيرة مع شق مستطيل من ارض بخارى الصغرى وعلى بلاد كشمير وعدة اودية
اخرى من البلاد الجبلية التى تخرج من نهرى هندوس والكنك فلهذا كما قال غسلين سمى بعض الجغرافيين
الموجودين فى العصر السادس سيرة الهنديين وفى القرن التاسع مد مؤلف احوال الهند السريقى من مدينة بقطرة
الى مدينة باليبترة

تفصيلات تتعلق بالسريقة

وامم السريقة ومدنهم على كلام اميان وبطليموس توجد فى الاراضى التى فرغنا من ذكرها فامم الطوخارية
والاطقورية وغيرهما قد تقدمت لنا معرفتهم واسمية فى كلامهما يظهر انها كشمير واسدون هى المسماة الان

اسردون اوصكردون التى فى التبت الصغرى ثم جبل فى شرق كشمير يسمى نوبنض ومنه اسم نابانا المذكور فى كلام بطليموس ومدينة سرهند هى سيرنداء التى كان يذهب اليها كما قاله بروقوبيس يونان الدولة الرومانية فى الاعصر الوسطى لطلب دود القز وبعد مجاوزة هذه الارض واقليم مجهول الحال تجد باتة بطليموس التى سماها اسيان بتة وبها اسم تبت المركب من كلمتين اصلهما ان يعنى ارضا وبوت يعنى صنم بدة وهم الهتهم وهذا الاسم المركب الذى هو تبت تلفظ به البلاد المجاورة لبلادهم تسانه وفى وسط التبت الحقيقية يوجد الى الان ايضا مدينة تسمى سيراوان كانت الان مجهولة وتكاد ان تكون خرابا وهذه المدينة يكنيها بطليموس بام المدن وارض دوم فى شمال التبت الشرقى هى عين ارض دمنة بطليموس وغير ذلك من الاسماء التى ذكرها بطليموس يمكن ان تقابل بالاسماء الجديدة اذا عرفت بخارى الصغرى وشمال التبت احسن مما يعرفان الان وهذا التفسير الجديد يابى ان نمشى على راى غسلين فى شأن نهر السريقة فان على مذهب هذا الفاضل يكون نهر اويخرديس الذى يخرج من جبال ايسقوثية هو نهر يركند ونهر بوتيس مع فرعيه يكون عبارة عن الجزء الاعلى من نهر الكنك الذى فرعه الاصلى من جملة اسمائه الهندية بادوتى على ما ظهر من التفسير فاذا شككنا فى اسم اويخرديس ولم نستظهر فيه شيأ لا نشك فى ان نهر بوتيس انما هو فرع يسمى مايوتره نهر التبت الاكبر المسمى ايضا نهر بوت او نهر بدا

سيرا ام المدن

نهر بوتيس

وطريق القافلة التجارية المذكورة فى بطليموس تعرف الان معرفة متوسطة لا سيما اذا امعنا النظر فى البضائع التى كانت مقصودة ومعلومة الجنس فالمواد السريقية هى كما هو الظاهر جدا الحرير الخام الذى هو فى البلاد التى فى شمال الهند وهو من صنع بعض حشرات عميا تبرزه على ورق شجر التوت ومع ان بانساس اعتقد انه اثر تولدى بنفسه فقد فرق بينه وبين القطن وزيادة على المادة السريقية ينبغى ان نميز ايضا السريقوم الذى هو نوع من اقمشة الحرير والظاهر انه من جنس الاقمشة التى تصنع الان فى مملكة الشام وكانت نساء الرومان تحله خيطا خيطا لتصنعه ثانى مرة خفيفا جدا التلبسه من غير ان يستتر ابدانهن ليظهر جمالهن وجزيرة استنكيو التى كانت تسمى قوس وكان يخرج بها حرير خام غليظ هى اول مكان خرج به منسال هذا القماش الذى كان فى اول الامر للنساء العاهرات ثم استعملته سائر العامة ولما قطع حرب الرومانيين مع الفرس التجارة مع بلاد السريقة غلا ثمن الحرير جدا حتى بيع بوزنه ذهبا والرهبان الذين بعثهم جستنيوس نقلوا معهم وهم راجعون من شاطى هندوس دود القز الذى آل امره الى ان كان من جملة اسباب ثروة اوروبا الجنوبية وهناك نوع آخر من تجارة السريقة وهى الحديد الجيد وهو ايضا من اعظم تولدات البلاد المشتملة على نهرى هندوس والكنك وكانوا ينقلون ايضا من بلاد السريقة الفراوشيأ طيب الرائحة فى صورة أكرت يسمى ملابطروم وقد ظن بعضهم انه ورق شجر البطر المسمى ثملابطره فى الهند والظاهر لنا انه انما هو مسك التبت

قماش حرير

ملابطروم

طريق القافلة

والقافلة التجارية السريقية تخرج من بقطره (بلخ) وتصعد عند القومدية بقرب منبع سيحون وتنزل فى اطشقند التى هى برج بطليموس المبنى من الحجر وتمر كما هو الظاهر من مضيق يسمى قنغيزه وتجاوز ارضا كاذبة وهى المسماة الان كشغار ومن هنا تسير الى الجنوب الشرقى حتى تصل دار مملكة السيرة بعد مسيرة ستة اشهر والظاهر ان هذه الاشهر كانت لزيادة البلاد من سائر جوانبها ولجمع الحرير والملبطروم من جميع الاماكن

وامة السيرة كانت امة لينة العريكة ولكنها تألف العزلة والتفرد فكانت تجتنب الاجتماع بمن عداها من الامم وتفر منه ولا تنتظر الا التجار الغربا لتستبدل منهم من غير كلام ما يخرج بارضها بمعادن اوروبا ومثل هذه التجارة تستلزم يقينا ان اهالى اوروبا يطيلون الاقامة ويكثرون الاسفار لنيل غرضهم ولما اراد بطليموس ومارين الصورى تقويم المسافة جعلوا السريقة بعيدة جدا الى الشرق زيادة عما هى عليه فى الواقع ولكن الاصح فى هذه المسافة واعظم ما يجزم به فيها وتعيين الذى هو المسير جهة الجنوب الشرقى من كشغار الى سيرا مطر وبوايس اذا ضممناه الى الادلة السابقة دلنا دلالة صحيحة على ان التبت والسريقة انما هما شئ واحد ثم انه فى وسط جبال هيمالة التى هى لاسيا مثل الالب لاوروبا تنتهى معارف الجغرافية القديمة

آخر معارف الاقدمين

وهذه الدنيا التى كانت معروفة لليونان ووصلنا الى آخرها نذكر الان خرابها وزوالها فان الامم المتبربرة قد قامت وبايديها الحديد بالع لاسر الامم وقبائلهم الذين لظهور شجاعتهم كانت تتراى كثرتهم فخرقت وخربت المدن العظيمة التى بحثنا عن محالها فلنتتبع بعقولنا هذه الفتن القصيرة السريقة التى غيرت كل وقت احوال جغرافيا الاعصر الوسطى

المقالة الخامسة عشر

من تاريخ الجغرافيا

تخطيطات تهييج الامم الاكبر من سنة ٥٠٠ الى سنة ٩٠٠

تمهيد اجمالي

توضيح تتابع التغير والتقلب العظيم الذى اكتسبته الجغرافيا فى تلك القرون يحتاج لمجلدات وانما ينبغى لنا ان نختصر هذه التخطيطات الواسعة بان نعتبرها بلحظ واحد من جهة واحدة فنبحث عن حال كل امة من الامم قبل الهيج الاكبر وبعده ولكن قبل كل شئ يحتاج ان نذكر بوجه عام سير هذه التقلبات الطويلة فنقول

الدولة الرومانية انقسمت بين اولاد طيودوسيس فكانها من ذلك الوقت سارت نحو انحلال انتظامها فصار الغرب بتمامه غنيمة المتبربرين فوقعت انكلترة اى ابرطانيا فى يد السكسونة والغلية شغلها الافرنك والاسبانيا اخذتها الوزيغوثة وافريقة دخلت فى حكم الوندال ومدينة رومة بل ونفس ايطاليا انتقلت من اسر حكم الهرولة الى حكم اوستروغوثة وسلطنة الشرق الرومانية رجع لها بعض قوة فى زمن الملك جستانيانوس ولكن من غير ثمرة وكذلك باسيريس ونرسيس خلصا ايطاليا وافريقة من المتبربرين ولكن من غير طائل ايضا وذلك لان ايطاليا اهملت بعد فتوحها فوقعت فى ايدى اللمبردية وانما بعض اقاليم من ايطاليا بقيت وحدها فى يد اليونانيين وانتهى امر رومة ان اعطت نفسها للملك كرلوس مانوس وذلك انه لما غلب هذا الملك اللمبردية والسكسونة والعرب الاسلاميين البسته رومة التاج الجديد لمملكة الغرب فهذا كان نهاية التقلبات الجغرافية بعد ضعفها وذبولها (يعنى تغيير حدود الممالك فرغ وصارت الحدود ثابتة) ولكن مملكة الشرق بقيت فى ذلك الزمن فى حالة غير لا ثبات لها فامة الغوثية والهونة خربتا اقاليمها باوروبا لجاء البلغار والسرب والجار والافلاق واقاموا بهذه الاقاليم وهجمت العجم على حدودها الشرقية فتلك المملكة التى كانت تمانع مع الضعف هجوم البربرية من جهة والعجم من جهة اخرى اخذها من جهة ثالثة محاربون آخرون وهم العرب وتملكوا معظم اقاليم آسيا وافريقية التى كانت مع الرومانيين ولكن عدم تجاريبهم للحروب البحرية وشدة تحصن وضع اسلامبول اوقفا تقدمهم وتوغلهم فى الفتوحات لهذه البلاد

اسباب عامة للهيج

فسبب اغارات هذه الامم وتراكمها مع كونها تارة تكون الدولة لها واخرى تكون عليها هو كما هو الظاهر كثرة عمارتها واهلها بالبلاد الشمالية وازديادهم مع كون ما يخرج من اراضيهم التى لا تخدم كما ينبغى لا يسد مسدا ولا يقاوم ازدياد عددهم ولكن اثارة حادثة من مثل هؤلاء الامم فى زمن واحد لابد لها من حامل اولى ومهيج اصلى وهذا الحامل المهيج برز عن حال فرقتين بعيد ما بينهما من المسافة جدا وذلك ان من فى وسط آسيا انزل ثوران اليأس تدريجا من خراب الى آخر وهلم جرا امما لا تحصى من امم الهونة وسط السكندناوة حملت شجاعة العقل وقوة عزمه والمسارعة الى جسيم الامور قليلا من امم الغوثة على الفتوحات شيأ فشيأ فتصادمت امة الغوثة وامة الهونة فنشأ من ذلك زلزلة دولة الرومانيين وارتجاجها وصيرورتها هباء فالمن عداهم وانتفاوهم آثارهم فكل الامم المتبربرين مدت ايديها لتناول هذه الغنيمة الجسيمة (دولة الرومانيين) التى استضعفوها وارشدتهم اليها الغوثة والهونة وصارت هذه الامم تمزق اراضى اوروبا

الهونة

فامة الهونة تعرف عند الصينيين باسم هيونغ نو وكانت قبل الميلاد بقرنين ساكنة فى الشمال الشرقى من بلاد الصين فكانت ساكنة فى البلاد المسماة الان بلاد المغول والقلموق او الكيماكية وكانت الهونة المذكورة من جنس هاتين الامتين واوصافها التى ذكرها بعض المؤرخين ترشد لذلك ولابد

فكانت اوروبا ترى هذه الامة بعين الاحتقار والرعب وذلك ان هذه الامة كان ظاهرها بشعا فظيعا وكانت قصيرة القدود مندمجة الاعضاء وشعورها صلبة كالبهائم وانوفها قبيحة الشكل وعظام خدودها بارزة عن الوجه وكان ايضا من اسباب خروج بعض امم الهونة من بلادهم الى الغرب ووقوع فتن بين بعضهم مع بعض وفى سنة ثلاثمائة من الميلاد امتدوا الى البشكير التى سميت الهونية الكبرى او هونغارية ولما حاربت هذه الامة امم اخرى اسياتية هجموا نحو سنة ٤٠٠ من الميلاد على الاراضى المجاورة لبحر ازاق الذى كان يسمى بحيرة بالوس ميوتيدة ثم تملكوا بلاد اللان وادخلوا امة اللان فى احزابهم ونغلبوا على المملكة الغوثية ببلاد بولونيا اى بلادله ودخلوا كما قال بعض المؤلفين الى بلاد السكندناوة وكان لهم رئيس يقال له اطيلا الفت سلاحه الى الجنوب فدخل فى حكمه الغرب والجرمانيا وبلاد الداقيا والغلية ولكن انتهى الامر الى ان القوى المجتمعة من امة الافرنك والوزيغوث والرومانيين اوقفت فى سهل شالون بفرانسا هذه الامم المخربة للبلاد ولكن فى السنة التى بعد تلك السنة هدم اطيلا مدينة اكويلة (يقربها الان مدينة تريستة) وكان

مملكة اطيلا

يمكنه ان يكمل فتوح اوروبا ولان المنية انهت مقصده الاكبر فاختل نظام مملكته العظيمة وذلك ان امة الجبيدة وغيرها من المحكومين خرجوا عن طاعة الهونة والقبائل الهونية الرحالة النزالة تمزقت وتشتت وهربت جهة بحر ازاق فمنها من بقى على كونه امة مستقلة وقبيلة هونية مثل امة اوطرغرية التى هربت داخل بلاد كوه قاف وكقبيلة سابيرية ومنها من صار دخيلا فى جملة الامم الصلحية الفلاحية وعدمهم ولا مانع من كون امة الروسية اصلها الاولى اخلاط من الهونة وجنس من الصقالبة

الهونية الصغيرة

وقد سبق لنا ان الجغرافيين المتقدمين كانوا يعرفون الاونية على شاطىء بحر الخزر والشونية جهة وسط نهر بورستينس المسمى اوزى والظاهر ان الاونية والشونية قبيلتان من الامة العظيمة الهونية ولا ينبغى لنا ان نجزم بذلك فى امة الهون او الهونس التى كانت باقليم فريسة ووشغاليا من نحو القرن الخامس الى القرن السادس والآثار الباقية التى تركتها هذه الامة والنقول التى نصفها خرافات التى قصها مؤرخوا الاسلنديين لا تفيد الا معارف مشكوكة فيما يخص محل هذه الهونية الصغيرة التى كان لا يعرفها الا الافرنك والسكندناوة

الغوثة

وامة الغوثة تذكر فى تاريخ الهجيج الاكبر لا على انها امة عظيمة كبيرة بل على انها جيش عساكر هاجة وانما كانوا اول من خرب دولة الرومانيين وغيرها الا انهم اول من ذاق باس محاربة الهونية واخرجوا من ديارهم بالقوة فكان قربهم من حدود الرومانيين فى البلاد التى فتحوها قريبا فكانت ضعيفة وسهلة المأخذ هو الذى فتح لهم ابواب فتوحات بلاد الرومان ولا نتعرض للنزاع فى كون امة الغوثة جاءت مع امم اخرى من الامم الموجودة باوروبا من آسيا فانهم خرجوا من جهة نهر تانيس المسمى الان نهر تن فى عصر سالف من الاعصر المتوغلة فى المضى المجهولة لقدمها جدا فان صح ذلك فليكونوا اتوا من الطريق التى جاءت منها السرامطة الى اوروبا فجاءت امة الغوثة وغيرها واستوطنت فى بلاد السكندناوة فان الامم الغوثية اقامت فى تلك البلاد قبل عيسى عليه السلام باكثر من خمسة قرون لان بوثياس وجدها قبل عيسى باربعة قرون فى حالة ليست من حالات الامم التى فى اول رتبة من التوحش بل عندها بعض اصلاح لحالها فلا معنى لبغض ما قاله مؤرخوا الاسلنده الذى اقل ما يمكن فيه ان يكون مثل كلام هردوط فى كونه عمدة وهو مؤسس مثل التاريخ الاولى اليونانى على علم الانساب والاحساب وهذا التاريخ المتعلق بالانساب الذى بينه الفاضل الدانيرقى المسمى دوصوم بابحاثه الواسعة العميقة وقومه بمقتضى القواعد الحسنة التى ذكرها فريرة لا اقل من كونه يصل الى سنة مائتين وخمسين قبل الميلاد وكان الاثلندية يميزون غوثة ارضية على ساحل بحر بلطق فى ارض تسمى ريدغثلند والظاهر انهم كانوا بين مصاب نهر وستولة ونهر اودر ويعرفون غوثة اخرى جزائرية فى لى غثلند والظاهر ان لى غثلند هى بجزيرة السكندناوة والمعلم جرنديس الذى كان ليس مؤلفا حقيقة وانما هو ناسخ فقط لمؤلفى الغوثية الموجودين فى القرن الخامس من الميلاد يوافق مؤرخى الاسلندة فى اصل المسئلة وهو انه يجعل اصل الغوثة الارضية من بلاد السكندناوة خرجوا منها ويسمى فى هذه الجزيرة اقليم الاستروغوثة وامتها وامة الواغوثة يعنى الغوثة الغربية وامة السوثينس اى السويدة او اهل اسوج وكذلك بلاد الغنيثة وهى قسم فنود باقليم سوانده وكذلك امة الرومارية وامة الرنيارية فى بلاد نرويجيه الجنوبية وغير ذلك من الاسماء التى تمل النفس من المجادلة فى كيفية رسمها الحسنية وهذه الاسماء قرعت آذان المؤلف جرنديس فى القرن السادس من الميلاد فيلزم انها كانت مستعملة قبل ذلك بزمن طويل لان الاسماء الحقيقية الدالة على الامم المتبربرة تنتشر بالسرعة وتشتهر وبعض هذه الاسماء الغوثية باق الى الان دالا على الاراضى التى تسمى به من منذ خمسة عشر قرنا وهذا دليل قاطع على ثقة المؤلفين الذين نسخ عباراتهم المعلم جرنديس

غوثة سكندناوة

والسكندناوة كانت معروفة باثارها التى تتارها يخبية اتم من جميع اقاليم اوروبا فى ذلك الزمن فكانها تحضر لنا صورة اوروبا المتبربرة وذلك ان كثيرا من الامراء بها يزعمون انهم من ذرية اودين اله النصرة وبها بعدة ما فيها من الاقاليم الطبيعية مما لا شبه لها ايضا امة شجاعتها تغنى عن كثرة سوادها وبها رؤساء عقولهم الغريزية لا تقبل الحيل السياسية والعسكرية التى تصدر من اعدائهم الذين كانوا متقدمين عليهم فى التمدن اى كانوا يبطلون تدبيج الرومانيين وبلاد السكندناوة ايضا قوانين واحكام سهلة خفيفة لكنها مبنية على العقل وكان اهلها متحدين فيما بينهم بحيث ان عدو بعضهم يكون عدوا لسائرهم وكان عندهم غيرة وحمية دينية فكان لرؤسائهم ان يستعملوا كل من له قدرة على حمل السلاح فهذه غاية الامم الذين يسميهم الرومانيون بربرا يعنى اعجاما لا سيما امة الغوثة وتفوقهم على الرومانيين وهذا فوق ما يلزم فى كسر شوكة الرومانيين الذين ضعف حالهم وخبثوا وهم اولاد رومولوس وابروطوس

آداب الغوث

والغوثة فى سيرهم جهة الجنوب يظهر انهم تتبعوا ساحل نهر وستولة ثم سلسلة جبال كرباثة وكان بطليموس يعرف

في بلاد اسكندناوة امة الغوثية التي صرح بعض مؤلفي القرن الخامس من الميلاد بتسميتهم الغوث فجعل بطليموس امة الغوثة بقرب مصب نهر وستوله وسماهم جوتونيس والظاهر من كلام بلنياس وطاقيطس ان بلاد الجوتونيس تمتد الى شاطئ نهر اودر وبلنياس يسميهم جتينس وطاقيطس يسميهم غوتينس وهذه الطرق الثلاث في رسم هذا الاسم يظهر ان منشأها تلفظ اسكندناوة بجميعها وكان بلنياس يعد الغوثة من المرتبة الثانية بين الوندالية فالظاهر ان الوندالية في ذلك الزمن هي الامة الغالبة الكثيرة المتحكمة فهذه الغوثة التي كانت موجودة ببلاد البروسيا كانت حينئذ اما فرقة ضعيفة باقية من الجنس القديم الذي هجع في ذلك الزمان او قبائل مهاجرة جاءت الى تلك البلاد قوسا واقامت بها والهجرات المتتابعة الواقعة من غوثة اسكندناوة كانت تنقسم الى اوستروغوث والى وستروغوث ويقال لهم ايضا وزيغوث وقد افادت هذه الهجرات المتوالية غوثة السرماطة قوة جديدة ورؤساء ابطالا فهجموا على جميع الاقاليم التي على نهر وستولة وادخلوا تحت الطاعة امة الوندال وغيرهم من الامم فلهذا اعتبرت هذه الامم من ذلك الوقت كانها امم غوثية وامة الوقطوفاله كانت ايضا من امم الغوثية وكانت تحارب مع امة الكادة والمركان المالك مركوا وربلس وفي زمن قرقلا سنة ٢١٥ امة الغوثة تقدمت خلف جبال كرباثة لانهم حاربوا الرومانيين جهة نهر طونة فالظاهر انهم فيما بين سنة ٢٨٠ وسنة ٣٠٠ هجموا على ارض البسطرنة التي على نهري دنيستر اي نهر طوله والبروث لان المعلم لقطنس تكلم سنة ٣٠٤ من الميلاد على امة طردتها الغوثة واكرمها القيصر غاريوس الروماني فمن تكون هذه الامة فالوسقوس قبل ذلك التاريخ بعشرين سنة ان القيصر بروبوس اكرم مائة الف من الامة البسطرنة واعطاهم اقليما في بلاد طراقيه يعني روملي والغوثة تتبعوا مجرى نهر وستولة ثم مجرى نهر اوزي فلذلك نجد الهيرولة وهي امة غوثية كما هو الظاهر تنزل نهر اوزي مع عمارة مراكب فيها خمسمائة سفينة لتنهب بوزنطيا (القسطنطينيه) ولا غرابة في كون الرومانيين لما راوا ان الغوثة تهجم عليهم من جهة اسفل نهر طونة خلطوا هذه الامة تارة بامة الجيطة وتارة بامة الاسقوثية وممن كرر هذين الاسمين غلطا والتباسا واراد بهم الغوثة عدة من جملة المؤرخين الموجودين في زمن ضعف العلوم وتناقصها حيث لم يقروا بلنياس ولا بطليموس

مملكة هرماناريقوس

وقد استولى هرمانا ريق الاكبر على كرسي الغوثة وجمع تحت حكمه وشريعته جميع القبائل الحربية الذين كان يمتد سيرهم من بحر بلطق الى طونه ومن نهر وستولة الى ماوراء نهر اوزي والفت سلاحه جهة الشمال الشرقي فادخل في حكمه امة الاسطيانة التي كانت تصيد الكهربا وكذلك امة القلداس والظاهر انها كانت ببلاد كراند بقرب مدينة فلمدغا (غلدنغن) وكذلك امة الميرنسة على شاطئ نهر ميرفي ليتوانيا وكذلك امة المردنسنيس وغير ذلك من الامم التي يظهر ان اسماءهم سرماطية اوفينلندية فبينما مملكة هرمانا ريق كذلك اذ حصل رعد في صحاري آسيا وهو ان الهونية هجمت على مملكة هرمانا ريق قامة الغوثة التي كانت اقرب الى كونهم اقواما متجمعة من كونها امة ذات ارتباط ووطن لم يمكنها ان تدافع القبائل التي لا يحصى عددها وكانت تتبع في سيرها جهة نهري الاتل وتن فانكسرت وانكسرت معها اوروبا وانتصرت الهونية

سنة ٣٧٥

وفي هذه الحادثة العظيمة والغلبة الجسيمة هربت فرقة عظيمة من الغوثة الى اقليم يسمى قوقولند والظاهر انه المسمى عند بطليموس قاقونسيس والمسمى في الخرطات الجديدة قاقاوة في جنوب مدينة هرمنستاد في بلاد اردل المسماة ترنسلوانيا وثم فرقة اخرى من الغوثة يظهر انها هربت في الجبال التي في جنوب مدينة قراقو حيث الذي اغلب اسماء العشائر به غوثية وليست صقلبية وقد بقيت بقية من الغوثة زمانا طويلا في بلاد بروسيا تسمى باسم غودوارا اوويدوارا يعني بقية الغوث ولهذا يسمى الان اهل اقليم لتوانيا اهل بروسيا باسم غوداي

تشتت الغوث

ومعظم اهل امة الغوث هرب جهة ارض الرومانيين وامة الاوستروغوث استوطنت وطنا جديدا في بنونيا وفي سنة ٤٨٩ سير الحكيم البطل ثيودوريقس امة الاوستروغوث لفتح ايطاليا وهو رئيسهم وضم الى ايطاليا اقليم ارينيا واقليم نوريقا وجزأ من الليريا واقليم برونسه من بلاد الغلية وكانت دار هذه الدولة مدينة راون ولكن لم يمكن خلفاء هذا البطل ان يبقوا لهم هذه المملكة بعد موته ويونان الاعصر الوسطى تملكوا ايطاليا منهم نحو سنة ٥٥٣ من الميلاد

احوال داخل بلاد الاستروغوث

ولو ساغ لي ان اذكر هنا بعض شيء فيما يتعلق بمدح حسن سلوك امة انتصرت على امة انتصرت هي ايضا على جميع العالم مع سلوك سبيل الانصاف في ذلك المدح لذكرت امة الاستروغوث الذين رتبوا في ايطاليا ترتيبا مدنيا وسياسيا وارجعوا المشورة الرومانيين المسماة السنت احترامهم بعد اندراسه وشيدوا واصلحوا مباني وهيا كل اكثر مما خربوا وافسدوا وضبطوا المشاجرات المذهبية الواقعة بين ملل النصارى ويسروا الجبريات وحموا التجارات وبالجملة فقد سلكوا

طريقا

طريقاجديرا بما ترتب عليه من قول الملك ثيودريقس ملك الوزيغوث لرعاياه من الرومانيين قلدوا الغوثيا فانهم ضموا الى تمدنهم الخصال الحميدة التى ورثوها عن ابائهم وهم يتقنون محاربة اعدائهم ويعيشون بالصلح فيما بينهم ولو ساغ لى ما تقدم لكنت اذكر ايضا ثيودريقس الذى هو من ذرية اودين وكان حكما بين الملوك والرعايا ينقادون لحكمه وقد وضع اخواته وبناته على تخوت ملوك الوزيغوث والبرغنيون والثورنجيان والوندالية وتبنى ملك الهرولة وقصد بهذا ما هو حاصل الان من المعاهدات الاوروبية والمصاهرة بين الملوك الموجودة الان ايضا ولكن الغرض من هذا الكتاب يابى ذلك ويلزم فى الاختصار وان اتتبع من غير تقطع وتخلل لشئ غريب اثار امة لغوثية

ثم ان فرقة من الغوثة اقامت على نهر اوزى وبحثت فى خرزونيسة التوريق (بلاد القرم) ملجأ لتأوى اليه خوفا من الهونية ومؤلفو البوزنطية كانوا يعرفون هذه الفرقة باسم غوثيه ططرا كسيطة ومؤلفو القرن الرابع عشر والخامس عشر ذكروا امة غوثية فى بلاد القرم واحد سواحى القرن السادس عشر الذى كان مقيما بالقسطنطينية اخبر بان فى اهل هذه الجزيرة من يتكلم بلغة غوثية وابحاث علماء الشمال حيث لم تفو ولم تساعد باعانة دولة من الدول لم توضح هل هذا الجزء من الارض مختبى فيه بعض بقايا من امة الغوثة

غروثنجى — وفرع من الاوستروغوث يسمى غروثنجى كان مستتادا خل اناطولى والظاهر ان هذا الاسم مشتق من غرود ومعناه محالفة ولعل هذا الفرع هو اصل العساكر الغوثية التى كانت تسمى فى الاعصر الوسطى فدرانى ومعناه معاهدة او محالفة

من سنة ٤٠٠ الى ٧١٤ — وارض اثراقة (روملى) كانت مهرع الوزيغوث حين هجوم الهونية عليهم والاريق رئيس بعض هذه الامة سار فى ايطاليا نحو سنة ٤٠٠ من الميلاد والوزيغوث فى زمن اطلف (ادلف) جاوا الى بلاد الغلية واسبانيا والسبتيميا غيرا اسمها باسم غوثيا وهذه التسمية بقى اثرها الى القرن الثالث عشر (غسكونيا) ومكثت مدينة طولوزة زمنا طويلا تحت الوزيغوث والملك اوريخ اواوريق الذى كان مشرع امته امتد حكمه الى نهر لوار ه ولكن فى زمن ولده واقعة تسمى واقوية وغلبة جعلت الغلية للافرنج (يعنى ان الوزيغوث خسروا والفرنك كسبوا الواقعة) وفتحت الوزيغوث فى اسبانيا مملكة سويوة التى كانت مشتملة على جزئى الشمال والغرب ثم كسرهم الاسلام سنة ٧١٤ من الميلاد ثم ان اسبانيا اخذت ثانى مرة اسمها الاول وبقى فى اقليم قتالونيا او غوثالانيا من الاسم والعقل والجسارة اثار الغوث ومعاهديهم وسلفهم وهم امة اللان

اللان — وامة اللان خرجت من جهة كوه قاف وقال بعضهم خرجت من ساحل نهر جانى ولم تزل تسوح وتسير حتى وصلت الى اقليم ليزوتانيا وانقرضت هناك والظاهر انها متولدة من جنس امة الغوثة القديم وانها بقيت فى آسيا زمنا مجهولا والاقدمون يعرفون منها قبائل مهاجرة مقيمة على نهر اوزى وتاريخ القرن الاول من الميلاد يدل على ان هذه الطائفة اللانية من جهة مجاورة لنهر طونه ومن جهة اخرى يملكون مضيق كوه قاف واعداء البرث (الفرس) وانهم اعداء البرث وفى القرن الرابع من الميلاد يظهر انهم كانوا مجاورى الغوثة ومحالفيهم ومعاهديهم ولكن جميع المؤرخين

وندال — البوزنطية يسمون البنية كوه قاف اللانة والسواحون الى القرن السادس عشر من الميلاد كانوا يستعملون هذا الاسم من غير ان يعتمدوا هل اللانة المعروفة فى الهجيج الاكبر كان اصحابهم فى الهجيج السويوة والوندال والظاهر

سويوة — ان كلا من اسم السويوة والوندال يدل على معاهدة امم مثل معاهدة الافرنك والسكسونة من ذلك الوقت بل اسم سويوة يدل على امة سواحة هائمة وبعض السويوة الذى كان يسوح مع اللان كان ساكنا فى سوابيا العليا بخلاف امة الالمنية فانهم كانوا يسكنون على شطوط نهر نقر ويذكرون سواوبا فى الاقاليم المحكومة بملك الوزيغوث المسمى ثيوديقوس ولكن اغلب الشراح يقولون ساوبا وبعد ذلك الزمن لا سيما بعد سقوط امة الالمنية اختفى اسم سواوبا اسم المانيا وقام مقامه وامة الوندال افتضحت فضيحة عظيمة فسكنت على الاظهر فى اقليم موراوية وربما كانت بقرب عين نهر الويسطولا لان منبع نهر البه نهر كان قاعدة قبيلة السلنجية وهى قبيلة وندالية ذكرها بطليموس وعلى نهر طونه وفى اوستريا وباويرة كانت امة الوندال تارة اعداء الرومانيين وتارة مصالحين لهم حيث كانوا بجوارهم وهو بطنجر يجعل امة الوندال فى بلاد باويرة

وامة الاسطنجية وهى قبيلة وندالية كانت رعية للرومانيين وكانت اولا تسكن داقيا ثم سكنت اقليم بنونيا واللانيون فى صعودهم نهر طونه ضموا الى رايتهم القبائل الوندلية والسويوة فاهلكت هذه القبائل الرحالة الغلية واسبانيا نحو سنة ٤٠٧ ــ ٤١٠ من الميلاد ثم ان امة السويوة اقامت فى بلاد غليسة وصارت مملكتهم فيها تضيق شيأ فشيأ بحصر الوزيغوث لهم الى ان انقرضت بالكلية سنة ٥٨٥ وكان فى ذلك الوقت امة الوندال تقيم فى البيتقة فلهذا سمى وندالوسى

مملكة الوندال

ثم حرف وقيل فيه اندلس ولما كان البطل الهمام جان سريق رئيسا على الوندالية قادهم حتى اجتازوا الى بر افريقة وتغلبوا على الساحل الشمالى منها حتى ان البحر الابيض الرومى سمى من هذا الوقت وندالسيا يعنى بحر الوندال بل جزيرتا صقلية وسردانيا كانتا من جملة مملكتهم التى خربها وابطلها القائد بليزير الرومانى سنة ٥٣٠ والوندال الذين يشبهون الغوث فى طول القامة وشدة بياض الالوان وشقرة الشعور انهمكوا فى افريقية على اللذات والشهوات التى اضعفت شوكة الرومانيين فان الذهب والحرير كانا يلمعان فى ثيابهم وكانوا يذهبون اوقاتهم كلها فى الحمام والسبكتاكل والعشق وكانوا ساكنين فى الحدائق الظريفة المزينة بالفساقى التى يزعم بعضهم وليس كما زعم ان اول من ابتدعها بافريقة العرب ولكن نسبة هذه الامة لكثرة الجبر والظلم انما كانت من لحميتهم الدينية التى كانت تحمل النصارى القاثوليقية الحقيقيين على التقول على اهل مذهب اريوس الذى كان منهم الوندال

امة البرغندية

ولا يعلم من اى جهة المانيا خرجت امة البرغندية او البرغونيون الذين اغاروا على مملكة الرومانيين نحو سنة ٢٧٥ من الميلاد واشهر الاراء واصحها ان هذه الامة كانت صانعة قبيلة غوثية او وندالية خرجت من شاطئ اسفل وستولة وكانت تهجم من احدى الجهات على نواحى بلاد اردل ومن جهة اخرى على وسط المانيا وغريب قول اميانوس مرسلا انهم من ذرية الرومان يحمل على معاهدة تلك الامة مع الرومانيين على امة الالمانية حين اقامة البرغونيين باقليم فرنقونيا وثم قول آخر فاسد مبتدع فى القرن السادس عشر وكرره القلطومانية اى القلطية الذين يتمدحون بنسبة كل فخر الى بلادهم المتأخرون وهو ان البرغونية خرجوا من بلاد الغالية فى زمن مجهول ولكن هذه الخرافات المجردة عن جميع الوسائط التاريخية لا ينبغى ذكرها الا لمجرد بيان ان المفاخر الجنسية تحمل ارباب المذاهب على العدول عن الحق ومجاوزة الحدود والظاهر ان البرغندية خرجت من شاطئ نهر مان ليجتازوا نهر الرين فى سنة ٤٠٧ من الميلاد واقاموا فى الغولة سنة ٤٣٦ من الميلاد

مملكة برغونيا

مملكة برغونيا التى كان فى اول الامر داخلا فى حدودها الاقليم المسمى الان برغونيا واقليم الافرنشقنته وبلاد السويويا واقليم واله واقليم سبوا واقليم ليونه بل قد مكثت هذه المملكة مدة تمتد الى اقليم بروننسه ولم تمكث كذلك الا من سنة ٤١٤ الى ٥٣٦ ومن هذا الوقت تملكها الافرنك

وما بقى الى الان من لغة البرغونيا هو لسان غوثى بل اسم ارميلوسا الذى كانوا يستعملونه للدلالة على الثوب الاحمر الخالص الذى سميت هذه القبيلة باسمه وقيل لها ارميلوسى يويدان البرغونية كانت لغتها فرعا من لسان الغوثه

عوايد البرغونيين

وليس فى اخلاق البرغونية وعوائدهم مايدل على ان اصولهم غير الغوثة وذلك لان امة البرغونية لما خرجت حديثا من غابات الشمال بقيت خشنية الظاهر فكانت قاماتها عالية وكانت تالف البطالة والمغانى والالحان وكانت تدهن جسمها وشعرها بالسمن المنتن وثيودور يقوس الاوستروغوث بعث الى ملك البوغونيين على سبيل الهدية ساعة وغرضه من ذلك ابداء ثمرة التمدن والرفاهية ولكن قوانين البرغونية العادلة وان كانت شاقة ترشد الى استصواب قولهم نحن نمسك على تشرفنا بكوننا بربرا (اعجاما) فهو خير لنا من ان نكون رومانيين

وكم من قبائل معروفة بل شهيرة فى التواريخ يبحث الجغرافيون عن آثارها الخفية فى الارض ملأتها من ذوى اشغالها وكدها فاول فاتح من المتبربرين تجارى على كونه جالس فى قلعة رومة المسماة القبطولة وحكمها هو اودواقر الشهير الذى كان رئيس امة ترقلنجه وامة اسقوره وامة الهيرولة ولكن من اين جاءت هذه الامة التى قلبت دار مملكة بلاد الغرب

ترقلنجه

ومن رأى اسم الترقه او الترك فى كلام بلنياس وملاوان زعم شراحهما انه تحريف عن يرقه هردوط وكذا من تفكر فى وضع هذه الامة جهة نهر كما ونهر الرس الشرقى ومن تذكر ان الترك على ما فى كتاب اده صحبوا اودين حين وصوله الى سكندناوة قالوا لا مانع من القول بان بعض عشائر الترك او التتار هاجروا جهة شمال اوروبا واسم ترقلنجه اذا فسرناه بعد المناسبات الغوثية يكون معناه نازلين من الترك وامة الاسقورة جعلها بلنياس فى جانب هريه فى شمال الونديه فى اقليمى كرلند ولوانيا الحاليين وقد ظهرت فى آخر القرن الرابع جهة اسفل طونه فكانت اعداء الرومانيين وتدفع الجزى للهونية ومنهم جماعات كثيرة دخلت فى ايدى الرومانيين وانتشرت فى سلطنة الرومانيين فكان منهم الاسرا والجنود

هيرولة

اسقوريا

وقبائل اسقورة العديدة بعد ان تقاتلوا مع الغوث فى بلاد بنونيا تجاروا على ان طلبوا من الرومانيين ثلث جميع ارض ايطاليا ولما اجتمعت اسقوره مع امة الهيرولة عزلوا آخر قيصر من قياصرة مملكة الرومانيين الغربية ولكن لما كان باسهم غير شديد ومملكتهم جديدة لا اساس لها ولا مقوم ذهبت وخلفتها دولة الاوستروغوث والهيرولة بمقتضى شهادة قليل ممن ذكرهم المؤرخون لما طردهم الدانيمرقة من السكندناوة يظهر انهم سكنوا بعض زمن فى الاقليم المسمى الان مكلنبرك بناحية مدينة ورله وبقرب امة ورنه المسماة ورينة بشوكتها تغلبت على عدة اقاليم من بحر بالطيق ونهر اودر الى جهة الرين ثم تغلب عليها الفرنك ممايدل ايضا على ان محل الهيرولة ماذكر الطريق التى سلكها بعضهم حيث

اصل الهيرولة

بزعمهم وهم طائعون للرومان جماعات منهم ليبحثوا لهم عن مكان من جزيرة ثوله فانهم كما قال پروكوپس اجتازوا بلاد الصقالبة والورنه والدانيمارقه فاول غارة من هؤلاء المحاربين الشجعان كانت في جميع سلطنة الرومانيين ففي بعض المحال تراهم بمعاونة الجيبونيسة او القديونيسه حاربوا الغلية وعبروا سبتة وافسدوا سواحل ايطاليا وفي بعض محال اخر خرجت سفنهم العديدة من دنيستر واخذت بيزنطيا واسرت وحرقت بر اليونان وقبل غاراتهم في ايطاليا وبعدها ايضا كانوا يملكون بعض اقاليم واسعة في اعلى المجار وموراويا والظاهر انهم من احدى الجهات كانوا يتصلون بارض الثورنجيين ومن جهة اخرى بارض امة اللمبردية التي ابادت دولة الهيرولة والجاتها الى الدخول في خدمة سلطنة قياصرة الرومانيين في مملكة الشرق

سنة ٢٩١

سنة ٤٩٥

لمبرديه

وما قلناه في هجيج الهيرولة ليس هو المرضى عند الجميع ولا نتعرض للمذاهب الخارجة عن طور العقل بل نذكر المقبول كمذهب من جعل ان امة الهيرولة هي امة الهربين التي سمي باسمها اقليم هربه في بلاد داسطونيا ومما يعضد هذا الرأي جوار امة اسقوريه التي كانت مصاحبة للهيرولة وهناك رأي اشد قبحا سرا من ذلك ومع ذلك فهو مقبول عند كثير وهو ان الهيرولة جنس ممتد جدا واليه نسب الليثون اي اهل ليثوانيا والسموجرتين وقدماء البروسيا فحينئذ تكون هيرولة مكلنبرغ قبيلة مهاجرة من هذا الجنس واصل هذا المذهب هو ان لازيوس رأى صيغة صلاة نصرانية مترجمة باللغة الليثونية او البروسية فجعلها من اللغة الهيرولية ولكن من اين عرف ان هذه الصيغة كانت هيروليه وما دليله على ذلك وانما جميع اعلام قدماء الهيرولة التي هي باقي لغاتهم يظهر انها غوثية وانما ينبغي ان لا ينكر ان هذه القبيلة تخالف من عداها بجملة خصال فكانت سريعة الجولان والغارات فانه وان كان غيرهم يجوب الجبال والبحار بسرعة العقاب والنسر فحركة هؤلاء الهيرولة كالصواعق وكانوا يحاربون مع كونهم يكادون ان يكونوا عرايا كالقبيلة المذكورة في كتب تاريخ الاسلنده المعنون عنها باسم برسركس وشدة باسهم في الحرب منشاؤها شدة ثوران القوة الغضبية والحدة وان كانوا قلائل واكثرهم من نخبة المملكة ولكن توحشهم وشدة انطلاقهم من غير زمام دنس نصراتهم باسرها فان امة الغوثية مثلا كانت تحترم هياكل العبادة والعباد والمشورة واما امة الهيرولة فكانت تقتل الجميع من غير شفقة على الشيوخ ولا احترام للنساء بل من توحشهم كانوا يفعلون بانفسهم قبيح الفعال فالمرضى والشيوخ يقتلون انفسهم في محفل عام وموسم عظيم والنساء الارامل تصلبن انفسهن على الاشجار التي تظلل قبور ازواجهن وجميع هذه الدلالات اذا قرعت عقلا مطلعا على التواريخ السكندناويه فانها تدل على ان الهيرولة لا يظهر كونها امة واحدة قبل تجمع امراء ملتزمين متعاهدين ومتحالفين على ان يعيشوا معا ويموتوا كذلك تحت ظل سلاحهم واسمهم تارة يرسم هرولية او ارولية وتارة هيرولية او ابرولية ومعناه كما قاله مؤلف قديم ملتزمون او سادات ويظهر انها اقرب لكلمة ايارل او هيارل في لغة السكندناوه من جميع الاسماء التي يريد بعضهم ان يجعلها اصلا لها

آراء مختلفة تتعلق بامة الهيرولة

صفات الهيرولية

وامة الروجيين لا تحتاج الى اطالة المنازعة كامة الهيرولة فان هذه الامة جرمانية متعاهدة مع امة الغوث ساكنة على جميع جهتي نهر اودر وفي بحر بلطق جزيرة بقي لها اسمهم ولما طردتهم امة الغوث صنعوا من سنة ٤٥٠ الى سنه ٤٨٧ من الميلاد دولة مستقلة على شطوط نهر طونة الشمالية تجاه اقليم نوريق ودولتهم كانت تسمى روجيلند والظاهر انها كانت مشتملة على اقليم موراويا وجزء من اوستريا وقد هزمت الهيرولة امة روجينية فاختفى اكثرهم في بلاد الاستروغوث ولما بقيت قبائلهم من غير تزوج من الاجانب ولا لحمة ولا اختلاط حفظت اسمها بعض زمن

روجيون

روجيلند

وسلسلة الامم التي جاءت من السكندناوه او من ساحل بحر بلطق تنتهي بامة الجبيدة وهذه الامة لا يعلم اوائل غاراتها ولا محل جزيرتها المحيط بها نهر وستولة المسماة جبيدة اويس ولا مسكنهم حين غارة الهونة ولما كانت هذه الامة ممتازة بالشجاعة بين الامم المحاربين تحت رياسة اطيلا ملك الهون الذي قادهم الى ارض قتالونيا انتهزت الفرصة بعد موت هذا الملك حيث آنست ضعف اولاده فاستقلت وخرجت عن طاعة الهونة بل طردت الهونة الى شطوط نهر تي ولما تغلبت على البلاد التي بين نهر طونه ونهر تسايس المسمى ايضا تسيانوس ونهر توسيس وهو مجهول سميت باسم جبيديا هذه الاقاليم التي كانت تسمى عند الرومانيين داقه بل انتشرت ايضا في اقليم بنونيا خلف نهري تسايس وطونة وازعجت الرومانيين وكانت تاخذ منهم كل سنة خراجا معلوما باسم الهدية وبعد ذلك بمائة سنة قلبت اللنغوبردية دولة الجبيده وبعد ان قسمت بلادها مع امة الاوراء الاسيه تركت هذه البلاد باسرها لامة الاوراء

جبيده

جبيديا

وقد جرت العادة ان الامة التي تغير الجغرافيا السياسية اي تغير الممالك بالحروب تبقى آثارا ساطعة اتم من ابقائها آثارا دائمة على ممر الايام فان الممالك التي جددتها الغوث بقيت تسطع ساعات يسيرة اشبه بالحوادث الجوية السريعة

الزوال وقد حفظت الجغرافيا الآثار الشديدة الظهور كآثار الالمنيه والفرنك والباروه واللمبردية والتورنجيين والسكسونة والافريزون وكل هؤلاء الامم جرمانية

اللمبردية

فلنتكلم اولا على امم اللمبردية فانهم انتهت بهم مدة عدة اعصر غارات الامم الشمالية التى غيرت بالمناوبة صورة ايطاليا ثم ان اصل اللمبردية من بلاد السكندناوه كما يوخذ مما ينقل عنهم وكانوا يسكنون فى القرن الاول مع الامم السويوية فى جرمانيا وفى القرن الثانى وصلت قوتهم على ما قاله بطليموس الى شطوط نهر الرين ولم تمكث زمنا طويلا وقد ذهبوا من جرمانيا ويكاد ان يستحيل تتبع آثارهم فى مسيرهم الهائم فى البلاد المجهوله كارض الغرغندية وانثيبة وبنثيبة وهذه اسماء غريبة ظن بعضهم انها عين البرغندية وصقالبة انطس والوندال ولا يسوغ ان نحكم على مهاجرة اللمبردية بانها خرافية كما فعل الفيلسوف ليبنيت البارع فى الفلسفة المتوسط فى التاريخ لانا نجد على سبيل التحقيق ان اللنغوبردية بعد ان غابوا ظهروا واجهة اعلى المجار واوستريا قبل سنة ٥٠٠ وكانوا قبل السنة المذكورة متغلبين على روجيلند التى تقدم قريبا ذكر محلها ولما غلبت اللنغوبردية الهيرولة مدوا حكمهم لاقليم يسمى فلدبعى مهلا فبعضهم بحث عن هذا الاقليم فى شمال بج واخرون بحثوا عنه فى وسط بلاد المجار وبعد ذلك بنصف قرن فتحوا ابنونيا من الجبيدة وفى سنة ٥٦٨ دخلوا ايطاليا وتغلبوا منها على الجزء الاعلى اى الشمالى وبلاد طسكانه والاقاليم الوسطى الى مدينة بنيوانت ولما مدينة دومة واكس ارخة روال والطرف الجنوبى من ايطاليا فقد مكثوا كالهم مع اليونان وايطاليا

مملكة اللمبردية

اللمبردية انقسمت خمسا وثلاثين دوقة بقيت اسماؤها مدة طويلة وكانت قاعدتها باوية ودوقة بنيوانت بقيت الى ٨٩١ مستقلة بعض استقلال وكانت تسمى دوقة افريول اوستريا اى ارضا شرقية ودوقة تورين نوستريا يعنى ارضا غربية ومملكة اللمبردية فتحها كرلوس مانوس ولكن مكثت زمنا طويلا كانها مملكة منعزلة عن الممالك ولهذا بقى اسم اللمبردية شهيرا الى عهدنا هذا

سنة ٧٧٤

اسم اللنغوبرديين

ولا يمكن ان نقف للمنازعة فى ان اسم اللنغوبردية هل معناه امم متسلحون برماح طوال او معناه شاطىء طويل فيكونون سموا باسم الارض المجاورة لنهر الب او معناه وهو الاشهر طوال اللحا الطول لحا مدلوله ولا نشرع فى حماية اخلاقهم ولا ننتصر لهم من اعدائهم بابات رومة الذين يتهمونهم بنتن روايحهم زنا بهم برص وانما ينبغى لنا ان ننبه على ان احكامهم وطوال ملابسهم الكتانية وتعهد شعورهم بالنظافة وكيفية حراباتهم وما بقى من لسانهم الاصلى كل ذلك يدل على شدة شبههم بالسكسونه ونرفض خرافة بعض المتأخرين القائل بان وطنهم فنلند

عوائدهم

افرنك

وخراب مملكة اللمبردية جذبنا للكلام على الافرنك الذين غيروا اسم ارض الغلية الخصبة المليئة واختلف فى اصولهم فبعضهم رأى انهم هم القلطة والقمبرة وبعضهم قال انهم من التروادين جاؤا من آسيا تحت رياسة ولد من اولاد هقطورس غير معروف لاوميروس والرأى الذى عليه الان جميع المؤرخين الجدليين ان الفرنك امم متعاهدة معروفة فى القرن الاول من ميلاد عيسى باسم استيون ثم بعد ذلك ظهرت قبيلة القطية تسمى قبيلة المرونجيه سكنت على شاطىء نهر سال فى فرنقونيا او فرنكونيا ولقبت هذه المرونجية باسم السالية وآل امرها الى هذه الامم المتعاهدة التى سميت افرنكه او افرنجه ومعناه احرار مطلقون فهذه التسمية دلت على شرف قصدهم وشجاعة الافرنك ادخلت تحت طاعتهم جميع الامم من نهر الوزر الى نهر الرين ولهذا لا يعلم الان على وجه صحيح حدود افرنسيه (بلاد الافرنك) القديمة المسماة الطوطونقية اى الشرقية وتتصل جهة جنوبها ببلاد الالمنية وجهة الشرق بالطورنجية وجهة الشمال بالسكسونة والافريزون ولما اجتمع الافرنك مع الالمنية واليونجيه اغاروا سنة ٢٦٠ على بلاد الغلية وقد تأ[illegible] بالسكسونة ووافقوهم على تخريب ساحل ارموريقه وجسارتهم قامت عندهم مقام تجربة الامم العارفين بركوب البحر فقد شوهد ان بعض الافرنك جاءبهم الرومانيون مسترقين فتخلصوا على شاطىء البحر الاسود وتملكوا بعض سفن وساروا فى البحر الابيض الرومى من سائر جهاته وخربوا جميع سواحله وعبروا بوغاز جبل طارق ودخلوا البحر المحيط ورجعوا الى سواحل بتاويا (الفلمنك) التى بعضها ملك لجنسهم وقد سكن الافرنك فى الغلية البلجيكة سنة ٤٣٧ وامتدت ارضهم الى شاطىء نهر السومة ولا يعلم هل كانت دار ملك الفرنساوية الغلية الاولية كمبرة او اراس او ترنيه ونظن انه كان يوجد ممالك صغيرة غير المملكة التى كان يحكمها كاوديوم او الملوك الموروبنجيه المسماة ايضا المرونجيه فان امم الجرمانيه لما تعاهدوا واجتمعوا وعرفوا باسم الافرنك مكثوا زمنا طويلا على احكامهم القديمة التى كان فيها كل شيخ قبيلة يحكم على حسب شوكته وسطوته وفتوحات الافرنك المرونجيه او السليانية كانت تمتد فى زمن الملك شلدريق الى مدينتى ارليان وانجرس بل وجزائر السكسونة التى تغلب عليها هذا الملك يمكن ان تكون جزائر السواحل الجنوبية من اقليم ابرطانيا

مروبنجية

سنة ٢٦٠

فرنسا طوطونقية

فرنسا غلية

وبوايقه

دولة اكاويس

بوليقة اكاويس اوا كاوديق الخشنية جددت مملكة الفرنكية لامة الغلية فساوامرة وقتلوا الدول الاخرى التى كانت متملكة فى كولونيا وكبرونس على ممالك مخصوصة وبلاد الغلية الرومانية التى هى بين نهرى السين واللوارة من مدينتى

سنة ٤٨٦

رنه وننته الى مدينة اوتون دخلت فى حكم اكاويس بل اهل اقليم ابرطانيا ايضا يدفعون الميرى له وقد ادخل ايضا الالمنية تحت حكمه وكذلك الدوق الباويرى ادخله تحت حكمه لكنه كان يعصيه فى جميع الفرصات ولما كان

سنة ٤٩٦

كاويس فاتحا لا تكل همته وكان مساعد الجمعية امته الدينية تغلب على بلاد الغلية الويزيغوتية التى كانت تمتد من نهر اللوارة الى جبل البرنات ولم يبق لهم الاجزأ من الاقليم المسمى الان انغدوق وكان يسمى سابقا سبطمانيا

سنة ٥٠٧

مع اقليم بروونسه ومملكة برغونيا التى فى سنة ٥١٧ كانت تمتد من مدينة اوتون الى وسط دلوتية (لسويسة) ومن سفح جبال وسجه الى اوتيون صارت ميرية للملك اكاويس وفتحت سنة ٥٣٤ على يد اولاده وفى سنة ٥٣٦ حاصر الاوستروغوث الجنرال بليزيرة وتركوا للافرنك جزأ من مملكة برغونيا بين الرونه وجبال الب وكان الاوستروغوث لا يملكون هذا الجزء الاعلى سبيل الوديعة وكذلك اقليم ابروونسه قال پروقوبيس ان الملوك الجرمانيه يرون فى هذا العهد

الغسكونية

العاب اليونان وروم فى ميدان اركة انتهى وامة الوسقونية اوالغسكونية الكوامدة اقليم نوم بوبولانيا فسمى هذا الاقليم غسكونيا باسمهم ودخلوا تحت حكم الافرنج سنة ٦٣٠ وبعد ذلك بنحو مائة سنة اخذ كرلوس مرتيل اقليم سبطمانيا من الاسلاميين الذين كانوا حكموا وامة الويزيغوث وفتوح الافرنج لبلاد ثورنجة من جهة برمانيا كانت فى واقعة واحدة فازوابها سنة ٥٣٠ او سنة ٥٣١ بل امة الافريزون الجرينثة وقعت ايضا تحت ايدى الافرنج آخر القرن السابع والسكسونة تارة كانت محكومة وتارة حرة وتجت فى ذلك الزمن من استقرارها تحت حكم الافرنك وامة الافرنك لتى قلبت وغيرت بلاد اوروپا هذا التغيير ذاقت داخل بلادها مرارة جميع المضار التى انتشرت خارج بلادها وذلك ان الفرنك ضعوا قريبا وتوغلوا فى الفساد الى خشونتهم التامة وعلى كل حال فقد دل التاريخ على ان

اداب الميروفنجية

دواوين الميروفنجية كانت على هذه الكيفية فان جميع المساوى والكبائر كانت تتعاقب على الكرسى الذى اقامه لهم الملك اكاويس فان كلا من سفك دماء الاجانب واولاد الزنا بالمتزوجات والحروب الداخلية كانت مبدأ المملكة وانتهاها

تقاسيمهم

ومقاسمة هذه الدولة البلاد كانت تسنع على وجه مخصوص بسبب مذام اهلها وقبائحهم فكان يحملهم التخوين على تخليط حصصهم وعدم تميزها بحيث انه لا يكون لاحد ارض واسعة متواصلة بل فى كل اقليم جزء لما يحصل من المشاجرة وايضا التغلبات الظلمية والجور على ما يخص الغير مع الدوام كانت تغير كل وقت حدود هذه الممالك المختلطة المتمزقة فينتج من هذا انه لا يمكن راسا تحديد امتداد الممالك المختلفة التى صدرت من ذرية اكاويس وانما ينبغى التنبيه على قسمين عظيمين وهما الاراضى التى بين نهرى موزه ولواره المسماة نسطريه وهذا الاسم محرف عن اسم وستريا الذى معناه الجزء الغربى وعلى اختلاف التقاسيم كانت مدن سواسون وباريس وارليان عادة هى دار المملكة ومدينة ميس اومتز كانت اغلب الاوقات محل اقامة ملوك اوستراسيا اى فرانسا الشرقية ومدلول اسمى

نسطريه اوستراسيا

نسطريا واوستريا كان يتغير بتغير الازمان ويضيق شيأ فشيأ بعد ان كان واسعا فقد انتهى امر اسم نسطريا الى ان صار لا يدل الا على اقليم نرمنديا وآل امر اسم اوستريا الذى كان بعض الاحيان يدل على جميع فرانسا الطوطونيقية القديمة والجديدة الى ان قصر على جزء من اقليم لورينة ولما صار كرلوس مانوس ملك جميع فرانسا وسع حدودها من نهر البه الى

كرلوس مانوس شرل مانيه

مدينة بنونت ومن ابره الى شاطى نهرراب فى بلاد المجار وهذه السلطنة الجديدة بالغرب كانت منقسمة الى عمالات كل عمالة تلقب باسم دوقة اوقونته اومرتغرافية ولكن التغيرات الجغرافية التى حصلت بعد زمن كرلوس مانوس تذكر بعد ذلك

سكسونه

وخراب كل من الامم الداخلة فى اسم سكسونه والتى يظهر انها هى التى كانت تسمى فى سالف الزمان انغيونيسة ومن السكسية الاولية ينبغى البحث عنه فى اقليم هلستن واما اقليم الانكلوسكسون المسمى ايضا انكليا الذى بين افلنسبرغ

انكلوسكسون

والملسويك فانه يظهر انه ابعد اراضيهم جهة الشمال والظاهر ان السكسونه فى القرن الرابع كانوا يحكمون على الجزء الشمالى من الاقليم المسمى الان دائرة سكس السفلى ووستغاليا ولما كانت اسماء القبائل الجرمانية آخذة فى ذلك الزمن فى الزوال كان من الظاهر ان فى ذلك الحين اسم اوستغاليا ووستغاليا يعنى سكس الشرقية والغربية صارا متداولين على الالسن وليس لنا دليل صحيح الا من قرن كرلوس مانوس فكانت اوستغاليا تمتد من نهر وزر الى نهر الب

انغريا

وكانت تشتمل ايضا على البلاد التى اخذها السكسون من الثورنجية واما البلاد التى تتصل بنهر وزر ونهر امس ونهر ليبه وتنفصل عن البحر ببلاد الافريزون فهى بلاد وستغاليا التى اجزاؤها السفلى كانت تسمى انغريا والظاهر

شمال البنجيا

ان هذا الاسم هو عين اسم قبيلة الانغريواريه التى كانت معروفة فى قديم الزمان عند طاقيطس واما شمال البنجيا

الذى هو اقليم واستن فكان يذكر على انه اقليم مخصوص مستقل غير داخل فى اوسفليا ولا وسفليا فالظاهر ان الاقليم الذى كان يسمى باللغة النمساوية غو كان مشتملا على كثير من الدول المتعاهدة وان اسم فاليا معناه ارض فركيا وصار اغوسته اليا بحرف الى وستفاليا والحدود بين السكسونه والافرنك كانت تتغير على حسب حظ السلاح فكان السكسونة عدة ازمان يحكمون بتاويا ومعاهدين للافريزون فصاروا فى القرن الثالث زنطوطا قطاع بحر مرجفين ولا شك ان بلاد الشمال باسرها كانت تمد بامدادها هذه القبائل البحرية وما يدل على هذه المعاهدة والتودد الذى حصل بعد بين امم السكندناوة والسكسونة فانه لما نزلت الايات الرومانيين بلاد ابرطانيا الكبرى وخرجت منها بحث البريطون عن سادات اخر يكونون رؤساء بلادهم فارسلت لهم ذلك بلاد سكس والسكندناوه التى كانت تسمى خرسيزه سمبريق فامة الجوت هى اول من توطن فى جزء من اقليم كنت سنة ٤٤٩ واسست السكسونة سنة ٤٧٧ مملكة سوسكس يعنى سكس الجنوب واسست سنة ٤٩٥ وست سكس يعنى سكس الغرب واسست سنة ٥٢٧ اقليم ايس سكس يعنى سكس الشرق وكانت تسمى هذه الاقاليم سكسونية بحريرا وفى سنة ٥٤٧ ركب الانكليز البحر ونزلوا جهة برنيقيا او برنيسيا سنة ٥٧٥ ثم اسسوا مملكة وستنكليز واما مملكة ميرقية فقد نشئت سنة ٥٨٥ وهذه الممالك هى التى كانت تشتهر باسم هبطرخيه الانكلوسكسون وكانت ملوكهم تنتخب منهم رئيسا رفيع القدر يلقب مونرخيا اى ملكا يحكم وحده ومجالس الامة كانت تسمى وطناجيوط والاقليم الذى على غرب بلاد سورنه كان يسمى فى ذلك الزمن بلاد الغاليه وامة الولش اوقدما البريطون التى كانت تلتجى الى بلاد الغالة وتاوى اليها والى اقليم قرنواله لم تكن قلطية خالصة ولكن مختلط قلطيه وبلجيه وذرارى الرومانيين

٥٧٥

هبطرخيه انكلوسكسون

وامم الجرمانية ليس نظامها مختلا ولا حظها مشوبا كحالة الفرنك السكسونية فان التورنجية الذين يظهر لنا انهم طوريوخيمية بطليموس خلافا لبعض الفضلاء حيث جعلهم القبيلة الوغوثية المسماة ترونجه امتدت املاكهم من شاطىء اودر الى وسط جرمانيا وفى القرن الرابع والخامس بلغت مملكة تورنجه شاطىء نهر طونة جهة مدينة راتسبونه وفى سنة ٥٣١ تقاسم السكسون والافرنك بلاد التورنجه وشغلت قبائل صقلية الجزء الذى وراء نهر الب ومن هذا الزمن اطلق اسم فرنكونيا على الاقاليم التى على نهر مان والاقليم المسمى الان هوت برطينا اى اعلى بلاطينا صار بعضه لاهل باويره وكان يسمى نردغو يعنى شمال الغو والباواريه التى كانت تمتد الى نهر انس والى جبال الب يظهر انها من ذرية امة البويه وهى امة قلطيه فلفظ وار الذى زيد لكلمة بويه يظهر انه فى لغة جرمانية معناه بقية او ذرية ولكن حيث لم يبق فى باويره اثر من آثار اصل القلطيه فلا محيد عن احد شيئين اما انكار ان البويه كانت قلطية محضة وتسليم ان ذراريهم كانت قليلة العدد تلاشت آثارهم ولعل اسم البلاد المسكونة سابقا بقلطيه اطلق على الامم الجديدة التى جاءت من داخل بلاد جرمانيا وامة البيوورى التى كانت تسمى باواريه عند الافرنك مكثت مستقلة الى عهد موازاة خطوة الغوث لخطوة الافرنك ثم صار ملك الباواريه ميريا للملك الفرنساوى ورضى بلقب الدوق وكرلوس مانوس ضم ايضا مملكة باويره الى سلطنته فكانت حدود باويره نهر ليخ جهة الغرب ومدينة بدزن اوبوزانوم لجهة الجنوب ونهر طونة جهة الشمال واما حدها جهة الشرق فكان يختلف باختلاف حظ السلاح فان كرلوس مانوس كان وسعها مدة الى نهر رهاب اوراب وظهرت معاهدة الالمنيه يعنى الناس المجتمعين من سائر القبائل سنة ٢٤٧ من الميلاد فكانت الالمنية تسكن على نهر الرين ونهر نقير اواعلى نهر طونه وفى القرن الرابع كانت تمتد الالمنية من بلاد التورنجه الى مدينة النغره فى شمبانيا وقد صيرت واقعة طلبياق جميع هؤلاء الامم ميريين للافرنج ومن اسم الالمنية سميت جميع بلاد جرمانيا باسم المانيا باللغة الفرنساوية والايطليانيه وتاريخ الالمنيه الذى الفه عدة علماء من الرتبة الاولى من رتب الفضل به اشياء غامضة فانه لا يعلم منه هل امة السويويا كانت احدى اصول قبائل المعاهدة او ان جميع الامم المسماة الالمنية عند من عداهم كانت تسمى فيما بينها باسم سويوة وهذا الاسم وحده بقى فى البلاد والى الان لم تعلم حقيقة جوثنجيه ويستدل بثلاثة دلائل على انها امة عظيمة مجاورة لامة الكوادة وامة السرماضة كان فى وسعها ان تجهز من العساكر الخيالة نحو ثلثمائة الف فارس ونصت بعض عبارات ايضا صحيحة منى انها قبيلة المنية بجوار رهتيه مكثت مدة طويلة على عبادة اودين وهذا اللغز من الغاز تاريخ الجغرافيا لا يمكن ابدا كما هو الظاهر الاطلاع على حله

تورنجيه

باواريه اوباوبريه

المنية

سنة ٤٩٦

جوثنجيه

وامة الافريزون يدل اسمهم على امة تحفر الترع كانت تسكن الفلمنك الحقيقية فى عهد اغسطوس وقد انتشرت فى القرن الثانى والثالث من نهر اسكوت الى نهر وزر وقد كانوا مع السكسونة حين اغاروا على ابرطانيا الكبرى ثم ان الافرنك فى عصر مملكة كرلوس مرتيل وپيپين غلبوا هذه الامة وادخلوها تحت طاعتهم وكانت متشبثة بحريتها ودين

افريزون

سنة ٦٨٩

سنة ٧٣٤

سلفها

سنة ٤ . ٨

سلفهما وازال غنم كرلوس مانوس حتى ان يحكمهم ملك منهم وفى محاربة هذا الملك مع الدانيرقه انتهز الفرصة عدة من الافريزون وهربوا واحتموا فى جزائر ساحل بثلند اوجوثلند الغربى وبهذا الاقليم الى الان اثار لغتهم وادابهم ومن الغرائب ان نهر الرين ببلاد الفلمنك تغير جريانه فى مدة الثمانية عشر قرنا السالفة واغرق البحر المحيط الذى يتصل بافلمنك السواحل واما امة الافريزون التى بهذا الاقليم فقد مكثت قائمة على ما هى عليه كانها آثار تاريخية عرضة لان يتعجب منها كل من ذرارى الافرنك والانكلوسكسون والسكندناوية (يعنى الفرنساوية والانكليز والدانيرقه والاسوج وغيرهم)

اسلاون اوصقالبة

وفى شرق الامم الجرمانية والغوثية ووسط بلاد الغوثية فى بعض الاحيان نجد فى القرن السادس المحال الواسعة المنسوبة للسلاون (الصقالبة) التى اراد بعضهم من غير دليل ان يجعلها امة جاءت من آسيا فى الهيج الاكبر والان بان بالبرهان ان امم الونده جهة شطوط بحر بلطق واللجية على نهر وستوله والداقه او جيته فى سفح جبال كرباته هى اصول الاسلاوون اى الصقالبة فيمكن ان نرتاب فى عدة الامم القديمة التى تركبت منها هذه الامة واختلافها وتنوعها ويمكننا ان لا نجعل هذه الامة مشتملة على الامة الايليريه القديمة ولكن لا يسوغ الشك فى ان السلاون لم تسكن اوروبا من منذ مدة مديدة لا يعلم مبدؤها بل هم مثل اليونان والقلطية والجرمانية واول من ذكر اسم هذه الامة ابروقوبس وجعل مقامها من نهر طونه الى ارض الورنيه وهم امم مقلنبرغ واما جرنندس عصرى ابروقوبس فقد جعل اسم ونديه اسم جنس لجميع الامم وسماها ونيطية وقسمها ثلاثة فروع كبيرة الونديه الحقيقيين والانطيه والاسلاونيه وابروقوبس لا يعرف الانطيه والاسلاونيه والظاهر ان كلا من هذين المؤلفين اخطأ لانه الى الان سائر الامم الاسلاونيه من جون البنبادقه الى بحر بلطق ومن شاطىء الب الى شاطىء نهر الاتل متفقون على اسمهم المختلفة نادية بحسب ما تقتضيه لغة المستعملين له والتغير العظيم الذى حصل سابقا ببلاد اوروبا افاد الاسلاون والونديه الحرية واخرجهم من حكم الغوث واسداهم الفرصة فى توسيع بلادهم كلما كثر عددهم وبقية امة الجيثة الذين اعطى اسمهم غالبا للاسلاون لما هزموا امام الملك اطراجانس كانوا سببا من غير شك فى تقوية الامم على نهر وستوله لدخولهم معهم وانضمامهم لهم والظاهر انه فى القرن السادس سكنت امة الونده فى جنوب بحر بلطق وسكن الاسلاون جهة منبع نهرى وستوله واودر وسكنت الانطه التى هى الفرع الثالث من هذا الجنس على شطوط الدنيبر والدنيستر وهذه الانطة لما انضمت

تفرق الانطة

مع الاسلاون الساكنين بلاد بغدان كانت تحارب مملكة الروم وخفيت من ميدان التاريخ والظاهر ان بعضها اعدمته القبائل الاسيانية وبعضها ابعد فى جنوب نهر طونه باقليم بنونيه والايليريقوم ومن ذلك الحين ظهرت سبع قبائل الاسلاون الذين لسانهم الذى هو الان اقرب للسان الروس من لسان لاهية والبوهمية او اهل جه يدل على قرابتهم للاسلاون الشرقيين يعنى صقالبة الروسية نعم بعض قياصرة بوزنطيا يعنى القسطنطينية قال ان اسلاون جاءوا

هجيج الاسلاون فى ايل[illegible]

من البرية ومن شطوط نهرى وستوله واودر حيث جعل بلاد الخروباثيا الكبرى وسربليا الكبرى التى هى على كلامه وطن الكروات وسرب البريا وهذا الرأى انما يدل على ان البوزنطيين كانوا يعرفون ان هذه الامم اصولهم اوربيون واما سربلية اقليمى لوساقه وسكس المسماة سورابه يعنى السرب فقد قامت الادلة على ان لغتهم بها بعض شبه للغة السرب المتداولة على شطوط نهر دانوب واما خروباته اوهرووانه يعنى الكروات فانه اسم جنس ومعناه الجبليون فيمكن انه اطلق على قبائل متباينة لا رابطة بينها وايا ما كان فالخروباته سلبت من امة الاواره نحو سنة ٦٢٠ من الميلاد اقاليم دلماسيا وكرواتيا وبسنيا الحالية وثم قبائل اسلاونية اخرى اسدت الوجود والاسم لولايات صغيرة وهى ولاية [illegible]ثيا التى كانت تسمى قرنتانوم وولاية قرنيوله وولاية زليا التى هى الان ولاية سلية المسماة ايضا

قارنثيا وقرنيولة الى آخر

مرش ونده وهى اصقلاونيا الحقيقية وولاية سربيا وهذه القبائل اختلطت مع قبائل الايليريين وانتشرت حتى فى بلاد الارناود واليونان هذا وينبغى لنا ان لا نسكت على ان ثم اسبابا تقوى ان عدة امم اسلاونيه استوطنت هذه الاقاليم المتقادمة قبل هجيج الامم بزمن طويل فان اسم قرنيه التى هى معروفة قبل ميلاد عيسى وكانت ساكنة باقليم قرنيولة من حيث انه صقلبى يظهر لنا انه يدل على ان هذا الاقليم لم يتغير اهله ومن غير ان نجزم بشىء فى هذا المقام لابد ان ننبه على ان رأى من يرى ان قدماء الايليريين صقالبة يمكن بالسهولة الجمع بينه وبين الادلة القطعية التى تقتضى ان جنس الاسلاونه متاصل بالاقاليم التى تتصل بنهر وستوله

الجيشة او البهميون وهم الجهيون

لكن الاستيطانات العظيمة لامة السلا وكانت فى بلاد جه ولهوروسيا قامة الجشه التى عمرت بلاد جه انما استفادت اسمها من وصفها الجغرافى فان معنى اسمها حرفا بحرف هؤلاء امام كذا وفى الحقيقة اقليم جه المسمى بوهمية هو ابعد غربا من سائر الاقاليم التى سكنها السلاوون وامة الليشه او اللنشه اسست دوقات له

الياسانه

على اختلافهما واقليم سيليزيا كان جزأ من له الى سنة ١١٦٣ من الميلاد فاى داع الى البحث عن اصل امم الليسانه جهة البحر الاسود في امة الازيين اوايس الاوفق ان يبحث عنهم في امة الليجية التي سبق ان بلمنياس جعلها جهة نهر وستوله

خروباتيا الكبرى

ثم تواريخ نسطور المسقوبية تجعل مقام امة الليسانة جهة مدينة كييو وتسميها بليانه يعني سكان السهول فيمكن ان القبائل الليجية كانت طردتها امة الغوث والجبيده الى جهة نهر اوزى ثم رجعت الى وطنها القديم بعد سقوط دولة اطلا وثم قبائل اخر اسلاوونية يظهر انها كانت شاغلة دائما البلاد التي على نهري وستوله واودر ومن سنة ٥٣٦ شوهد ان الفرنك حاربوا ولايتين من ولايات الاسلاوون معروفتين ايضا الموانى بوزنطيا فولاية خروباتيا الكبرى كانت تشتمل على بلادجه ولو البعض واعلى سليزيا بل واعلى له وامة الاوراة تغلبت على كرواتيا الكبرى ولكن كان ثم شخص من احاد الناس يقال له سامو نال بالتجارة الثروة والشوكة فخلص اهل بلاده من اسر هؤلاء المتبربرين الاجلاف واسس سنة ٦٢٣ من الميلاد دولة عظيمة صقلبية وبعض المؤرخين غرماسم كروات فضيق غزوات سامو وجعلها مقصورة على الاقاليم الايليرية

وند بيسوليقية

ولكن الونده البيسوليقية التي هي اول رعاياه كانت ساكنة على نهر وستوله الذي سماه بطليموس بيسولا ويبعد انها كانت ساكنة باقليم رش ونده الصغير وامة البلوكروات يعني الكروات البيض يظهر انها ليست غير سكان كرواتيه الكبرى فكل من نطق يونان بوزنطيا اوربسمهم للكلمتين اللتين معناهما كبرى وبيضا جعلهم لا يفرقون بينهما

مملكة موراويا

وبعد موت سامو صنعت الاسلاوون دولا صغيرة منها دولة موراويا او سهرواتيا التي صارت ذات شوكة مهابة فشكل الجبال الشمالية كانت جزأ من هذه المملكة التي تغلب عليها زمنا يسيرا كرلوس مانوس والتي ضيقت نحو سنة ٨٩٤ في الحدود التي عليها الان مراويا ثم صارت سنة ١١٧٧ تعلق ببلادجه

صربيا الكبرى

ويعسر ان نحكم بان المملكة الاسلاوونيه التي كانت تسمى سربيليا الكبرى او سربيا الكبرى كانت تشغل اى مكان وتقارن اى زمان والمشهور ان هذا الاسم كان يشتمل على جزء من مملكة سكس الحالية من نهر اودر الى نهر ساله مما تسميه اسلاوونجه الى الان سربسكو وحيث كانت جنود كرلوس مانوس تصادم امة ذوية صقلبية اوونديه شهيرة في كتب التواريخ باسم سورابة وهذا الاسم دخيل في اللغة اللاتينية

ولزه لوتيه

وامة الونده الحقيقية انتشرت في جميع الاقاليم التي يصب عندها نهر اودر ووستوله جهة بحر بلطق وامة اللتزية او اللوتية التي بقي اسمها الاقليم لوساقه وكانت احدى القبائل الاصلية من الامة المسماة عند الالمان ولزه وكانت تسمى في لغتها ولاطابية او لاداويه وهذا الاسم يدل على شدة سطوتهم التي امتدت في القرن السابع والثامن الى اقليم برند بورغ واقليم بوراتيا الغربية وجزء من مقلنبرغ ونهر اودر يفصل ارض هذه الامة من امة البوميرانية او البومرسكية يعني الامة البحرية ونهر هرول يفصل بينها وبين امة السرب وقاعدتها كانت تسمى رهطر او من قبائل امة الولزه قبيلة الاوكرانية التي بقي اسمها الاقليم اوكرمرق وهو اسم مركب من كلمة سلاوونية ومن كلمة المانية ومعناهما الحد الفاصل بين اقليمين

الابطريطة

وامة الابطريطه المسماة افدرده في جغرافية الفريد كانت تشغل اقليم مقلنبرغ وملوكها في القرن الحادى عشر كان لهم بعض شهرة ثم ان نهر الالبه المسمى في لغة الاسلاوون لابه خلع على بعض امة الابطريطه اسم بولابه يعني امة لابه

اسطيون الى آخره

وزمن الهيجيج الاكبر لم يرفيه اهم سرماطية بروسيا وليثوانيا تقلبات ذاعت بين الناس حتى يبقى لها اثر وانما المشهور من تاريخ امة الاسطية انها بعثت للملك سيودوريقس الاكبر رسولا ومعه هدية قهرمان وظهر ان امة الساموجيطية او الزمايطه بقي لها دائما اسم السرمط العام وامة الغلنده بقيت في اقليم بروسه الذي يسمى اقليم غلنده وامة الرينيزرجية او الويديواريين التي كانت تسكن جهة مصاب نهر وستوله انما هي كما هو الظاهر بقية من امة الغوثية لكن لنتباعد عن هذه الاقاليم المجهولة لنتتبع في شرق اوروبا هيجيج الاسلاوون فنقول ان امتين من هذا الجنس بنتا احداهما في زمن مجهول مدينة كيو على نهر دنيبر والاخرى بنت كذلك مدينة نوغورود على شاطئ بحيرة ايلمان

واريغة

وفي نحو سنة ٨٥٠ من الميلاد تغلبت على بلاد نوغورود جماعة سكندناوية تسمى الواريغه كان رئيسهم شخص يقال له روريق وهذه الجماعة امتزجت بالاسلاوون وصنعت امة سميت من ذلك الوقت باسم الروس فهذه الجماعة السكندناوية الفاتحة تتبعت مجرى نهر اوزى واستولت على ولاية كيو ووصل صوت سلاحها المويد الى القسطنطينية وهذه الغارة التي هي اسرع من غارة الغوثية تدلنا على شان غارات الشمال وبعد كون هذه الغارات من قبيل الهيجيج الذي لا يمكن بلاد الشمال ان يصدر منها مثله بل اقرب من ذلك كونه من قبيل الشروعات العسكرية التي بها الامم البارعة في الصناعات والمعتادة على الصلح والمقيمون ببلاد السرمط فتحوا طرقا سهلة لابناء اودين يعني السكندناوة

روس

وعلى شرق هذه الاقاليم المتسعة التى كانت الغوشة والهون والسرماطة والسلاوون تحارب وتكر وتفر ويتبع بعضها بعضا يسكن بواقى اسقوثية اوروبا المعروفين باسم جديد والبلاد المسكونة الان لامم اللاوونية والغينية والبرمية والشرمبسة وغيرهم من الامم الداخلة معهم فى جنسهم تكفى فى الدلالة على اتساع الاقاليم التى كانوا يسكنونها من البحر المنجمد الى نهر الاثل وجهة بحر الخزر وفى الجنوب الشرقى من امم الغينية جهة بحيرة ارال وسفح جبل التاى كانت تسكن امة الترك وعلى البعد من ذلك جهة وسط آسيا كانت تسكن امة الايغور والظاهر ان كلا من هاتين الامتين من بقايا اسقوثية آسيا ومن هؤلاء الناس الذين كادوا ان يكونوا مجهولين لليونان وللرومانيين حتى رومى بوزنطيا خرج اسراب متبربرة عرفت باسم البلغار والاوار والخزر والاوغره والمجار وغير ذلك ولم تتفق العلماء الى وقتنا هذا على اصول هؤلاء الاقوام والظاهر انهم مختلطون من قبائل الغينية والاتراك

وامة البلغار على كلام مؤلفى البوزنطيين فرع من امة الاوغره ولكن يظهر منهم انهم يشبهون الاتراك اتم من شبههم لهذه الامة ولاشك انهم استفادوا اسمهم من اسم النهر الذى كانوا فى اول امرهم يسكنون عليه لان اقليمهم الاولى المسمى بلغارية الكبرى كان يتصل به نهر الاثل ويظهر بقرب قزان بقية من آثار دار ملكهم ثم سكنوا على نهر قوبان ثم على نهر طونه وهناك تغلبوا فى نحو سنة ٥٠٠ من الميلاد على الاسلاوون السربيين المستوطنين باسفل نهر طونه ثم تغلب عليهم الاواره فخرجوا من اسرهم سنة ٦٣٥ من الميلاد فدخلت تحت سلطنتهم فى ذلك الزمن امة القوطرغوره التى هى بقية من الهونه استوطنت جهة بحيرة ميوطيدة المسماة الان بحر ازق وبلغارية طونة التى هى قطعة من تلك السلطنة العظيمة مكثت مدة طويلة تخشى سطوتها سلطنة بيزنطيا

وبجانب البلغار ظهرت امة الافلاق المسماة ايضا اولاق او اولاش او لوش وهى خليط من امة الجيتة القديمة اوداقة او من قبائل رومانية كما يرشد لذلك لسانهم المركب من اللغة الصقلبية واللاتينيه وقد فرت هذه الامة الى اودية جبل هيموس ثم بتسلسل الوقائع فى محالهم القديمة التى صاروا فيها على التعاقب اسرى لعدة امم مختلفة ولم يستقلوا بحكم انفسهم ويصيروا ولايات حرة الا فى القرن السادس عشر من الميلاد ومنهم بقية بقيت فى جنوب نهر طونه ثم تفرقت الى بلاد اليونان

وامة الاوار التى قال دغينيس على سبيل التشهى من غير موجب انها جاءت من حدود الصين ويظهر لنا ان الاقرب انها اوروسية الجغرافيا القديمة وذلك انها ظهرت فى اول الامر تحت حكم امة السابيرة التى هى امة من امم كوه قاف ثم سارت الى نهر طونه وسلبت اقليم تراقة (رملى) سنة ٤٧٤ من الميلاد وغلبت امة الجيبدة ثم شيدت سنة ٥٦٦ مملكة فى اقليمى داقيا وبنونيا ومن كانت بها خربت جميع المماليك الجنوبية ثم ان خشونتهم واختلاطهم مع عدة قبائل من بقايا الهونية الموجودة فى ارض هونيوار او فى اعلى المجار كل هذا كان سببا فى تسميتهم هون اواره ثم عدة من مؤلفى الاعصر الوسطى كانت ترى انهم من الهون المتمحضين لكن لما ثبت بعض المؤرخين البوزنطيين ان الهواره الذين وصلوا الى اوروبا ليسوا الا الاوغرة كانوا سابقا رعايا للاوارة المتمحضين لم يمكنا ان نجزم فيهم بشئ

وسلطنة الخاغان يعنى الاوارة كانت تمتد من بحر البنادقة الى البحر الاسود وكان داخلا فيها جزء عظيم من مجرى نهرى طونه وويستولة وقد امتدت غاراتهم الى تورنجة وقد اجتمع فى معسكرهم الحصين المسمى رنجية اموال جميع عشرين اقليما ولكن لم تمكث هذه الامة النهابة على سطوتها وشدة باسها زمنا طويلا بل ضعفت بالحروب مع البلغار ثم سقطت دولتها بقوة كرلوس مانوس سنة ٧٩٦ من الميلاد فضاقت حتى انحصرت فى اقليم داقيا فصارت هنواريا فى القرن التاسع غنيمة المورا وبين والبتزنسكيطة

وامة الخزر التى سماها مورخوا البوزنطيين الاوغرة البيض ظهرت اولا بين مجرى الخزر وازق ثم لما تخلصت من اسرهم القصير المدة تحت يد الهون والبلغار امتد حكمها الى نهر بتيسه وبقيت مدة القرن السابع والثامن ارجح الامم قوة فى هذه الاراضى بحيث كانوا اعداء العجم ثم العرب تعاهدت معهم مملكة البوزنطية فصارا بالمعاهدة ذوى شوكة ولكن فى سنة ٨٠٤ من الميلاد اخذت امة البتزنسكيطة فى الضعف واسم الخوزارية بقى الى القرن الثانى عشر من الميلاد دالا على طوريدة المسماة الان بجزيرة القرم

وامم الاوغرة الذين يسمون ايضا هنغرية واونوغوره وهونوغارة واونوغندورة ولكن يسمون فيما بينهم المجار باسم احدى قبائلهم الاصلية كانوا موجودين فى القرن الخامس جهة منابع نهر الاثل باقليم مكث الى القرن الثالث عشر يسمى هنغريا الكبرى ثم قربوا فى القرن السابع والثامن والتاسع من شطوط نهرى دون وازق ومما يؤيد اقامتهم بهذه النواحى ما يوجد من آثار مدينة مسماة مدشار او مجار بالصحارى فى الجنوب الغربى من ازدارقان ولكن لا يعلم هل فى هذا المحل

امم الغينية والترك
بلغارية الكبرى
افلاق
اوار
هونيوار
سلطنة هونة الاوارة
من سنة ٥٦٦ الى سنة ٧٩٦
الخزر
اوغرة او انغرية
هنغريا الكبرى
لابدياس

ينبغي ان يبحث عن ارض لابدياس التي خرجوا منها في القرن التاسع ليقربوا من جبال كرباث اولا لتعضيد السلاوون الموراوية على الامم الالمانية ثم عاهدوا ارتلف ملك الجرمانية على النصرة على اهل موراويا ثم انتهى امرهم الى ان تغلبوا على الاراضي الواسعة التي تسمى الان باسمهم وكانت تخرج منها قبائلهم السفاكة للدماء لتحمل تارة على بلاد المانيا واخرى على بلاد ايطاليا وقد التبسوا بالاوارة كما لتبست سابقا الاوارة المذكورة بالهون ولكن كيف يتصور ان المجار ارباب القدود الرمحية شم الانوف ذرية الهون او المغول ذوي الخلقة الشوها ولسان المجار الذي له مناسبة بلسان الترك وغيره من الالسن المشرقية يشبه في حروفه الاصلية لسان الغينية وهذا يدل على ان اصل المجار انما هو خليط ترك او تترمع الغينية

وههنا ينتهي عظيم سلسلة القبائل المتبربرة لاسيما القبائل التي تعاقبت على اوروبا مدة احقاب وهذه القبائل اشبه بغمام مشحون بالصواعق التي ارسلتها تلاقيح الرياح المتوالية فقذفت بها من مفاوز الشمال والغرب الى مخصب الغرب والجنوب

المقالة السادسة عشر من تاريخ الجغرافيا

تناقص هذا العلم فى بلاد اوروبا واسفار العرب واستكشافاتهم ومولفاتهم الجغرافية من سنة ٧٠٠ الى سنة ١٤٠٠ من الميلاد

قد اختصرنا غاية الاختصار التغيرات الجغرافية التى كان منشاؤها الهجيج الاكبر وكيف عكسنا الاطناب وتفصيل المقام فى زمن كاد علم الجغرافيا ان يكون متواريا تحت دارس طلول فى جميع بلاد العالم وآخر المؤلفات التى كان يرى بها آخر نور علم الجغرافيا القديمة كتاب جغرافية بطليموس وكتاب رحلة بوسنياس فى بلاد اليونان وهذا المؤلف كان موجودا فى زمن القياصرة الانطنيوسية ثم ان الجدول البوطنجرى الذى ذكرناه فيما سلف والرسم الجغرافى لجميع الدنيا الذى بقى الى القرن الرابع من الميلاد وكان فى ذلك القرن حلية جدران مدرسة اوطون وما اشبههما من الآثار كل ذلك يدل على شدة الاعتناء بذلك العلم فى ذلك الزمن لشدة الداعية اليه ولكن لا يخفى ان مثل هذه الكتب قليلة الجدوى غير شافية للغليل وانما حصل بعض نفع بالمختصرات مثل مختصر اغاثيمره ومرقيان الهرقلى لان هذين المؤلفين قد حفظا بنبذا من مولفات القرن السابع الضائعة وفستوس اويتوس المتكلف المتأسى بلطائف اشعار دنيس البريجيطه اسدى مصادفة لا عن روية لتاريخ الجغرافيا الجدلى فوائد جمة حيث يؤخذ من قصيدته ولو بوجه مختلط اخبار القرطاجيين المتعلقة بسياحة ملاحيهم على سوء امتداد سواحل اسبانيا وبلاد الغالية والبيون وجغرافية اثيقوس التى حفظها اورسيوس والتعليقات المختلفة المتعلقة بالاقاليم وغيرها من كتب الاصطلاحات الجغرافية كل ذلك مع يبسه بخلوه عن الملح ومع جهل مؤلفيه فى الاغلب فانه يفيدنا مسائل نافعة وكل من معجم جغرافية وبيبوس سقسطر المتعلق بالمملكة الرومانية ومعجم اوسيبة المتعلق بالاماكن المذكورة فى التوراة يشبه معجمات الجغرافيا الموجودة فى الازمنة الجديدة وليس محررا ولا مستوفيا ومعجم اطيان البوزنطى (اصطفان القسطنطينى احسن من هذين المعجمين لكن لم يصل الينا منه شئ الا مختصرا وهذه الكتب وان كانت بهذه المثابة لا يستغرب تشبث الافرنج بها ورغبتهم فيها لانه اذا خمدت انوار تمدنهم بغارات امم متبربرة عليهم كما حل بالبلاد فى الاعصر الخالية وتمزقت خزائن كتبهم وسلم من ذلك بعض كتب غير معتبرة كمعجم جغرافية المعلم وبحيان فلا شك انه يرغب فى الاطلاع عليه خلفهم

ثم راهب مصرى يقال له قسماس سافر الى بلاد اثيوبية المسماة غالبا الهند فلهذا لقب الهندباسطى ترك لنا كتابا هو اغرب ما يوجد فى هذا العصر ويسمى تخطيط بلاد النصرانية وهو يحتوى على كثير من التفاصيل التى يبحث علماء المواليد عن بيانها وسيأتى بعض امثلة منها فى هذا الكتاب وقد سلف لنا فى المقالة قبل هذه تعليقات هذا المؤلف على اقليم تزينستان كما سلف لنا ايضا الرسم الشهير الذى نقله عن ادوليس فى بلاد اثيوبية راجع المقالة التاسعة ومذهب هذا المؤلف الذى كان فى القرن السادس من الميلاد فيما يتعلق بعلم الهيئة ربما يوازى مذهب بطليموس فى استحقاق النظر اليه والتدبر فيه فقد كان يرى ان الارض سطح مستو عظيم الاتساع يكتنفه سور وان السماء قبة معتمدة على هذا السور وان تعاقب الليل والنهار انما هو صادر عن جبل عظيم فى شمال الارض وخلف هذا الجبل تتوارى الشمس ليلا وقد برهن هذا الحكيم على ان هذا المذهب هو مذهب اقدم فلاسفة اليونان ولم يخالف مذهبه مذهب ابريبوس الا فى قوله بتربيع شكل الارض ومذهبه كان هو المعول عليه عند مؤلفى النصارى وكان مقبولا قبولا تاما كقبول جغرافية اوميروس الشعرية التى تمكنت من الباب من كان قريبا من عصره

وبقرب عهد انقراض الجغرافيا القديمة تولدت كتب الاعصر الوسطى بين مؤلفى الامم المتبربرين فان موسيس الخورينى الارمنى الف فى القرن الخامس كتابا فى الجغرافيا يشتمل على عدة نكات غريبة تتعلق باسيا من جهة اجزائها الشرقية وثم مؤلف آخر من مؤلفى القرن السادس يسمى رونندس وزعم بعض الشراح انه يسمى برداتيس الف لنا بعبارة وحشية عدة اخبار نفيسة فى هجيج الغوتة والهونة وكذلك فى جغرافية شمال وشرق اوروبا فى ذلك العصر ولولاه لضللنا فى اودية الجهالات ولكن المعارف التى ذكرها ربما توقع فى الخطا من يدعى قراءة كتب مؤلف غوتى الاصل من غيران يعرف اللسان الغوتى حق المعرفة وبقرب هذا العصر كان مؤلف يقال له بولس ورنفريد او بولس دياقنوس وهو مؤلف تاريخ اللمبردية لا يستفيد منه الجغرافى الا بعض علامات وثم غوتى مجهول الاسم دائما لكنه مشهور على الالسن بجغرافى راونه اورثنا تخطيطا عاما متعلقا بالدنيا المعروفة فى القرن الثامن وقد نقلنا فيما سبق عن هذا

الجغرافيا المتأخرة عن بطليموس

اغاثيمره ومرقيان

اويتوس

اورسيوس

اطيان البوزنطى

قسماس الهندباسطى

مذهب قسماس فى الهيئة

موسيس الخورينى

جغرافى راونه

التخطيط مرارا ومن العجيب ان كثيرا من كتب الجغرافيا ضاعت عنا ويشهد لذلك ما ذكره كتاب جغرافي راونه مثل كتب قسطربوس ولبيانس وهما مؤلفان رومانيان ثم كتب هولاس وميرنيوس وهما يونانيان وكتب افرودسيان وارسقيوس وهما فارسيان الفا باللسان اليوناني جدول وكتب قيباوورى وبلنطامى وهما مصريان سافر جهة جنوب وطنهما وكتب بربروس ومالسيان وهما افريقيان وكتب اثيامار بدومر قوميروالدولد وهم غوثية وقد اخطأ بعض الفضلاء حيث زعم ان هؤلاء المؤلفين انما هم اشخاص متوهمون لان التفاصيل التي ذكرها جغرافي راونه تدل على انه ثقة وصدق مقاله وان اشتملت عبارة كتابه على تحريف يحتاج للاصول وليس عندنا من ذلك الكتاب الا ما لخصه منه مع قلة الاهتمام غلطيوس وهو طلياني كان في القرن الرابع عشر وقد الف كتابا في تخطيط اقليم كالابرة والظاهر انه استخرج جزأ عظيما من كتاب جغرافي راونه وتقديس النصارى في القرن السابع حملهم على احياء الرغبة في الارصاد الجغرافية وزيارات النصارى لبيت المقدس في القرن السابع كانت سببا اوليا لاستعمال الفكر واعمال النظر

زوار القدس الشريف

فممن ذهب الى بيت المقدس ادمان آبه تونا فالف كتابا في تخطيط مدينة القدس والاماكن المقدسة وجمع فيها ما حكاه له سنت ارقافس وكذلك وليبلد اول اسقف من اساقفة ايخستد ترك لنا رحلة مبسوطة متعلقة بزيارته ارض القدس سنة ٧٣٠ وكان قد سافر من اطاليا الى جزيرة قبرص ثم منها الى تلك الارض وثم رحلة لراهب فرنساوى يسمى برنرد وهو غير معروف غير انه الف هذه الرحلة سنة ٨٧٠ وهناك رحلة اخرى من مدينة بالة الى القسطنطينية مؤلفها الذى صدر منه هذا السفر يسمى هيطون بل وفى تلك الاعصر البربرية كانت موجودة خرطات جغرافية

خرطات جغرافية

كما حكاه بعضهم فقد كانت عند سنت غال موسى ابية سنت غال الشهيرة وكان في القرن السابع خرطة سماها احد مورخى هذه الابية (مدرسة لتربية القسيسين) باسم عناء خرطة جميلة الرسم ولا يخفى على احد الواح القصة الثلاثة التي رسم على احداها كرلوس مانوس صورة الارض بتمامها وعلى الثانية صورة رومة وعلى الثالثة القسطنطينية وفى حرب حفيد كرلوس مانوس المسمى لوثيرة مع اخوته سنة ٨٤٢ من الميلاد كسر الاولى منها وهي الكبرى وفرقها على جنوده وفى شرح ابوقالبسه الغير المطبوع المصنف سنة ٧٨٧ ويوجد في كتبخانة تورين خرطة غريبة مرسوم عليها جميع صورة الارض ويمكن ان تستعمل لتوضيح كتاب جغرافي راونه وفى هذه الخرطة ترسم الارض على شكل البلانسفيرة الدائرية اى ان شكل الارض منقسم على وجه التسطيح نصفين والارض مقسومة عليها ثلاثة اقسام غير متساوية ففى جهة الجنوب افريقة منفصلة بالبحر المحيط عن ارض تسمى القسم الرابع من اقسام الدنيا وهي مقام المقاطرين اى ارباب سمت القدم وشدة الحر بها منعت من زيارتها وفى تلك الخرطة ايضا كل ناحية من نواحي الارض الاربع مرسوم عليه صورة ريح على فرس على صورة يخرج منه ذلك الفرس الهواء كما يخرجه من صدفة ممسك عليها بفمه وفى اعلى الخرطة وهو جهة الشرق آدم وحوا مع شجرة الثمرة المحرمة عليهما والحية وعلى يمينهما آسيا مع جبلين شامخين مكتوب عليهما جبل قوقاسوس وارمنيا ومن هذه الجبال يخرج نهر اوسيس ويصب فى البحر الذى هو فرع من المحيط المكتنف بجميع الارض وهذا الفرع يجتمع مع البحر الابيض المتوسط ويفصل بين اوروبا وآسيا ولعل مؤلف هذه الخرطة اراد بذلك التنبيه على اجتماع بحر الخزر مع المحيط الشمالى والبحر الابيض وبين الجبلين المذكورين مرسوم اقليم قبدوقة وتحتهما اناطلى واقاليم قلقدونيا وفروجيا وبنفيليا وعلى البعد من ذلك برية رمل فى شمال هذه البلاد ومنفصلة عنها بنهر اوسيس وبقرب وسط الخرطة رسم جبل كرمل وجبل سينا ومدينة ابريم ولعلها حبرون وعسقلان واقليمى يهوذا وبابل وعلى شمال حوا مدينة صيدا وجبل لبنان يكتنفهما نهر الاردن ثم اقليم الجزيرة وانطاكيا بين الجبال ومرسوم على هذه الجهة عربيا وبقرب ذلك مرسومة صورة نهر ولعله الفرات وبعد ذلك كلمات لاتينية وهي ايقوسيا وطيمشق وغير ذلك والنساء المحاربات اللاتى يقال لهن الامازونات يلزم ان يكن الآن بهذه النواحى سابقا وفى هذه الخرطة جزيرتا اكريزا والغورة ولعلهما المسميان عند القدماء روسة وارغيرة ثم بعد ذلك صورة نهر وجبل من غير اسم وعلى البعد من ذلك تحت البحر الاحمر صورة النيل مرسومة بقربه هذه العبارة التي نصها ونقل مؤلفون آخرون انه اى النيل يأتى من جبال بعيدة جدا ويجرى على رمل من الذهب ثم يصب فى بحيرة عظيمة بيوغار ضيق انتهت والنوبة مرسومة بصورة كونها كثيرة الرمال والبرارى ولم تذكر هذه الخرطة فى بقية افريقية الا قليلا من الانهر والجبال وبعد ذلك ذكر اوراد فتر اسماء مبسوطا لا طائل تحته فلذلك لم نتعرض له

الواح القصة الثلاثة المرسومة لكرلوس مانوس

تعريف خرطة من خرطات ذلك الزمان

ولنترك لحظات ذكر اوروبا حيث صارت مقر الجهالات ونقول ان اسما غيرهم اشرقت عندهم انوار العلوم وانبعث ازهارها وظهر التولع بالاستكشافات فى غير بلادهم من اقسام الارض والجغرافيا التي يظهر انها اشرقت

احياء العرب الجغرافيا

فى اوروبا على المحاق وتداعت الى السقوط انتقلت الى العرب واهتموا بشأنها وبذلوا الجهد فى تحصيلها ونجعت عندهم وهؤلاء الامم التى ايقظهم محمد عليه الصلاة والسلام من الغفلات وانقذهم من حيرتهم فى غياهب الجهالات جاوزوا حدود الارض المعروفة وتوغلوا الاسيما فى ارض آسيا وافريقة فالخلفاء فى صدر الاسلام وفتوحات البلاد بدينه عليه الصلاة والسلام امروا امراء جيوشهم وعمالهم ان يرسم كل منهم خطط البلاد التى فتحها واستولى عليها وفى سنة ٨٣٣ من الميلاد امر المأمون بناء شاكر ان يقيسوا درجة عرض فى صحراء سنجار بين الرقه وتدمر فمسحوها ومسحت ثانيا بقرب الكوفة فبهذا توصل الى معرفة مقدار مساحة الارض وقبل كرستف كلمب بمدة خرج من مدينة اشبونه جماعة هائمون من العرب يقال لهم المغروريون فركبوا البحر وساروا يبحثون عن الاراضى الغربية خلف بحر الظلمات المسمى بالبحر المحيط الغربى ويسمى عند الافرنج البحر الاطلنطيقى وسنتكلم على هذا السفر فيما سيأتى ولكن قد استكشفت العرب فى بحرى الهند والصين استكشافات اتم مما كان فى بحر الظلمات فقد ظهر منهم راصدان بذلا وسعهما فى التخطيط وهما الواقدى وابو زيد فانهما جابا ابعد بلاد آسيا التى سهى عنها الاقدمون فخططاها من سنة ٨٥١ الى سنة ٨٧٧ من الميلاد وقد مكث الافرنج مدة يرتابون فى صحة اخبارهما ولكن قد برهن غينيس على صحة ما قالاه ومن سوء حظ الاوروبيين ان تداول الايام وجهل اللغة العربية وكثيرا مما يسببه ذلك من الموانع كل ذلك كان سببا فى عدم حظوتهم بتحليل الكتب العربية وانما يعرف الافرنج عدة من مشاهير مؤلفى العرب كما يعرفون بثياس وايراطستينس يعنى انهم يعرفونهم

مؤلفوا العرب

بنقل مؤلفين اخر ينقلون عن هؤلاء المشاهير ما يفيد الواقفين على كلامهما وبفهرسات كتب غير مطبوعة او نبذ بترجمتها لهم بعض علمائهم ويطبعونها ومنها ترجمات علماء اللغات المشرقية من الفرنساوية الذين يخصون ذلك من كتبخانه باريس وتتمنى الافرنج ان الحبر الذى لا تفتر همته وهو الخواجة لنكليز يكمل تعليقاته العمومية على الجغرافيا العربية الذى هو مشتغل الان بتأليفه وما بايدينا من النبذ الجغرافية المطبوعة يكفينا فى ان نتصور اتساع معارف العرب فى هذا العلم تصورا وقتيا حتى تتم التعليقات المذكورة فتشفى غليلنا ولكن ما بايدينا من كتبهم من حيث انه مصنف من منذ ستمائة سنة ومن حيث ان طريقة العرب وغيرهم من المشرقيين فى الغالب مخالفة لطريقة تاريخ الزمان الصحيحة يعسر علينا ان نذكر معارفهم الجغرافية بالوجه الذى حاولناه فى ذكر جغرافية اليونان والرومان وانما نذكر اولا مشاهير مؤلفى العرب والفرس الذين انتخب من مؤلفاتهم بعض نبذ طبعت او طبعت بتمامها فنقول

المسعودى

ان من مشاهير العرب قطب الدين المسعودى الذى كان مشتغلا بالتأليف سنة ٩٤٧ من الميلاد وتوفى بالقاهرة سنة ٩٥٧ وله مؤلف يسمى مروج الذهب ومعادن الجوهر فى تحف الاشراف والملوك واهل الدرايات وهو تاريخ عام مشتمل على جميع الممالك المعروفة فى اقسام الدنيا الثلاثة وهو يبسط الكلام فى الجغرافيا لاسيما ما يتعلق بافريقة والهند وآسيا الوسطى

ابن حوقل

وفى القرن العاشر ظهر ابن حوقل وهو صاحب كتاب فى الجغرافيا يسمى كتاب المسالك وهو مترجم الى اللغة الانكليزية من ترجمة باللغة الفارسية من اللغة العربية ومشحون بالخطا الفاحش ولما كان ذلك الفاضل سواحا عظيما وكاتبا رقيق العبارة خطط تخطيطات مشبعة مفيدة تتعلق بجميع ديار الاسلام وما عداها من البلاد لم يتكلم عليه الا بوجه اجمالى وما صنعه يعود على افرنج عصره بالذم فقد قال ما معناه واما بلاد النصارى والحبشة فلا اتكلم عليها لاسيما لما انى تولعى بالحكمة والعدل والدين وانتظام الاحكام يأبى ان اثنى عليهم بشئ من ذلك

الادريسى

وفى نحو سنة ١١٥٣ من الميلاد ظهر الشريف الادريسى الملقب عند الافرنج بجغرافى النوبة والف كتابا للملك روجار الاول صاحب صقلية يسمى نزهة المشتاق وهو شرح كرة ارضية مصنوعة من الفضة اشار بعملها هذا الامير وكان وزنها ثمانمائة مرق وهو ثمان اواق

وقد طبع كتاب الشريف الادريسى فى رومة باللغة العربية سنة ١٥٩٢ وربس نو التمس من شخصين من الموارنه يقال لاحدهما جبريل سيونيطا والاخر يوحنا بسترونيطا ان يترجماه باللغة اللاطينية ففعلا وسمياه الجغرافيا النوبية وطبعاه وكلتا هاتين الطبعتين ليستا الا المختصر من كتاب عظيم تلف فى حريقة الاسكريال وكان مع غريو فى انكلتيره النسخة الاصلية بكمالها مع عدة خرطات متقنة الرسم وقد حصل ايضا المعلم باكو كانسختين عظيمتين اتى بهما من مصر وقد استخرج منهما المبحث الذى يتعلق بمكة المشرفة وطبعه وقد طبع المعلم قاسيرى هذه النبذة ثانيا وانما الفضل للمدرسة الجامعة الحسنة السيرة مدا الايام الكائنة فى كنتغة فى اشهار وطبع اعظم ما ظهر من المؤلفات التى تبحث عن هذا الجغرافى وكلام علماء العرب الباحثين عن النباتات يقتضى ان الشريف الادريسى ذكر فى مؤلفه نباتات كل قطر لكن اسقط تفاصيل ذلك من اختصره

ثم ان الادريسي ولد بسبتة وقبل ان يؤلف كتابه تلقى العلم فى قرطبة وهو من ذرية قوم ملكوا بلاد النوبة ومصر فتلقيبه بجغرافى النوبة ليس مجردا عن المناسبة خلافا للقاسيرى

ابن الوردى

والف ابن الوردى فى حلب سنة ١٢٣٢ من الميلاد كتابا فى الجغرافيا الطبيعية يعنى علم طبيعة الارض وسماه خريدة العجائب وذكر فيه تفاصيل ما يتعلق بالمواليد الثلاثة واطنب فى الكلام على افريقة وبلاد العرب والشام ولكنه اوجز فيما يتعلق باوروبا والهند وشمال اسيا وفى كتبخانة باريس من هذا الكتاب تسع نسخ منسوخة بالقلم وهذا الكتاب مشتمل على خرطة عامة لسائر الارض لم يتعرض لها غينيس فى تلخيصه لهذا الكتاب وهى موافقة فى اغلب الاماكن لخرطة سانودو الموجودة فى بوغارس وهذا يدل على ان اوائل الجغرافيين ورامسى الخرطات من النصارى كانوا متطفلين على كتب العربية وناسجين على منوالها

الجغرافى الفارسى

وقد طبع غينيس تلخيصات من كتاب ابن الوردى انتخبها من كتبخانة باريس وقبله اوربولوس المدرس بمدينة ابسال طبع بهذه المدينة قطعة من كتاب هذا الجغرافى ثم ظهر عالم بمدينة باقليم صقانيا واشتغل بطبع جميع الكتاب وثم جغرافى فارسى يقال له حمد الله له كتاب معتبر عند جميع من يشتغلون باللغة المشرقية من الافرنج وقد شرع انجليس فى طبعه وهذا الجغرافى كان معاصرا لابن الوردى

ابو الفدا

واما ابو الفدا ملك حماة ببلاد الشام فقد كان مولفا شهيرا عند العرب ويوجد من كتبه كتاب تقويم البلدان وفيه تخطيط الارض بتمامها على وجه التفصيل وقد رتبه على جداول بحسب الاقاليم مع ذكر جميع درجات الاطوال والعروض لسائر الاماكن ولكن لم يصنع كما صنع غيره من جغرافيى العرب الذين يتكلمون على الاراضى المختلفة من كل اقليم ذاهبين من الغرب الى الشرق بل رسم فى باب مخصوص كل ولاية اصلية وفى مقدمته يتعرض لعلم الهيئة ولاعظم بحار الدنيا وانهارها وجبالها وقد كان فى عزم المعلم غريوس ان يطبع هذا الكتاب المهم فى الجغرافيا فصنع من ذلك قطعة على سبيل التجربة من الجزء الرابع فى صغار جغرافيين هدسون وهى تخطيط خوارزم وماوراء النهر وبلاد العرب ولكن لما اقرض هذا العالم ملك الانكليز دراهم فى زمن الفتنة وضع عليه السجن بامر المشوره ونهب بيته فضاعت ترجمته مع الاصل وقد ترجم المعلم ريسكه هذا الكتاب بتمامه الى اللغة اللاطينية ما عدا ما طبعه غريوس وغيره وطبع المعلم كهلر ما يتعلق بالشام من هذا الكتاب سنة ١٧٦٦ من الميلاد وطبع ما يتعلق بمصر ميخايليس مع ترجمة لاطينية وشرح ولما كانت الشام وطن ابى الفدا كان تخطيطه لها اتم من سائر تخطيطاته وقد ذكر ايضا فوائد جليلة فيما يتعلق بالاقاليم المجاورة لبلاده مثل العرب والعجم ومصر والمغرب يعنى جميع ساحل افريقة الشرقى واما كلامه على تركستان يعنى بلاد التتار وعلى بلاد الصين فلم يوف بما يومل من العرب فى تخطيط هذه البلاد حيث كانت مطروقة لهم ويترددون اليها واما بلاد النصرانية باوروبا واقاليم افريقة المسكونة بالسودان فكانت عنده هذا المؤلف ليست جديرة بمزيد الاعتناء بها والاهتمام بشأنها وابو الفدا هذا كان اقرب لنقل الكلام برمته من التصرف فيه وازالة خفائه والبحث فيه وقد كان عقله رزينا غير مائل للتهويل فلهذا كان يابى الخرافات وتاريخه العمومى الذى هو فى الحقيقة تاريخ الاسلاميين المشتمل على مقدمة عامة قليل الفوائد الجغرافية

البغوى

والبغوى الذى الف كتابا سماه عجائب المولى القادر فى ارضه كان فى القرن الرابع عشر من الميلاد وقد وقع فى النسخة الموجودة منه بباريس تخطيط تخرف اسمه الى الياقوتى والواقع ان الياقوتى الحقيقى الذى له كتاب فى الجغرافيا مرتب على حروف الهجا يسمى معجم البلدان كان موجودا فى القرن الثانى عشر وقد لخص غينس قطعة عظيمة من كتاب البغوى

اوليون الافريقى

اوليون الافريقى المولف كتاب تخطيط افريقية يكاد ان ينتسب للجغرافيا الجديدة ولا ثمرة فى ذكر جغرافيين اخرين من العرب ليسوا مشهورين كهولاء ولا معتنى بكتبهم ككتب هولاء ومن حيث اننا نجهل لسان كتبهم ينبغى لنا ان لا نتعرض كثيرا لشرحها وانما نذكر معارف العرب الجغرافية اتكالا على اعضاء العارفين باللغات المشرقية

جهل العرب باوروبا

فنقول

ان امة العرب عرفت اصالة الاراضى التى تمسكت بالكتاب والسنة فعرفوا ما زاره تجارهم وما فتحوه وما بعد من اقاليم اوروبا وصحارى آسيا التى وراء بحر الخزر لم تخل عن كونها لهم بها بعض المام ولكن الفوائد المفرقة التى توجد فى جغرافيتهم فيما يتعلق ببعض اقاليم ومدن مثل ارلانده وباريس تخت فرانسا وانكلتيرة التى ربما سموها انطرقاطة ودوشة شلسويغ ومدينة كيووعدة اماكن اخر تحوجنا الى ان نمعن انظارنا فى سبيل معرفتهم لها كما ينبغى وتوقعنا فى العجب حيث لم يعرفوا بعض ما جاورهم من الاماكن مثل المعرفة السالفة بل ربما لم يعرفوها رأسا

افريقة

ولما كانت العرب حاكمة لمعظم جزء افريقة جالوا في هذا القسم الى ارض غانة شرقا والى خلف شطوط نهر النيجر اى نيل السودان لكن يظهر لنا ان معارفهم في الساحل الغربي وقفت الى الراس الابيض والجزائر المسماة عند القدماء بجزائر السعادة سمتها العرب الجزائر الخالدات وبعض مؤلفيهم لم يذكر الا اعظم هذه الجزائر فلم يذكر الا اثنتين وهما جزيرة لقوس التي هي من غير شك لنقيروطة وجزيرة سالى التي هي على مقتضى هذا جزيرة فرتونطورى

الجزائر الخالدات

والاصنام التي تشير بالاصبع للغرب وترسم في كثير من خرطات الاعصر الوسطى نص عليها مؤلفو العرب من القرن الثالث عشر من الميلاد وذكرت العرب ان سكان هذه الجزائر لا لحى لهم والظاهر ان العرب عرفت من جزائر البحر المحيط الغربي الذي هو بحر الظلمات جزيرة تنريف مع جبلها الشهير وكانت تسميها جزيرة حسران وقد ذكروا ايضا اراضى بعيدة جدا الاسبيل الى معرفتها فاشهرها من ذلك جزيرة قلهان بها سالامة مثل الناس الان ورؤسهم مثل الدواب

جزائر خرافية

البحرية ولعل هذه الجزيرة هي التي تسمى عند الافرنج كلدونيا ومنها الارض المستكين المملوءة ثعابين وهي تذكرنا ارض افيوسا التي ذكرها ملاحو القرطاجيين ولعلها جزيرة ارلنده ومن شدة التحرى ان يقال ان جزيرة فروة المعروفة للافرنج هي التي تسمى عند العرب جزائر الغنم وان كان لفظ فروة معناه غنم وذكر الادريسي ايضا جزيرة الساحلية التي كانت تجتاز بها المراكب وتشترى منها العنبر والاحجار الملونة وذكر ايضا جزيرة تسمى لاقة قال ويقال ان فيها شجر العود كثيرا ولكنه لا رايحة له فاذا خرج عنها وحل في البحر طابت رايحته وحيث لم تبين العرب هذه الجزائر بتحديد ما بينها من المسافات فقد قصدوا بابا للحدس والاجتهاد فبعض الناس اداه اجتهاده الى البحث عنها في امريقة بل ذكر ان طائفة العرب الذين يقال لهم المغرورون سافروا الى امريقة قبل سنة ١١٤٧ من الميلاد وهذه القضية ينبغي ان نمعن النظر فيها

اسفار المغرورين

وقد خرج من اشبونة ثمانية رجال يلقبون بالمغرورين وركبوا البحر لاستكشاف الاراضى البعيدة جهة الغرب فساروا نحو احد عشر يوما غربا وجهة الجنوب اربعة وعشرين يوما فعثروا على عدة جزائر منها جزيرة فيها من الغنم ما لا يدخل تحت عد غير ان لحومها مرة لا يقدر احد على تناولها ودخلوا جزيرة اخرى بها اناس اخبروهم بان البحر يمكن السير فيه من هذه الجزيرة الى نهاية مسيرة شهر ثم بعد ذلك ينقطع النور ويمنع الظلمة من عبوره وقد بقيت قصتهم الى عصر ابن الوردي بسبب حارة باشبونة معروفة بضرب المغرورين واخبار الاراضى التي يزعم المغرورون الوقوف على محالتها يمكن تطبيقها على الجزيرة الكبيرة المذهبية المرسومة على عدة خرطات في غرب اوروبا قبل استكشافات كرستف كلب ولكن الانسب ان نسلم وقوع هذا السفر وان نستظهر ان هؤلاء السواحين انما شاهدوا جزائر الخالدات المسماة جزائر قنرية ويؤيد ذلك رجوعهم الى مرسى اسفى وهي بالمغرب الاقصى وهو افريقة المتوغلة غربا

سواحل غربية

وقد كان الادريسي يعرف قبيلة الصنهاجية وهي قبيلة خلعت اسمها على نهر صنهاجة وهذه العبارات محفوظة في اقليم جنوبي من القرن الثالث عشر مذكور فيها نهر يود واوروا باسمه العربي وهو وادى مل فحينئذ يظهر لنا ان معارف العرب في تلك الناحية جاوزت راس بوجادور حيث لم يمكن البرتوغاليين ان يجاوزوه مع معالجة ذلك مدة طويلة

بلاد نهر النيجر

والجغرافيا الحديثة ليس بها فوائد متأخرة عما ذكره العرب لمعظم بلاد السودان فحينئذ المناقشات التي تذكر في نيل السودان لا يمكن ان تنفك عن تخطيط افريقة وهذا النهر الذي على ما دل عليه كلام لا لانسد دلالة صحيحة اخذا من كلام من يجعله من علماء العرب يجرى الى الغرب يمكن ان يوقف على حقيقته وانه غير نهر ولبا المسمى نهر النيجر ثم ان بلاد مقزارة مع مدينة اوليل اوجزيرة اوليل على ما قاله بعضهم نهاية ما تعرفه العرب من جهة الغرب كما ان بلاد لملم نهاية جغرافيتهم جهة الجنوب واقليم تغريسيا المسمى عند العرب بلاد السودان التي منها جزء يسمى بلاد التبر فيه من المدن تكرور وسلى وبريسى وغانا وهي شهيرة بعظم تجارتها ويمكن بقاء زهوها الى الان وفي شمال هذه البلاد الصحرا التي كانت تعبرها قوافل العرب واند كلانت القوافل التي تاتي القوافل على حدودها ثم تذهب في طلب ذهب بلاد السودان وارقائها وعاجها

الافريقة الشرقية

واما افريقة الشرقية من مصر الى راس قورنطه فقد كانت مطروقة للعرب من القرن العاشر فقد اسسوا بها احكامهم ودينهم والاسماء التي كانوا يطلقونها على اسم هذه البلاد هي التي تطلق عليها الان وقد كانت مدن ملنده ومنبسه وسفالة عامرة من القرن الثاني عشر من الميلاد وجغرافيو العرب يجعلون تحت مصر بلاد النوبة التي كان يرغب في ارقائها وعلى حدود النوبة بلاد الحبشة حيث تكثر الزرائف وهي متصلة بحدود بلاد الذهب وعلى هذا الساحل جهة الجنوب بلاد الزنج وهي المسماة زنجبار حيث توجد المدن المتقدمة آنفا ومدن اخرى شهيرة بتجاراتها وبلاد

سفالة التي بها زيادة عن الذهب الحديد بكثرة تنتهي ارض اثيوبية المعروفة للعرب لان ما ذكروه من بلاد الوقواق التي جعلها ابعد تلك البلاد جهة الجنوب لم يعرف اين يبحث عنها وقد كانت العرب لا تعرف ان بحر هركند الذي بين افريقة والهند متصل بالبحر المحيط الغربي بل جرت عدة من جغرافييهم على الخطا الذي صدر من بطليموس حيث زعم اتصال افريقة وآسيا جنوبا ولكن الادريسي جعل بقرب جزيرتي الصنف وملاي اللتين هما ابعد جزائر الهند ارضا تمتد من الغرب الى الشرق وتجتمع جهة الغرب بساحل الزنج في افريقة وجهة الشمال تمتد الى سواحل الصين والمراد بالصين هنا الهند الذي خلف نهر الكنك وقد ذكر جغرافيو العرب كثيرا من الجزائر في البحر المحيط الهندي ومن المحقق ان مدينة مدغشقار كانت مطروقة في ذلك العهد للغرباء كما يدل على ذلك مهاجرو قبائل العرب القديمة الذين استوطنوا بها قال المسعودي ان على مسيرة يومين بحرا من زنجبار جزيرة قنبلو التي اسلم اهلها وقد نبهنا سابقا على ما بين لفظ قنبلو وقنبول من الشبه الغريب حيث ان قنبول جزيرة كبيرة ببحر الهند معروفة في عهد ارسطو

اراضي جنوبية

مدغشقار

وجزيرة سرنديب التي هي سرنديب الهنود وسيلان الافرنج هي على كلام الادريسي قريبة من افريقة ومنشأ ذلك خطأ اليونان في هذه الجزيرة التي كانوا يسمونها طبربانة

وقد كانت العرب تعرف معظم بلاد آسيا واكثر اهلها قائمة الدين المحمدي نشرت دين الاسلام الى وسط آسيا وقد عرفت العرب اخبار الشام والعجم التي كانت معروفة لمن قبلهم بل ربما زادوا عليهم وبلاد العرب التي هي مواطنهم خرجت من حيز الفاقر بيا فكتب مؤلفيهم بينت سائر اقاليم هذه الجزيرة ومدنها وكان لا يعرف احد منها قبل ذلك الا المدن التي على طول الساحل ومن اقاليم آسيا اقليما بلخ وماوراء النهر وهما بشمال الهند والعجم وكانا في حكم الفرس فدخلا في حكم العرب فعرفوهما تفصيلا كما عرفوا كثيرا من اخبار الاراضي التي بشمال نهر جيحون وشرقيه ولكن لما كانت هذه البلاد غير مطروقة من ذلك العهد الا قليلا وكانت مدنها ومما لكها تنقرض كما تتلاشى الرمال بهبوب عواصف الرياح بقي ما افادته العرب في شانها لاسيما الادريسي خفيا لا يمكن الوقوف على حقيقته واما الجزيرة التي خلف نهر الكنك وجزائر الهند التي استكشفها البرتوغاليون وراسو مطرا وجاوا فلم تذكر في كلام العرب الا بوجه غير مفيد

آسيا على قول العرب

حدود جغرافية العرب

ومعارفهم الصحيحة المفصلة على آسيا جهة غرب البحر الاسود والاراضي المتصلة بحدود اوروبا المسكونة باسم صقالبة تنتهي بشعب جبال كوه قاف ومن جهة باب الابواب بالسد العظيم الذي كشفه الموسقو في القرن الثامن عشر بقرب دربند ومضيق دربند اووقع بعض الجغرافيين في الخطا لانه اشتبه عليهم غالبا بسد آخر ينبغي البحث عنه في بلاد بخارى وراء نهر جيحون وهذا السد كان يسمى مثل الاول باب الحديد وهو بقرب مدينة ترمذ على نهر جيحون في اقليم بلخ ولكن كل من ابي الفدا والادريسي التبس عليهما باب الحديد هذا بباب الحديد الذي بقرب دربند ولكن الادريسي في محل من كتابه جعل باب الحديد الذي بقرب دربند في محله الحقيقي ومجاز ترمذ شهير لان تيمرلنك اجتازه بجيشه والمتصدي لتاريخه المسمى شرف الدين قال ان هذا المجاز يوجد بقرب محل يقال له قولوجه والمعلم دنويل عين في خرطة آسيا باب حديد بهذا المجاز وقد بعث ملك قسطيله الى تمرلنك سنة ١٤٠٣ سفيرا يسمى اقلاويجو فخطط هذا السفير هذا المجاز الموصل اصالة من الهند الى سمرقند وفي نحو هذا العهد عبر هذا المجاز النمساوي المسمى شلد برجيل تابعا للامير شاروخ المستخدم هو عنده وقد جعل ابو الفدا على مقربة من باب الحديد جهة دربند امة اللزجية وغيرها من الامم المختلفة الالسن وقد بحث عن هذه الامم غلدنستاد فوجدهم بجبال كوه قاف وخلف هذه الجبال المتسلسلة على ما قاله العرب بلاد الصقالب او الصقالبة وشعور اهلها محمرة ومن مدنهم مدينة مشبوط التي يظهر انها مدينة الموسقو وكانت شهيرة جدا وكذلك ملاحات سوسيط والاقليم المتصل بحدود سوسيط ونهر دولغا هو بلاد الروس قال البغوي وبلاد الروس الان مسكونة بامة رثة جدا كثيرة الادران وبعض جغرافيي العرب نص على كثير من اسماء مدن الغوث ولكن لا يتوصل الى معرفتها الا بغاية الصعوبة كمدينة كيودار سلطنة الموسقو في سالف الزمان ذكرتها العرب باسم كان وقوجه او قوجاو وعلى شاطئ نهر ولغا المذكور في كتب العربية باسم نهر الاتل جعلت العرب مقام امة الخوزار وهي تتاريه ومنها النصارى ووثنيون ومحمديون وعلى حدود الخزر امة البلغار واغلب الجغرافيين يتكلمون عليها فتارة يسمونها بلغار وتارة بلار ويجعلون قاعدتها على نهر الاتل وانقاضها التي لم تزل باقية الى الان على ثمانين ورسطه فوق مدينة سمبرسق تدل على عظم شأنها في سالف الزمان وبعض المشارقة يرى انها ابعد مدن الدنيا شمالا وحوالي هذه المدينة عظم الماموط يعني عاج ثم يرثم ان العرب كانوا يعرفون شكل بحر الخزر وامتداده من الشمال للجنوب ويسمونه ايضا بحر طبرستان وبحر جرجان وتسميه الافرنج البحر القشبياني وكذلك كانوا يعرفون الانهر التي تصب فيه ويسمون

سد كوه قاف

بابا الحديد

روسيا

بلغار

بحر الخزر

السهول المتسعة التى فى شمال هذا البحر التى تجول بها عدة قبائل رحالة نزالة من الترك والتتار باسم قبجاق اودشت قبجاق يعنى صحراء قبجاق ومن هؤلاء القبائل قبيلة تسمى قبيلة الذهب اوام سرير الذهب كان صاحبها يلقب بلقب خان ويقيم بقرب مدينة سراى على القرب من مصب نهر الاتل وقد كانت مدينة سراى سوقا شهيرا تباع به المماليك وقد خرب هذه المدينة تيمرلنك سنة ١٣٩٥ وقد كانت عادة قوافل النصارى التى تذهب الى الصين ان تمر بها لم تتوغل فى شرق بحر الخزر عساكر العرب زيادة عن عساكر اسكندر وخلفائه ملوك الطوائف بكثير وكانت ابعد ولايات دولة العرب شمالا بلاد ما وراء النهر المسماة بالفرنساوية ترنسلسيانه وكانت متصلة بحدود تركستان التى هى بلاد التتار وبلاد الغرغيز وهذا الاقليم يسكنه امم رحالة نزالة لم تزل الى الان

ماوراء النهر

وليس عند الافرنج فيما يتعلق بتلك البلاد الا ما خططته العرب حين امتداد حكمهم اليها واذا بسطنا الكلام عليها باستيفاء تفاصيلها فقد عجلنا بالجغرافيا الجديدة فى غير محلها والاقليم الذى فى الشمال الشرقى من العجم الممتد الى نهر جيحون يسمى خراسان وبعض الاحيان يريدون بخراسان ما يعم ايضا اقليمى قندهار وبلخ ولم تزل باقية الى الان مدن هرات ونيسابور وخوجن ومدينة مرو كما نص على ذلك ابو الفدا والبغوى واذا بعدت جهة الشمال يعنى على امتداد الجنوب الشرقى من بحر الخزر رايت بلاد خوارزم التى يشقها نهر جيحون ويحدق بها من عدة جهات صحارى مرملة قاحلة ومدنها الاصلية اورتار المسماة فاراب وارجنز وامل وهو هزرسب وقاط وبعض هذه المدن كما هو الظاهر باق الى الان وقد ذكر عبد الكريم الذى صحب نادر شاه فى سفره ان مدينتى ارجنز وهزرسب عامرتان اتم من غيرهما بهذا الاقليم وقد وجد هنواى السواح سنة ١٧٣٩ مدينة آمل على حالة جميلة مع كبرات الحديد التى حولها ويتصل بخراسان اقليما الغور وبداقشان فاقليم الغور كان ولاية مستقلة فى الجزء الشرقى من جبال خراسان وعلى الجنوب من اقليم بلخ وكانت قاعدته تسمى باسمه واقليم بداقشان الذى سماه مرقبول باسم بالكسيان كان شهيرا بما فيه من معادن الحجارة النفيسة وكان فى القرن السابع عشر من الميلاد من اعمال المغول وهو يتصل على ما قاله الادريسى بمملكة هندية تسمى مملكة قنوج على نهر الكنك وقد كان سابقا شهيرا فى سائر بلاد المشرق وارض التبت التى فى الجبال الشامخة بين الهند والصين يعبر عنها فى كتب العربية باسم التبات او التبون وقد كانت منقسمة كما هى الان ثلاثة اقسام عليا ووسطى وسفلى وكانت العرب تعرف ان بها ملح الصاغة المسمى البورق وحيوان المسك وما قالوه فى استخراج الملح المذكور يوافق ما شاهده متأخرو ارباب الطبيعة فى ذلك وما عدا ما وراء النهر من الاقاليم التى هى ابعد من ذلك شمالا فنادر من كتبهم انها لم تكن معروفة لهم الا بوجه خفى واما اقليم ما وراء النهر الذى صار فيما بعد من بلاد دول المغول المخصوصة وانضم اليه جزء من التتار الكبرى وسمى زاخطاى فقد كان خلف سيحون وجيحون وهذان النهران على كلام العرب بعد ان يتصلا بهذا الاقليم ويمرا بقرب مدنه الاصلية كبخارى وسمرقند يصبان فى بحر الخزر وهذا الخطأ القديم الذى سرى الى جغرافيي الافرنج ازاله عبد الكريم فى اثناء القرن السابق وقد سبق لنا ان التخيلات المذهبية الفاسدة القاضية باتساع بحر الخزر هى التى تولد منها ذلك المذهب الباطل وبلاد تركستان كانت تمتد خلف جيحون جهة الشمال والشرق ولكن ما قاله مؤلفو العرب لا يفيدنا الا يسيرا من اخبار بلاد التتار الكبرى التى عرفنا بفتوحات الروس اجزاءها المختلفة مثلا ذكر الادريسى فوق بلاد التبت ارضا يقال لها ارض البغرغز وجعل مدينتها العظمى تنتبع قال وتتصل ارض البغرغز الى البحر المحيط المظلم الذى هو حد الصين ويظهر ان اسم البغرغز حرفته النساخ وعلى ما قاله دهربلوط تسمى هذه البلاد التغزغز واهلها اغالبا مذكورون فى كتب التواريخ الصينية وفى هذه الجهة بلاد الخرخير ولعلهم المسمون الان الغرغيزة وفى كتب اخرى عربية تذكر امتا الازبق والاذكش وانهما مقيمتان ببلاد ياجوج وماجوج وبلاد البسجرتية والكيماكية والكاظدشه وغيرها من قبائل التتر الرحالة النزالة التى تغير انم بعضها واهلكه من تغلب عليه

تفاصيل على بعض البلاد

خوارزم

بداقشان

بلاد التبت

زاخطاى

تتار

ياجوج وماجوج

واما الجزء البعيد جدا جهة شمال آسيا حيث توجد انهر اوبى ويانيزيا ولنا التى تروى صحارى امة التنغيزة وغيرها من الامم المتبربرة فقد كان مجهولا عند العرب فعلى مقتضى كلامهم ابعد بلاد آسيا جهة الشمال ارض ياجوج وماجوج ولكن هذه الارض فى كلامهم محتفة بكثير من الخرافات التى تحجبها عن الوصول الى الافهام قالت العرب لا يمكن الغربا دخول هذه الارض لما بها من الجبال الشامخة التى لا يمكن الصعود الى شئ منها البتة وتراكم الثلوج المنعقدة بها وتوحش اهلها وايضا اشدة الضباب المظلم بين شعوبها يمنع من الخروج منها وعلى كلام بعض مؤلفى العرب هذه الارض المدعى انها طرف الدنيا يفصل بينها وبين غيرها سد عظيم يسمى سد ياجوج وماجوج اوسد ذى القرنين والمسافة بينه وبين بحر الخزر ثمانية وعشرون شهرا وما قاله فى هذه الارض الصعبة الوصول جغرافيو العرب مما يراه الافرنج

من الخرافات سرى الى جغرافية النصارى وهذا منشأ كون راسمى الخرطات فى الاعصر الوسطى بل وفى القرن السابع عشر من الميلاد رسموا بقرب بحر الخزر سلسلة جبال عظيمة وخلفها حصن ياجوج وماجوج وثم جماعة من ارباب الجغرافيا الذين لم يقفوا اثر من قبلهم فى كل ما قالوه مثل مرقاطور وبلاوف وسنشون غاية امرهم انهم ابقوا على خرطاتهم ياجوج وماجوج المذكورين فى كلام سانود وويتكو ومراده بهما امتان من امم المغول

اسفار العرب الى الصين

ثم ان سفراء لملوك العرب وغيرهم من السواحين ذهبوا الى الصين فى زمن متقادم ففى زمن خلافة الوليد التى كانت من سنة سبعمائة واربعة الى سبعمائة وخمس عشرة ذهبت عدة سفراء من العرب الى هذه البلاد واجتازوا بمدينة كاشغرا ورجعوا من اقليم الصين بالتحف الثمينة ومن هذا الوقت كثرت الاسفار برا من سمرقند الى كنفو فى بلاد الصين وفى القرن التاسع من الميلاد اطلع على هذه السلطنة ملاحو العرب كما يدل على ذلك سفر عبد الوهاب وابى زيد الى مدينة كنتون بحرا ويظهر كل الظهور ان مدينة كنتون هى عين الموضع الذى سماه مرقبول كنفو واليه انتهت تجارتهم بحرا وفى سنة ٨٥٠ كان فى كنتون وكيل تجارة للعرب وكان لهم فى سلطنه الصين عدة وكلاء وقد كان للعرب غير مينا كنتون عدة مدن مفتوحة الابواب لتجارتهم مثل مدن ينغو وخنساوزيتون وكانت تجار العرب تعرف تلك الارض وما يعود عليهم منها من المنافع ولكن لا يعرف جغرافيوهم ضبط اسماء اقاليمها ومدنها ولا مسمياتها ولهذا لا يسردون منها

مدن الصين

الا ما كان مشهورا ويختصرون الكلام على الارض التى فصلها غاية التفصيل سواحان ترجم رحلتهما رندوط وقد وجدا فيها جموع نصارى ووجدا لسان العرب ودين الاسلام لم يشتهرا بها ومن رحلتهما راينا اول كلام على الشراب المشهور بين العامة بالعرقى والشاى والفرفورى والنقود الصينية الحقيرة العتيقة المسماة بالفلوس التى لم تزل الى الان على الشكل التى كانت عليه وعند العرب كمعظم جغرافيى المشرقيين تسمى الصين بعدة اسماء ويميزون اقاليم الشمال من اقاليم الجنوب فيسمون الشمالية خطاى وجاخطاى اى خطاى الشاى او الجاى وقاعدة هذه تسمى قمباليق

خطاى

اوقمبالوو الاقاليم الجنوبية يسمونها الصين او الچين والظاهر انه يدخل فى اسم الصين جميع الجزيرة التى وراء نهر الكنك والتى لم يسمها احد من جغرافييهم باسم مخصوص والظاهر انه ينبغى البحث فى هذه الجزيرة عن المدن التى

چين

ذكروها للصين والتى لا تشبه شيأ من مدن الصين الحقيقى الان ويمكن ان يكون عدم العثور بها لكونها فهمت غلطا اوحرفت ويمكن ايضا ان يكون حدث لها ما حدث لمدن تركستان التى ذكرها الادريسى من خرابها بخراب ممالكها وقد جعل هيتون الارمنى بجنوب الصين اقليما عظيما يسمى الصيم به معادن الالماس يتصل بحدود الهند والخطاى قال صاحب كتاب الاخبار الذى هو من ثقات المؤرخين انه فى ابتداء القرن السابع عشر من الميلاد كان يسمى اقليم يغو باسم شين او چين وقد تقدم لنا ان فى هذه الجهة ينبغى البحث عن بلاد سينه او صينه وعن مدينته الشهيرة المسماة سينه او صينيه ولاجل تمييز جنوب الصين يسمونه مهاصين يعنى الصين الاكبر وقد حرف هذا الاسم فصار منصى

هندستان على كلام العرب

والذى يفهم الان من اسم هندستان كان سابقا منقسما الى اقليمين عظيمين وهما السند والهند وان كان لا يمكننا ان نبين على التحرير حدود السند فلا مانع من ان نقول انه كان يشتمل على البلاد التى على ساحل نهر هندوس وهى اقليم لاهور واقليم ملتان واقليم آجمير واقليم الجزورات والاحسن ان يقال انه كان يشتمل على جزء من كل من هذه الاقاليم وما جاورها او على شرقه الهند وهو يشتمل على اقليم دلى او دلهى واقليم اغرا او اجرى واقليم اوده واقليم بنغاله ولك ان تقول انه كان يشتمل على البلاد التى على سواحل نهر الكنك واقليم دقان او الجزيرة الجنوبية كانت على هذا التقسيم من الهند وقد كانت العرب لا تعرف داخل بجزيرة كرمندل ولا ساحلها ومعارف العرب الصحيحة التى تتعلق بالبر كانت تنتهى براس قمرين المسماة رأس قمر وقد دخل فى حكمهم فى صدر الاسلام جزء من السند فبينما الوليد يتم فتوح اسبانيا وخراسان بالاسلام اذ فتحت جيوشه اقليمى الملتان ولاهور ببلاد السند ولهذا تجد جغرافيى العرب يبسطون الكلام على هذه الاقطار فيصفون حسن وادى قشمير ومدنه العامرة ويتحدثون باعتدال قطره وبسلسلة الجبال التى تحتف به من كل ناحية ويخططون اقليم المنصور العامر الذى يمتد على جزيرة نهر هندوس وكانوا يعرفون اقليم الجزرات اتم من غيره وينصون على مدن السومنات وكنبايه ونهرواره التى هى قاعدة ملك من اعظم ملوك الهند قوة معروف عند العرب باسم ماهابلهرا ويسميه ابو الفدا هلبرا راجع يعنى ملك الملوك وكانت مملكته من اقليم الجزرات واقليم كنكان الى نهر الكنك وكانت ملوك الهند مع كثرتهم يقدمونه عليهم ومع كون رنودوط برهن على ان ملك بلهرا غير زامورين ملك كاليكوت فقد التبس ايضا على احد مؤرخى الانكليز هذان الملكان المتغايران وقد زالت دولة بلهرا بفتوح الاسلام لها سنة ١٢٠٤ من الميلاد وكانت محدودة بجهة الشرق باقليم بنغاله

قشمير

الجزرات

ماهابلهرا

بنغالة وقنوج

الذى كان مملكة قديمة قوية تسمى مملكة قنوج باسم مدينتها العظمى وقد كانت مدينة بلهورا على نهر الكنك وكان بها ثلثمائة سوق لبيع خصوص اليواقيت وانقاضها الموجودة الى الان تدل على عظم اتساعها وان كان كتاب اخبار الاعيان لم يتكلم عليها اصلا وكانت ملوكها تلقب بلقب بهرا وغورا زاو بورون ولعلهم غيروا هذا الاسم باسم غوروه الذى اخذوه من اسم مدينة الغور التى هى على ثمانية اميال من نهر الكنك و٩٠٠ سنة قبل ظهور عيسى بزمن طويل وكانت قاعدة ملوك بنغالة قبل فتحها بالاسلام وذكر العرب ايضا فى هذا الجزء الهندى مدينة بنارس التى هى مدينة فلاسفة الهند وتكلموا ايضا على حصن غاليور المنيع ولما اكثروا من طروق سواحل كنكان وملبار حيث كانوا كالمعرفين لما يقدم من سفن الرومانيين وكانوا ايضا ادلا للبرتوغاليين حين استكشافهم الطريق المتعلقة بها آمالهم ليصلوا بحرا الى الهند لزم ان تكون معروفة لهم ولكن لم تفصح كتبهم عن مدينة من مدن التجارة المعروفة الان الا عن مدينة منغالور وانحالور ولامانع من كون المدن التجارية التى نصوا عليها اذاقت من النكبات ماذاقه غيرها من مدن آسيا وظن بعضهم ان طناهى الجزيرة المسماة الان سلطا او سلقطا بجوار بنباى فانها كانت مشهورة بالتجارة وقد ذكر العرب ايضا ساحل ملبار وسموه مليبار او المبار ونصوا على انه منبت الفلفل الجيد وكانوا يعرفون فيه ايضا مدينة كوالان التى هى كيلون المسماة ايضا كولان وهى بمملكة طراوامور فى طرف ساحل الفلفل وقد نصوا ايضا على ان بهذا الساحل مدينة اهلها يهود وهذا يدل على انهم كانوا يعرفون قبائل اليهود التى من قديم الزمان التى استوطنت كوشين ولعل العرب انفسهم استوطنوا قديما امتداد ساحل الفلفل غاية ما هنالك ان من المحقق ان البرتوغاليين فى مبادى اسفارهم الى ساحل المليبار والى مملكة كننور وجدوا بها المسلمين مشهورين باسم مابولطه وكانوا اكثيرين يبلغون خمس اهالى تلك البلاد فلما وصل البرتوغاليون الى هذا الساحل منع حضورهم هنالك تحكم العرب على سائر الاقليم

وكل من رأس قمرين ومدينة قمرين حد فاصل بين الهند والسند وجزائر الملدوة كانت معروفة عند بحريى العرب باسم الرابحات وكانوا يكثرون التردد اليها التجارة الصدف الذى كان يتعامل به وقد شاهدت العرب ان اهل هذه البلاد كانوا يصنعون جميع اصناف المنسوجات من ليف النارجيل وذكروا ان عدد جزائر الرابيات تسع عشرة ومن جغرافييهم من جعل بقرب الهند على التحرير جزيرة سيلان وسماها سرنديب ووصفها بانها عظيمة كثيرة الاموال والاهالى والعطريات وخشب الصندل والبقم وكذلك اللؤلؤ وعقب هذه الجزيرة يذكرون عادة مملكة الرامانى التى يمكن بمقتضى علم خرافات الهنديين ان هذه المملكة هى الجزء الجنوبى من اقليم كرمندل حيث يمتد مجتمع رمل الرصيف المسمى قنطرة راما التى تعتقد الهنود انه مر عليها الههم رامة ليقاتل اعوان سيلان وبين سيلان وارض الهند جزيرة تسمى رماناكوال وفى الدلطة المصنوعة من مادورة مدينة تسمى رماناو هى قاعدة قديمة لاحدى الممالك فينبغى ان يبحث عن جزيرة رامانى او مملكتها هنا خلافا للعرب حيث التبست عليهم بجزيرة سومطرا او سواحل كرمندل وبنغالة كانت معروفة لهم على وجه مبهم باسم مهبار ثم نردوط السواح واخوه ذكرا مملكة تسمى زاباغا تنتهى بارض قمر وملوكها يلقبون مهراجه فلا ندرى هذا اللقب هو عين ماهارجاه الذى كانت تلقب به سابقا ملوك المهرات او غيره لتشابه الاسمين قليلا ومحل مملكة زاباغة ليس محدودا بالتحرير بالكافى وثم ممالك اخر قديمة كانت على هذا الساحل لا تمكن الآن معرفتها مثل ممالك طافش وهتراج وموغات بل ربما يقال ايضا ان من التحرى الجزم بان جزيرة ملاى الكبرى التى نص عليها الادريسى هى شبه جزيرة ملقا

ولكن لا شك ان العرب ارادوا باسم لامرى الذى التبس باسم رامانى جزيرة سومطرا الان ما يخرج فى لمرى مثل الكافور والاندم والذهب والعاج وغير ذلك هو ما يجلب الان من جزيرة سومطرا واسم لمبرى او شبهه كان موجودا فى عهد مرق بول دنو بل وقد ذكر دنو بل جزيرة لامرى وقال انها بقرب جزيرة اخرى تسمى سوما بارا وسومطرا وبيمروا فى كرته المرسومة سنة ١٥٢٩ جعل مملكة لمبرى فى جزيرة سومطرا وذكر مرق بول مملكة قديمة سماها الفنفور او الفوفور او البنطفور وجعلها فى هذه الجزيرة وانها مشهورة فى سائر الشرق بكافورها الجيد والعرب يسمون بهذا الاسم تارة مدينة كثيرة العنبر وتارة جزيرة كذلك ويجعلونها بقرب جاوا بل كان الادريسى يعرف ايضا اسم سومطرا بهذا اللفظ او وسع بعض اختلاف فكان يسميها سابرما وهذا من جملة الاسماء التى تسميها بها العرب ومؤلفوا الاعصر الوسطى وفى هذه الاوقات كان اهلها لم يزالوا متوحشين يأكلون لحوم الادميين ووجدهم برطونة على هذه الحالة فى القرن الرابع عشر فكانوا يبيعون سمين الارقا لمن يقدم عليهم من الغربا ومدينة جاوا او الجاوه كانت معروفة ايضا عند العرب ومشهورة بكثرة عطرياتها وباضرار براكينها بها وقد تجدد هيجان هذه البراكين فى القرن السابع عشر والثامن عشر وقد ذكر جغرافيوا

ساحل مليبار

جزائر ملدوه

سيلان

مملكة رامانى

جزيرة لامرى

جاوه

العرب الجزائر التي على شرق جاوا والتي استكشفها بعدهم البرتوغاليون والفلمنكيون ولكن نسبة ما خطوطها به وما جعلوه لها من الاسماء وما نسبوه اليها من الخرافات لبعضها دون بعض من قبيل التحكم حيث لا مرجح وكانوا يعرفون ان بلاد العطريات توجد بهذه السواحل وقبل وصول البرتوغاليين بزمن يسير الى جزائر الملوك هاجرت اليها قبائل العرب واستوطنوها وفتحوها بالاسلام والتجارة في تيدور وترناطه ولسان العرب ودين الاسلام ومذاهب الائمة توجد في جزائر الفلبينة والمندنوبل ربما وصلت الى جزائر كالينه

جزائر العطريات

والظاهر ان جميع هذه الاراضي كانت مستكشفة للملائيه واليابونية وانهم عمروها زمنا طويلا قبل ان تعبر سفينة من سفن العرب البحر المحيط الشرقي وما يوجد من الاسماء الفارسية مثل اوروميسده واريمان الممزوجة باسماء الهة جزيرة هوتاييتي يفتح باب الاحتمال والحدس في العلاقة بين هاتين الامتين ولكن الوقايع التي حجبها عن ابصار ارباب البحث تقادم الازمان وحال التدليل ذلك الشان لا يحتملها مثل هذا المختصر

المقالة السابعة عشر

من تاريخ الجغرافيا

اسفار النرمندية والسكندناوية لامريقة واستكشافاتهم واول استكشاف لامريقة ومناقشات ابني زني من سنة ٨٠٠ الى سنة ١٣٨٠ من الميلاد

وحين كانت الامة المحمدية تجول فى غزواتها المؤيدة المنصورة وتتوغل فى الاقطار المشرقية كانت امة اودين رئيس دين السكندناوة فى هرج دائم ناشئ عن الحمية الشيطانية وهيج مستمر ارتجت منه اوروبا مدة قرون وبعد انقطاع غاراتهم التى كانت فى عهد الغوثة والهيرولة والانكلوسكسونه ظهروا ثانيا فى ميدان الصيال واشتهروا باسم النرمندية والواريقة والاوسطمانية وغير ذلك من اسماء الفرق ولكن لما منع ملوك الالمانية والفرنساوية وصول هذا الصيال الى وسط اوروبا كان ميدان صيال السكندناوة مقصورا على البحر

غارات السكندناوة

وقد خرج بعد القرن التاسع من بين اظهر هؤلاء القطاع الطريق البحر جغرافيون ارباب معارف وملاحون اولو رغبة فى استعلامات احوال الاماكن والناس وتذكرة ما عادت فائدته على الجغرافيا منهم ابقاها الملك الفريد وادم البريمى فى تاريخهما وكذلك كتاب هيس اقرنغلا وهو كتاب تاريخ نورون الف فى القرن الثانى عشر من الميلاد وكذلك مما ذكرنا تلك الفوائد كتب كثير من مؤرخى الاسلندية وكذلك خرطة ولدى زنى واقدم تخطيط واضح صحيح يتعلق بشمال اوروبا تخطيط الملك الفريد وهو ملك من ملوك انكليترة كانت توليته من سنة ٨٧٢ — سنة ٩٠٠ فذكر فى كتاب ترجمته الانكلوسكسونية لكتاب ورسيوس نبذة منقولة من رحلتين سكندناويتين احداهما الاوتر النرويجى خطط فيها اسفاره من اقليم هلوغلند فى بلاد نرويجية الى بلاد بيرميا فى شرق البحر الابيض الروسى وخطط فيها من ناحية اخرى امتداد السواحل النرويجية جهة بوغاز السوند الى مدينة هيثوم اوسلسويق والرحلة الاخرى لسواح دانيمرقى يسمى ولفستان ذكر فيها سفره من مدينة سلسويق الى تروسو وهى مدينة تجارة فى بلاد الاسطوم يعنى بلاد البروسية

جغرافية الفريد ملك الانكليز

اسفار اوتر وولفستان

وقد جعل الفريد بلاد السكندناوة مشتملة على بلاد بيرميا وقنرقيا وكينلند وغوثيا واسوج ونرويجه والدانيمرق واقدم اسم عام موضوع للدلالة على جميع بلاد السكندناوة المسكونة باسم الغوثة هو اسم منانهيم كما هو الظاهر ومعناه وطن الرجال

فاقليم نرويجه الذى كان يسمى نرغنالنده يشتمل على ساحل السكندناوة الغربى من نهر غوثة الى هالوغالندة والسواحل الجنوبية كانت تسمى باسم ويكن يعنى الجون وهنا ينبغى ان يبحث عن مدينة قنجسهال المسماة عند المتاخرين قوغيلة وقد حرف بعض المتاخرين الاسم الاول الى اسقورنجسهال

نرويجه

وبلاد القنرقيا المسماة ايضا قنمرق هى الان بلاد لابونيا التى كان اهلها مشهورين بالسحر وقد مر اوتر بهذا الطرف من اوروبا ثم دخل فى الخليج الكبير المسمى البحر الابيض الروسى الذى كان يسمى سابقا قن سيابا يعنى بحر امة القنة المسماة قنذويق ثم زار ايضا اقليم بيرميا المسمى ايضا برميا وهو الساحل المشغول بامة السمويد على امتداد البحر الابيض الروسى حيث يصب فيه نهر دونيا وامة البرميون او البيرمانية من الجنس الفنى او الاسقونى كانت منتشرة الى بلاد البلغار نحو منابع نهر الاتل وكانت مليئة بالتجارة فى الفراو لعلها كانت متمولة ارضا بمعادن جبل اورال وفى اغلب الاحيان كانت امراء نرويجه يعدون عليها ويسعون فيها بالفساد

قنمرقيا

برميا

واسما امة القنة المسماة قنلند منها ما له شبه بكلمة غوثية معناها مراة وهذا منشأ كون جميع مؤلفى الاعصر الوسطى جعلوا فى اعلى الشمال مملكة نساء محاربات وكانت اراضى امة القنة تمتد من البحر الابيض الروسى الى غرب جون بثنيا وكانت تتصل بحدود نرويجه وهذه الاراضى التى هى الان قليلة العمران لم تكن فى ذلك الوقت الا صحارى كثيرة الغابات المتراكمة

امة القنة

واسوج (اسويثيا) كانت حدودها اضيق مما هى عليه الان وايضا اسفار اوتر وولفستان لم تصل اليها فينبغى حينئذ ان نمسك عن ان نستنتج من عدم ذكر الفريد لهذه الارض انها كانت مفاوز خالية عن العمران وشهادة طاقيطس مع تعضيدها بكلام مؤرخى الاسلاميين تدل دلالة اقناعية على ان الاسويون او الاسويار كانت فى القرن الاول بل ربما قبله امة قوية واتم تمدنا وآدابا من قبائل الجرمانية بل الملك الفريد الذى هو هردوط البلاد الشمالية بين كلام طاقيطس

اسوج

سغطون

حتى على امة الغسيطونة حيث افادنا ان جزأ من اوبلند التى هى بلاد اوبسوباريعنى اسوج العليا كان يصنع دولة مستقلة تسمى باسم سطون اسم قاعدتها

ولما كان غرض الفريد الاقتصار على البلاد التى شاهدها اوثر لم يذكر الا بلاد سقانيا المسماة اسخونج وبلاد بليقنجيا المسماة بيقنفايج وبلاد ميوره والظاهر انها قطعة من اسمولند وكذلك جزائر اولند وغتلند واما آدم البرمى الذى كان بعد عصر الفريد بمائتى سنة فقد تكلم على بلاد الاستروغوثيا وهذه البلاد كانت قبل ذلك معروفة للمعلم جرنند وكذلك تكلم ادم على مدن برقا وسرطونا واسقارا وهو اول من ذكر اقليم هالسنجيا الذى مكث مدة طويلة خاليا عن العمران ولعله كان فى زمن غير معروف لنا مقام امة هون السكندناوه واما اسماء اقاليم اسوجية غير ماذكرنا فهى من قبيل اسماء الجغرافيا الجديدة ومملكة دانيمارق كانت سابقا تسمى بهذا الاسم بعينه وتشتمل هذه المملكة على جزائر سلنده اوسلند لجلند ولالند وفلستر وغيرها وكذلك بجيشعزيرة بلند حيث كانت مدينة سلسويق شهيرة باسم هيثوم

اقاليم اسوج

دانيمارق

فجميع هذه الاخبار المسفرة عن حال السكندناوه من عصر بثياس الى عصر الفريد لم تفدنا الا اسماء غوثية وايضا فعلم دين السكندناوه الباقى فى كتاب اداليس به الاخواص طبيعية على وفق طبيعة البلاد الشمالية او عوائد ماخوذة من مناقب امة حربية بحرية مثلا يولهون من ارادوا الوهيته وينسبون اليه اختراع فن الزلق على مجتمد الجامد على وجه مخصوص ويتخيلون ايضا نصف الداى بطلا عظيما يزعمون انه متولد بين قديم وحادث قائلين ان اجزاءه الدائمة حرقت على سفينة سارت فى البحر بل فى الولهالا (لعله موسم) قعقعة السلاح كانت تمتزج بلفظ الضيافات وشراب العسل كان ينوب عن شراب رحيق الديانات على مائدة رئيس دينهم المسمى اودين وبانضمام هذه الدلائل المأثورة فى اخبار السكندناوية القديمة شعرية كانت او تاريخية قواعد الى الجغرافيا نستعين على ان نبين ان امة السكندناوه من احقاب متقادمة امة واحدة متأصلة فى اقليم سكندناويا الحقيقى

تنبيه عام على السكندناوة

ولكن على شرق الارض الموروثة عن الغوث تسوح قبائل الاثقينه والسرمط الرحالة وما نعرف من الاخبار الصحيحة فى احوال هؤلاء الامم انما جاءنا من تفحصات السكندناوية عن ذلك فى القرن العاشر والحادى عشر وقد ذكرنا سابقا ما قاله اوثر والفريد فى الاقطار البعيدة التى هى اقطار البرميين وتتشبث الان باذيال غيرهما ممن يدلنا على معرفة البلاد التى تتصل ببحر بلطق فنقول

الى سنة ١١٥٧ لم يكن اقليم فنلنده الا ماوى الامة المتوحشة التى تتخذ قطع طريق البحر حرفة وتسمى الغنية او القرياله وهذه الامة التى فى القرن الاول وجدناها بعد البحث مستوطنة الارض المسماة الان له كانت فى القرن السادس مملكة للارض المسماة الان ارض فلند بل يظهر لنا ان بعض قبائل فنيه دخلوا فى بعض اقاليم سكندناوه وخليج فنلنده كان يسمى قريالابتن فى القرن العاشر والحادى عشر وقد كان فى هذه المدة احد الميادين المطروقة كثيرا لقطاع الطريق البحرية من السكندناويين ولما تنصر الاسوجية تغلبوا على سواحل فنلنده قريبا من آخر القرن الثانى عشر وفيما تخلل بين هذه الازمنة بنيت فى جنوب هذه البلاد مدينة ابو المسماة فى لسان الغنية مدينة تركو وكلمة اسوجية وهى ترغ ومعناها ساحه اوسوق ثم ان آدم البرمى لما لم يعرف اصل هذا الاسم اخطأ فيه فقال ان من الترك من جاء الى فنلنده وبنيت ايضا مدينة تاواس جوس وويبرغ ثم ان بحر بلطق المسمى فى لغة السكندناوية اسطور سلتر يعنى ماء المالح شرقيا كان ميدانا معتادا تهرع اليه الشبان الذين يرغبون فى المعارك والسلب وسواحله الجنوبية والشرقية منها ما يسمى اسطرويج ومعناه فى لغة اسكندناوية طريق الشرق ومنها ما يسمى بصطلند يعنى ارض الشرق وما اشبه ذلك ويظهر لنا ان كلمتى ايجيا او سرقطا اللتين ذكرهما بلنياس بلفظ اسطيا واوسطريقا هما عين اسمى اسطرويجه وبصطلنده السكندناويين الذين يظهر لنا قدمهما جدا مع بعض تغيير ولكن ظلمات القدم احاطت بالمخالطات الاولية بين السكندناوية واهالى الاقاليم الشرقية من بلاد اوروبا وقد كتب ايجنهرهرد قبل غيره تخطيط بحر بلطق ولكن كان لا يعرف طرفه الشرقى فاكتفى بذكر اصول قبائله ولكن ولفستان الدانيرقى المعاصر لاوثر خططه تخطيطا اتم من هذا الملك الفريد واعتنى بذكره له اصول الجزائر العظيمة فذكر غير ما تقدم من الجزائر جزيرة برنهلم فسماها برجند لند وهذا الاسم تنطق به السكندناوية هكذا برغنداهلم ويسمون باسم البرغنديه او البورغنيونه انما كانت غالبا مجاورة للغونونه على شطوط نهر وستوله وهذا مما يستغرب ويجعلون مصب نهر وستوله حدا فاصلا بين اقليم ويوندلند يعنى ارض الونده واراضى الاسطيين وكانوا لا يعرفون فى ذلك الوقت جمهورية جمه المسماة ونطاوهى جمهورية شهيرة اسسها بلانوقه بعد ذلك الزمن بمائة سنة وقد كانت هذه الجمهورية تارة تحت طاعة الترمندية واخرى تحت طاعة الونده ثم خربها الاسقف ابسالون

فنلند

بحر بلطق

ويوندلند

واول تخطيط صحيح مفصل على البروسيه هو الذى صدر من النرمنديه ولكن لم يكاملوا اصلاحه على العنبر لانه فريدى الكهرباء التى كانت توجد فيها بكثرة وقد تكلم فلستان على البروسيا فسماها باسم وطلند وهو اسم توجد آثاره فى اسم الودبوارين المذكورين فى كلام جرنتده وكذلك فى الويطيين المذكورين فى جغرافية راونة ولم يزل جزء من ارض سملند الى القرن السادس عشر يسمى بهذا الاسم ثم ان السكندناوه يعممون فى اسم الاسطيين فيجعلونه شاملا لجميع الامم التى كانت تسكن جهة الشرق على شرق نهر وستوله وفى بلاد الاسطيين وجد فلفستان مدينة تسمى اطروسو والظاهر انها كانت على بحيرة ادروزن غير بعيدة من مدينة البنغ وهذا المؤلف الملاح عرفنا ان الاسطيين كان امراؤهم من القوميس يعنى ابن الخيل وانهم لايدفنون موتاهم ابدا مدة الشتاء كما كانت عادة الروس التى بقيت الى القرن السادس عشر من الميلاد وانهم لا يورثون الاقارب الاقربين بل تترك الاموال لانجب فارس فى القبيلة وقد كانوا والفوا الاسلنديه الموجودون فى القرن الحادى عشر والثانى عشر يعرفون اقليم ارملند وهو من اقاليم البروسيا ويسمى ايضا اورمالند ويقال لاهله ارمويه وورميانية ووراء هذه الاراضى جعل الفريد اقليم وسلاند يعنى ارض وستوله الذى فى كتاب الساغا يسمى باسم بولينالنديعنى بولونيا وهى بلاده وعلى البعد من ذلك ذكر السكندناوة تاسيس سلطنة الروس التى يذكرها كتاب الساغا غالبا معنونا عنها باسم غرداريقه يعنى سلطنة المدينة وهذه المدينة كانت مدينة نوغورود الشهيرة التى كانت السكندناوة تسميها اهل غرد واسطارغرد وكانت مينا نوغورود على جون فلنده تسمى الديغوبرغ والصداقه بين وارثية الروسيه والسكندناوية الاخر مكثت زمنا طويلا كبيرة جدا ولهذا ذكر كتاب الصاغة الولايات التى احدثها فى الروسية الفروع المختلفة من عشيرة روريق مثل ولاية قبنوغرد المسماة الان كيو وبلطسقيا المسماة بلكس ومورامار المسماة موروم وسمرسدال المسماة سسدال وغير ذلك

ومن القرن التاسع من الميلاد اطلع ملاحوا السكندناوة المعروفون باسمى نرمنديه واوسطمانية على الجزائر والسواحل القاصية جدا عن بحر الشمال المسمى بحر المانيا وقد كانت هذه الجزائر قبل ذلك اما مجهولة بالكلية او مطروقة قليلا ولنشرع فى التكلم عليها باسلوب اقرب للجغرافيا من التاريخ فنقول

ومع ان جزيرة اولنده بعيدة جدا عن وطن السكندناوية فقد كشفوها على ماقاله مؤلفوهم فى اوائل استكشافاتهم بل كان استكشافهم في آخر القرن السابع من الميلاد والكلمة التى لم تزل الى الان مستعملة فى الدلالة على الغريب الذى ليس من اهل البلاد هى كلمة دنابراود الى اى من بلاد دانيرقه التى هى من اقاليم السكندناوة فاذا نظرنا الى ماخذ هذه الكلمة تقرر عندنا ما قيل انه قبل وصول السكندناوية الى ارلنده كان ارلنديوا الشمال لم يزرهم قبل احد من الغربا والسكندناوية المسمون هنا اوسطمانية يعنى ناس الشرق اسسوا فى هذه الجزيرة ممالك دبلين واستر وكذلك وهذه الممالك الثلاث مكثت مدة طويلة تدفع لهم الميرى ثم تغلب عليها الانكليز من سنة ١١١٧ كما تغلبوا على المتأصلين بهذه البلاد والاخبار القديمة البالية تفيد ان النرمنديه وجدوا فى القرن التاسع من الميلاد على غرب ارلنده ارضا عظيمة جدا تسمى ارلنده الكبرى او بلاد الناس البيض ولكن اعظم ارباب المناظرات نظموا هذا الاستكشاف فى سلك الاحاديث الخرافية وقد مكثت ذرارى السكندناوة زمنا طويلا بقرب مدينة دبلين من غيران يتحدوا باهل هذه البلاد المتأصلين بها

وقد حل الرومانيون بعد ذلك بجزائر شتلند المسماة ايضا جتلند وهيتلند التى مكثت فى مدة جزاء من قونية جزائر اوركاده وهذه الجزائر الاخيرة انما عرفناها معرفة اتم من معرفتها قبل بتعريف النرمنديه الذين كانوا يصلون على المراكب وقد كانت فى اغلب الاوقات تلتبس بجزيرة ثوله وقد طردت النرمنديه بعض اهلها واهلكوا البعض الاخر وكان اهلها يسمون البتيه والبابا والظاهر انهم هم الذين ذكرهم الرومانيون باسم البكطية بل الظاهر ايضا ان الاسلندية كانوا يسمون جميع اوقوسيا باسم بتولند ولكن الاصل السكندناوى للبكتية او البتية وان كان قريبا للفهم الا انه ينسب لاعصر متقادمة ليس عندنا من انوار التاريخ ما يسفر عنها

واقليم كتنس الذى هو ابعد اقاليم اقوسيا شمالا كان ولاية مستقلة معروفة قليلا جدا ولكن اغانيها المنسوبة الى اوسيان تفيد الى الان بعض آثار تلك الولاية وهذه الولاية كانت فى غالب الاحوال محكومة هى واركاده بنفس الولاة الذين اوصلوا فتوحاتهم للاقاليم المجاورة لها وهى سوثرلند ورس بل لاقاليم فيفه ثم بدد دولتهم غليوم ملك اقوسيا ولكن لم تزل هذه الولاية باقية الاثار فى اخبار اهلها وكذلك آثار النرمندية الموسسين لها الذين تنسب اليهم سائر المبانى التى تستكشف انقاضها فى جبالها الوحشية

وفى سنة ٨٩٤ تغلب النرمنديون على الجزائر المسماة عند القدماء هبوده التى على امتداد ساحل قوسيا الغربى وهى التى

وطلند

اسطيون

بولينالند

غرد اريقه

سفر السكندناوية فى الغرب

ارلنده

اوسطمانية

جزائر شتلند سنة ٩٦٤

بتولند

فى ١١٩٥

جزائر هبوده

سودرايار

تسمى سودرايار يعنى الجزائر الجنوبية بالنسبة لجزائر اركاده ولا رض كتنس ولعل هذه الجزائر كانت جزأ من مملكة مان وقد بقيت الى سنة ١٢٢٦ هى وجزيرة كثيره من اعمال نرويجه

جزائر فروير

وفى نحو سنة ٨٦١ وصلت سفينة سكندناوية اما بالمصادفة والاتفاق واما بالتجاسر الى جزائر فروير وهذا الارخبيل البعيد ظهر لهم انه يدل على وجود اراضى اخر بتلك النواحى وطيران الغربان ايد هذا الاستظهار وبين سنة ٨٦ و ٨٧٢ زار ثلاثة من البحرية اسلنده التى هى جزيرة شهيرة بما فيها من النسخ التى بقيت مصونه وبما عاد على تاريخ الشمال من الفوائد التى افادها مؤلفوهم وبكثرة التخطيطات الجغرافية التى صنعوها وقد حدد متقدموا بحرية السكندناوة حقيقة محيط جزيرة اسلنده على وجه موافق لما رصده فيها متوخر وا علماء الهيئة الفرنساوية حيث

اسلنده

قال هؤلاء المتقدمون انه يمكن ان يطوف الانسان حول هذه الارض فى مدة سبعة ايام وان محيطها مائة وثمانية وستون ويقورا يعنى فرسخا مما للدرجة منه خمسة عشر

غرونلند

ثم ان غرونلند التى هى جزيرة عظمى او جزيرة متصلة عن امريقة الشمالية ببوغاز داويس كانت مستكشفة للسكندناوه على قول جل المؤرخين سنة ٩٨٢ وعمرت سنة ٩٨٦ وقال آخرون انها استكشفت من سنة ٩٣٢ واول من استوطنها شخص اسلندى يسمى اريت روداو زعم بعضهم ان هذه الارض كجزيرة اسلنده كانت معروفة قبل ذلك الزمن فهى مذكورة فى اكرام معطى لكنيسة هنبرغ وهبه لها لويز الديبونيراى حليم الطبع سنة ٨٣٤ ولكن لا مانع من ان هذه العبارة الدالة على ذلك مدخوله الحق بها ما ليس منها لانه ولو على فرض ان اسلنده وغرونلند كشفتا فى هذا التاريخ المذكور فمما لا يعقل ان القسيسين كانوا انشروا بها دين النصرانية فلعل كنيسة هنبرغ ارادت ان تجعل لنفسها على هذه الارض سطوة واستحقاقا فاصلحوا صورة الاكرام المرقومة فى سجل الانعام على مقتضى اهوائهم باكاذيب مفتعلة ظانين انها تعود على الدين بالمنفعة والى سنة ١٤١٨ كانت قبائل النرويجة المستوطنة هذه الارض لها اساقف مختصون بها وتدفع لكرسى رومة الفين وستمائة رطل من سن حيوان الولروس على سبيل الاعشار المستحقة لبطرس حوارى وقد كانت النرويجة بنت بها مدينتين وهما غرداو هراطاليد ولكن عمارات الاسلنديين فيها لم تكن اقوى بكثير مما عمره فيها من ذلك الوقت الدانيمرقيون على الساحل الغربى او الانكليزيون على جون هدسون وكان لا يتوجه الى غرونلنده بكثرة ولا دائما كما كان يتوجه الى القبائل الاخرى المستوطنة بغيرها من بلاد الشمال وذلك لان مدة الذهاب اليها والاياب منها ربما بلغت خمس سنين ففى سنة ١٣٨٣ من الميلاد رست سفينة على ارض نرويجة واخبرت خبرا لم تسبق به وهو موت اسقف غرونلند الميت منذ ست سنين فيمكن ان يقال ان فى الغالب لم يكن يشرع فى مثل هذه الاسفار الا اخلاط الناس الجريئون وهذا منشأ كون غرونلند كانت مشهورة بانها بلاد عجائب فكانوا ينسبون اليها التخيلات التى يأباها العقل مثلا على قول الترنيوس كان شخص يسمى هولورجيت نعته شاعر فساروهى تقفو اثره من نرويجة الى غرونلند على متجمد المياه ومما كان ينسب اليها ايضا ما قيل انه كان بها غابات عظيمة تخرج من اشجارها اثمار البلوط غليظة كالتفاح وفيها يصطاد دببات البحر وانه يشاهد فى البحر حول تلك الارض عجائب الحيوانات البحرية ذكورا واناثا وانه يشاهد فيه ايضا صخور جليد توازى فى الغرابة الصخور الجليدية التى حكى الاغونوط رؤيتها فى مدخل البحر الاسود والكتاب الاسلندى المسمى مرآة الملوك تكلم على غرونلند بكلام يفيد فائدة تقرب الى الصحة فعلى كلامه لا تكاد غرونده فى سالف الزمان تخالف ما هى عليه الان فاحملها على كلامه

تخطيط غرونلند القديمة

ولوصيفا تكتنفه جبال عظيمة من الجليد لم ير مثلها النرويجة فى اراضيهم والقبائل المستوطنة بهذه الجزيرة كانت لا تعرف الخبز ولا الزراعة وكانت تستبدل ما عندها من سن حيوان الولروس وجلود البقر البحرى بما ياتى اليها من الحطب الذى تحتاجه للتدفى وانشاء مساكنها نعم كان عندها المواشى الجسيمة كالبقر وغير الجسيمة كالغنم بخلاف القبائل المستوطنين بها الان فانهم لم يبلغوا مبلغ هؤلاء حيث لم يكن عندهم الا الغنم ولم يكن مسكونا من الساحل الا الاماكن التى يكثر بها صيد البحر ولما كان داخل الارض مشحونا بالجبال والوديان المملاة بالثلج والجليد صعب الوصول اليه سابقا كحاله الان وعدد المهاجرين المستوطنين بها ليس بكثير فلم يبلغ الا ثلث عدد اهل خورية كبيرة

قبائل شرقية وغربية

من خوريات النرويجة ولم يعط لهم اسقف الا لبعدهم جدا من وطنهم الاصلى وقبائل السكندناوية فى ارلنده كانت منقسمة الى اقليمين احدهما غربى ولم يكن به الا اربع كنائس والاخر شرقى وكان به مدينتان والاحسن ان تسميا قريتين وقد تولد من هذا الانقسام خطأ فاحش فى الجغرافيا فظنوا ان الاقليم الشرقى من غرونلنده القديمة كان هو الساحل المقابل لاسلنده ونسبوا الى هذه الاقطار المجهولة تخطيطات اسطربوج يعنى غرونلند الشرقية فذكروا فيها اجوانا وروسا قرضيه ربما لا يوجد منها شئ اصلا وهذه الجغرافيا المذهبية التى ذكرها ترفيوس وغيره من الاسلندية

بطالت بالابحاث الجديدة

طريق من اسلنده لغرونلند

واذا تأملنا فى اخبار الملاحين الاولين رأينا انهم اذا رحلوا من اسلنده قاصدين غرونلند سلكوا جهة الجنوب الغربى ليتجنبوا سواحلا يكتنفه الجليد وقد شاهده شخص يسمى غنبرن ومروا امام رأس هورف ثم اقلعوا الى الشمال الغربى ليصلوا الى قبائلهم واما فى رحيلهم من برجن فى نرويجه قاصدين راس هوارف المتقدمة فانهم كانوا يسيرون على الاستقامة جهة الغرب ويعرفون جزائر شتلند وفرويو ويرون الطيور تصل اليهم من اسلنده فاذا تتبعنا هاتين الطريقين على خرطة ايتمنا ان رأس هورف هى الطرف الجنوبى من غرونلند فحينئذ غرونلند القديمة الشرقية ليست

حقيقة محل غرونلنده الشرقية

فى ذلك الوقت الا الجزء الابعد شرقا وجنوبا من الساحل الغربى وفى الحقيقة هذا المحل هو الذى يختص مدة شهر يونيا بالخضرة النضرة وزهو اشجار البتولا بعرف الازهار وهذا كله يؤيد تسميتها بالارض الخضرة التى يسمى به الاسلنديون هذه البقعة وفى الارتفاع شمالا يتراكم الجليد الناشئ من التيار المسمى بولاسيا والتيار المسمى تيار الجون وهذا الجليد المتراكم هو الذى صد كما يظهر قطاع طريق البحر الجريبين عن الوصول الى هذا الجزء ورسوم قديم القرى والكنائس الاسلندية تؤيد ما ذهبنا اليه وتطبع عليه بطابع رفع الخلاف فقد وجد كثير من هذه الاثار على الساحل الجنوبى الغربى فاستكشف نحو سبع كنائس وبعد مسافة خالية من الرسوم وجد ايضا بشمال رأس دزلاسيون اى رأس الدمار اثار لكنها قليلة العدد فسلسلتا الخراب المذكورتان تدلنا على مواضع اقامة مهاجرى قبيلتى السكندناوه

تبديد شمل قبائل غرونلند

وتنافسد الطاعون العظيم الذى حصل فى اثناء القرن الرابع عشر من الميلاد ببلاد اوروبا ولاسيما جهة الشمال فقد ابادا اهلها ووصل اسلند ثم صار سفر التجارة مع تلك القبائل حقا ملوكيا للنساء ملوك نرويجه وقد انضم الى تلك الاسباب الموجبة للضعف سبب آخر وهو غارة الاعداء عليهم سنة ١٤١٨ من الميلاد وذلك انه جاءت اليهم عمارة سفن لا يعلم من اين جاءت واغارت عليهم مع ما هم عليه من الضعف وصالت عليهم بالاسر والاحراق والظاهر ان هذه العمارة البحرية كانت لامير من امراء فرسلنده يقال له زخنى وسنذكره عند ذكر اسفار اولادزنى

وهذه الابحاث على حقيقة محل قبائل السكندناوه فى غرونلند جرتنا الى مبحث اهم منها وهو هل استكشف النرمندية امريكه قبل كرستف كلمب اولا ورأينا انه لا يمكن التردد فى الجواب بالايجاب بعد الاطلاع على ما سنتقله

اسفار السكندناوة فى امريكه

ففى سنة ١٠٠١ بينما بيرن الاسلندى يسير الى غرونلند فى طلب والده اذ قذفت به الرياح بعيدا جدا جهة الجنوب الغربى فرأى ارضا مبسوطة مشحونة بالحطب فرجع من الشمال الشرقى وسار على غير صوب مقصده فاخباره اثارت طمع ليف بن ارايق رودا المتقدم الذى ذكرنا انه اسس عمارات غرونلنده فجهز ليف المذكور سفينة واستصحب معه بيرن وسارا حتى وصل الى الساحل الذى راه بيرن فابصرا جزيرة كثيرة الصخر سمياها هلبلند وظهرت لهما ارض منخفضة كثيرة الرمال مستورة بالحطب فسمياها مرقلند وبعد ذلك بيومين صادفا ساحلا آخر على شماله تمتد جزيرة ثم صعدا نهرا شطوطه مشحونة بصغير الاشجار الواسقة لذيذ الثمار وظهر لهما اعتدال مزاج هوائها وبدت لهم خصوبتها وكثرة اسماكها لاسيما النوع العظيم المسمى سومون ويقال له ايضا حيتان سليمان فلما وصلا الى بركة يخرج منها هذا النهر ارادا ان يقيما مدة الشتاء بها فوجدا فى اقصر الايام ان الشمس تمكث ثمانى ساعات على الافق وهذا يقتضى ان تلك الارض انما هى فى الدرجة التاسعة والاربعين من العرض وقد التقيا مع شخص الميانى سافر الى تلك الارض ووجد بها العنب البرى فاطلع هؤلاء السكندناوية عليه ووقفهم على كيفية نبيذه فانتهزوا فرصة تسمية هذه

ونلند

الارض بلاد ونلند يعنى بلاد النبيذ وقد سافر اقارب ليف عدة مرات الى هذه البلاد وفى ثالث صيف قدم على النرمندية المقيمين بها عدة قوارب من الجلد وفيها جماعات من اهل البلاد المتأصلين بها قصار القامات فسموهم اسكريلنغه يعنى ما يقال لاحدهم عند العامة قزعة فقتلهم النرمندية فغارت قبيلتهم على النرمندية حيث تعدوا عليهم بلا موجب وبعد مضى عدة سنين تاجرت قبائل اسكندناوه مع اهالى البلاد المتولدين بها فكانت هذه القبائل السكندناوية تستبدل سلعهنا بالفراالتى تحتاج اليها ويحكى ان بعض اهل تلك البلاد لما ظفر بفاس اراد ان يجربه فضرب به احد اخوانه فقصمه ومات لوقته فجاء وحشى اخر واخذ هذا الفاس ورماه فى الماء ولما تسبب عن التجارة السالفة ثروة لاوروبيين تشبث كثير من غيرهم باقتفاء آثارهم وليس لنا دليل صحيح على ان هؤلاء الملاحين اسسوا فى تلك الارض عمارات متينة وانما غاية ما نعلم ان فى سنة ١١٢١ سافر اسقف يقال له ايريق من غرونلنده الى ونلند ليدخل فى دين النصرانية قبائل اهل بلاده المقيمين بتلك الاراضى وقد كانوا جاهلية

والتردد فى صحة هذه الاخبار المقبولة التى تقوى عند العقل صحتها مجاوز لقانون اهل الشكوك فاذا سلمت صحة هذه الاخبار وجب علينا ان لا نبحث عن ونلند فى غير سواحل امريقة الشمالية فحينئذ هذا الجزء من الدنيا استكشف قبل

سفر مادوق آب أووان
سفر ولدى زنى

كرستف كلب بخمسة قرون للاوروبيين وهذا الاستكشاف اول ما قامت عليه البراهين التاريخية ولعل كرستف كلب الحاذق الشجاع هو اول من عرف ان يفتح بين نصفى الكرة طريقا توصل بين اهلهما

وانما كان عند الجنويزى كلب شعور بالدنيا الجديدة قبل استكشافه لها لانه مع قطع النظر عن السفر المنفى المعزى لشخص يقال له مادوق آب أووان نحو سنة ١١٧٠ للادلة معتمدة تدل على الاسفار البحرية الواقعة فى القرن الرابع عشر بتاريخ الميلاد من ولدى زنى وهما اخوان من بلاد البنادقة لهما شرف فى قومهما دخلا سنة ١٣٨٠ من الميلاد فى خدمة الامير صاحب جزائر فرور وبروشتلند وزارا من جديد الاراضى التى كانت استكشفتها السكندناوية ولا اقل من كونهما التقطا اخبارا تخطيطية تتعلق بتلك الاراضى وهذه الاخبار مع تحجبها بحجاب الابهام توافق الاخبار الاسلندية والظاهر انها كانت معلومة للجنويزى المذكور

وهذه الدعوى تحتاج للبرهنة ولكن لا يمكن استخراج براهينها الا من الخرطة البحرية المعزاة لولدى زنى ومن رحلة اسفارهما التى برزت وتداولها الناس اول مرة فى مدينة البنادقة سنة ١٥٥٨ والذى اذاعها شخص من ذرية نقولو زنو احد اولاد زنى ثم صارت بعد تنتقل فى المؤلفات وكل مؤلف يشرحها على حسب ما يظهر له ولنذكر هنا بعض تفاصيل نرى ان فيها كفاية لتنوير بصيرة قارى كتابنا حتى يطبق رايه عليها او يرجع فى صحة مذهبه اليها فنقول

خرطة ولدى زنى

ان خرطة ولدى زنى التى نقلت من صورة قديمة منقوشة على الخشب تظهر بها هذه البلاد مقومة الدرجات على وجه خشنى ولنذكرها فنقول فى جنوب الخرطة وشرقها تجد اسقوسيا يعنى ايقوسيا وفى الجنوب الشرقى فى بلاد دانيا يعنى دانيمارق ومما يستغرب ان رسم هذه البلاد صحيح بالنسبة لذلك العصر فقد كان يعرف فيه جميع احوال ساحل بتلند الغربى وجزيرة قامرة التى هى جزيرة امر واوكذلك جزيرة سلت بفتح السين المسماة الان سلت بكسرها وهكذا الى رأس بوونبرجن الذى كان مرسوما بومبن برجن وكان يشاهد فى شرق الخرطة غوثيا اى ارض الغوث وسقثيا والسواحل وان كانت مرسومة فيها بغير بيان اوضاع اطرافها على وجه التحرير فانها مرسومة الدوائر فيها على وجه مناسب فى الجملة ولكن جميع السموت فيها مبعدة شمالا عما هى عليه فى الواقع مثلا نرويجة المسماة فى الخرطة نروجيا مبدوها فيها الدرجة الرابعة والستون من العرض ثم ان رأس اندسنس المسمى ايضا درنيوس يسمى على هذه الخرطة جرانس وبرجن تسمى فيها برجن وترندهيم تسمى فيها ترندو وجزيرة تروسه تسمى فيها ترنس ورأس ستان مرسوم فيها هكذا ور بما يوجد فى هذه الخرطة بعض قرى مثل غسندل التى هى الان جيسدال وعلى الغرب من نرويجة تجد ارخبيلا يسمى استلند وهو مشتمل على جزيرة كبيرة وعدة جزائر صغيرة فوضع الاماكن الاتية واسماؤها وهى سمبرقريط التى هى رأس سمبرغ وسنت مانوس يعنى جون سنت مانيا وبريستند يعنى برسياسند وسكالغوى يعنى اسكالواغ وعدة اماكن اخر كل هذا يدل على ان مجمع جزائر خرطة زنو عبارة عن جزائر شتلند التى يسميها النرويجيون يتلند وهيلتلند وهيتلند على ان هذه الخرطة ضمت جزيرة صغيرة من هذا الارخبيل باسم ايتلنده ووضع جزيرة اسلنده ظاهر ايضا على هذه الخرطة بين تاسكالهات وهوله الاولى كانت مذكورة باسم سكالودين والاخيرة باسم اولنفسيس على ان اسم هوله مقتطع من اسم اولنفسيس ولما كان الجزء الشرقى من جزيرة اسلنده مقطوعا بعدة اجوان عميقة كان مرسوما على هذه الخرطة فى صورة جزائر مجتمعة

والى هنا لا يبذل فى تفسير هذه الاماكن جهد وانما الصعوبة فى تطبيق ما يقال من ان فى جنوب اسلندة وعلى شمال اوقوسيا الشرقى بين الدرجة الحادية والستين والخامسة من العرض تشاهد جزيرة كبرى تكتنفها عدة جزائر صغيرة وهذه الارض تسمى فرسلنده وكانت الملك نرويجة ولكن سلبها منه امير يسمى زخنى اوزكنو وهذا الامير نسج على منوال فحول الرومانيين فاسس شوكته وفخاره على الغزوات البحرية يعنى على الصيال فى البحر وجزيرة فرسلندة المذكورة معنون عنها فى مناقب كرستف كلب على وجه خفى بحيث لا يعلم هل هذا الملاح العظيم زارها سنة ١٤٧٧ او توجه فى سيره جهة اسلندة وقد نقل هذه الجزيرة من خرطة زنو كثير من مؤلفى القرن السادس عشر من الميلاد والملاح الانكليزى المسمى فربيشر لما سلك فى سيره الطريق المرسومة فى خرطة زنو ظن ان هذه الجزيرة على ست وعشرين درجة فى غرب جزائر اركادة ولكن يظهر لنا ان البراهين قد قامت على ان ما ظنه هذا المؤلف فرسلندة انما هو طرف غرونلند الجنوبى وان ما زعمه غرونلند وسماه بذلك ليس الا الجزائر التى على شمال ارض لبرادور

جزيرة فرسلنده

آراء مختلفة

ولما تكررت الاسفار المتأخرة الى تلك النواحى وتبين منها انه لم يوجد ارض اصلا فى السمت الذى ذكره زنو تنوعت آراء الجغرافيين فيما يتعلق بارض فرسلندة وقد كان اورطليوس اعتمد ان هذه الارض انما هى فى امريقة الشمالية بجزء من اقليم انكلتيرة الجديدة وهذا اللفظ كان يمد مدلوله الى اقليم ترنوره اى الارض الجديدة ولعل عبارة اورطليوس

المذكورة

المذكورة هى التى اوجبت كون اكابيور تكلم على ارض فرسلندة وجعلها تحت حكم ملك الانكليز وزعم آخرون ان
الجزيرة المزعومة المسماة بوس او بجزيرة برى فى جنوب اسلندة بقيت من فرسلندة لى غرق معظمها ومن الجغرافيين
من تجارى [illegible] جزيرة فرسلندة بل و[illegible] زنو فى سلك الخرافات

آرابوشة واشترس

وثم تفسير جديد خطر ببال شخصين احدهما فرنساوى والاخر دانيمرقى والظاهر لنا انهما وقفا على الحقيقة وان
اختلف السبيل وذلك ان بواشه برهن على ان وضع فرسلندة الجغرافى يوافق وضع ارخبيل جزائر فرو بروذلك ان زنو
صرح بان جزائر استلند التى هى شتلند بين نرويجة وفرسلندة وحيث كانت المسافة بين فرسلندة وراس افرسلندة
الجنوبى الذى هو رأس غرونلند مسيرة عشرين يوما بحرا ظهر لنا انّنا اذا قومناها فرسخا بحريا انتهينا الى جزائر فروة
التى يصدق عليها عرض فرسلندة فاذن هى هى واما اشترس فقد جعل مطمح نظره فى برهنته الى تقارب الاسماء مثلا
موناقو هو صخرة فى جنوب هذا الارخبيل تسمى موانه يعنى الراهب وسوروندا وسوريه اسم لجزيرة سدريان وهى
جزائر هذا الارخبيل بجهة الجنوب وكذلك بوغاز سودير وغاهو الذى يسمى الى الان بوغاز سودروه وكذلك جون
ندفرد اواندفيردا المسمى الان جون البط وهكذا اسماء اخر اخفى من هذه فاذا ضممنا الى هذه الادلة ان زنو فى تسميته
جميع اراضى ملك نرويجة التى اغار عليها زخنى سكت عن ارخبيل فروير ونظرنا ايضا انه لم يكن احد من مؤلفى الاسلنديين

فرسلنده هى ارخبيل فروير

الاوهو يعرف فرسلندة ترجح عندنا اتحاد هاتين الارضين المذكورتين باسمين مختلفين واما شدة اتساع الجزيرة
الاصلية فى خرطة زنو فنشأها كما هو الظاهر ان النسخة الاصلية التى نقلت منها هذه الخرطة كانت حين النقل منها
ممزقة فلم تكن الاصور مختلطة مشتملة على الترع التى تفصل جزائر فرو بروايضا مثل هذه المبالغة شائع فى الاعصر
الوسطى واما اسم فرسلندة الذى يكتبه فروبيشر وغيره من مؤلفى الانكليز فريسلنده فالظاهر انه تحريف عن فريس لند
اى ارض فرويرنعم هذه التسمية فيها زيادة لكنها مطابقة للغة السكندناوة

ثم ان فرستير زيادة عن شدة ردآة تفسير سفر زنو قال ان هنالك قونته يسمى سنقلير كان صاحب جزائر ركاده فى آخر
القرن الرابع عشر من الميلاد يمكن ان يكون هو زخنى وهو زنو على قول هذا السواح

وقبل ان نتكلم على الاراضى المستكشفة فى الجنوب الغربى من فرسلنده ينبغى لنا ان نبحث عن اعلى الخرطة
فنقول .

فى شمال جزيرة اسلنده تشاهد بحيث جزيرة عظيمة تشبه فى شكلها جزيرة غرونلند ولكن تمتد فى الشمال الشرقى حتى
تتصل بنرويجة نعم الارتباط بينهما ليس الا بخط مبهم مرسوم عليه هذه الكلمات بحر وارض مجهولان وهذه الكلمات
تدل على شك المؤلف فى كونها غرونلند لكن قد صح فى كتب التاريخ ان نيقولو زنو فى ذهابه الى اسلنده يعنى من اسلنده
الشرقية كما هو ظاهر وجد ارضا تسمى انغرونلند فى الاصل ولكن على الخرطة اسمان انغرونلندت وغرولنديا احدهما
موضوع جهة الغرب والاخر جهة الشرق وكلا هذين الاسمين يذكرنا غرونلند ولكن الاسماء الشخصية اى الموضوعة
للدلالة على كل جزء من اجزاء غرونلند على حدته لا توافق اصلا الاسماء التى يذكرها من وسع فى تخطيط قبائل
السكندناوة وانما هنالك مكان معمور تدل عليه الاخبار قريب الشبه للمحل المسمى قصر الجنيات وبهذا استدل
من نظم هذا السفر فى [illegible] الخرافات

دير ماريثومه

وفى انغرونلندت كما فى رحلة زنو المسماة غرولانديا فى الخرطة دير يسمى دير الاخوان الواعظين وكنيسة مؤسسة باسم
سنت توماس يعنى مارى توما بقرب جبل يقذف نارا مثل اتنا وو زوه

وعبارته نصها وفى هذا المحل عين ماء فاترتدفؤ بها الرهبان الكنيسة ومساكنهم واذا اخذوا منه للطبخ لا يحتاجون لنار
بل ينضج الطعام بحرارته الذاتية واذا اريد صنع الخبز وصنع العجين فى اناء نحاس ووضع ذلك الاناء فى هذا الماء فان الخبز
ينضج بهذه الطريقة كما اذا خبز فى التنور وفى هذا الدير ايضا حدائق صغيرة تغطى فى الشتاء وتسقى بهذا الماء فهذا يمنع
عنها تأثير النسيم والبرودة فان البرد فى هذه البلاد القريبة من القطب لذاع وبهذه المثابة يتحيل الرهبان على ينع الازهار
ونضج الاثمار وانبات عدة اصناف من النباتات بحيث تنجح كما تنجح فى الاقطار المعتدلة حتى ان الوحشيين ارباب
الخشونة المقيمين بهذه الاراضى لما راوا ذلك وتعجبوا منه ظنوا انه من خوارق العادات فاتخذوا هؤلاء الرهبان الهة
واقبلوا عليهم غاية الاقبال وصاروا يهدون اليهم انواع الهدايا كالدجاج واللحم وغير ذلك ولا زالوا يرونهم سادات واما
الرهبان فلم يكتفوا بتدفئة مساكنهم الى درجة الحرارة التى يرونها مناسبة بل كانوا يفتحون كواتهم ليتناقص الحر فى
دقيقة على حسب ما يريدونه ولا يستعملون فى ابنية ديرهم مواد الا ما تقذفه جبال النار فكانوا ياخذون لها احجارا
مقذوفة من افواه الجبال فى شكل التوبال اور غوة المعادن ويصبون على تلك الاحجار المياه وهى على حرارتها فبهذه

الكيفية تحل هذه الاحجار الى كاس جيد فبعد التكليس به يمسك اما كامتينا ويبقى مدا الدهر وتلك الرائحة مدوفة اذا تركت حتى بردت سدت مسد الحجر فى بناء الجدران والقباب المتينة لان هذه المواد متى بردت لا يمكن ازالة الحديد فيها والقباب المصنوعة من هذه المواد تكون خفيفة جدا لا تحتاج الى ما تتماسك به بل تكون قائمة بذاتها فى سائر جهاتها وهذه السهولة كانت سببا فى بناء الرهبان بنوا مقدارا عظيما من الاسوار والمبانى المختلفة واغطية بيوتهم واعاليها تصنع غالبا بالطريقة الاتية وهى ان الجدار يرفع قائما كالعمود على قدر الارتفاع الذى يريدونه ثم يحرفونه شيأ فشيأ حتى يلتم على صورة قبة وليس هذا القرار من تجمع الامطار عليها الا انهم يصلهم منها كبير ضرر لان اول ثلج يقع عندهم يمكث متجمدا مدة تسعة اشهر وهى مدة شتائهم وبهذه البلاد طيور متوحشة وا... الخ وذلك لان الماء الحار البركانى اذا اصب فى جون منع انجماد مائه وهذا يجذب اليها كثيرا من الاسماك والطيور فتأخذ منها القسيسون ما يكفى غذائهم وغذاء كثير من اهل البلاد الذين يشغلونهم دائما بالبناء وبصيد البر والبحر وباشياء آخر من لوازم الدير وبيوتهم مبنية حول

عبارة انغرونلند

الجبل من كل جانب وهى مستديرة الشكل وقطر كل بيت خمس وعشرون قدما وهى ترتفع فى شكل مخروط فى رأسه فتحة لجلب النور والهوا وسقوف تلك البيوت حارة جدا لا تتاثر من داخلها بشدة البرودة

وقد يرسى بهذا المكان مدة الصيف كثير من صغير مراكب الجزائر المجاورة له والرأس الذى فوق نرويجه كذلك من ترندون (اودرنتيم) وهذه المراكب موسوقة من الاشياء المنتفع بها ومن الاشياء التى لمجرد النزاهة وكلها معدة للقسيسين ويبذلون فى مقابلتها جلود الحيوانات او الاسماك المجففة بحر الشمس او تحفظ بواسطة البرد والاشياء التى يعتاض عنها الجلود هى الخشب العظيم الذى تتدفأ به القسيسون وتصنع منه ادوات منحوتة متحفة والحبوب المختلفة والجوخ الذى يلبسونه وتحصيل هاتين السلعتين اللتين يحتاج اليهما جميع الامم المجاورة لهذه الاماكن اعان القسيسين على ان يحصلوا من غير كد جميع ما يحتاجون اليه ثم ان قسس نرويجه واسوج وغيرهما الاسيما قسس اسلنده كانت تذهب الى هذا الدير فكانت تجذب به دائما مدة الشتاء كثيرا من السفن التى لا يمكنها الخروج لتجمد ماء البحر بالكلية فتنتظر عود الربيع

مراكب غرونلند

وقوارب الصيد فى انغرونلند على شكل مكوك الحياكة وهى مصنوعة من عظم الحيوانات البحرية المستور بجلود الاسماك المتصلة بالخياطة وهذه القوارب كانت متينة لا يمكن نفوذ الماء منها كما انها كانت ذات صلابة عجيبة حتى انه فى وقت التلاقيح الشديدة لا يعترى راكبها انزعاج بل يمكث ساكن الفؤاد ولا يخشى من اى محل القته اليه الرياح او الامواج ثقة منه بانها آمنة من الكسر والغرق بل لو قذف بها الى صخرة لا تتاثر بمصادمتها ولاهل هذه المراكب فى قعرها شئ مثل كم الثوب مشدود الوسط شدا وثيقا فاذا ادخل فى القارب ما ابروه فى نصف هذا الكم وامسكوا اطرافه بقطعتين من الخشب ثم ارخوا الكم الى اسفل خارج المركب ويتكرر هذا العمل على قدر الحاجة من غير ضرر ولا خطر انتهت عبارة زنو

تفسير

فهذا التخطيط لعجائب انغرونلند يظهر انه نبذ مجمعة على وجه ردى من متشتت عبارات رحلة صحيحة فنسبت فيها الهياء لغير ما حقها ان تنسب اليه فشهير جبل اسلنده والحمامات التى بناها اهل هذه الجزيرة فيها واستعملوا فيها العيون المالحة وكنائس غرونلند وديورها التى كان لها غالب ارض غرونلنده التزاما وقوارب الجلد الموجودة عند الاسقيمو كل هذه الاشياء صحيحة فى نفسها فجمعت وتركب منها صورة خيالية وهمية وهى التى مثلناها فيما سبق لابصار الناظرين ولعل هذه التخطيطات تولدت بالسهولة من شيئين احدهما بعض تغالى زنون السواح فى التفاخر والثانى بعض اهمال زنون محرر الرحلة وبمقتضى هذا ينبغى ان نفسر ساحل غرونلنده الشرقى المذكور فى خرطة زنون بانه عبارة عن مجرد الساحل الجنوبى الشرقى غاية الامر انه حصل الخطأ فى تحرير جهته فى رسمه فى الخرطة كما حصل الخطا فى المبالغة فى توسعه ولعل منشأ هذا حكايات بعض الاسلندية التى هى فى الواقع غير صحيحة او لم تفهم على حقيقتها

استوتيلند

وعلى البعد بما ينوف عن عشرين ميلا من غرب فرسلندة التى فسرناها بجزائر فرويروفى جنوب غرونلند نصت خرطة زنون ورحلته على ساحلين احدهما يسمى استوتيلند والاخر يسمى دراقيو ولنذكر لك استكشاف هذين الساحلين فنقول ان قارب صيادى فرسلندة قذفت به التلاقيح بعيدا جدا من الغرب فوصل الى جزيرة تسمى استوتيلنده فذهب اهلها بهؤلاء الصيادين الى مدينة حسنة البنا كثيرة الاهل وهى دار الولاية فوجد هؤلاء الصيادون بهذه المدينة ترجمانا يعرف اللغة اللاتينية وقد كان مثلهم قد قذفت به الرياح الى ساحل هذه الجزيرة فافهم ان الملك يامرهم بان يمكثوا فيها فتعلموا لغة اهلها فجال بعضهم فى داخل الجزيرة فاخبر بانها اصغر من اسلندة ولكنها اخصب منها وانه يكثر بها جميع انواع المأكل وان بوسطها جبلا شامخا يخرج منه اربعة انهر واهلها يعرفون بعض صنائع وحرف

ولهم اسرار هجائية مخصوصة بهم وفى خزانة كتاب ملكهم كتب لاتينية لا يفهمها احدمنهم وكان يصلهم من تجارتهم ... فرونلندة الكبريت والزفت والخمر واقوتهم الحنطة التى يزرعونها وشرابهم نوع من الفقاع وهو المسمى عند العامة بوظة وبيوتهم مبنية بالاحجار وركبون البحرمن غيراستعانة ببيت الابرة ولما كان مع الفرسلندية هذه الالة امرهم ملك استوتيلند بغزوة بحرية جهة بلاد فى الجنوب تسمى دراجيو اودراقيو فسافروا فكان من سوء حظهم ان وقعوا فى ايدى امة عادية تاكل لحوم الادميين فنجى منهم واحد فقط بسبب مهارته فى صيد البحر حتى كان سببا لاضرام نار الحرب بين مشايخ هؤلاء الوحشيين وتنافسوا فيه واراد كل منهم ان يحظى به ولما تداولت عليه عدة ايدى توصل الى معرفة هذه الارض فاخبران هذه الارض متسعة جدا وكانها دنيا جديدة واهلها جهلة اجلاف حتى انهم لم يهتدوا الى ان يستروا ابدانهم بجلود الحيوانات التى يقتلونها فى الصيد وسلاحهم القسى والرماح المتخذة من الخشب وهم فى حروب مستمرة واذا ظفر احدهم فى الحرب بشخص اكله وعلى البعد منهم جهة الجنوب الغربى امم احسن منهم حالا عندهم بعض تمدن يعرفون استعمال المعادن النفيسة ويبنون المدن والكنائس ولكن يجعلون الادميين قربانا لالهتهم الفظيعة

فهذه حكاية الفرسلندى بعد اسره عدة سنين ورجوعه من دراجيو واستوتيلند الى وطنه الذى تغلب عليه الملك زنينى ولما كان هذا الملك مولعا بحب البلاد بذل جهده فى البحث عن الاراضى الغربية وبعد ان استكشف جزيرة تسمى افاريا طرد الى سواحل انغرونلند ثم ذهب ثانيا لعله يظفر بمقصوده ولكن لانعلم ما حصل له بعد ذلك لان بقية رحلة زنون لم يمكنا الوقوف عليها

والظاهر ان تخطيط استوتيلند لا يليق الا بارض ترنوه يعنى الارض الجديدة دون ارض لبرادور واهلها الذين عندهم بعض تمدن يظهر لنا انهم ذرارى قبائل السكندناوية فى ونلند الذين كانوا لا يعرفون بيت الابرة ولعل لغتهم تغيرت فى مدة ثلاثمائة سنة بحيث صارت لا تكاد تفهم لصيادى فرو بر واما الكتب اللاتينية التى ذكرت فانه يترأى صعوبة الوقوف على طريق وصولها اليهم ولعلها وصلت اليهم مع الاسقف الفرونلندى الذى جاء سنة ١١٢١ الى ونلند ليظهر بها دين النصرانية

وارض درجيو تكون على هذا الرأى اقوسيا الجديدة وانكلتيرة الجديدة والامم الذين عندهم بعض تمدن ويقربون الادميين فى هيا كلهم الجملة هم على هذا التقدير اما المكسيكيون واما امة قديمة من فلوريدة اولويزينة

بل اسم استوتيلند يظهر لنا انه سكندناوى لان است اوستلند باللغة الانكليزية معناه ارض الشرق الخارجة وهذا الاسم يناسب وضع ترنوه بالنسبة لارض امريقة

فاذا تذكرنا الان جميع هذه المباحث المتسلسلة وجمعنا استكشافات السكندناوة فى القرن العاشر والحادى عشر وضممنا الى ذلك اسفار ولدى زنى فى القرن الرابع عشر ونظرنا الى ذلك من جهة واحدة تيقنا ان الدنيا الجديدة قد كان اطلع عليها امم الشمال من سنة ١٠٠٠ من الميلاد ولعل هذا الاستكشاف الاولى الذى قامت البراهين التاريخية على صحته واثبت صحته ثانى مرة سفر البنادقى زنو سنة ١٣٩٠ كان معروفا لكلمب سنة ١٤٧٧ حين سفره فى بحار الشمال وحاشا ان يكون قصدنا اطفاء نور فخار كلمب الجنويزى الذى هو جدير بيقاء ذكره على ممر الدهور وانما غرضنا ان نبين ان الانسان اذا امد بصره على الخرطة ظهر له ولو بعين النظر ان ارض ترنوه اى الارض الجديدة بحالة وضعها الطبيعى كانها مهيئة لان يستكشفها من تتعلق آماله بالاستكشافات قبل غيرها

بلاد دراجيو

الدنيا الجديدة

استوتيلند هى ونلند

المقالة الثامنة عشر

من تاريخ الجغرافية

فى ذكر السواحين والجغرافيين الافرنجيين الذين كانوا فى الاعصر الوسطى

من سنة ١٠٠٠ الى ١٤٠٠ من الميلاد

جهل بعض الرهبان

اعلم ان استكشافات العرب والنرمندية فى اقسام الدنيا المجهولة للقدماء مكثت مدة يكاد ان تكون مستطيلة وهى مجهولة لاخبار النصارى الاوربيين ولكن جهل الجغرافيا فى الاعصر الوسطى المسماة بعمر الدنيا الاوسط لم يكن عاما ولا عظيما وان استلزم ذلك جواب القسيس الذى يقال له ابت قلونى وذلك ان هذا القسيس كان يعتقد ان المحال القريبة من باريس كانت بعيدة جدا وغير معروفة الا قليلا بحيث انه خشى ان يذهب الى سنت موردى فوسه ليصنع فيه ديرا لما دعاه الى ذلك القونته بركاض ونظير ذلك ما يحكى عن رهبان سنت مرطين دترنه من انهم فى سنة ١٠٩٥ بذلوا جميع جهدهم فى استكشاف ابية فريبره وهذان الامران انما يدلان على ان اهل الديور المسماة منسطرات حيث كثرت ايرادات ديورهم حل بهم من الكسل وخلو البال ما اوجب لهم ان يتركوا ما كانوا مجبولين عليه من الشروع فى عظائم الاسفار واقتحام عقبات الاخطار

نفع خرقة القسيسين

وقد اقتضى انصافنا ان لا ننكر ان خرقة القسيسين هى التى عاد نفعها على الجغرافيا وغيرها من العلوم فى الاعصر الوسطى فان انالبطوقية الاعصر الوسطى الذين كان اكثرهم من الرهبان كانوا لا يخلون فى مؤلفاتهم تخطيطات البلاد القريبة منهم والبعيدة فمن هذه المؤلفات التاريخ السنوى لاثمون رئيس ديرورم باقليم كرونغه وهذا التاريخ يشتمل على حكاية غزوة الافرنج للاستيلاء على بيت المقدس فذكر فيه اخبارا مفصلة تتعلق برحلة كاملة مخططة لجميع البلاد والاماكن التى اجتازها اهل الصليب من بلاد الفلمنك الى اقليم فلسطين ومن جملة من اهتم غاية الاهتمام بتوسيع دائرة تخطيطات البلاد والتوغل فى ابعاد حدودها ابعادا كانت ضيقة القسيسون الذين كانوا يذهبون الى البلاد

سنة ١٢١٧

ليشهروا بها دين النصرانية ويبطلون عبادة الاوثان فمنهم سنت بونيفاسه او بونيفاقه وهو رسول من طرف بابة رومة الى الالمانيين افادنا فوائد عظيمة فى اخبار البلاد والامم التى كانت تتصل بمملكة فرنسا شرقا وبعد مضى مائة سنة من ابتداء معرفة بلاد الصقالبة لغالبية الالمانيين ذهب هذا الرسول الى هؤلاء الصقالبة ليتلو عليهم الانجيل ويدخلهم فى دين النصرانية ومراسلاته تدل على انه كان مطيعا للبابات رومة حيث كان يحيطهم علما بجميع اخبار هؤلاء المتوحشين والظاهر ان الملك الفريد الانكليزى الذى الف فى القرن التاسع من الميلاد اول تخطيط كامل لبلاد الصقالبة انما كانت مادته هذه الاخبار واخبار اصحابه الانكليزيين وقد تكلمنا سابقا على اصول قبائل صقالبة المانيا مثل الوزه والاوبطريطه والسورابة والبوهيمة وهذه الصقالبة كانت معروفة عند الفريد باسم الورطه والابدريده والسربة

سنت بونيفاسه

والبوهيمة ثم ان القسيسين المرسلين لاشهار دين النصرانية اجتمعوا بكثير من ابطى الثغور فكشفوا احوال الامم التى على نهرى اودروويستوله ومنهم اللهية التى ظهرت اول مرة باسم بلنيه فى عهد تملك اوتون الثانى فى مؤلفات دطمار المرسبرغى وقد ذكر ايضا اقليم سيليزيا باسم باغوس سيلنسيس وقد خلع عليه هذا الاسم جبل شامخ وقد ادخل علم الحساب الغبارى الغربى فى المانيا راهب اسبانيولى يسمى برنار كما فعل ذلك سابقا جربرت فى بلاد اطاليا ولكن لما لم يظفر بكل مقصوده من الصقالبة مع بذله الجهد فيه التمس من سنت اوطون اسقف بنبرغ ان يذهب لتنصير هؤلاء

صقالبة بولينه وغيرهم

الجهلة من جهة بلاد قامين وبولين وسنتين ونلغرد وكابرغ والتمس منها ايضا ان يجرب غرس العنب هنالك وقد زاد اوطون ايضا جزيرة روجن التى كان اهلها يطردون الغرباء من سواحلها كما يقع الان من اهالى زلنده الجديدة ولم يكن اوطون قبل هذا السفر سمع بحر بلطق فلهذا تعجب لما راى ان هذا البحر عريض جدا بحيث ان من يركبه لا يبصر السواحل الا كالسحب البعيدة وفى عهد الملك لويز الديبونير يعنى حليم الطبع كان راهب يقال له انسقيره راهب كرويا كان عنده كذلك حمية دينية ففتح لدين النصرانية ابواب وطن النرمنديه وساح فى مملكتى اسوج ودانيمرق ولم تكونا معروفتين فى ذلك الوقت الا يسيرا وجرنال اشغاله وما قاساه من الاخطار لا وجود له وقد كتب رنبرت مناقبه وما فعله فى حياته

سفر انسقيره

او كان اول من تكلم على اقليم فرلنده وعبر عنه باسم كوروس ولكنه جعل هذا الجرنال بحيث لا يفيد مقدار ما كان عند النصارى من المعارف المتعلقة بالولايات الشمالية قبل ابحاث الملك الفريد وقد كان هذا الجرنال فى الاعصر الوسطى اصل مواد الكتب الباحثة عن احوال ولايات الشمال وفى سنة ١٢٦٠ من الميلاد ارسل توموا تيم ... بريكريا نسخة

كاملة من هذا الجرنال الى مدينة رومة

آدم البريمي

وادم البريمي الذى كان مع بيرد ابعد انسقير بمائتى سنة كانت مادة كتابه الاصلية جرنال انسقير المذكور وقد قلده حيث بسط تخطيط ممالك الشمال معولا فى ذلك على الاخبار التى اخذها مشافهة عن اسونونه ملك دانيمرق وقد بقى هذا التخطيط محفوظا الى الان من الضياع وقد زينه المعلم مرية المدرس فى غتنغة ببلاد النيمسا بشرح عظيم وقد خطط آدم البريمي بجنيجزيرة يتلند على وجه مفصل الغاية وذكر عدة جزائر فى بحر بالطق لم يتكلم عليها ابدا من سلفه وقد تكلم ايضا على داخل بلاد اسوجية التى لم يعرف منها كل من اوثرو وولفستان الا السواحل وعلى بلاد روسيا التى لم تكن معروفة قبله الا بالاسم فقال انها اعظم ممالك الصقالبة وان دار ملكها مدينة كيواوخوه وان اهل هذه المملكة يتاجرون مع الاروام بواسطة البحر الاسود بل مد هذا المؤلف تخطيطاته الى الجزائر البريقية وان لم يكن راها ولكن فى تكلمه عليها اكثر من تكرار القصص الغريبة التى حكاها سواين ومرطيانوس قابلا والتواع بحكاية مثل هذه الامور مما عمت به البلوى عند جغرافيي الاعصر الوسطى فكانوا ينقلون الخرافات التى حكتها القدماء حتى يوصلوها الى تخطيطات البلاد التى لم يشاهدوها بانفسهم كما يشهد لذلك تخطيط ولاية غالس على وجه التفصيل الذى الفه جيرود

جيرلدوس كبرنسيس

رارى اوجيرلدوس كبرنسيس رئيس سنت اساف فى عهد هنرى الثانى ملك انكلتيره فان مؤلف هذا التخطيط ضم اليه تخطيط جزيرة ارلنده التى تغلبت عليها الانكليز على القرب من حين ذلك التأليف ولكن من سوء الحظ ان هذا المؤلف اكثر من الاشتغال بالعجائب وخوارق العادات فذكران فى ارلنده يتمو الاوز على الاشجار وان بها السمك مذهب الاسنان وان بها حيوانا عجيبا نصفه انسان ونصفه ثور

دقويل

ومن طائفة القسيسين الذين اشتهروا بالجغرافيا ينبغى النص على الراهب دقويل الارلندى الذى يشتمل كتابه على تلخيص تقاسيس دولة الرومانيين فى زمن تيودوسيس ويتضمن هذا الكتاب ايضا بعض نكات مخصوصة بالنيل وبجزائر ايقوسيا وقد اذيع هذا الكتاب واشتهر وبرز لاستعمال الناس باجتهاد عالم فرنساوى ولكنه لم يزل محتاجا للتحرير والشرح

ولما كانت فرقة القسس هى ذات الحل والعقد فيما يتعلق بالتعليمات العامة كانت تعين بعض الاحيان على دراسة العلوم الجغرافية

تعليم جغرافى

فان الاسقف غليوم واكسهام الذى جدد فى سنة ١٣٨٠ مدرسة جديدة رتب الترتيب الاتى وهو مذكور فى مراسلاته فى شأن تأسيس هذه المدرسة ونصه اذا اوقدت النيران شتاء فى ديوان واسع للاخوان بسبب عيد عيسى اوامه عليهما السلام اوعيد احد القديسين فلا باس عقب الغدا والعشا ان يتروح الاخوان والتلامذة على وجه لايق فى هذا الديوان بانشاد القصائد الالهية وغيره من انواع التبسطات الممدوحة كما ذاتسامر وابمطارحة الاشعار مع الادب وقص تاريخ عدة ممالك وغرائب هذه الدنيا وكل ما يزين فرقة القسيسين انتهى وثم قوانين مشابهة لذلك فى غير هذه المدرسة من مدارس الانكليز فان جيرود الغالسى افادنا مثلا من غريب تولع الانكليز بتلقى حكاية احوال البلاد الغريبة فانه اضطر الى ان يقرأ ثلاثة ايام متوالية فى محفل عام بمدينة اكسفرد كتاب تخطيطه لجزيرة ارلنده فكان اليوم الاول لفقراء المدينة والثانى لعلمائها وقسسها وتلامذتها والثالث لامثال التجار والمحترفين وارباب الدعة ولكن كان

الساغا

الاسكندناوية والعرب امتين مجبولتين على حب التاريخ فان العلماء الاسلنديين كانوا مبجلين فى دواوين ملوك الشمال فيشنفون اسماع الملوك وابطال الرجال بقراءتهم لهم كتاب الساغا وهو قصص تاريخية منسوجة على منوال هردوط من السهولة وعدم التكلف وقد بان بالبحث الصحيح انها دونت فى القرن الحادى عشر والثانى عشر وانها اثار تاريخ تواتر بالنقل والتحديث وان مضمونها كان له وجود فى ازمنة متقادمة ومع ما فيها من الغموض ففيها جميع الصفات القديمة الراقية اعلى درج الصحة وقد اسلفنا فى المقالة السابقة الاحكام المهمة التى افادتها كتب الساغا لتاريخ الجغرافيا

اشغال اهتم بها بعض ولاة الامور

وقد عرفت بعض ولاة الامور مدار العلم الذى به تعلم الملوك ممالكها وبرسم لابطال الفاتحين سبل فتوحاتها ولو كانت البصلا معروفة فى عهد ملوك الاسكندناوة لطافوا حول الدنيا فان الملك ولدمار الثانى صاحب دانيمارقه امر فى سنة ١٢٣١ بان يرسم جدول يشتمل على تخطيط جميع مملكته فكان مؤلفا غريبا بالنسبة للقرن السادس عشر وملوك الانكليز كانوا على هذا النسق ومع ما حصل من التلف العام للكتب فى زمن هنرى الثامن فقد وجد فى خزائن الكتب القديمة التى فى انكلتيره سبع خرطات مرسومة عليها هذه الجزيرة وما حولها من الجزائر وكان رسم هذه الخرطات فى القرن الثانى عشر وبها يفهم تاريخ متيان باريس وكتاب بولكرنقون دى هيجدن واخبار جيرود وفى هذه الخرطات التى هى فى الحقيقة خشنية جدا تجد رسم اصول المدن والديورة مع جدرانها وبروج نواقيسها وابوابها تشغل مسافة

عظيمة بحيث لا يمكن تمييز تقسيمات الاقاليم والاماكن الصغيرة والانهر كذلك ولما كان قصد ملوك الانكليز ان يعرفوا ولاياتهم بتفصيل اتم من ذلك جمعوا والفوا جداول عامة للاقاليم والاراضى مرسوما عليها ما يصلح للزراعة وما لا يصلح وكذلك القرى مع عدد اهاليها وقدر ما تدفعه من الخراج فمن الكتب التى بهذه المثابة التأليف المعروف باسم

الدومسديبوق

دومسديبوق الذى الف من سنة ١٠٨٠ الى سنة ١٠٨٣ بامر الملك غليوم الفاتح وهو مخطط فيه اقاليم انكلتيره على وجه مبين ما عدا امارة غاله واقاليم نرثومبرلند وكمبرلند ووستمورلند ودرهام وكذلك مخطط فيه الاراضى المعمورة بالزراعة والاهل والخالية وكذلك الاهالى الاحرار والمستعبدون مع انواع ما يلزمهم من الخدمة فكل هذا منصوص عليه فيه بل وعدد المواشى وخلايا النحل وهذا التأليف النافع بهذه المثابة فى تخطيط انكلتيره فى الاعصر الوسطى ليس معروفا الا بنبذ توجد متفرقة فى تخطيطات مختلفة جزئية متعلقة بالاقاليم او المدن وفى سنة ١٧٨٣ امرت بطبعها المشورة الانكليزية على طرف الملك وفى سنة ١٢٩١ من الميلاد امر بتأليف تخطيط عام مبين للاراضى المملوكة للقسيسين فى انكلتيره وفى بلاد غالس وهذا الكتاب يوجد مكتوبا باليد فى خزانة الكتب التى بمدينة اكسفرد ولم يطبع منه الا شذرات مفرقة فى بعض مطابع الاقاليم وقد اعتنى القونته دهرزبرغ بطبع كتاب جغرافى نظير هذا يشتمل على جزء من بلاد المانيا وهو كتاب يشتمل على تخطيط سوق برندبرغ من جهة امور النقود والمعاملة وهو باللغة اللاطينية واسلوبه يشبه اسلوب كتاب دومسديبوق وقد اعتنوا ابشان تأليفه من سنة ١٣٧٥ من الميلاد الى سنة ١٣٧٧ بامر السلطان كرلوس الرابع

تقلبات آسيا وافريقة

ولكن اصول تقدمات الجغرافيا مدة الاعصر الوسطى كانت ناشئة عن الفتن العظيمة التى حدثت فى آسيا فترتب عليها تنقل كثير من الامم التى كانت مجهولة فى ذلك الوقت وجولانها فى ميدان الدنيا وحصول العلاقة بين اهل آسيا والافرنج فترتب على هذا الاطلاع على بلاد التتار والصين ولنذكرها على وجه مختصر نحو خمسة او ستة قرون فنقول

سنة ٨٠٠

ان ملك الخلفاء الواسع ضاق جدا وتمزق عدة ممالك صغيرة وصارت مدينة قيروان دار خلافة الاغلبية الذين كانوا يحكمون فى اقليم افريقية الاصلية وفى صقلية فورث الفاطميون دولة الاغلبيين وصارت دار خلافتهم القاهرة وفى سنة

سنة ٩٠٧ سنة ٩٥٣ سنة ١١٤٨

١١٧١ تغلب عليهم السلطان الاكبر صلاح الدين وفى افريقة الغربية اسس الملك الزيرى مملكة تشتمل على بلاد الجزائر وفاس وسجلماسة وطرابلس ومكثت مدة قرنين وبنى المروانية مدينة مراكش وتغلبوا على اسبانيا الاسلاميه وحكموها من سنة ١٠٥٦ من الميلاد الى سنة ١١٤٦ فانضمت مملكتا مراكش والجزائر الى حكم الخلفاء المهديين الذين حكموا الى سنة ١٢٢٩ فخلفهم المرينيطية وولاية تونس والجزائر وتلمسان وغيرها وتولدت بعد تمزق تلك الممالك ثم اخذت افريقة الشمالية فى القرن الخامس عشر من الميلاد اشكالها الجغرافية التى هى عليها الان

حروب اهل الصليب للاستيلاء على بيت المقدس

والفتن التى حدثت فى اسيا بغارات اهل الصليب لم تطل مدتها فادخل فى ايديهم من مملكة القدس وامارة انطاكيا وارفه وغيرها زالت عنهم بعد قليل من زمن نشأتها وبدوها وتولد بمساعدة امم متبربرة استقلت بنفسها مثل الدروز

دروز

والاكراد وقدم الى داخل اسيا عدة قبائل رحالة سكنت بالاقاليم التى خرجت بالحروب كامة التركمان وفى ذلك العهد

تركمان

تمزقت مملكة العرب وانقسمت الى عدة ولايات صغيرة استقل كل امير بولاية منها وعادت الى الحالة التى اخرجهم منها محمد صلى الله عليه وسلم وتراكمت البدع والجهالات ومكثت مدة قرن ونصف وتقومت فى هذه المدة دولة الاسماعيلية المشهورة بدولة الحشاشين وتفرقت فرقتين احداهما ببلاد فارس والاخرى ببلاد الشام ورئيس الفرقة الاخيرة كان مشهورا بشيخ الجبل

الحشاشون

غزنوية

والممالك التى اسستها الترك كانت اثبت من ممالك العرب فدولة الغزنوية مكثت مدة القرن الحادى عشر والثانى عشر متسلطة على سلطنة عظيمة كان مركزها من الاقاليم بلاد قابول وقندهار وخراسان وكانت دار ملكها غزنوه ودولة

سنة ٩٩٩ - سنة ١١٨٣

السلجوقية كان لها حظوة اوفر من تلك فقد اسس هذه الدولة طغرلبك حيث فتح خراسان سنة ١٠٣٧ ثم فتحت جميع اسيا الغربية من سواحل الشام الى جبال قسبهار وقد خربت مملكة ايران سنة ١١٩٥ من الميلاد وكانت من اصول ممالك السلجوقية ومملكة روم المسماة بقونيا مكثت معهم الى سنة ١٣٠٨ وكانت مشتملة على جميع بلاد اناضلى وعلى اثر خراب هذه المملكة تولدت مملكة العثمانية التى محت بقايا سلطنة الرومانيين الشرقية بتغلبها عليها وعلى بلاد البلغار والسرب وما جاورها جهة نهر طونة

سلجوقية

روم

واما دولة الخوارزمشاهيه فقد استقلت بنفسها من سنة ١١٠٠ ثم بعد ذلك بمائة سنة انتصرت على السلجوقية ووسعت ممالكها الى اطراف الصين ثم تناقصت فى سنة ١٢٣١

خوارزمشاهيه

ومن الولايات الاقل اتساعا مما تقدم ينبغى ذكر المملكة التى اسسها فى الشام نور الدين محمود بن زنكى ثم وسعها صلاح الدين

صلاح الدين

الايوبى

الايوبى بمصر وفلسطين والجزيرة التى بين دجلة والفرات وقد تمزقت هذه المملكة بموت صلاح الدين المذكور ولكن على اثر ضعف الدولة الايوبية تقومت مملكة الجراكسة المشهورة بدولة المماليك

مماليك

وقد انقرضت هذه الممالك وتلاشت ولم يبق منها قائما على ساقه فى اسيا دولة واحدة وهى دولة المغولية فان تمرد عقل جنكزخان اخرج قبائل المغول الرحالة عن حدود صحاريهم حتى انتشروا فى سائر الجهات فلم تلبث حتى اتسعت من نهر اوزى الى السور الاكبر الصينى وقد تغلب اقطاى على بلاد الشام واناطولى واسيا بتمامها وبلاد بله واقليم سيليزيا وبلاد المجار المسماة انكروس وكذلك بلاد الاوزه الذين يسميهم الموسقو بولوزه ويسميهم اليونان قمانية وكانت مملكتهم قد اسست على جاه البيزنطية الذين كانت لهم النصرة على الخزر ثم ان اقطاى خان كمل جهة الشرق فتوح بلاد نيطشى وقد كان تمام انقراض الخلافة ببغداد بتغلب انكو عليها وتغلب قبلاى خان على بلاد الصين وجزء من بلاد الهند وقد كانت بلاد اسيا مشرفة على ان تكون ملكا واحدا تحت يد سلطان واحد وما منع جزائر يابونيا من انضمامها لهذا الملك وصيرورتها جزا منه الا الرياح والامواج ثم بعد زمن قليل انقسمت سلطنة المغول العظيمة الى عدة خانات اى ولايات حاكم كل منها يلقب بخان فكانت خانة ايران تحتوى على اسيا الغربية وكانت دار حكمها تبريز وكانت خانة قبجاق تشتمل على ما هو الان مملكة الروسيه فى اسيا واوربا وكانت دار ملكها مدينة سراى وخانة زغطاى كانت تشتمل على بلاد التتار والكاموك اى الكيماكية وبلاد التبت والهند وكانت دار مملكتها مدينة تسمى بشباليغ وكان خان الصين كبير الخانات وصاحب السلطنة بتمامها ولكن بعده عن اجزا هذه السلطنة اوجب ان تكون شوكته ليست الا ظاهرية صورية

سلطنة المغول

انقسام سلطنة المغول

وهذا التغلب العظيم وان خرب اسيا فقد تسبب عنه معرفة احوالها من غير ان تكون متوقعة لهم وفتوحات المغول وغاراتهم فى بلاد بله وسليزيا والمجار وان ارجفت عند النصارى وافزعتهم فقد عادت منفعتها على الجغرافيا فان ما جرى فى هذه الوقايع عاق امال الاوربيين بالوقوف على وطن هؤلاء المخربين الذين عثوا فى الارض مفسدين وتحكموا على الافرنج وكتب القيصر افردريقوس عدة مرات للملوك النصارى ليحرضهم على التاليف والاتحاد وان يكونوا على قلب رجل واحد والخوف من هؤلاء الامم التترية المتبربرة عظم جدا حتى انه فى اقاليم اوروبا البعيدة عنها جدا منع سنة ١٢٣٨ من الميلاد اهل اقليمى فريزيا والغوثيا ان يذهبوا لصيد السمك من ساحل انكلتيره وقد حاول بابة رومة بارسال سفرائه ورسله ان يباعد عن اوروبا ما تتوقعه من البلايا والنكبات وقد بقى الى الان من اخبار هذه السفارة عدة وقايع يومية وممن اشتهر فى هذه السفارة واتبعت الدفاتر تصدر بها بعنوانه اسقلين وقربين وربروقيس وقبل فتوحات الروسية فى شمال آسيا والاسفار الجديدة للتجارة مع البلاد التى وراء بحر الخزر كانت كتب طرقات هؤلاء السفرا مع رحلة مرقبول هى العمدة فى اخبار احوال التتار وبلاد المغول ولم يكن ما يستمد منه شئ فى هذا الشان غير ما ذكرنا وقد فقد كثير من جرنالات اسفارهم صار دفينا فى زوايا خزانات الكتب المكنوزة مثل الكتاب المسمى دليل طرق بلاد التتر الكبرى المؤلف سنة ١٣٠٦ ليستعمله الرسل المبعوثون الى تلك البلاد وكرحلة اندرة لوقيمل الذى ذهب سنة ١٢٤٥ ليشهر دين النصرانية للغول اوكرحلات ريقلد ومتنه كروسيس المتعلقة بسفرهما الى بلاد التتر التى ترجمها الى الفرنساوية جان للنغ ديبرس سنة ١٣٥١ ولم يزالوا بعد ذلك عدة قرون يسافرون الى تلك البلاد وفى سنة ١٣١٢ من الميلاد كان جان دمنطه كروينو اسقفا فى بكين ولم تكن مثل هذه الاسفار مقصورة على افراد القسيسين بل كانت بابات رومة تبعث الى تلك البلاد فرقا فرقا من المتدينين ليوعظوا اهلها حمية لدين النصرانية

السفرا المبعوثون من طرف بابة رومة الى المغول

وبمقتضى جميع العلامات يظهر ان هذه الاسفار المتقدمة كانت مسبوقة برحلة الفقيه اسرائيلى ربانى يقال له بنجمين من مدينة تولده باقليم نواره وكان تاليفها فى سنة ١١٦٠ وذكر فيها جميع ما ظهر له غريبا فى جنوب اوروبا وفى بلاد اليونان وفلسطين والجزيرة التى بين دجلة والفرات وبلاد الهند وبلاد الحبشة ومصر ولم يصرح بانه شاهد هذه البقاع وانما حكاها على لسانه بعض قدماء مترجميه وربما ذكره بعض الاحيان من ينقل عنهم من الثقات ليبرا من عهدة ما ينقله وايضا يبومة عبارته وخطاؤه فى التخطيطات الناشئ عن جهله بالخطط وغير ذلك من الهفوات التى اصلحها مصحح طبعه المسمى براطيرس كل ذلك يظهر انه يدل فى الجملة على انه لم يعاين ما تكلم عليه وانما وصله بطريق النقل والسماع خصوصا ما كان متعلقا بغير اوربا وقد اهتم اصالة بتخطيط الاماكن التى يكثر فيها عدد اليهود واجتماعهم وخطط ايضا شونهم واحوالهم فى الممالك المختلفة وفى كلامه على العجم سارع الى ذكر سمرقند التى كان بها فى ذلك خمسون الف اسرائيلى ثم تكلم على اقليم التبت وذكر ان به حيوان المسك ثم سمى بلاد الصين ولكن الخرافات التى حكاها فى شان اخطار طرق هذه البلاد تدل على انه كان اسير النقل قريب التقليد لكل ما يسمع وقد وجد مترجموا كتابه

بنجمين التولدي

اشعار بما تضمنته رحلته

امارات سياحته الى بلاد الهند ثم قد اكثر الكلام على البصرة وعلى تجارتها البهية لزهية وعلى يهود الهند السود وزراعة الفلفل وعلى اصل الدر ومع ذلك فلم يطنب بما يمكن ان يستخرج منه معارف مفيدة ولا يمكننا ان نبين بوجه من الوجوه اسماء عدة اماكن تكلم عليها مثل جزيرة نقروقيس فى الخليج الفارسى ومملكة اولام وجزيرة قزاغ ومدينة قنغزلا ولعل هذه الاسماء كغيرها من الاسماء الافرنجية حرفتها النساخ لخطائهم فى الحروف العبرانية وبعض المدن التى نسبها للهند هى من المدن الموضوعة على الساحل الغربى مثل قطيفا المسماة القطيف وزبيد على البحر الاحمر حيث ركب البحر ليذهب الى افريقية

اسفار التجار والرغبة فى التجارة وبذل اقصى الجهد فيها التى يظهر لنا انها لم تكن اجنبية من سفر صاحب تلك الرحلة حث كثيرا من السواحين على مثل ذلك فقد قذفت عواصف الرياح تجار بريعة الى ساحل ليبونيا كما قذفت كبرال الى ساحل برزيلة فكان قذف تجار بريعة سببا للمعارف التى حصلوها فى ذلك الزمن فيما يتعلق ببحر بلطق فامراء الثغور البحرية الدانيمرقية وعمارات سفنهم لم تغر على سواحل الروسية المعهودة الان على بحر بلطق ولكن التجار كثيرا والبضائع اتبعوا آثار البرميين والواريغة فتوغلوا حتى وصلوا الى بلاد التتر وقد عرفنا معرفة اتم من هذه استكشافات التجار الايطاليانيين خلف البحر الاسود وبحر الخزر لبلاد التتار والمغول وغيرهما من الامم الرحالة ببلاد اسيا وقد بقى الى الان اشياء كثيرة لم نقف عليها ولم نعرفها زيادة عما وصلنا منهم فى شأنها فقد كان الجنويزيون والبندقيون يجرون كالرومانيين فى الهند والصين بالقوافل واستمروا على ذلك مدة مائتى سنة فكانوا يرتحلون من سواحل البحر الاسود والشام لان مصر التى كانت تنقل اليها بضائع الهند بواسطة بحر القلزم مكثت زمنا طويلا معلقة الابواب عنهم حين اشتعال نيران العداوة بين المسلمين والنصارى والظاهر ان مصر لم تفتح ابوابها للنصارى وبضائعهم الهندية الا بعد ١٢٦٠ من الميلاد حين وضع الجنويزية دولة اليونان اى الروم على كرسى القسطنطينية فلمكافاة هذا الصنيع اختصوا بمنافع التجارة فى تلك الجهة فلما رأى البنادقة منعهم من تجارة البحر الاسود عقدوا بينهم وبين سلطان مصر معاهدة تجارية فصارت اسكندرية سوقا عظيما للبضائع الهند ولم تزل كذلك الى استكشاف البرتوغاليين لطريق اسهل من ذلك وهى طريق رأس بون اسبرنس اى الرجا الصالح فصارت طريقا للهند ولجزائر العطر

طريق تجارية وقبل هذه التقلبات التجارية كان الجنويزيون والبندقانيون يتلقون بضائع الهند والصين من كفه وطنا واجازوا المسماة اياس وكانوا يصلون اليها بطريقين مختلفين فكانوا ياتون بتلك البضائع الى البصرة ومصب نهر الدجلة فى الخليج الفارسى ثم يذهبون فى هذا النهر حتى يجتازوا ببلاد العجم الى بتريس ثم يجتازون بارمنية ثم ينزلون البحر الاسود حتى يصلوا الى مدينة طنباه على مصب نهر تنايس المسمى الان نهر طن وقد تكلم سانودو وبغلطى على جزء من هذه الطريق التجارية ولكن الاشياء الثمينة صغيرة الحجم كانت تحمل من تبريس الى اياس على البحر الابيض ويفهم من كلام سانودو تعيين طريق بغداد من جهة الصحراء الكبيرة حيث قال ما نصه من هذه المدينة تبعث التجارة الخفيفة الثمينة الى البحر الابيض الاوسط لتجار النصارى وقد خطط بلدوقى بيغولتى الغلورنسى الذى كان فى هذه الجهات سنة ١٣٥٣ طريق قوافل الهند الى البحر الابيض الاوسط وبينها بيانا عظيما وذكر جميع الاماكن التى اجتازتها ولو صغيرة وكذلك جميع المدن التى ادى فيها المكس

طريق تبريز وبين ان الطريق التجارية كانت تصعد الى تبريز ولم يذكر سبب ذلك والتماذكران فى تبريز تجر فى العطريات والدر والنيلة وغيرها من السلع فكانت البضائع تحمل من تبريز على الابل وغيرها من الحيوانات الصالحة للحمل بواسطة جبل عرارة ومدينة ارض روم التى على مسيرة خمسة ايام من البحر الاسود وبواسطة ارزنجان

اجازوا واياس على نهر الفرات الى اجازو المسماة اياس وهى مدينة كانت فى ذلك الوقت شهيرة فى ارمنيا الصغرى على البحر الابيض الاوسط وقد تكلم على هذه المدينة مرق بول حيث قال ما نصه وهذه المدينة يجتمع فيها كثير من تجار جميع البلاد حتى مدينة البنادقة وجنويزة بسبب تنوع ما يوجد بها من البضائع خصوصا اصناف البهارات وغيرها من البضائع النادرة النفيسة التى تنقل من الاقطار المشرقية للتجارة وذلك لان هذه المدينة كانها امبار لجميع بلاد المشرق انتهى فكانوا يحبون مجىء البضائع النفيسة الخفيفة الوزن من هذه الطريق المنعطفة ويؤثرونه على شرائها من اسكندرية فان كثيرا من البضائع التى تاتى من تلك الجهة لاسيما البخور كانت احسن صفة مما ياتى الى مصر بواسطة البحر الاحمر

طريق استراباد وازدراهان وتجارة الهند التى كانت تجىء من الطريق التجارية الثانية كانوا ينعطفون بها انعطافا طويلا قبل وصولهم الى البحر الاسود ولعلهم كانوا يبعثونها من كنبوجو المسماة كنبث التى هى مدينة تجارية من مدن الجزرات حتى تصل الى نهر هندوس فتصعده حيث صلح للمسير فيه ثم تسير برا فى قندهار وطخرستان التى هى بخارى حتى تصل الى جيحون ومنه تحمل الى ازدراهان على الابل وتبعث الى استرا والمسماة الان استراباد لتجتازها بحر الخزر ومن ازدراهان تذهب

التجار الى مدينة ازوف المسماة ازق سائرين على امتداد سفح جبل كوه قاف ويظهر ان هذه الطريق كانت معتادة للقوافل التى تذهب من ازق الى الصين فكانوا يمرون ولا بد بشمال بحر الخزر وعلى قول مندويله كانت مدة سير القوافل لاحد عشر شهرا او سنة ولكن الظاهر ان هذه الطريق كانت تختلف ورائهم الاتل على حسب ما تقتضيه الاحوال السياسية اى احوال البلاد التى تمر بها القوافل وقد تسبب عن شدة الرغبة فى التجارة حين غلقت ابواب طرقها المعتادة ظلما فتح طرق جديدة كانت ضيقة فالظاهر ان مرقبول ومندويل وغيرهما من السواحين لما ذهبوا الى الصين والى مدينة سلطان المغول ساروا من جنوب بخارى الصغرى وانما الراهب باشاليس الفرنساوى حين ذهابه الى مدينة ارماليغ سنة ١٣٢٨ تبع فى بعض مسيره طريق التجار التى رسمها تفصيلا بغولطى وعبر بلاد الجيته والايغور حتى تنتهى الى بكين دار مملكة الصين

تنبيهات عامة على اسفار الاعصر الوسطى

وجميع هذه الاسفار الواقعة فى الاعصر الوسطى بها كثير من الخفا وهى فى الغالب قليلة الفائدة ولما كانت الاراضى التى يسيرون فيها ليست فى الغالب الا صحارى اهلها رحالة كانت خالية عن المدن والمبانى وكل شئ يستميل عقل المسافر وقد كانت هذه الاسفار ايضا مصحوبة بالمشاق والاخطار المجاوزة للعادة فكان سفر الافرنج مضطرين الى تتبع رحالة التتار فى هيامهم ولو فى الفصول الشديدة البرد وان يكابدوا امثالهم الجوع والبرد فى مثل هذه الحالة لا يمكنهم امعان النظر فيما يشاهدونه حتى يخططوه وكانوا ايضا متضلعين من الجهالات مصدقين لكل ما يقال لا يعرفون رحل من تقدمهم ولا تنبيهات من عاصرهم من اخوانهم الذين يهيمون مثلهم عند امم المغول فنشأ من ذلك عدم تكميل واحد منهم لما فات غيره من اخوانه وعدم تحاشيه المناقضات فى الاسماء التى ذكرها او عدة رحلات من رحل هؤلاء المرسلين لاظهار دين النصرانية لم تكن موافقة على الاماكن حين مشاهدتها بل كان السواح يؤلفها من محفوظاته عقب رجوعه كما يدل على ذلك اسلوب مرقبول ومندويل ولهذا كانت فى الغالب خالية عن الارتباط وبها تخليط فى ذات الاراضى والامم واسماء كل واوضاع الاماكن فتجد الجزائر مذكورة فيها على انها اراضى قارة كما تقلب الاراضى القارة فيها الى جزائر وهؤلاء المؤلفون لا يميزون ما يشاهدونه عما ينقلونه عن الغير واغلبهم لرعاية رغبة اهل عصره وميلهم كان يحاول ارضاءهم حيث يحكى العجائب وخوارق العادات والقصص الخرافية ومثل سير القديسين حتى ان السواحين كانوا يسمون كتبهم بعجائب كذا ثم ان كثيرا من هذه التآليف لا يوجد اصلها على ما هو عليه فلم يبق منها عند الافرنج الا نبذ او نسخ محرفة على حسب ما تهوى اليه النساخ وهذا لا تكون ترجمة كل من مرقبول واوريف دبرطنو ومندويل متخالفة فلا توجد نسخة مؤلف الا وهى تخالف غيرها ضرورة اما بالنقص واما بالزيادة واما بالتغيير والتبديل

خرطات الاعصر الوسطى

وخرطات هذه الاعصر ذات الجهالات كان بها زيادة على ما فيها من الخلل الذى منشأه الجهل خلل اخر سببه الترتيب المذهبى اى بناء الكلام على مقتضى ما يفرض توهما او يتخذ تخيله مذهبا فيظهر لنا ان الباحث فى هذه الخرطات ينبغى له ان يجعلها مرتبتين اصليتين احداهما الخرطات التى يقتصر فيها على اتباع بطليموس وغيره من القدماء والاخرى ما يضاف اليها اراضى جديدة اما لكونها استكشفت حقيقة او لكونهم يزعمون وجودها

خرطة سانودو

فمن المرتبة الاولى عدة ما يندبات اى اكر مرسوم فيها اوروبا واسيا وافريقة على صورة جزيرة عظيمة وتنتهى افريقة فى هذه الاكر فى شمال خط الاستواء وقد نبهنا فيما تقدم على ان هذا المذهب الذى هو مذهب ايراطستينس واسطرابونيس ومن تبعهما مكث فى اوروبا الغربية مع كون بطليموس الذى كان يعول على كلامه فى ذلك الوقت اثبت خلافه ومن الجغرفيين الذين مشوا على ذلك المذهب مرطين سانودو فانه فى سنة ١٣٢١ اشار بمحاربة اخرى من اهل الصليب لينتزعوا تجارة الهند من ايدى سلاطين مصر وحين اظهر مراده صحبه بخرطة عرف فيها ؤون البلاد التى ذكرها فى نصيحته فرسم فيها جميع امم اوروبا وممالكهم ولكن جعل ممالك الشمال الثلاثة متصلة ببلاد الروسية بلسان ارض ضيق جدا وقال انه مسكون بامة القرليين وقال انها امة كافرة وان جنوب افريقة يظهر انه قابل للسير فيه بحرا ولكن شدة حره جعلت داخل البر خرابا وقد كان مرطين المتقدم لا يعرف اسيا الجنوبية الا معرفة جزئية لا تعتبر وقد صنع مثل جغرافيى العرب فجعل ياجوج وماجوج فى الشمال الشرقى من اسيا وجعل امم التتار فى نفس شمال اسيا

واشهر خرطات المرتبة الثانية الخرطات التى يظهر انها انما الفت لتدل على الاستكشافات المهمة المتعلقة بغرب اوروبا وافريقة فى القرن الثانى عشر والثالث عشر وقد بينا فى المقالة السابقة ان ترنوه والسواحل المجاورة لامريقة كانت مستكشفة للنرمندية بل ومعمورة بهم من سنة ١٠٠٠ من الميلاد ولكن هذه الاسفار البحرية فى الشمال الغربى المجهولة لمعظم اهل جنوب اوروبا ليس لها تعلق ببعض اسفار بحرية فى الجنوب الغربى لم تذكر الا فى الخرطات الجغرافية فقط ولا دليل عليها محققا غير ما سلف

اسفار الى سواحل افريقية

وثم خرطة مرسومة سنة ١٣٣٤ من الميلاد بلغة قسطيلة التى فى بلاد اسبانيا مرسوم عليها رأس بوجادور كانه محل معروف وكان البحرية مرت به وفى كتاب بخط اليدان فى سنة ١٣٤٦ خرجت سفينة من جزيرة مايرقه لتذهب الى نهر يسمى وادى مل اوروى يورا والظاهر انه ريو دوورو فلم يات عنها خبر وقد ذكر مورخو الجنويزية ان اثنين من اهل بلادهم احدهما يسمى تادسيو دوريا والاخر يسمى اوغوليينو وبولدى شرعا فى الذهاب الى الهند من جهة الغرب فلم يعلم حالهما

جزائر قناريه

والجزائر الخالدات المسماة ايضا جزائر قناريه لم تكن مجهولة بالكلية حيث رسمها جغرافيو العرب وخططوها وقد ظهرت فى خرطة قسطيلية سنة ١٣٤٦ وفى هذه الخرطة كانت جزيرة تنريفة مرسومة باسم أنفيرنو يعنى جزيرة جهنم وذلك لان الخرافات القديمة المتعلقة بمقام السعدا وممالك الاموات لم تزل دائما ملازمة للمحيط الغربى وقد ظهرت جزيرة مادرة على خرطة مرسومة سنة ١٣٨٤ معنونا عن هذه الجزيرة فيها باسم ايزولادى ليناما يعنى جزيرة الغابات

جزيرة مادرة

وهذا معنى اسمها الحالى وهو مادرة فهل ثم اصل صحيح للحكاية التى ترق القلوب سماعها وهى ان شخصا من بلاد اوقوسيا يسمى روبرت مخام هرب بمعشوقة له جميلة تسمى حنه درفه فلما وصل الى هذه الجزيرة ظن انه صادف جنة صالحة لوصال معشوقته فما لبث يسيرا من الزمن حتى انحله الجوع ورأى محبوبته تنفست تنفس الصعدا وماتت بين يديه فلم يزل يصيح على وحدته ويأسف على مالقى حتى انتهى به الامر الى زهوق روحه

فكم اسفار يخاطر فيها الانسان بنفسه لم يبق فى التاريخ لها اثر وكم من اناس لاحظ لهم تقدموا فى السياحات على كرستف كلمب فغرقوا فى لجج البحر المحيط او كسرت سفنهم على سواحل قفرة لا انيس بها فلم يجنوا من ثمار مخاطراتهم الممدوحة الا الموت ثم غربا بمحال مجهولة ورجع آخرون الى اوروبا فعرفوا عدة جزائر وهى جزيرة برازيل يعنى النار وجزيرة كربوس مالينوس وجزيرة سنت برزى وغيرها ومحل هذه الجزائر على خرطات القرن الرابع عشر يدل على

جزائر اسوره

ان جزائر اسوره كانت معروفة على وجه مبهم من سنة ١٣٨٠ من الميلاد بل قبل ذلك اذا نظرنا الى ان اسم جزيرة بشغله التى هى احدى جزائر اسورة عربى ولا بد فرسمه على خرطة بينكو يسوغ لنا ان نعتقد ان هذه الجزائر استكشفتها عرب الاندلس

ولاشئ من هذه الاستكشافات يخل بجلالة كلمب ولكن ثم استكشاف اذا صح تبين منه انه لا فضل لهذا البحرى الا فى كونه وجد اراضى معروفة قبل مولده بقرن وهذا الاستكشاف الادعاى يوجد مرسوما فى خرطة مؤلفة سنة ١٤٣٦

خرطة اندرس بينكو

يقال لمؤلفها اندرس بينكو وهى محفوظة فى خزانة كتب سنت مرق فى مدينة البنادقة وقد خططها فرمليونى تخطيطا مفصلا ورسمها فى صحيفتين بعد ان كانت فى عشر صحائف ولنذكر لك هنا كيفية رسمه للارض فنقول ان اقسام الدنيا الثلاثة القديمة مرسومة فى صورة ارض قارة عظيمة منقسمة الى قسمين غير متساويين بالبحر الابيض الاوسط والبحر المحيط الهندى الذى يجرى من الشرق للغرب ويحتوى على كثير من الجزائر وتمتد افريقة من الغرب الى الشرق على موازاة اوروبا وآسيا وبلاد اثيوبية الشرقية ومملكة القسيس جان اى يوحنا يمتدان الى طرف افريقية الجنوبى فهذه ايضا افريقية القدماء المنتهية بشمال خط الاستواء ولهذا لم يرسم عليها الجون العميق الذى صنعه البحر فى افريقية من جهة غينا وقد رسم عليها بينكو ايضا تنينين عظيمين خرافيين لهما اجنحة مكتوبا جهتهما نيدوس آبيماليون معناهما اوكرابيماليون (وقد رسمت فيها آسيا ايضا على) وجه لا ينبغى فالساحل الجنوبى فيها يتوجه على الاستقامة من الشرق للغرب بحيث لا يكاد يرى بها امارة بجيشعز يرتى الهند ولا جون بنغالة وعليها الجزء الشرقى من آسيا منحصر فى بجيشعز يرتين عظيمتين مفترقتين بجون عظيم وفى الجزء الشمالى تجد رسم ياجوج وماجوج كما ان الجنة مرسومة فى الجزء الجنوبى ومنها تخرج اربعة انهر عظيمة يصب منها اثنان فى بحر الخزر ثم تجد رسم مملكتى خطاى وقبا ليخ وقوقوباليخ وكذلك مدينة سمرقند والهند الشمالى مع عدة مدن يمكن فهم المراد بها مثل اوركسى واومندان واغساده ثم بلاد الفرس وبلاد الشام وكذلك ممالك اوروبا ما عدا بلادله وبلاد المجار ويجوار هذه الممالك ترى بلاد التتار مع بلاد الروسية الكبيرة التى تكاد ان تشغل على هذه الخرطة جميع الشمال كما ترا عليها مفترقة على وجه غير مالوف من اسوج ونرويجه بجبل عظيم

جزيرة استوكافكسا

وعلى هذه الخرطات الناقصة مثل هذا النقص توجد ثلاث علامات اراد فرمليونى وغيره من البنادقيين ان يطبقوها على امريقه ففى الصحيفة السابعة المرسومة عليها ممالك الشمال واسلاند وفرسلاندة زنون تجد جزيرة اسكورافكسا او استوكافكسا فادعى فرمليونى ان هذا الاسم معناه اصطقفيش الذى هو نوع من السمك سميت به ارض ترنوه ولكن حيث كانت اسلنده من ذلك الزمن شهيرة بصيد البحر وان زنون رأى فى سفره ان فرسلنده كان بها من السمك الكثير ما يكفى افلندر دوانكلتيره ودانيمرقه وغيرها من البلاد كانت كلمة اصطقفيش فى خرطة بينكو يمكن ان لا تدل على

جزيرة مخصوصة وهذا رأى سبرنجل ولكن رأى بعض قدماء الجغرافيين خصوصا بيرو ومرطين بيهيم ان غرض فرمايورى الونديقي ان يذكر على خرطته غرائب هذه الاراضي البعيدة واما نحن فيلنا الى مذهب فرمليوني اعظم من ميلنا الى المذهب متعقبيه ولانبرح على ذلك حتى نرى نسخة صحيحة محررة من تلك الخرطة او غير ذلك من الدلائل

انتيليا

ولنرجع الى البحث في خرطة اندرس بينكو فنقول على غرب الجزائر الخالدات سمي باسم انتيليا ارضا عظيمة مربعة الشكل مستطيلة وهي توجد ايضا بهذه الصفة على كرة مرطين بيهيم غاية الامر انها غير متسعة كما في تلك الخرطة فاخذ من هذا علماء ايطاليا ان امريقة الجنوبية وجزائر انتيلة كانت معروفة مدة طويلة قبل الزمن الذي يظنون ان اول استكشافها فيه ولكن ارباب البحث من الالمانيين فضلا عن ان ينتصروا للدعاوي الظاهرية الصادرة من اهالي ايطاليا المجاورين لهم راوا ان انتيليا المتقدمة انما تولدت عن تخيلات الجغرافيين ثم ان استكشافات مرق بول وغيره من سواحي القرن الثالث عشر احوجت راسمي الخرطات والاكران بوسع قارة آسيا جهة الشرق زيادة عما كانوا يصنعون لتكون كما هي عليه في الواقع فاذا لاحظنا ان مارين الصوري وبطليموس بعد اقاليم آوا ويغون وسيام الى محل جزائر ماريانه لم نستبعد كون الصين والجزائر الزينغوية اى جزائر يابونيا يلزم بمقتضى اخبار مرق بول المبهمة ان تمتد الى قرب الاماكن التي بامريقة الشمالية وبعض العلماء استنتج من هذا الاصل الفاسد مثل بواس طصقنلي الناصح لكلمب ان الجزائر التي امام الهند ليست عظيمة البعد جدا من سواحل غرب اوروبا وقد ايد هذا الرأي بحكايات منها ما هو صحيح ومنها ما هو باطل فقد حكوا انه حين فتح بلاد الاندلس بالاسلام هرب عدة من النصارى باموالهم في جزيرة بنوا فيها سبع مدن والظاهر بمقتضى رسالة طصقنلي الى كلمب ان العامة سمت هذه الجزيرة باسم ستة ستادة يعني سبع مدن وان العلماء سموها باسم انتيليا وهذا الاسم اقتصر كلمب على ان سمى به الجزائر التي شاهدها اولا لانه حين استكشف الاسبانيون الدنيا الجديدة بذلوا غاية جهدهم في البحث عن هذه السبع مدن فلم يخرجوا من ذلك على طائل

جزيرة ستة ستادة

ايسولادولامان سطنكسيو

وفي شمال انتليا على القرب من محل ترنوه ترى في خرطة بينكو جزيرة اخرى عظيمة تسمى ايسولادولامان سطنكسيو يعني جزيرة يد الشيطان وهذا الاسم يمكن ان يدل وفاقا لما قاله سبرنجل على انه لا ينبغي ان تفسر تلك الجزيرة بترنوه ولا بارض لبرادور ولكن بينكو تبعا القدماء الجغرافيين جعل جهنم في تلك الاقطار المجهولة ويمكن ايضا ان يقال ان هذه البلاد الخرافية مبنية على حكاية عربية في الاعصر الوسطى وذلك لانهم حكوا ان في بحر الهند جزيرة يوجد بقربها يد تخرج عن الماء مدة النهار وفي الليل تجر الناس في هاوية البحر وهذه اليد لا يمكن ان تكون على اعتقادات ذلك العصر الا يد شيطان فلهذا سمى بينكو هذه الجزيرة على خرطته بجزيرة يد الشيطان والظاهر ان هذه الجزيرة كانت مرسومة على عدة خرطات غير خرطة بينكو كان يستعملها الملاحون الذين هم اول من كشف امريقة في اسفارهم وقد رسمت خرطة في فرانسا سنة ١٥٤٣ توجد في رموسيو وكان القصد برسمها افهام رحلة فرنساوية قديمة وفي هذه الخرطة تجد مرسوما بشمال ترنوه جزيرة تسمى جزيرة الشياطين وحول هذه الخرطة جموع عساكر يظهر ان كرتريال سمى جزيرة على ساحل لبرادور باسم اسيولادلوس دومنيوس يعني جزيرة الشياطين ولعل جميع هذه الحكايات الباطلة انما نشأت من تخطيطات غير صحيحة متعلقة بالتماثيل الشهيرة التي يذكرونها في جزائر اسورة وقد تكلم عنها سابقا ابن الوردي والادريسي وغيرهما من مؤلفي العرب وفي خرطة رسمها بيقيغانو سنة ١٣٦٧ صورة تمثال موضوع على سواحل انتيليا رافعا يده العاتية مشيرا للملاحين ان ليس وراء ذلك الا الاخطار

تماثيل جزائر اسورة

فكل هذه الدلائل المبهمة يمكن ان تتقوى ببعض خرطات دفينة في نحو تراب خزائن الكتب كالخرطات التي الفها سنة ١٤٧١ غراقيوسوس باتنقوسا الانكلوني والخرطات التي رسمها مرطين برازل الالماني سنة ١٤٨٨ ولكن في هذه الحالة الراهنة لا يعرف التاريخ استكشافا لامريقة قبل كرستف كلمب الا الاستكشاف الصادر من النرمندية سنة ١٠٠١ من الميلاد

المقالة التاسعة عشر

من تاريخ الجغرافيا

اسفار اسقلين وقربين وروبروكيس ومرق پول من سنة ١٢٤٥ الى سنة ١٢٩٠

ولنشرع فى تفصيل الاخبار الاصلية التى ذكرها السواحون المتقدمون فى المقالة السالفة ولنبدأ بالسفراء الثلاثة وهم اسقلين وقربين وروبروكيس الذين عادت منفعتهم على الجغرافيا واستمرت معارفهم متداولة ومنتفعا بها وبلغوا فى هذا مبلغ الكاميين والكوكيين وان كان الباعث على اقتحامهم الاخطار انما هو شيء اجنبى عن العلم وذلك لان بابة رومة الذى هو خليفة النصارى امرهم ان يجتازوا الانهار المجمدة والجبال القاحلة ليستميلوا قلوب متوحشى ملوك الصحارى لاجل ان ترجع صواعق الاسلام وغاراته القهقرى حيث كانت تهدد دين النصرانية فكان هؤلاء السفراء القسيسون يتجشمون المشاق ويجوبون المفاوز وما هو اخطر منها مما هو مسكون باجناس القبائل المتوحشة وكان دينهم الذى تضعضع وآل للبطلان نجم يهتدون به فى اقتحامهم هذه العقبات ويتسلون به ولما كانوا مشغوفين بنصرة هذا الدين واعلاء كلمته بين هؤلاء المتبربرين اجتازوا بلا سلاح اراضى عشيرين امة متوحشة حتى ظهروا آمنين مطمئنى القلوب بجانب كرسى المغول المضرس بانواع السلاح وشدة الظلم الذى كانت برزت منه اوامر التخريب والفتك باهل شطوط نهرى هونغو ووستوله فى آن واحد

سفر اسقلين

وقد كان اسقلين راهبا دومينيقانيا اى من اتباع مارى دمنيق اى عبد الاحد بعثه بابة رومة انيوقنط الرابع سنة ١٢٤٥ الى خانات التتار والمغول وكانوا قبل ذلك بيسير خربوا بلاد له وسيليزيا والمجار وكانوا فى ذلك الزمن يحكمون بلاد الروسيا مع غاية الجبر فاجتاز بلاد الشام والجزيرة وبلاد فارس حتى وصل الى قائد جيوش المغول المسمى باجتنو يقال له ايضا باجونويان والظاهر ان هذا القائد كان ضاربا خيام معسكره المؤلف من قبائل رحالة نزالة بخوارزم على الساحل الشرقى من بحر الخزر فلم تصل مدة سفره الا تسعة وخمسين يوما وحيث لم يتكلم على البلاد التى اجتازها الا يسيرا ولم يطنب الا فى شان اقامته بين امم المغول لم يعد على الجغرافيا من سفره كبير فائدة بل لم تصل الينا اخبار سفره بتمامها وما عندنا منها قد وصلنا من ونسط دبويس الذى بلغه ذلك من شمعون ديسنت كنطين المصاحب لاسقلين فى سفره وقد ادخل ذلك فى تذكرته التاريخية

سفر قربين

وفى سنة ١٢٤٦ بعث البابه الى خان باتو الذى كان متسلطنا على بلاد القبجاق شخصا يقال له جان بلانو قربنى ولقبه فى الديانة اخ صغير من اهل رتبة مارى فرنسيس وبعث معه اناسا اخر فارسله خان باتو الى خان اجوق الذى هو امير جميع قبائل التتار الرحالة النزالة فكانت مدة سفره ستة اشهر وعندنا من كتاب اخباره نسخة كاملة اصلية ونسخة مختصرة وقد زاد على تخطيط الطرق والاماكن تخطيط اخلاق المغول وآدابهم فالاوصاف التى ذكرها هو وروبروكيس تدل على ان هؤلاء القبائل لم تتغير اخلاقهم واوصافهم عما كانت عليه من منذ ستة قرون ثم ان قربين فى سفره الى مدينة كيو التى كانت قاعدة الروسية فى ذلك الوقت اجتاز بلاد بوهيمة وهى جه وبلاد سيليزيا وبلاد له وصادف امم المغول التى كان يسميها دائما بالتتار فى مدينة قانووه وهى مدينة على نهر الدنيبر وتسمى الان قنو ثم اجتاز بلاد القمانيه يعنى الجزء الجنوبى الشرقى من بلاد الروسية على امتداد البحر الاسود حتى وصل الى معسكر خان باتو وعرف فى سفره هذا اسماء الاربعة انهر التى لم تزل تسمى بها هذه الانهر الى الان عند الافرنج وهى نهر الدنيبر ونهر ردون ونهر ولغا ونهر جايق وقد كانت هذه الاسماء غير مشهورة واجتاز ايضا بلاد القنجلة اوالقنجيطه وهى امة كانت فى ذلك الوقت تحت حكم القمانية وكانت تسمى قبل ذلك فى تواريخ الروسية والبيزنطية والالمانية باسم باجهنة وقد بعث من معسكر باتو الى

القنجلة

خيام خان اجوق التى سماها اوبنه فوصل اليها من طريق ارض البسرمينة حيث وجد كثيرا من المدن المخربة والظاهر ان لفظ بسرمينة محرف عن المسلمين واراد بذلك تسمية الامم الاسلامية التى كانت ساكنة على سواحل بحر الخزر الشرقية ثم على البعد من ذلك اجتاز بلاد النيمان وهى امة مغولية زارها فى ذلك الزمن عدة من سواحى النصارى وكان رئيس هذه الامة على ما قاله بعض القسيس يوحنا الشهير فهذا النصرانى الذى كان يدعى انه امير هذه الامة كان فى ذلك الوقت داخلا تحت حكم المغول واول من تكلم على مملكته السواح قربين وادعى بعض سواحى المتأخرين انهم راوها ومر ايضا بقراخطاى يعنى بلاد كشغار المبرية او بلاد الخيطانيين الغربية الذين اخذوا من نهر سيحون الى نهر ارلى ثم وصل الى قبيلة سورا اردا يعنى القبيلة الرحالة الذهبية وهى معسكر خان المغول الاكبر وقد اجتمع فيه هو وعدة من

نيمان

قراخطاى

القبيلة الذهبية

الغربا المبعوثين بهذا الخان وقد حمل رسالة للبابا فسار من تلك الطريق بعينها الى مدينة كيو وجميع ما قاله ونقلوا العرب والبوزنطيانيين قبل قربين فى شأن القبائل والبلاد التى اجتازوها حيث لم تحط به علما نصارى اوروبا الغربيه فهو اول من عرفهم اخبار هذا الشان وقد ذكر زيادة على ما شاهده بنفسه ما استفاده من اصحابه فى هذا السفر ولهذا اطنب فى ارض القمانية القديمة التى سماها ربروقيس بلاد قبجاق وجعلها هيتون الارمنى مملكة غربيها المغول وهى شمال البلاد الروسية التى سماها هيتون راسيا وخلف الروسيه كان مقام امم المردونية والبلغار والبشكير التى سماها قربين

بشكير

امة بسطرقا فعلى كلام قربين هذه الامة سلف المجار ومن جنسهم ولغتهم كلغتهم وفى هذه الاقطار ايضا ان امة مقام السمويد والباروسيه والظاهر ان الباروسية احدى الامم الخيالية التى ادخلها سواح الاعصر الوسطى فى اخبار اسفارهم ليعجبوا اهل عصرهم الذين يميلون بالجبلة لسماع الاشياء الخارقة للعادة حيث كان يعتقد ان الباروسية لا يمكنهم الاكل لصغر افواههم ومعداتهم وانما قوام بنيتهم من دخان الاطعمة التى يهيؤنها

امة الباروسية

وكان جنوب القومانية بلاد اللان وقد سمى قربين قبائل هذه البلاد آسه وسماها روبروقيس آقا او آقيا وهذه التسمية حملت بعض العلماء الاجلة من الافرنج على ان يبحثوا فى هذه الاقطار عن الاسه وهم الهه السكندناويين الذين صاحبوا فى الحروب اودين اله النصرة عندهم ومما لاريب فى غرابته ان اسطرابونيس عرف فى تلك الاقطار مدينة تسمى اسبرغ واسمها الغوثى يشبه اسم اسغرد مقام اودين ولكن هذه الامارة لا ينبغى ان يبنى عليها مذهب تاريخى والظاهر ان آسة قربين هى امة الاوشاسه التى على الساحل الشرقى من البحر الاسود وهى موجودة الى الان وفيها بقايا من دين النصرانية ويسمون انفسهم ابسنة وتسميهم الجراكسة المجاورين لهم ابازه وقد سمى قربين الجراكسة باسم كرجيس وابعد منهم امة الخزار او الخزرية وهى امة الروسية الجنوبية وبجزيرة القرم ولم تزل تسمى عند الموسقو باسم الخزريين الى القرن الثالث عشر من الميلاد قال قربين وبعدهم امة الابيريين وهم قدماء كرجستان ثم امة القطه والظاهر ايضا انهم امة القاشطه فى بلاد كرجستان ومن قبائل كوه قاف ذكر ايضا قربين قبيلة تسمى بروطاشيه قال انها تتبع دين اليهودية وتحلق رؤسها بالكلية والظاهر ان هذا الاسم محرف تحريفا فاحشا فانه لم يوجد اسم له به بعض شبه فى الكتب المتعلقة بامم كوه قاف ولعله اراد بهم امة الخيطاخية او الشيطاخية التى كانت ساكنة فى حدود شروان وتعد من امم الزجية وبجوارها كان فى ذلك الزمن امة القيثة (الصواب القيشة) التى هى على ما قاله ربروقيس كانت قبائل رحالة نزالة تهيم بقرب مصب نهر دون وكانت قبل ذلك مذكورة فى تاريخ هذه الاقطار ثم ان قربين انهى كلامه بذكر الكرجيين والارمن

الخزار

وقد عرف ايضا اسم القبائل الاربع المغولية ولكن الاسماء التى ذكرها لا توافق ما ذكره معاصروه فقد ذكر جيقا منغال وسومنغال ومرقاط ومتريط واما هيتون فقد تكلم على سبع قبائل اصليه مغولية لا مشابهة بين اسمائها وهذه الاسماء اصلا وهى تتار وتنغوط وقوناط وجاليير وسونيخ ومنفى وتبت وتقسيم امة التتار المعروف الان لا يوافق واحدا منها ولكن الاسماء التى ذكرها قربين ليست من مخترعاته غاية الامر انه غلط فى جعله بعض شعوب القبائل قبيلة مستقلة اصلية فقد ذكر دغنيس ان امة مرقاط كانت من جملة من حارب فى الحروب الاولية وقد وجد مرقبول امة يقال لها المدريته او المدريته او المكمينه (قريبة الشبه من اسم النقريط) بولاية متوحشة جهة جبال التاى وصحرا برغو وما ذكره هذا المؤلف من الامم التى دخلت تحت طاعة المغول على التدريج لم يشتمل الا على اسماء قبائل اسية من غير تعيين اماكنها واخلاقها وخصائصها فبعض هذه الاسماء مثل السبوال والغسميط والتواس تجد من يجهد نفسه فى مقابلتها باسم اخرى معروفة اعتمادا على تشابه الاسماء ومنها ما يظهر انه متوارد على معنى من قبيل المترادف ومنها ما يدل على ملل نصرانية مختلفه مثل اليعقوبية والنسطورية ومنها ما يدل على بعض مدن مثل بلدش التى هى بغداد ومنها ما يدل على امم موجود بعضها الى الان ولم يستأصلها او يمحها من تاريخ العالم من فتحها وامة الطوماط هم الان قوم قلماس مغول الذين يسكنون بجوار السور الاكبر لبلاد الصين وقد سماهم دغنيس باسم الطوماطية وهؤلاء القوم معروفون ايضا عند مخطط بلاد الصين الذى رتبهم فى امم المغول الداخلين فى حكم الصين وبعد امة الطوماط قبيلتا الوراط والبراط والظاهر انهما عبارة عن امة البوراطه وهى قبيلة مغولية كثيرة العدد تسمى ايضا نبراطه وامة القرانيطة او القرانيته من قبائل الغرغيز وعلى كل حال ففى القرن السابع عشر كانت قبيلة من امة الغرغيز تسمى القرايط وكانت ساكنة على شطوط نهر ابقان بقرب ينيزيه وقد سمع قربين ايضا الكلام على امة الايغور لكن باسم هيور وقد تكلم على ارض يقال لها بوريتابت ولا مانع من كونه اراد بها بلاد التبت

قبائل المغول

امم تحت حكم المغول

ولنشرع الان فى سفر غليوم روبروقيس فنقول

سفر ربروقيس

ولما شاع بين الفرنساوية مكتوب مفتعل يتضمن دخول خان المغول فى دين النصرانية ولغطت الناس بذلك حمل ذلك
سنت لويز ملك فرانسا على ان يبعث لهذا الامير مريدا قاصرا من رتبة سنت فرنسيس مولودا فى مدينة برابنط ويسمى
عند بعض الناس ربروقيس وعند بعض آخر وهو الاحسن رويس بروق ومعه المريد برطامى القريمونى فسافر هذا
القسيس السفير سنة ١٢٥٣ وسلك الطريق التى سلكها من سلفه وبعد اقتحام كثير من المشاق وصل الى مدينة
قراقوروم التى فى صحراء غوبى التى كان الخان منغو يسافر فيها فى ذلك الوقت ثم ان اول من اخرج كتاب هذا السواح الى
حيز الظهور والتداول شخص يقال له هقلويط ولكن النسخة التى صحح عليها كانت غير كاملة فلما وجد برخاس نسخة
كاملة فى خزانة كتب كمبريجه طبعها فى مجموعة له بعد ان ترجمها الى اللغة الانكليزية وضم اليها نبذة صحيحة من الجزء
الرابع من كتاب اوبوس مايوس الذى الفه روجر باقون ولما كانت تخطيطاته مبسوطة كثيرة التفصيل المفيد مكث زمنا

فرقة القرم

طويلا مع مرقوبول دليلا اصليا يرشد الى البلاد البعيدة وفى مروره ببلاد القرم استكشف بقايا من ذرارى قدماء الغوثة
يتكلمون باللغة الالمانية وسبب فهمه لغتهم ان اصله فلمنكى ومن هذا الوقت ابتدا استكشافه كل من بوسفات بربروو بوسبق
وتشكيات بعضهم فى هذا الاستكشاف لا تجدى الا تاويلات متكلفة والاقاليم الروسية التى زارها بعد ذلك وسواحل
ولغا وبحر الخزر كانت كلها مما خربه المغول ومن هنا سافر مدة شهرين الى معسكر خان سرطاخ على نهر ولغا اى نهر
الاثل من غير ان يعرج على خيمة ولا منزل ضيافة بل قضى جميع الليالى على عجلته التى كان يسير عليها وجميع من لقيه
من المغول كانت تمل منهم الطباع وتسأم حيث كانوا يطلبون منه انواع الهدايا والمطاعم حتى الحلوا ولكن كانوا

بمردوين

لا يخونونه ولا يختلسون منه اى شئ كان وفى الصحارى التى كانت بين نهرى دون واثل فرقة المردوين التى سماها هذا
السواح مكسل ووصفها بانها كانت وثنية ولم يكن لها شئ من المدن بل كانت تسكن فى عشش متفرقة فى الغابات

جرميسة

وعلى شمال هذه الفرقة وجد فرقة اخرى تسمى المردوا والمردوا كانت مسلمة تمتد الى نهر الاثل والظاهر ان هاتين
الفرقتين هما امتا الجرميسه التى تسمى نفسها ماريه والمردوان التى تسمى نفسها مكصا ولما التقى خان سرطاخ
بربروقيس تلقيا حسنا احوجه الامر الى ان يذهب ايضا الى خان باتو الذى كان ساكنا على البعد من ذلك شرقا مع

بسكتير

قومه وفى رجوعه وجد هذا الخان مقيما بمدينة سراى على نهر الاثل ثم عبر نهر جايق المسمى نهر اورال واجتاز ايضا
بلاد البشكير وسماهم بسكتير وقال ان لغتهم هى لغة الهجار ثم وصل الى مدينة قنشاط فوجد بها كروم العنب ونهرا
عظيما يخرج من الجبال التى بجوارها ولكنه لم يعرف اسمه ولا اسم ما حوله من البلاد وعلى البعد من ذلك بيسير كانت

مدينة اقيوس

مدينة طلاخ وكان بها عدة المانية مقيمة وسط المغول وبعد ان تحمل كثيرا من المشاق وجاب عدة صحارى وصل الى مدينة
يقال لها اقيوس واهلها يتكلمون باللغة الفارسية والى الان لم نقف على حقيقة هذه المدن كما ينبغى ولا مانع من ان
هذا النهر الكبير هو نهر سرداريا ويكسرتس يعنى نهر الغور او نهر الرس وان مدينة طلاس كانت على هذا النهر ولكن
لم يزل بمدينة اقيوس من الخفا ما يمكن ان تزيله ارباب الذوق السليم ممن يسوح فى مستقبل الزمان

بلاد الارغانون

ثم ذهب ربروقيس الى مدينة قليق وهى مدينة كثيرة التجارة فى بلاد الارغانون وهى بلاد كثيرة المراعى وبها بحيرة
عظيمة محيطها مسيرة خمسة عشر يوما والظاهر ان اورغانون هو عين ايرغينيقون دخله بعض تغيير على مقتضى
اللغة اللاطينية وسمى به واد يحتاط بسلسلة جبال حول بحيرة بلقاطى وقد وجد هذا السواح فى هذا الوادى كثيرا
من المعادن وقال انه شهير جدا عند قبائل المغول ولا مانع ايضا من انه يمكن بالبحث استكشاف مدينة قليق كما ظهر
لنا اورغانون وقد سمى مرقوبول هذه المدينة قلاقيا وتكلم على تجارتها العظيمة مادحا اقمشتها التى تصنع من الصوف
الابيض ووبر الابل وسمى باسم اغريغوجا الاقليم التنغتيانى (التبتى) الذى كانت هذه المدينة قاعدته ومع كون نسخ
كتاب هذا السواح القديم مشتملة على كثير اختلاف فى ضبط الاسماء الاعلام فاسم هذا الاقليم لم يختلف اصلا وانما
فى برزين نسخة واحدة مكتوب فيها بلفظ اغوجا واقرب الامم شبها باهالى هذا الاقليم امة الايغور وفى بلادهم كانت
مدينة قراقوروم على عشر مراحل من معسكر الخان وكانت بلاد الايغور محدودة من احدى جهاتها بالبلاد المنسوبة

لنجة وسولنجة

للقسيس يوحنا وعلى البعد من ذلك شرقا يمتد اقليم تنغوت وعلى القرب منها اقليم التبت وبلاد اللنجة والسولنجه
والظاهر ان هذه الاخيرة هى الزولاغ وهم قبائل مجهولة مذكورة فى جغرافية البرمان وعلى هذا فاللنجة سكان اقليم
من بلاد التبت حول بحيرة لنكان

خطاى

وخلاف هذه البلاد اقليم الخطاى الذى زعم روبروقيس انه بلاد السيره ولفظ خطاى مدلوله مبهم ويستعمله ربروقيس
فى الدلالة على بلاد الصين الشمالية وقد تكلم عليها باخبار صحيحة تلقاها فى عسكر المغول عن سفراء صينيين وقد لمح
طريقة كتابة الصينيين فقال انهم يستعملون فيها اقلام الرسامين المسمى قلم الشعر ويخطون عدة حروف مجموعة فى صورة

لتدل هذه الصورة على كلمة او جملة تامة فقد عرف طريقة كتابتهم على وجه لا التباس فيه ولكنه تبع غيره فى الحكايات الخرافية المتعلقة بدار سلطنة الصين حيث قال ان اسوارها من فضة وبروجها من ذهب ولعل منشأ ذلك الخطا فى معنى لقب الذهبية الذى يقال فى لسان التتار على كل ما بلغ الغاية فى الفخار وحاز قوة الشوكة والاقتدار وكان على عشرين يوما من خطاى معسكر منغوخان حيث اقام ربروقيس خمسة اشهر وقد كان هذا المعسكر بعيدا بمسيرة عشرة ايام عن بلاد نهرى اونون وقرلون التى كانت قديما مقام المغول ووطن جنكيزخان وفى هذا الاقليم ايضا كانت امم الغرغيز والاورنجيه وهى امم رعاة عالة فامة الاورنجية كانت تنتعل بصغار العظام الملسة ليسهل عليها المشى على الجليد بغاية

مدينة قراقروم

السرعة وقد مكث هذا السواح مدة فى قراقروم ولكن هذا الموضع الذى كان ترجح من اسمه بلاد آسيا غاية امره ان يساوى سنت دنيس التى بجوار باريس وذلك لان مدينته كان يحيط بها سور من الطين وكان بها مسجدان وكنيسة وكان للصينيين فيها درب يسكنونه وهى نهاية سفر ربروقيس ثم انه فى ايابه سلك طريق ذهابه ولكنه مر بمدينة سراى وبموضع بجوار ازدراهان يسمى سومرقنت وهو قرية من غير سور على فرع من نهر الاثل ولا يخطر ببالك انها سمرقند ومنها سار فى طريق الساحل الغربى لبحر الخزر الى دربند ثم اجتاز بكرجستان وارمنستان وبلاد سلطان الترك التى سماها بلاد التركمان حتى وصل الى البحر الابيض

ولم يذكر فيما بين ازدراهان ودربند شيأ من الاماكن والقبائل ولكنه رجع الى حكاية وقائعه وما شاهد بعد ان جاوز سد دربند الشهير الذى اطنب فى تخطيطه وقال ان العرب يعتقدون انه سد اسكندر الاكبر ومن جملة ما ذكره من الاماكن التى صادفها فى رجوعه مدينة شبران على نهر الخزر واخبران بها كثيرا من اليهود ثم مدينة الشماقى قاعدة شروان وسهل منغان الاكبر فى بلاد ارمينة الذى يتصل به نهر الكور ولهذا سميت بلاد الجرج كرجستان ثم اجتاز بنقشيوان

بلاد الكرجية

وقد خرب من ذلك الحين ثم بارزنجان وسيواس وقيصرية وقونية وكرخ اوقرش الى اجاز والمسماة أياس

تنبيهات تاريخية

ومما يزيد اخبار ربروقيس اعتبارا انه كان يمزج بالمناسبة حكايات سفره بتنبيهات مفيدة من علم طبيعة الارض وتخطيط الاخلاق والعادات فهو الذى افادنا ان خانات التتار كانوا يستخرجون ايرادا جسيما من البحيرات المالحة ببلاد القرم التى لم تزل باقية الى الان فقد عهد ان حمل ملح يبيع بقطعتين من القطن وهو اول من عرف اهل اوروبا شراب القوميس المألوف للمغول وبين كيفية عمله وهى ان يوتى بلبن الخيل ويخمر وقد تكلم قبل مرقبول على عرقى الارز

البقر الجائر

ويسماه تراقينا ورآى فى بلاد التنغوت البقر الجائر المسمى الى الان عند هؤلاء الامم سرلوق ويقال له فى بلاد التبت باق وقد وصفه باوصاف موافقة للاوصاف التى ذكرها متأخروا علماء المواليد الذين شاهدوه وتكلم على قرونه الطويلة التى تحتاج الى ان تنشر بمنشار وعلى معرفته التى على ظهره وتحت بطنه وعلى اذنابه التى تشبه اذناب الخيل وشعوره الدقيقة

راوند

الكثيفة التى كانت تستعمل فى ذلك الزمن فى بلاد الهند والصين لحلية الرأس وطرد الذباب وهو اول اوروبى من عهد امبان مرقلين تكلم على الراوند وافادانه دواء ثم صار معلوما وتداول بين الناس بحكاية مرقبول الذى وجده فى جبال اقليم بالصين يسمى سوشور بقرب مدينة سنغوى وقد ذكر الراوند ايضا بالغى فى كتابه الذى ذكر فيه اسماء البضائع

شب اقليم قرمانى

وذكر اوصافه ولما مر باقليم القرمانى وجد به نفاق معادن الشب التى كانت تستمد منها بلاد اوروبا الى القرن الخامس عشر وعلى كلامه كانت هذه المعادن بجوار ايقونيوم والظاهر انها متصلة بجامع البحيرات المالحة المرة التى عرفناها فيما سبق على كلام اسطرابونيس فى المقالة السابعة وقد راى ايضا هذا السواح فى جهات قراقوروم حمر الوحش سريعة العدو التى تراها تسير قطيعا قطيعا فى رمال آسيا ويسميها المغول قولان واول من خططها من الافرنج تخطيطا متعلقا بعلم التولدات بلا

بحر الخزر

وفى حال طفولية الجغرافيا كان يظن عموما ان بحر الخزر كان متصلا بمحيط الشمال وقد بين روبروقيس ان هذا البحر انما هو بحيرة كبيرة منعزلة وانما شدة اتساعها اوجبت تسميتها بحرا

اسرا آدربيون

وقد لقى كثيرا من النمساويين والفرنساوية فى عدة اماكن من بلاد المغول ورأى المغول يستخدمونهم فى اشغال المعادن وصناعة الاسلحة وغيرها من الصنائع فدل هذا على ان هؤلاء الاسرا فى الحروب نشروا سابقا فنون اوروبا فى داخل آسيا والآلة الدولابية المسماة بالحنفية التى صنعها غليوم بوشير الباريسى لخان قراقوروم الاكبر وغيرها من التحف الغريبة التى تحت يد المغول يتبين بها سبب وجود تماثيل المعادن من صور الاصنام والحيوانات والاعجوبات الكثيرة بمقابر سيبيريا فالظاهر انها من صنع الافرنجيين الذين كانوا هنالك

ايغور نسطورية

وتنبيهات روبروقيس على امم الايغور والنصارى النسطورية الذين كانوا يعيشون بينهم بها مادة تافعة لكل من يريد من المؤرخين ان يتعمق فى معرفة النسب بين دين دلاى لاما وبعض ملل نصرانية والظاهر انه لا مانع من ان هؤلاء النسطورية

اوصلوا فى القرن السادس والسابع الى بلاد الصين عدة فنون واستكشافات افرنجية وكلوا عند امة الصين نشر التمدن الافرنجى الذى كان الصينيون تلقوه كما هو الظاهر عن يونان بلخ وكلام روبروقيس يقتضى ان النسطورية كانت ساكنة خمس عشرة مدينة من اقليم خطاى وكان مقام اسقفها بعين التى يظهر انها سجانفو او سيغانفو وهى مدينة من مدن الصين الغربية بها آثار لم تزل الى سنة ١٦٢٥ من الميلاد تؤيد انه كان بها فى سالف الزمان منازل نصارى ثم ان النسطورية لم يعلموا الصلاسة الايغور المسماة ايضا الويغور الكتابة السريانية وان ظن بعض الشراح ان كلام روبروقيس يقتضى ذلك وغاية ما قال هذا السواح ان امة المنجو التى سماها تتار تعلموا من الايغور حروف الهجا وطريقة الكتابة والظاهر ان هذه الحروف وكيفية تركيبها متأصلة بالبلاد التى تولدت بها الحروف الهجائية القديمة

حروف هجا الايغور

وقد كان التبتيون قبل ذلك الزمن متوحشين مثل امة البدية التى ذكرها هردوط وفى عهد روبروقيس كان لهذا بعض آثار

القسيس يوحنا المسمى جان اوجون

واشهر الالغاز التى فى سفر كل من هذا السواح وقربين وجود ملك نصرانى يسمى القسيس يوحنا فى وسط آسيا التى كانت كالان مشحونة بظلمات جهالات اهل الاوثان

ثم ان حروبات اهل الصليب للاستيلاء على بيت المقدس هى التى عرفت النصارى هذا الامير النصرانى الذى لهجت باسمه الالسن باوروبا فى الاعصر الوسطى ومؤلفوا ابتداء القرن الثانى عشر من الميلاد مثل البيريق الاكسى واوتون الفريسنجى كانوا يعرفونه بهذا الاسم ومن السواحين الذين دخلوا فى وسط آسيا التنصير المغول شخص يسمى بلان قربين وقد سمع بصيت هذا القسيس وحروبه اقتتال جنكيزخان وما وقع منه من الغرائب وروبروقيس الذى كان وكله سنت لويز ملك فرانسا ليعقد بينه وبين هذا القسيس معاهدة على ان يكونا معا على المغول هو الذى بسط الكلام فى شأن هذا القسيس فسمى باسم جان اونقخان الذى هو امير مغولى وكان نصرانيا نسطوريا مقيما بمدينة قراقورم متملكا على قبيلتى مرقيط وقريط مات سنة ١٢٠٣ من الميلاد قبل سفر روبروقيس بخمسين سنة فى قتاله جنكيزخان فلم يمكن هذا السواح ان يفيدنا ازيد من ذلك فى شان هذا القسيس وان اجتاز بمملكته وقد التقط جميع ماله مناسبة من اخبار النسطورية الذين كان لهم ميل الى ان يذيعوا فى بلاد اوروبا ان بلاد التتار ملوكا نصارى لتلهج به الالسن وثم سواحون آخرون زاروا بعد ذلك بلاد التتار فذكروا ايضا ان القسيس يوحنا كان ملكا فى بلاد آسيا وتكلموا على ذريته ولكن لم يذكروا انهم دخلوا داوديهم ولم يخطوا ممالكهم لخطيطا واسعا وثم راهب يقال له جان دمنته كروينو وهو احد الرهبان الذين بعثهم الباب اخرا الى تلك الاقطار وكان اسقفا فى قمبالو وترجم الانجيل الى لغة المغول كتب من مدينة بكين سنة ١٣٠٥ انه نصر اميرا من ذرية القسيس يوحنا فى العصر الذى كانت تتردد فيه القسيسون كثيرا الى بلاد المغول لم يكن ذلك القسيس الشهير فى زمرة الاحيا بل انقطع دابره قبل ذلك

اختلاف الآراء فى القسيس يوحنا

وقد اضطربت الاراء والاجتهادات فى بيان هذه الذات الخفية الحقيقة حتى زعم بعضهم انها الدالى لما وهذا الزعم مردود بتعيين السواحين محل مملكة هذا القسيس ويصعب علينا ان نحقق سبب تسمية الاوروبيين لهذا القسيس بهذا الاسم ومن اين جاءهم فان جميع ما يجعلونه ماخذا لا ينتج المطلوب واغرب ما قيل فى شان هذا الامير مذهب البرتوغاليين وهو انه نجاشى الحبشة وقد اداهم الى ذلك رأيهم حين كانوا فى اسفارهم العظيمة فى القرن الخامس عشر من الميلاد فنقلوه من آسيا الى افريقة دفعة واحدة ولم يبحث احد ممن نقل هذه الخرافة عن البرتوغاليين قبل العالم سير نجل وعبارته فى بيان اصل هذا المذهب قد جعل بلان قربين القسيس يوحنا فى الهند الذى هو على كلامه معمور بالسودان الذين سماهم باسلام سودا واثيوبية كالسودان الذين نلقاهم فى ارض آسيا بين الامم المتوحشة وفى الجزائر بين امم الهرفورا والايدهان فعلى هذا الامير النصرانى المسمى يوحنا لما كان ساكنا بين الاسلام والهنديين جاز ان يكون بين الامم الذين زارهم البرتوغاليون فى اسفارهم البحرية بساحل افريقية فانهم لما وصلوا الى مملكة بنين وانتشروا فى بلاد كنغو اخبرهم اهلها انه يوجد على مائتى ميل الى ورائهم فى داخل افريقة امير نصرانى يسمى اوغانه او اوجانه فهذه الحكاية ومشابهة اسم اوغانة مع اسم الامير وانكخان تولد منهما هذا المذهب الذى يجعل بسمره وسكود غاما باول سفر الى الهند انتهت عبارته فنقل مملكة الامير يوحنا الى بلاد افريقية يكون سببه على هذا التباس الحبشة بالهند عند بعضهم وهذا الالتباس ايضا هو الذى جعل لوقيانس يقول بان امة السمره بقرب منبع نيل مصر وقد اسلفنا ان الالتباس كان له اصل فى اشعار اوميروس

سفر مرق بول

ثم ان مرق بول الذى هو من اكابر البنادقة هو اشهر جميع سواحى الاعصر الوسطى واتمهم اطلاعا على البلاد المختلفة واعظمهم تخطيطا لها وكتابه المتعلق بالبلاد الشرقية مكث مدة طويلة مرجعا لاهالى اوروبا فى جغرافية آسيا

وارادات

وازدادت شهرته حين استكشف البرتوغاليون استكشافاتهم البحرية حيث اثبتوا عدة اشياء مما قصها وقد كان يعتقد انها من افترائه وقد ساح فى بلاد آسيا مدة ست وعشرين سنة وهو اول من دخل فى الصين وقسمها الى خطاى ومنسى وفى الهند خلف نهر كنك وفى جملة جزائر من البحر المحيط الهندى كانت قبل مسبلا عليها ثوب الخرافات وقد شرع فى هذا السفر العظيم قريبا من سنة ١٢٧١ بعد انتخاب البابه غرغواريس العاشر وتقليده البابية صحبة ابيه نقولا وبولس الذى سبق له انه كان فى ديوان خان قبلاى الاكبر وقد صاحبهما عدة من رهبان عبد الاحد احدهم يسمى غليوم الطرابلسى الذى الف ايضا اخبار سفره وقد نسبوا اليه انه نص على انه اعتنى فى مدة سفره بتقييد خصوصيات البلاد التى جابها مثل اتساع الممالك واوضاع المدن ولكن هذه العبارة ليست فى كل النسخ ولا فى نسخة طبع راموسيو وليست ايضا موافقة لما اشتهر بالنقل حتى وصل الينا فان مرق بول بعد رجوعه الى وطنه بيسير سنة ١٢٩٥ من الميلاد اسره الجنويزية فى حرابة بحرية وذهبوا به الى مدينتهم وسجنوه بها والف اخبار سفره فى السجن ورتبها على النسق الذى هى عليه كما قاله مترجمه الايطليانى وثم قول آخر اقدم من هذا يقتضى ان الذى حرر هذه الرحلة صاحب له حصل له مثله فكان معه فى السجن يقال له مسمر رستيجلو اورستا البيزى ولم نتحقق الى الان ان ما بايدينا من هذه الرحلة تأليف صاحبه المذكور باملائه عليه او انها مختصر من ذلك وقد اختلف ايضا اهل الفن باللغة اللاطينية او الايطليانية او انما كتبته بها والاظهر ان اصل كتابه ظهر اولا باللغة البنادقية القديمة كما برهن على ذلك زنو مستندا الى نسخة قديمة جدا ولكن يتعسر ان نحكم بان الترجمات الكثيرة لهذا السفر الى اغلب لغات اوروبا التى طبعت منها واحدة فى مدينة اشبونه سنة ١٥٠٢ هل ترجمت من اصل ايطليانى او من اول ترجمة لاطينية ترجمها فرنسيس بيبينو البابى سنة ١٣٢٠ من الميلاد وقد بقى منها الى الان نسخة فى خزانة الكتب الملكية فى مدينة برلين ورجح الاول انه يوجد فى خزانة كتب برنه ترجمة فرنساوية ترجمها سنة ١٣٠٧ من الميلاد الكواليير ثيوبلد قبو وقال انه وجد الاصل الذى هو نسخة نفس السواح وفى سنة ١٤٩٦ من الميلاد طبعت اسفار مرق بول فى مدينة بندقية باللغة الايطليانية وطبعة سنة ١٥٠٨ كانت باللغة البنادقة ولكن طبعة ترويزه سنة ١٥٩٠ التى ذكرها جغرافى انكليزى الان بصورة انها نادرة وانها الاصل الحقيقى انما هى نبذة ايطليانية لا اعتبار لها او توجد عدة نسخ من الاصل وعدة تراجم مدفونة فى زوايا الاهمال فى خزانات الكتب وقد رأى زنو فى خزانة سورترو من ارباب مشورة البندقية التأليف الاصلى المؤلف فى جنويز وقد وجدوا ايضا الترجمة القديمة اللاطينية فى عدة خزائن كتب بايطاليا ويوجد غير ترجمة برلين ترجمة اخرى فى خزانة كتب والغنبوتيل التى توافق فى الغالب طبعة راموسيو وكذلك عدة تراجم المانية قديمة جدا ومنها طبعة ١٤٨٠ الموجودة فى خزانة كتب مدينة نستاد التى على نهر الايش فى بلاد باويرة جهة النمسا

وقبل اشهار اول طبعة لاسفار مرق بول فى القرن الخامس عشر بزمن طويل كان راموسيو طبعه فى ضمن القسم الثانى من مجموعه من نسخة ايطليانية مقابلة على اول طبعة لاطينية وقبله كان اغرينوس طبعه باللاطينية فى ضمن مجموعه المسمى حكاية الاسفار المؤلف باللغة اللاطينية الذى طبعه عدة مرات وترجمته التى تخالف فى كثير من المواضع ترجمة ١٣٢٠ كانت اساس الطبعة ملير الذى قابل بين الترجمات القديمة اللاطينية وقيد منها اصول المباحث والاختلافات التى بين النسخ كما نبه ايضا على عدة طبعات هذا السفر وليست الاختلافات واقعة فى مجرد اسماء البلاد والاماكن التى وقع فيها التحريف بجهل الناسخين بل فى المسافات بين المحال ايضا وتجد فى بعض النسخ متخللا بين العبارات توضيحات خارجية اجنبية وجملا ومطالب كاملة ولا تجدها فى البعض الآخر

وثم صعوبة اخرى غير المتقدمة يصادفها شراح كتاب مرق بول ومنشأها كون هذا السواح لم يبين بعض الاحيان هل رأى المحل الفلانى الذى تكلم عليه او لم يره وانما سمع به

اذا علمت ذلك فالعذر لنا فى عدم ذكر نبذة كاملة متعلقة بجميع البلاد وجميع الامم التى يتكلم عليها مرق بول خصوصا ما لم تقف عليه جغرافية آسيا الحالية وذلك لان مجرد نبذة من خصوص الاسماء تملا عدة صفحات مع انها كثيرة الاختلاف لا تفهم والبحث عن تصحيحها يأباه موضوع كتابنا من الاختصار لما يلزم عليه من التطويل فلنقتصر على ما تحقق انه من استكشافاته

ولما كان مرق بول قد استخدم فى السفارة من طرف خان المغول الاكبر وخان الصين جاز جميع آسيا الوسطى ولكن لما لم يسلك فى تخطيطاته سلوك الترتيب تعسر علينا ان نجد فيها عدة معارف قطعية مثلا يؤخذ من كلامه بالسهولة ان بلاخ هى بلخ وان اقليم سقاسنس هو اقليم الشاش ولكن لا يعلم محل اقليم بلكسيام مع جباله المشحونة بمعادن اللعل واللازورد وغيرهما من المعادن ومع قطره المعتدل الذى تشفى المرضى بالسفر اليه ومع اغنامه الوحشية

تنبيهات متعلقة بعدة مؤلفات

اختلافات فى اخبار مرق بول

بلكسيام

وخيوله السريعة العدو التي لصلابة حافرها لا تحتاج الى الانتعال بالحديد ويخطر بالبال ان هذا الاقليم هو اقليم بدكشان بقرب منابع نهر جيحون ويقربه اقليم واش الذي سماه مرق بول بسقيا وقد خطط ايضا وادي كشمير المبارك وسماه خسيمور واجتاز بالسهل المرتفع المسمى بامر وبجبال البلور وقد رصد قبل غيره من الطبائعية بزمن طويل في هذه الاقطار الجليدية التي تعدو فيها الذئآب والضباع على الاغنام ذات القرون العظيمة ان النار التي هواؤها متفرق الاجزاء عار عن التكاثف والاجتماع تحرق بنشاط وقوة دونها في غير تلك الاقطار

سهل بامر وجبال البلور

ثم بعد تخطيطه هذه الاقطار المرتفعة خطط ما رآه في وسط آسيا من الاقطار المعتدلة الخصبة مثل كشكار التي هي كاشغار وقوطان التي هي قوطن وبيم وغيرها من اقاليم بخاري الصغرى وما ذكره في تخطيط هذه البلاد هو احسن ما يقال في جغرافيتها الان تحقيقا وكذلك ما قاله في مدينة لوب التي على القرب من بحيرة كبيرة ومدينة هامول او هاميل التي اهلها يتجاوزون الحد في اكرام المسافرين حتى انهم يتكرمون عليهم بنسائهم وبناتهم واما البحث عن واح صحرا التتار الكبرى التي سماها قيرطيام او سرطم وعن مملكة طندوخ التي كان ملكها من ذرية القسيس يوحنا فلا طائل تحته ولا سبيل الى معرفة هذه الاراضي الان بقيض لنا مرق بول آخر يذهب اليها ويستكشفها ويفيدنا ذلك وانما نقول ان هذا السواح النادر خطط على وجه صحيح في الجملة حيوان المسك وطير السمانا الكبير المسمى بالديك البري وغير ذلك من المواليد وقد منعه عقله الرزين الراسخ الذي لا يقبل الا ما كان له تحقق من ان يصغي الى شيء من الخرافات المشرقية التي اخذت بلب مندويل وبنطو وغيرهما من السواحين المتأخرين عنه قليلا الذين لم تبلغ عقولهم في الرزانة عقله

بخاري الصغرى

هاميل وقيرطيام وغيرهما

وهذا السواح طوى جميع اقاليم الصين بل دخل في خدمة خان المغول الاكبر وحكم مدة ثلاث سنين مدينة ينغي ولكن تخطيطه لهذه المملكة لم يشمل جميع الاقاليم بل في الاقاليم التي خططها اشياء مبهمة يعسر بيانها على غوبيل ومغال هدس وغيرهما من القسس الذين شاهدوا بانفسهم هذه الاشياء ومن المدن الشهيرة التي اطنب في تخطيطها في هذه السلطنة الصينية مدينة قبالو التي هي مدينة بكين دار سلطنة الصين مع ضواحيها الثنتي عشرة التي هي حاراتها الخارجية وتفسيره لاسم هذه المدينة بمدينة السيد صحيح وقد تكلم على مدينة تنكين قاعدة اقليم منصي يعني الصين الجنوبية ومن اقاليم منصي خطط اقليم تنغي الرفيع الشان بما فيه من تجارات الحرير وقد ذكر ان مدينة قنساي هي اكبر مدن الدنيا وان اسمها في لغتهم معناه المدينة السماوية وانه يخترقها خلجان وعلى هذه الخلجان اثنا عشر الف قنطرة وقال على سبيل تقريبها للعقول انها تستعمل من خصوص صنف الفلفل في كل يوم اربعة وتسعين قنطارا وان عادة اهلها ان يحرقوا مع جثث موتى اعيانهم قطع ورق صغيرة مرسوم فيها تماثيل الارقاء والخيل ونقود الذهب والفضة وعلى خمسة وعشرين ميلا او طليا نيا من هذه المدينة مينا كنفو التي بواسطتها كانت تتجر هذه تجارة عظيمة مع بلاد الهند وجزائر العطر وكانت مدة الذهاب الى هذه الجزائر سنة كاملة بسبب الرياح الدورية المسماة برياح المسون او الموسم ومما كانوا يجلبونه من هذه الجزائر الى تلك المدينة مقدار من الفلفل اكثر مما كانوا يجلبونه الى اسكندرية بمائة الف مرة مع ان مدينة اسكندرية كان ينقل منها الفلفل الى سائر بلاد اوروبا

شرح بلاد الصين

وقد يستغرب على مرق بول كونه ترك ذكر الشاي مع انه تكلم على اشياء كثيرة مما يوجد ببلاد الصين لكن قد يعتذر عنه بانه ما لم يخطط رآه حين رؤيته له وانما كتب من محفوظته فيعسر عليه ان يستقصي جميع الاشياء وهو وان نسي الشاي فلم ينس اواني الصيني فانها تصنع بكثرة في مدينة طنغي التي ليست بعيدة بكثير من قنساي وكانت رخيصة في هاتين المدينتين بحيث يمكن ان تشترى ثمان صحاف بواحد من صنف النقد المسمى غروسو (لعله قريب من الدرهم) ولا بد من جعل طين هذه الاواني عرضة للهواء زمنا طويلا قبل صنعها فتمكث على هذه الحالة ثلاثين او اربعين سنة فربما تخلفه الاباء تركة لاولادهم ولاولاد اولادهم وقد ذكر مثل هذا غير هذا السواح ولكن لا مانع من كونه نقل عن مرق بول وهذا النادر في سمي باسم الصيني الابيض الصدف المسمى قوريس الذي يجلب من بلاد ملديو ويستعمل نقودا صغيرة يتعامل بها في عدة اماكن من الصين وبلاد الهند وقد تعجب من ندرة الفضة في بلاد الصين وغلو ثمنها فكانت نسبة قيمة الفضة الى قيمة الذهب السدس او الثمن والفرا النفيسة الثمينة كانت مرتفعة السعر جدا فالذي يدفع الان مائة ريال فرانسا او مائة وخمسين في فروة ثعلب الماء التي تجلب من البيون الجديدة كان يدفع في ذلك الزمن الفي ريال في فروة سمور ومن الصنف الاعلى ومائة بوزنطيني في الصنف الاوسط وقد ذكر هذا السواح من غرائب بكين فحم الارض المشهور بفحم الحجر وسماه الحجر الاسود قال ويستخرج من بلاد خطاي ويقوم في الوقود مقام الحطب

اواني الصيني

ويظهر ان مرق بول خلط باقاليم خطاي بنغاله وبنغو وقد سمى اقليم بنغو المذكور باسم مين الذي يعرف به الان عند الصينيين قال وفي هذا الاقليم يوجد الذهب وهو اقليم وحشي كثير الغابات المشحونة بالفيلة وغيرها من الحيوانات

مملكة مين

الوحشية وهو اول من عرف الافرنج اقليم بنغالة فذكر خصوبته ومدح ما يخرج به من القطن والارز والسكر وكانوا يتجرون فيها فى ذلك الوقت بتجارة عظيمة فى نوع الحصى المسمى بالطواشى

يابونيا

ولما اقلع من زيتون مينا منصى زاد عدة جزائر وفى ذكر سفره تكلم على يابونيا وسماها قيبنغو وفتتبع فى ذلك تسمية اللغة الصينية بانها تسمى عندهم اصخيبين وذكر ان لون اهلها البياض وانهم يعبدون اصناما عجيبة الشكل لها عدة روس وعدة ايدى كاصنام الهنود وذكر ما جرى لخان قبلاى حيث اراد ان يفتح هذه المملكة فغرق اكثر جيشه فى اللجج

بحر الصين

وفى جنوب يابونيا ذكر بحرا يقال له بحر الصين فيه سبعة الاف واربعمائة واربعون جزيرة ومعظمها معمور وكثير العطريات وذكر انه لم يذهب اليها وذهب من زيتون من خليج يونان الى اقليم زينبا وهو كثير الفيلة وخشب الابنوس وهذا الاقليم هو مملكة قينبا فى جنوب كوشن صين وفى الجنوب الشرقى من هذه المملكة جعل مرق بول جاريا على

جاوى الكبرى
اوبرنيو

مقتضى ما حكى له محل جاوى الكبرى وقال انها اكبر جزائر الدنيا كثيرة العطر ينقل منها الصينيون الى بلادهم العطريات والظاهر انها هى جزيرة برنيو والا فالتخطيط الذى ذكره فى شان جاوى الكبرى ادوارد بربوسا الذى كان بالهند فى ابتداء القرن السادس عشر والتخطيط المختصر الذى ذكره مرق بول لا يصلحان لغيرها وليس مثل ذلك فى السهولة معرفة الجزائر المجاورة لجاوى الكبرى المسماة سندور وقندور وبواخ اولواخ فانه يصعب ان نجزم فيها بشئ مثل ما تقدم

جاوى الصغرى او سومطرا

ولعلها مدن برنيو التى هى بجزائر صغرى واما الجزيرة التى زارها وسماها جاوى الصغرى فانها جزيرة سومطرا ولابد وان كان قد سمى بذلك الاسم بعد ذلك جزيرة آم باونغ المسماة انبابا التى بجوار سومطرا واهالى جبال داخل سومطرا لم يزالوا الى الان على حالة التوحش التى وصفهم بها مرق بول ثم ان الممالك التى تكلم عليها كانت مجهولة لقدماء المؤلفين الذين تكلموا على سومطرا مثل بربوسا وبروس وقد وجد مؤلفوا القرن الثامن عشر بعض ما قاله مرق بول صحيحا وبلاد فرلاخ اوفلخ التى ذكرها مرق بول سماها مرسدن باسم برلاخ والارض التى سماها مرق بول بسمان تسمى بساامان ولم تزل الى الان اقليما كثير الاهل والظاهر ان الاقليم الذى سماه مرق بول برغوايان هو ما سماه مؤلفوا البرتوغال انغرغرى اواندرغيرو واما مملكة لمبرى فقد كانت معروفة عند العرب وعند بروس باسم نيبلى اوجنبلى ولم تزل الى الان موجودة واما مملكة فنغور التى ذكر ابو الفدا والبغوى انها كثيرة الكافور وهى باقية الى الان مع الخمول وتسمى باسم كنبار فحينئذ مرق بول عرف فى الخمسة اشهر التى اقامها فى سومطرا اخبارا صحيحة ولم ير بعينه الا مملكة سمرا والظاهر ان جزيرة سومطرا اخذت اسمها هذا من اسم هذه المملكة لان سواحى الافرنج الذين ذهبوا اليها بعد

اسم سومطر

مرق بول يسمونها سمترا وزامترا وزامرا وسابرما وسمندر وما ذكره مرق بول فى شأن جزيرة ماليور ومدينتها المسماة بهذا الاسم يدل على انه سمع ذكر الامة التى كانت منتشرة خلف ملقا ومما ذكره من غرائب ملقا هذه شجرة تسمى الساغو وقد بين كيفية تهيئة اهل هذه الجزيرة بجزيرته لجمارها وجعله غذا كما تكلم على قاتل الفيل وزعم ان هذا الحيوان يدفع عن نفسه بلسانه وفى الحقيقة لسانه يابس جدا

بجزائر جون بنغالة

وفى شمال جزيرة سومطرا وجد جزيرتى نيقوبار واندمان ولكن ما قاله فيهما قل ان يوافق الواقع لان مجموعى جزائر جون بنغالة هما على ظنه جزيرتان لان جزيرة نقاورى التى سماها نوقورواهى فى مجمع جزائر نيقوبار وجزيرة انغاما فى مجمع جزائر اندامان وقال ان اهلهما متوحشون ياكلون لحوم الادميين وروسهم روس كلاب وما قاله من توحش اهلهما المتأصلين بهما وعوائدهم الجبرية فقد اثبته سواحو المتأخرين ولكنهم لم يمكنهم استكشاف ما مدحهما به من العطريات قال وعلى شرق هذه الجزائر جزيرة سيلان ومحيطها الفان واربعمائة ميل ايطاليانى وقد كانت سابقا كبيرة فاخذت منها مياه البحر جزأ هذا ما عرفه من خرطات الهنود البحرية وقد نقل قصة الياقوتة الجسيمة التى كانت عند ملك هذه الجزيرة وكانت بغية خان التتار وطالما تطلبها من غير طائل

سفر الى الهند

ثم انه سار الى بحيث جزيرة دقان فدخل اولا فى بلاد وار المسماة الان مار اوار وتخطيطه للهند لا يتعلق الا بالبلاد الموضوعة على امتداد سواحل قرمندل وملبار وقنقان والجزرات ولم يذكر شيأ مما يتعلق باحوال داخل الهند او اقتضى الحال عنده عدم التكلم على ذلك وقد وسع فى ذكر عوائد اهل البلاد وغرائبها فعرف البراهمة الذين سماهم ابراباديين وقال انهم زيادة عما هم عليه من انهم اول طائفة من طوائف الهنود وانهم حكماء الملة الهندية ثمانيون او ثمانيون يعنى ارباب شعبذة وسحر فمن غير الاستعانة بهم لا يمكن الغوص لاستخراج الدر لان لهم اقتدارا على استرقاق الاعجوبات البحرية وقال ان الخيل فى بلادهم نادرة وانما تصل اليهم بحرا من بلاد العرب والفرس والواقع انهم الان كذلك ولعدم العلف عندهم فقوتها عندهم الارز المنضج بل وكذلك اللحم وغيره مما لا يعهد تناول الخيل له عادة فى اوروبا وقد اثبت متأخروا السواحين ما قاله فى هذا المعنى والى الان يقدمون للخيل الثوم والسمن وروس الغنم المسلوقة والاحترام العام

عوائد الهنود

عند الهنود للبقر لم يفت على هذا السواح حيث نبه على ان اهل مروار يرون ان من الذنوب اكل العجول وبعض حيوانات اخر ولكن فى هذا الاقليم قبيلة تسمى الغاوية تجترى على اكل العجول الميتة من غير سبب طبيعى وغيرها من الحيوانات المقتولة وعادة الهنود فى الشرب ليست كعادة الاوربيين بل لكل شخص اناء للشرب خاص به ولا تمس اوانيهم شفاههم بل يصبون الشراب من اعلى فى افواههم على الوجه الذى ذكره سنرات وغيره من سواحى المتأخرين وفى عدة ولايات من بلاد الهند الجنوبية يعد شرب النبيذ ذنبا ولا تقبل عندهم شهادة من يشربه ومع انه لا يوجد غرس العنب على سواحل مليبار وقرمندل وان هذا يوجب غلو النبيذ فلا يتناوله الا القليل من الناس فالظاهر ان تحريم تعاطيه الذى ذكره مرق بول فى هذه الاماكن قديم جدا فقد نص عليه جميع جغرافيي العرب قال البغوى ان تعاطى النبيذ فى مدينة القمور التى هى مدينة قرين منهى عنه وان من سكر فيها عوقب وقبل جغرافيي العرب حكى قطسياس ان بعض ملوك الهند الذى كان عنده كثير من الفيلة لم يكن عنده فى العيوب اعظم من الشره فى الطعام والسكر وما قاله مرق بول من نفرة الهنود من ركوب البحر ثبت من عدة طرق فى عهدنا هذا فان الانكليز اضطروا فى عدة اوقات مختلفة الى ان يبعثوا جماعات التيبية او البيبية برامن بنغالة الى مدرس فى وسط بلاد المارات والسرقار الجنوبية او القرقار لان تلك الجماعات ابت ان تركب البحر غاية الاباء وقد كان يعرف مرق بول زانيات الهند المسماة بلديرة وقد وجد منهن بقرب كل هيكل وكن يشهرن بانوع الرقص اعياد الهتهن اللاتى كن يتزوجنهم اوقسسهم وقد تكلم ايضا على التختروانات التى كانت تحمل عليها اعيانهم من محل الى آخر على وجه يشعر بغاية الترفه واتباع الشهوات النفسانية وقد عرف ان الحوارى سنت توماس يعنى مارى تومه جاء الى الهند ليشهر بها دين النصرانية وانه دفن فى مدينة مليابور فى شمال مروار وانه بقرب قبره يظهر كثيرا من خوارق العادات

بلاد مُرفيلي

وفى شمال مروار على ساحل قرمندل كانت مملكة مورفيلى او مُرفيل يعنى بلاد سن الفيل اى العاج وحيث قال ان فى هذه المملكة معادن الماس عظيمة ظهر لنا ان مراده التكلم على مملكة غنقلنده التى فيها معدنان شهيران احدهما يقال له معدن قلارو والاخر معدن مجل غرى ويصنع فى هذه المملكة كباقى الهند النبت الرفيع وغيره من منسوجات القطن

بلاد لار

وعلى غرب مليابور تجد بلاد لار التى بها كثير من البراهمة وجماعة فقرا يقال لهم الجوجة يعيشون عيشة وحشية يجرون فى الطرق عرايا ويتعيشون من الصدقات ولا يمكن تطبيق اسم لار المذكور الا على اقليم جزرات المتأخرين الذى سماه اليونان لاريقه وسمته العرب لار فحينئذ يتبين لنا ان مرق بول لم يسلك مسلك الترتيب اصلا فى ذكره اقاليم الهند فى تخطيطه سواحل مليبار وقنقان اول ما ذكر من الاماكن قايل وهى مدينة تجارة رأى عند اهلها عادة علك البطر وهذه العادة شائعة فى بلاد الهند وحيث ان بربوساذكران فى مملكة قولان مدينة قايل التى فى ابتداء القرن الثالث عشر كانت تتجر بتجارة عظيمة فى الدروان المؤرخ قوطوذكران من الولايات الاصلية فى مليبار قالية وقولان ساغ لنا ان نعتقد ان قايل المذكورة فى كلام مرق بول هى قالى قوالنغ وهى رباط العساكر الفلمنكيين بتلك النواحى ثم تكلم على مملكة

قولان

قولان التى كثير من اهلها يهود وبها يخرج الفلفل والنيلة بكثرة ثم وصف جميع الوسائط التى يستعملونها لاستخراج هذه المادة الصالحة لصبغ اللون الازرق التى كانت فى ذلك الزمن سلعة من سلع التجارة فى مدينة البنادقة ثم خطط مملكة قورى او قرين من غير ان ينبه على ان الارض القارة الجنوبية تنتهى براس قرين ثم رجع على عقبه دفعة واحدة فسمى مملكة دلى اوالى التى لم يزل اسمها الى الان فى اسم جبال دلى او دلى بجوار ماهه فى لغة الفرنسيس ثم ان مرق بول كان يعرف مملكة المليبار او ساحل المليبار الذى يطلق حقيقة على جميع الاراضى التى سلفت انفا وآخر مملكة تكلم عليها من بلاد الهند مملكة الجزرات وهى التى تكلم عليها فيما سبق باسم لار وقد تكلم على الهنود الذين يصولون فى البحر الذين لم تزل آثارهم موجودة الى الان بهذه السواحل لاضرار التجارات وخطط زراعة القطن ورفيع منسوجاته وصناعة ذلك كانت كثيرة جدا قبل ان تخرب المهرات تلك البلاد ويبطلوا منها انواع الحرف والمهارة والمدينة الموجودة من قديم

كنباية

الزمان المسماة كنباية الشهيرة بكثرة التجارة كانت فى ذلك بندر ولاية مستقلة ومدينة سمناط او سرناط التى هى اقدم مدن الجزرات كانت ايضا عامرة بتجارتها الواسعة ومن هنا رجع الى الكلام على قنقان وتكلم على مدينة قانم المسماة طنا وهى مدينة تجارة فى جزيرة سلقيطه بجوار بنباى وقد عرفها العرب فى القرن الثالث عشر بعظم تجارتها وابعد اقليم من اقاليم الهند غربا على كلام هذا السواح اقليم رأس مكرم قال واهله مسلمون والظاهر ان هذا الاقليم هو اقليم مكران ببلاد فارس ولعل مرق بول سمع اسمه باللغة العربية وهو رأس مكران فحرفه

تجارة عدن وهرمس

وبعد تخطيط الهند خطط بلاد فارس والعرب وقطعة من افريقة الشرقية وصحارى آسيا الشمالية المستورة بالخرافات فقال ان ميناء عدن سوق شهير جدا يجلب منها الهند خيلهم واليها يحمل اكثر العطريات والبضائع المعدة

لبلاد

بلاد الافرنج ومنها تبعث بواسطة البحر الاحمر فى سفن صغيرة تصل الى السويس فى عشرين يوما ثم تحمل برا الى سكندرية وفى شمال عدن على الساحل الغربى من الخليج الفارسى مدينة اسقيروهى المسماة الان ادزجرو وهى محل تجارة ايضا وحواليها يخرج البخور ثم تكلم على الجزيرة المسماة جزيرة هرمس الشهيرة بتجارتها الواسعة وبسفنها المعروفة بضعف البناء المسماة ترنكية او طردو ويظهر ايضا انه ذهب الى البصرة ولكن لا شك فى كونه نبه على ان احسن التمر يخرج فى هذه المدينة ويؤيد كلامه ان هذه المدينة لم تزل الى الان تتجر فى التمر وقال ايضا ان مدينة البصرة فى احدى طرق تجارة الهند مع اوروبا وان بغداد على سبع عشرة مرحلة من البحر ومنها تحمل البضائع على الابل وهذه المدينة اغلب ما يشترى فيه اللولو ويبعث الى اوربا وبها معامل السندس المقصب والمسجر واقمشة الحرير المخيش ويحمل منها كثير من البضائع الى تبريس فيشتريها تجار الهند وفارس وغيرهما والظاهر ان هذا السواح كان لا يعرف تجارة بغداد مع الصين من غير واسطة بلد آخر وقد دلت على ذلك اخبار المتأخرين بالنسبة للقرن السادس عشر مع ان الظاهر انه كان كذلك قبل ايضا بواسطة القوافل بل قضية كلامه ان البصرة لم يكن لها تجارات مع الهند بنفسها وانما كانت تحمل البضائع منها اولا الى خيسى او خصطى قبل ان تصل الى البصرة والظاهر انه اراد التكلم على جزيرة من جزائر الخليج الفارسى وبالجملة فقد ذكر جزيرة قيسى التى تسمى على ما قاله دنويل قيش وكانت سابقا مركز تجارة مدينة سيراف التى هى سوق كان شهيرا فى القرن العاشر لان البحرية كانوا لا يحبون الذهاب الى البصرة لكثرة التلافيف ثم صارت مدينة هرمس تجذب اليها انواع التجارة والان الجزيرة التى فى جنوب سيراف تسمى قيس او قين

مدغشقار

وفى افريقية الشرقية خطط هذا السواح اولا جزيرة مدغشقار المسماة مغستار قال وفيها يوجد الرخ وهو حيوان جسيم له اقتدار على افتراس الفيل وقد جعل ابن الوردى هذا الحيوان الخرافى فى احدى جزائر البحر المحيط ايضا فلعل مرقوبول نقل عن ابن الوردى او غيره من العرب ما قاله فى شأن الجزائر التى ذكر ان منها ما هو معمور بخصوص النساء ومنها ما هو معمور بخصوص الرجال وقد ذكر البغوى فى جغرافيته انه يوجد من الادميين فرقة رؤسهم روس كلاب فقال هذا السواح البندقى انه راهم فى احدى جزائر خليج بنغاله وذلك المؤلف العربى ايضا قال انه يوجد فى جزيرة قسبر التى فى بحر الصين ادميون قصار القدود جدا فزعم مرقوبول انهم قردة وانهم يوجدون فى سومطرا

زنكبار

الحبشة

وقد ذكر مرقوبول اقليمين بقارة افريقة وهما زنكبار المسكونة بسودان متوحشين واقليم الحبشة ولم يعرف شيأ من ولايات العرب التى على هذا الساحل وقد سمى بلاد الحبشة بهذا الاسم العربى وصاحب الحبشة نصرانى وله سطوة على من هناك من المسلمين وفى هذه البلاد معادن الذهب بكثرة ثم ان مرقوبول انتقل من هذه الاقاليم الجنوبية الى اقاليم شمال آسيا فقال ان بها اقليما كثير الفرا ولكن ارضه كثيرة البرك والمعاطن وفى معظم السنة تستتر بالثلج والجليد واهلها يستعملون بدل العجلات الكبيرة عجلات صغيرة تجرها الكلاب ويستعملها التجار لانفسهم وبضائعهم ويتصل بهذا الاقليم الجليدى الذى يظهر انه اقليم سبير اقليم آخر يسمى اقليم الظلمات قال واهله لا روس لهم لا تكاد تظهر فيه الشمس شتاء ومع طول الليل وكثرة الظلمات فالتتار يحسنون اختلاس الفرا النفيسة التى توجد بكثرة عند اهله قال وفى هذا القسم من الدنيا مملكة عظيمة سماها اروزيا (اعلها روسية) قال وهى سلطنة عظيمة كانت تدفع الميرى للمغول واهلها كانوا يتجرون كثيرا فى الفرا ويتمسكون بدين النصارى اليونانيين اى الرومانيين

ومرقوبول هو مخترع جغرافية آسيا الجديدة فهو فى القرن الثالث عشر من الميلاد نظير همبلض فى عهد السواح البروسى الذى هو من علماء برلين الموجود فى عصرنا هذا ولكن المحنة التى حصلت له منعته من ان يرتب رحلته ترتيبا حسنا فهذا هو السبب فى عدم بهجة رحلته واحداثى استتار اخفاء بها او كان هذا سببا ايضا فى فقد العلم جزأ عظيما من اشغال هذا السواح الرفيع المقدار فى هذا الشان

المقالة المتممة عشرين
من تاريخ الجغرافيا
في كتاب طرق بيغولتي واودريق ومنديويل وكلاويويوسفات بربرو وغيرهم من سواح القرن الرابع عشر والخامس عشر

الدين والبوليتيقا والتجارة التي هي ثلاثة بواعث قوية على التشبث بعظيم الامور لم تزل في القرن الرابع عشر والخامس عشر تعلق امال الافرنج بما يحدث في آسيا الوسطى لحوادث تمرلنك الذي غلب في بعض الغزوات دولة العثمانية التي كانت تخشى سطوتها في ذلك الزمن صارت تلهج بها الالسن وتتوجه اليها الافكار وتوسل فيها النصارى بلوغ وطرهم وعلى التدريج هجر الناس السفر الى آسيا من الطريق المعتادة لتيسر الاسفار التجارية بطريق مصر اولا ثم بطريق رأس الرجا الصالح المسمى بونسبرنس فهما طريقان جديدتان للتجارة والنستمر على ذكر تاريخ تلك الاسفار مفسرين تفسيرا واضحا كتاب المسافات من مدينة آزوف او ازق الى الصين تاليف فرنسيس بلدوين بيغولتي الذي سافر الى آسيا نحو سنة ١٣٣٥ من الميلاد وهو يشتمل على تعيين الطريق التي يمكن السفر فيها بالتجارات من مدينة ازوف الى الصين ذهابا وايابا وعبارة بيغولتي

كتاب طرق بيغولتي

اولا من ازوف الى جنترخان يعني ازدراهان مسيرة خمسة وعشرين يوما على العجلة التي يسحبها البقر وبالسير على عربات الخيل عشرة ايام او اثني عشر يوما وفي هذه الطريق تصادف كثيرا من المغول المتسلحين ثم من مدينة جنترخان الى سرا مسيرة يوم بركوب السفينة ومن سرا الى سراقنقو التي هي سراجيق مسيرة ثمانية ايام بالسفينة ايضا ويمكن السير برا ولكن سفر السفينة لمن معه امتعة اقل مصرفا ومن سراقنقو الى ارجنسي التي هي ارجنس مسيرة عشرين يوما على الابل والانسب لمن معه بضائع ان يعرج على جنسي لان البضائع بها نافقة ومن ارجنسي الى اوترارة واوترار يجعلون المسافة من خمسة وثلاثين يوما الى اربعين بسير الابل ويمكن من لا بضاعة له ان يسلك الطريق القصيرة بان يذهب من اول الامر على الاستقامة من سرقنقو الى اوترارة ومدة تلك المسافة خمسون يوما ومن اوترارة الى ارماخ خمسة واربعون يوما بسير الحمير وفي سلوك هذه الطريق تلقى غالبا المغول ومن ارماخ الى كامكسو او خامل سبعون يوما بسير الحمير ايضا ومن خامل يمكن مسيرة خمسة وستين يوما على ظهور الخيل الى نهر مجهول الاسم ومن هذا النهر يمكن ان يصل الانسان الى مدينة قسساي المسماة قنساي ليبيع فيها سبائك الفضة النافقة بها بنوع من النقود ويتحصل منها بما استبدله من هذا النوع وبعد ثلاثين يوما يصل الى مدينة قالقو المسماة قبالو التي هي يكنغ دار سلطنة الصين ويتعامل فيها بالاوراق المسماة بابيسي فكل اربعة منه تساوي مقدارا من الفضة يسمى سمو انتوت

كيفية السفر

ثم ان التجار الذين كانوا يسافرون الى تلك البلاد كانوا يضطرون الى ارضاء لحاهم وان يكون معهم ترجمان [illegible] يحسنون لغة القومانة او التركية وقيمة البضائع والفضة التي يستصحبها التاجر معه تبلغ خمسة وعشرين [illegible] من جيد الذهب (الدوكاطة احد عشر فرنكا ونصف) وجميع مصرف السفر الى بكين الذي من جملته [illegible] يبلغ ثلاثمائة او ثلاثمائة وخمسين دوكاطة وهذه التفصيلات التي ارتكب فيها هذا السواح غاية الت[illegible] ان سفر الصين في القرن الرابع عشر كان اسهل منه في عهدنا هذا ولهذا كانت معارف سواح ذلك الع[illegible] المتعلقة باسيا اشد تقدما باعتبار بعض الاشياء مما هي عليه الان ولكن لعدم مساعدتهم بالات الارصاد الفلكية لفقدها عندهم لم يكن لهم اقتدار على التحرير الذي تستدعيه الجغرافيا ولكن لنجتهد في الوقوف على الاماكن المذكورة في كتاب طرق بيغولتي فنقول

ازدراهان

جنترخان في كلامه هي المسماة الان ازدراهان ثم ان يوسفات بربارو في رحلته من طنا الى بلاد فارس في القرن الخامس عشر تكلم عليها مسميا لها بذلك الاسم والعطريات والحرير ترد عليها التنقل منها الى طنا وكانوا يسمون تلك المدينة ايضا ستترا وكان كل من اسميها مصوغا بعض تحريف من اللغة العربية من كلمتي حجي ترخان

سراي مملكة القبجاق

ومدينة سرا هي ثاني مدينة حط بها بيغولتي وهي مدينة دار مملكة خان قبجاق بنيت سنة ١٢٦٦ من الميلاد والباني لها هو الخان برقاي او برقا قال ابو الفدا انها قاعدة التتار الشماليين وانها ثغر على مرحلتين برا من بحر الخزر

وكانت على نهر اقطو باالذى يصب فى نهر الاثل فوق ازدراهان خربها تمرلنك سنة ١٤٠٣ وفى القرن السابع عشر من الميلاد كانوا يستعملون انقاض حجارة سراى لبناازدراهان وتحصينها

سمرجيق

وكذلك مدينة سمرقنة والتى هى سمرجيق فانها قدخربت وفى سنة ١٢٣٨ كانت مدينة عامرة وقد زارها فى هذا العصر باشااليس الذ نسيسكيني وكانت موجودة ايضا سنة ١٥٥٨ من الميلاد حين ذهاب بنكنسون من ازدراهان الى بخارى وقد قال انها على مسيرة عشرة ايام من ازدراهان وكانت تتردد اليها فى ذلك الوقت القوافل التى تذهب من ازدراهان الى الصين وهى مدن التتار النوجية وكانت كثيرة العمارة ممتدة على شطوط نهر جايق والى الان نشاهد آثار حصنها القديم فى مسافة خمس ردسطات مقياس موسقوبى

ارجنتزى

واما مدينة ارجستوى اوارجنتز (تقدمت بالسين) التى هى دار مملكة خوارزم فهى على نصف ميل من جيحون ويسميها المشرقيون جرمانية وهى مدينة قديمة اضرت بها كثيرا زلزلة سنة ٨١٨ من الميلاد كما اضرت بغيرها من المدن التى على نهر جيحون وفى سنة ١٥٥٨ من الميلاد خرج بنكنسون من سرجيق فمر بهذه المدينة فلم يرها الامحلا حقيرا وهذا المحل وان كان فى طريق الصين الا انه عرضة للنهب دائما فقد نهب اربع مرات فى سبع سنين وقد وجد به اثنان من سواحى الانكليز فى سنة ١٧٤٠ ولم يبق من المدينة كلها الا المسجد والتتار يبحثون فى انقاضها عن بعض دفائن اوكنوز

ارماالقو

ثم ان السواحين يصعدون الى جهة الشمال ليصلوا الى مدينة اولترار المسماة ازاروتسمى ايضا فاراب قال مندويل انها احسن مدن تركستان وهنا كتاب بوغولتى يتركنا على جهلنا بما يتعلق باقليم تركستان الذى هو احدى ولايات آسيا التى لانعرفها الاقليلا حتى يوصلنا من داخل تركستان على الاستقامة الى ارماالقوا وارماليغ وهى مدينة بلاد الجيطة اوالايغور بين مدينتى طاشخنت وابرطيش على نهر آب ابلى وفى سنة ١٤٠٠ اخذ مدينة الماليغ تمرلنك ومن مؤلفى العرب من جعل فى تركستان مدينة تسمى الماليغ وهى على كلامه فى مائة وعشرين درجة ونصف من الطول واربع واربعين درجة من العرض الشمالى فالظاهر انها عين الماليغ وقد اقام بها باشااليس سنة ١٣٢٨ من الميلاد وقال انها دار مملكة الميدء اى بلاد اذربيجان ولا يمكننا ان نذكر فى هذه الاقطار المجهولة ازيد مما تقدم حيث كان ما قيل فيه من باب الالغاز مع انا نتمنى ان لو امكننا ان نذكر زيادة عما قلنا ولكن كتاب المسافات المذكور الذى هو مختصر جدا ينتقل من الكلام على ذلك الى التكلم على مدينة كامكسو فى بلاد تنغوط الغير البعيدة عن السور الصينى وكلام

كامكسو المسماة خامل اوهامل

سبرنجل الذى هو جدلى مدقق يقتضى ان تلك المدينة هى ما سماها مرقوبول باسم كمپنيو وسماها قربين كنشيو ويسمى الان كنشيو وهى مدينة صينية اجتاز بها اليجيت شاروق سنة ١٤١٩ فى ذهابهم من هرات الى باكين هذا مقتضى كلام سبرنجل ويظهر انه غير مسلم اذا تاملنا المسافات بين الاماكن فالاقرب ان تكون كامه كيو مدينة هاميل وخاميل اوكامى الشهيرة بتكرم نسائها بانفسهن على من ينزل بهن من الضيفان وذلك لان اسم كامه كسو هو عين لفظ كامى غاية الامر انه زيد فيه مضاف صينى وهو لفظ چيو الذى معناه مدينة (وغير الى لفظ كسو)

والنهر البعيد عن مدينة كامه كسو بمسيرة خمسة وستين يوما ولم يعلم مرقوبول اسمه يمكن ان يكون نهر قراموران الذى دائت له ببلاد الصين يسمى هو انغواى النهر الاصغر ثم ان مندويل واودبريق دبرطنان وجميع سواحى الاعصر اختيازوا بهذا النهر قبل ان يصلوا الى بكين وقد اجتازه ايضا مرقوبول عدة مرات

قساى اوقنساى

و ان نقف على مدينة قساى التى هى قديمة شهيرة بتجارتها وقد سماها مندويل واودبريق باسماء متقاربة وقوساى وقسكاى وقنسيا وقنساى ولكن ذكرها مرقوبول بهذا الاسم الاخير وقال انها اعظم مدن الصين مالا وقد ترجم هذا السواح كما فعل اودبريق اسمها بالمدينة السماوية ولكن لم يتحقق الى الان المحل الارضى لهذه المدينة السماوية وان قال نقولا القنطى الذى ساح فى بلاد الهند سنة ١٤٤٤ انها خلف قبالو وبكين بخمس عشرة مرحلة

غملقو

واما مدينة كين فهى بعينها المذكورة فى كتاب طرق بيغولتى باسم غملقو فهى قبالوا وقبالغ صلحت على وفق اللغة الايطاليانية .

ورق يتعامل به فى بلاد الصين

وليس هنا محل شرح كتاب المسافات المذكور على ما يليق بالتجار ولكن نرجوا الاغضاء عن تعرضنا للانتصار لبعض سواحى القرن الرابع عشر من الميلاد واثبات صدقهم ودفع ملامة بعض المتأخرين المتعسفين وذلك ان جميع هؤلاء السواحين تكلموا على الورق الذى يتعامل به فى بلاد الصين فسماه بيغولتى بابيسى وكلامه يقتضى انه ورق اصفر مطبوع عليه بطابع صاحب الصين وقال دبروقيس ان فى زمنه كانت المعاملة المتداولة فى بلاد الهند من قطع ورق مصنوعة

من القطن مطبوعة باسم السلطان واثبت هيثون مثل ذلك وقد سمى اودبريق هذا الورق باسم باليس واهل الصين يدفعونه فى المطالب الميرية والظاهر ان اسم باليس اوباليسى هوعين اسم فلوس وهى نقود صغيرة من النحاس كانت هى التى يتعامل بها فى بلاد الصين فى القرن التاسع من الميلاد وكان الالف منها يساوى قطعة من الذهب تسمى فى فرانسا دنير وهو قريب من سحتوت الحساب ثم غيروا هذه الباليسية وجعلوها ورقا ورفعوا قيمتها واعظم من اكثر الكلام عليها مرق بول وقد صرح بانه لا يتعامل بغيرها فى الصين وانها مصنوعة على طرف الخان من قشر شجر التوت وكلام منذو يل يقتضى ان منها ما هو من جلد ويوسفات بربرو الذى كان فى بلاد فارس فى آخر القرن الخامس عشر راى ان هذه المعاملة لم يزل يتعامل بها الى ذلك الوقت قال انهم يتعاملون بهذه المعاملة المتخذة من الورق فى شراء الاشياء المفصلة وكل سنة يستبدلونها باوراق جديدة فيذهبون بالقديم منها الى الخزنة وياخذون بدله اوراقا جديدة ظريفة انتهى ومع جميع هذه الشهادات فقد انكر القسيس مغيلان المعاملة بالاوراق فى اى وقت كان وادعى انه لم يذكر ذلك احد من السواحين غير مرق بول واتهمه بانه اختلطت عليه الاوراق المذهبة التى كانت على صورة قطع الذهب والفضة وكانت تحرق مع اجسام الموتى بالمعاملة المتداولة فظنهما شيأ واحدا ولكن هل يوازى هذا الانكار العارى عن السند تلك الشهادات الصحيحة ولهذا اقر عالم افنى جزأ من عمره فى تلك البلاد بوجود هذه المعاملة قديما فى تلك السلطنة غير انه قال انها جاءت لبلاد الصين من التتار المنشورو والصينيون يبغضونها

هيثون

ومن السواحين والجغرافيين الذين كانوا فى القرن الرابع عشر من الميلاد تخص بالذكر ايضا هيثون واودبريق دبرطنو ومنذويل فانهم اضافوا قليلا من الاخبار الصحيحة وكثيرا من الخرافات الى الاخبار التى التقطها مرق بول

ثم ان هيثون الذى هو امير ارمنى الف كتابا يسمى التاريخ المشرقى فجمع فيه جغرافية عامة تتعلق باصول ولايات اسيا الا الجزيرة التى خلف نهر الكنك وما جاورها من الجزائر وقد استبان فى تاليف هذا الكتاب بثلاثة اشياء الاول ما كتبه مؤلفو المغول الثانى تذكرة كان حررها هيثون الاول ملك ارمنية حين كان مع السواح روبروقيس فى ديوان منغوخان الثالث ما عرفه بنفسه حين اقامته بارمنية ثم ان هذا المؤلف غير خلع الخلعة الملكية ولبس ثوب الرهبانية فطلبه بابة رومة المسمى اقليمنط الخامس فى فرنسا سنة ١٣٠٧ من الميلاد لاجل ان يفيده اخبارا تنفع فى غزوة اهل الصليب التى كانت تجهز للتوجه الى بيت المقدس وغيره من تلك الجهات فذهب الى مدينة بوتيرس فاملى كتابه باللغة الفرنساوية من حفظه من غير ان يكون مقيدا عنده وكان املاؤه ذلك على شخص يسمى نقولا سلقونى فترجمه نقولا المذكور الى اللغة اللاطينية وقد طبع مليرهذه الترجمة بتمامها فى مؤلف مرق بول فجاء رامسيو وادخله فى مجموعته لكنه ناقص وذلك لان هذا الكتاب ينقص فى ترجمته اللاطينية عدة مباحث خصوصا الخمسة عشر فصلا الاولية المشتملة على تخطيط آسيا

مملكة طرسه

وينبغى ان نميز من المختصر الجغرافى المنسوب لهذا الامير الارمنى ما قاله فى مملكة طرسة التى جعلها على غرب الصين وعلى شرق تركستان وقد قال دنويل بنظير ذلك وسمى هيثون اهل طرسه باسم الايغور وفيهم نصارى لهم حروف هجا خاصة بهم وتركستان محدودة جهة الغرب بخوارزم ومعظم اهلها يعيشون فى الخيام وبندرهم يسمى اوقرا وهى اوترار وتمتد خوارزم الى بحر الخزر وجهة الشمال الى بلاد القمانية وسمى اهلها خارزم وهذا الاسم هو الذى سماها به الشريف الادريسى ولم يتكلم هيثون الا على جزيرة هرمز قال انها سميت بذلك لان الحكيم هرمز احد بها بصناعته وعلى جزيرة سيلان قائلا ان ملكها يملك اضخم ياقوتة توجد فى الدنيا وهو اول من عرف النادرة المتعلقة بافتخار الصينيين التى تداولت من عهده على الالسن وهى ان الصينيين يفتخرون بانهم اختصوا دون من عداهم من الناس بان لهم عينين وليس لجميع اهل الارض سوى عين واحدة

سفر اودريق

وثم راهب يقال له اودبريق دبرطنو شديد الحمية فى تنصير من ليس بنصرانى جاب بلاد آسيا من سواحل البحر الاسود الى الصين ولا يعلم فى اى سنة كان مبدأ اسفاره وانما يعلم ان نهايتها كانت سنة ١٣٣٠ من الميلاد وما بقى لنا من ارصاده الجغرافية لم يزد معارف من سلفه بما فيه كبير فائدة وما وصل الينا من وقائع سفره فقد كان مكتوبا باللاطينية قيده غليوم دسلينيا مما سمعه مشافهة من هذا الراهب المذكور ثم رامسيو ادخل فى مجموعته رحلتين لاودبريق المذكور احداهما مختصرة والاخرى ابسط منها وهما مختلفتان فى عدة مطالب وقد نقل هلويط فى مجموعته الرحلة الاصلية المكتوبة باللاطينية وحيث ان اودبريق مات سنة ١٣٣١ من الميلاد مع شهرته عند النصارى بصفة القديسية بل وبكونه جرت على يديه خوارق عادات ادخل القسيسون البلجيون المشهورون باسم البلندية الذين الفوا مناقب القديسين فى مناقبه اخبار سفره ثم ان شخصا يقال له ونى وهو آخر من ذكر مناقب اودبريق سنة ١٧٦١

من الميلاد طبع اخبار سفر المذكور من نسخة مكتوبة سنة ١٤٠١ ولكن هذا الطبع لم يتم

وقد سافر اودريق الى بلاد آسيا فى وقت سفر منديويل اليها واتفاقهما فى العبارة غالبا يوقع فى الظن ان احدهما ناقل عن الآخر او ان مادة نقلهما واحدة وفى كلام اودريق نادرة غريبة وهى انه كثيرا ما يؤكد صحة خبره باليمين ومع ذلك لا يؤثر تأكيده فى كلامه شيأ ولا يكسوه ثوب الصدق

ساحل مليبار

وانما عند تخطيط هذا السواح ساحل مليبار يستحق ان يصغى اليه نوع اصغاء فعلى كلامه ينبت الفلفل فى غابة عظيمة الاتساع طولها مسيرة خمسة عشر يوما وفيها مدينتان والى الان مجهولتان وهما فلندريا وقيقيلين اوانندرينا وزينغلين وقد سماهما منديويل افلدرينا وغلندينيا وقنغانس اوقنغلنطة اولاهما مسكونة باليهود والنصارى وبجوارهما مدينة بولمبرون وهى مدينة كثيرة التجارة وفيها تحرق النساء انفسهن مع اجسام من يموت من ازواجهن ثم ان اودريق زاد على ذلك وقال انهن لسن مجبورات على هذه القربة اذا كان للزوج اولاد

عادة الهنديين

وعلى مسيرة خمسة عشر يوما من هذه المدينة مدينة مليابور التى دفن فيها توما حوارى المسمى سنت توماس وفى هذه المدينة ذكر كيفية تعظيم الهنود لالهتهم وتحميل فقرائهم لانفسهم الاضرر فيما يزعمونه توبة وطريقة القاء الهنود بانفسهم على الارض لتدوس عليها عجلات العربات التى عليها اصنامهم ومن هذه المدينة اقلع الى جزيرة سومطرا التى سماها جزيرة لمرى وبها اقليم يسمى سومطرا واهلها كانوا متوحشين عادين يفترسون الادميين ويأكلون لحومهم وذكر بعد هذه الجزيرة جزيرة جاوى وهى جزيرة كبيرة وجعل بينهما مملكة كبيرة تسمى مملكة بوطيريغو وعلى البعد بقليل

سومطرا

من هذه المملكة المجهولة مملكة اخرى سماها باطن وسماها مرق بول بطان ولكنها فى نفس جزيرة سومطرا ويمكن ان يوجد فى مرق بول تفسير بوطيريغو بان نقول انها هى التى سماها بواخ ولكن لم يذكر شيأ من الخواص بحيث يعرف به المطابقة بينهما وفى مملكة باطن تخرج شجرة الساغو التى يغتذى اهلها بلبها وقد زار ايضا اودريق مملكة قينبا التى يكثر بها السمك والسلاحف وهنا يظهر ان ترتيب سفره قد تقطع فلا يعرف ما المراد بجزيرة هيقونيرا وفى كلامه على سيلان ذكر انه يوجد بها زيادة على ما فيها من الالماس واليواقيت طيور لكل واحد منها رأسان وهذه الاعجوبة ظهرت ثانى مرة من منذ سنين قلائل فى كتاب جغرافية فرنساوية وفى جنوب سيلان على كلامه جزيرة تسمى دادين او بادين واهلها يأكلون لحوم الادميين

الصين

وقد جعل اودريق فى الهند اربعة الاف واربعمائة جزيرة لم يذكر اسماءها وانما قال انها محكومة باربع وستين ملكا وعلى كلامه اقليم منصى الذى هو الصين الجنوبية جزء من بلاد الهند فلذلك سماه الهند الاعلى وقد تكلم على طول اظفار اعيانه وصغر اقدام النساء بالافتعال وقد تعجب غاية العجب من عظم وثروة المدن التى رآها فى رجوعه من زيتون الى بكين وفى رجوعه الى اوربا زار اقليم القسيس يوحنا وقال ان قاعدته تسمى قوزان وحكى منديويل عدة نكات تتعلق بهذه المدينة التى سماها وسه اوسوفا ولم تفدنا هذه النكات شيأ زائدا على ما كنا نعلمه اولا فى تعيين هذه المدينة وعلى مراحل

اقاليم التتار

من هذا الاقليم اقليم كبير يسمى اقليم قسان تحت حكم سلطان الصين يخرج به الراوند وهو رخيص الثمن هنالك بحيث انه يمكن ان يشترى بستة دراهم حمل فرس وهذا ما قاله اودريق والظاهر انه اراد التكلم على قشغار التى اجتاز مرق بول ايضا وسماها قسار وقسان وهذا الاقليم يتصل ببلاد التبت التى اهلها على ما قاله اودريق كانوا باقين فى

عادات التبتيين

على عادتهم التى ذكرها غيره من السواحين من انهم يجعلون بطونهم مقابر لموتى اقاربهم الاقربين وانهم يجعلون روس الادميين اقداحا للشرب فيها وقد سمع اودريق بذكر دليلما فسماه بابة هذه الاقاليم وقال انه يلقب بلقب افابى اوعبابى وسفر هذا السواح ينتهى ببلاد التبت ولا يعلم من اى طريق رجع الى اوربا

سفر يوحنا منديويل

ثم ان التولع بالسياحة فى البلاد الغربية ورؤية العجائب الشهيرة باسياحمل جان منديويل الامير الانكليزى على ترك وطنه سنة ١٣٢٧ من الميلاد فلما نبذ رفض ما تدعو اليه امارته المسماة كوالرية من غزو اعداء النصارى وحارب تحت بيرق هؤلاء الاعداء للنصارى فدخل اولا فى خدمة ملك مصر ثم فى خدمة خان خطاى حين حربه ملك منصى ومات هذا السواح فى ليجه سنة ١٣٧١ وكتب اخبار سفره فى رجوعه الى وطنه سنة ١٣٥٦ ليتسلى على وحدته وقد اقر بانه اقتبس كثيرا من النكات من قديم تاريخ وسير الكوالرية اى الامارة المدافعة عن الدين من رحلة اودريق وجغرافية هيثون وزعم بعضهم ان منديويل الف كتابه باللغة الانكليزية والفرنساوية واللاطينية واهداه للملك ادوارد الثالث صاحب انكلتيرة ويوجد من النسخة الانكليزية عدة نسخ بخط اليد وقد طبعت اول طبعة كاملة سنة ١٧٢٧ والى الان محفوظ بها فى مدينة برنة نسخة منها باللغة الفرنساوية وفى مقدمتها ان منديويل الف اولا كتابه باللغة الفرنساوية

خرافات هذا السواح

ثم ان منديويل كان يحكي الاخبار التي لا حقيقة لها ليعجب اهل عصره فمن ذلك الجزائر التي كانت مسكونة بأناس كالعمالقة قامة احدهم من ثمان وعشرين قدما الى خمسين وكذلك تكلم على جبال على قللها تارى روس الشياطين تقذف من افواهها النيران واللهب وقد تكلم ايضا على الكبش الشهير الذي يتولد في بلاد التتار من البطيخ ونص عبارته

وفي اقليم يسمى خاديسا يخرج من الارض نوع من الثمر شبيه بالخروب ولكنه اغلظ منه فاذا نضج انشق من وسطه فتجد في باطنه دويبة مركبة من لحم وعظم ودم تشبه الكبش العارى عن الصوف ويأكلونها مع هذا النوع

وحيث ان اصول المحال التي ذكرها منديويل قد اسلفناها عن اوديريق فلا حاجة لذكرها ولا نذكر الا ما اهمله اوديريق ثم ان منديويل ذكران بجوار سومطرا جزائر قلواق وطراقود واقسالوس وملطا وكلام سيرنجل يقتضي انه لا شيء من الجزائر التي تعرف في هذه السواحل يشبه تلك الجزائر التي ذكرها منديويل ولكن لا مانع من ان يقال ان تلك الجزائر اجزاء من جزيرة سومطرا حيث يوجد اقليم يسمى قلونغ وقد ذكر هذا السواح اشياء غريبة تتعلق بمملكة القسيس يوحنا وقد سمى هذه المملكة بنطكسوارة قال ومن اقطاعها اقليم ملسطراق وجزيرة طبروبانه (يعني سيلان) وجزيرة اخرى تسمى برغمان يتصل بها نهر تيبه وقد ذكر ايضا في هذا الاقليم مدينتي نيشه وسوزه فكيف يسوغ لنا ان نفسر هذه الاشياء المختلطة من اسماء يونانية وهندية ونقرب بين اقليم التبت ومدينة نيسه التي هي مدينة بخوس التي يقتضي كلام بعضهم انها مدينة نيشادا بورام الهندية او مدينة معبود الهنود دوانيشي واما اسم بنطكسوارة فانه يشبه اسم بندشهر التي هي بند شمير وهي بلاد في الجبال بين الهند وبخارى الكبرى فتاريخ القسيس يوحنا يظهر انه مشحون بكثير مما ينقل عن الهند يبين فان هذا الملك كان له على ما قاله منديويل سراية عظيمة في مدينة سوز وعلى بابها من الغرائب برج عال مزين برمانتين من الذهب ساطعتين وهاتان الرمانتان على كل واحدة منهما ياقوتتان جريتان من نوع يسمى البهرمان يسطعان بالليل سطوعا غريبا وقد بعث القسيس يوحنا رسالة في القرن الثاني عشر للملك منويل قمنينس صاحب القسطنطينية يذكر فيها شوكة نفسه وثروته ومما فيه من المبالغة هذه العبارة على ذروة قصري رمانتا ذهب وعلى كل رمانة ياقوتتان جريتان من نوع يسمى البهرمان فالذهب يلمع نهارا والياقوت يضيء ليلا انتهى

مملكة القسيس يوحنا

سراية القسيس يوحنا

ثم ان البغوى من مؤلفي العرب سمع ايضا بهيكل في اطراف الصين في رأسه حجر نفيس ضخم قدر رأس العجل كثير السطوع وقد ظن سيرنجل وجود حل هذه الحكاية في كتاب عين الاخبار وذلك ان في هذا التخطيط المتعلق بسراية سلطان المغول تكلم على كيفية تنوير ديوان الخان فقال ما معناه في ظهر اليوم الذي تدخل الشمس فيه في الدرجة الرابعة عشرة من الجدى يوضع بمواجهة اشعة هذا الكوكب نوع من الجزع شديد اللمعان يسمونه باللغة الهندية سريقرنط ويقربون اليه يسيرا من القطن ويوكلون بتعهد هذه النار السماوية خفرا يحفظونها فمن اراد ان يقتبس منها اتقاد مصباحه او سراجه لينور على نفسه فعل وكل سنة يجددون ايقاد النار على هذه الكيفية انتهى ولكن هل هذا الا تفسير لغز بلغز آخر

ونظير هذا الميل الى الغرائب كان متسلطنا على عقول اهل القرن الرابع عشر من الميلاد واما القرن الخامس عشر فكان ميل اهله الى الخرافات والغرائب اقل من ميل هؤلاء وممن له مزيد اعتبار من اهله في هذا القرن الخامس عشر روبغترالس قلاويو وقلاويجو فانه اشتهر بانه سواح ذو معارف وصدق

سفر قلاويو

وقد انتشر اللغط بفتوحات تمرلنك الى الاطراف وربما حمل ذلك هنرى الثالث ملك قسطيله باسبانيا على ان يبعث الى هذا الخان الذي هو سلطان التتار سفرا يذهبون اليه في مملكته وكان قصده ان يعرف شوكة امم التتار واخلاقهم واوضاع الترك المغلوبين وطباع الغالبين فاختار اثنين من اعيان مملكته لهذه السفارة وهما بلاجود سوطوماير وفرد يننددو بلزوبلوس فارتحلا سنة ١٣٩٣ الى بلاد الشرق حتى وصلا الى قبيلة تمرلنك قبل نصرته على السلطان بايزيد وحضرا العثمانية حين انهزموا انهزاما تاما فارجع تمرلنك هؤلاء السفرا بهدايا وبعث معهم رسلا من طرفه تشرفا بالملك قسطيله فبعث هنرى الثالث المذكور سفرا اخر الى تمرلنك سنة ١٤٠٣ فمن هؤلاء السفرا الاخر قلاويو الذي رجع الى اسبانيا سنة ١٤٠٦ من الميلاد وقد قيد رحلة سفره فحكى فيها تلقى تمرلنك له في مدينة سمرقند بالترحيب وحكى فيها ما رآه في البلاد المختلفة التي اجتاز بها وقد نازع بعضهم في صدق اخباره ولكنه لم ينصف وقد تحرز قلاويو عن ذكر الاقاويل والعجائب التي ذكرها من سلفه وقد طبعت رحلته سنة ١٥٨٢ في مدينة اشبيلية وطبعت في مدريد سنة ١٧٨٢

وقد

وقد لبث بعض زمن فى مدينة القسطنطينية واعتنى بمشاهدة كنائسها ولم تكن اذ ذاك كثيرة الاهل فكان فى داخلها حدائق ومزارع محروثة وبعد ان ركب البحر الاسود وسار فيه بالهوينا بعض مدة رسى فى اليوم الحادى عشر من شهر ابريل الافرنجى سنة ١٤٠٤ من الميلاد الى طرابزنده المسماة طرابزان فوجد فيها الكل من طائفة الجنويزية والبندقيين قصتر افاما ... بلاد ارمنية وبشمال بلاد فارس وبخراسان وطالما اضطر الى ان يبيت ليالى فى الصحارى التى لا انيس بها

مشاق هذا السفر

اومع قبيلة رحالة سماها خاقاطيس ولا يمكن ان نعرف مدلولات الاسماء التى ذكرها وفى مدينة هواى على حدود فارس وارمنية التقى مع رسول من سلطان بغداد الى تمرلنك ومعه هدايا لهذا الخان من جملتها زرافة حية فسار معه الى سمرقند ومن تبريز وجد عدة منازل مرتبة فيها عدد معين من الخيل المعدة دائما الايصال اوامر الخان او حاجة المسافرين وتبريز مدينة ذات تجارة عظيمة يكثر فيها اللؤلؤ والحرير واقمشة القطن والادهان طيبة الرائحة والجنويزية يحظون فى هذه المدينة برخصة اطلاق بضائعهم والافراج عنها وكانت ايضا المدينة المسماة سلطانية سوقا شهيرا

بسطة التتار المسماة البريد

البضائع الهند فى جميع السنين من شهر يونيا الافرنجى الى شهر اغطوس يصل اليها قوافل الهند وتاتى اليها القوافل ايضا من مدينة يزن والظاهر انها المسماة يزد وكذلك من مدينة سربى ويتقل اليها ايضا من خراسان اقشة القطن من جميع

تجار مدينة سلطانية

الالوان والقطن المغزول وتاتى اليها الاحجار النفيسة من جزيرة هرمز البعيدة عنها بمسيرة ستين يوما التى على ما قاله قلاويو تنقل منها تجار خطاى اللالى واليواقيت النفيسة وقوافل الهند كانت تتجر فى العطريات الرفيعة كالقرنفل وجوز الطيب وبسباسته فان احسن هذه العطريات يوجد فى سلطانية وقلاويو هو اول من عرفنا هذه الطريق التجارية الجديدة بين الهند واوربا ولعلهم ابتدوا فى سلوكها لما خرب المغول بغداد ولكن الظاهر ان مدينة سلطانية لم تبق زمنا طويلا بعد اجتياز قلاويو بها على عظم تجارتها الان يوسفات برباروو قنطرنى وغيرهما من السواحين والتجار الذين جاوا فى نحو انتهاء القرن الخامس عشر الى هذه المدينة قالوا انه ليس فيها شئ غريب الا منارات جامع بها كانت من المعادن ومصنوعة صناعة لطيفة جميلة

تفصيلات تتعلق بديوان تمرلنك

وقد خطط قلاويو مع اظهار التعجب التام والاطالة الشاقة المسرات والافراح التى صنعها للسفرا الايلجية فالخيام الكثيرة التى كان ياكل فيها اهل ديوان الملك واعيان التتار كانت مكسوة بسندس الذهب والديباج النفيس المكلل باللؤلؤ والياقوت وغيرهما من الجواهر النفيسة وكان يشاهد فى هذه الخيام صوانى الذهب وصحاف الاكل واوانى الشرب كانت من ذهب اوفضة اومن الكاشى اوالصينى وكان الدماعلى مائدتهم لحم الخيل المطبوخ اوالشوى ولحم الغنم والارز والفواكه وكانوا يعطون للسفرا من ذلك مقدارا عظيما بحيث يكفى غذاءهم وغذاء اتباعهم نحو ستة فالخيول والاغنام المطبوخة اوالمشوية كانت توضع على توابيت مغطات بستائر مذهبة وتحمل على ابل يسوقها الخدم الى امراء سفوض اليهم امرها ومثل ذلك التبذير العظيم كانوا يفعلون فى الاشربة فكانت الندماء يسكرون بشراب النبيذ والقومس وكل من شرب اكثر من غيره يلقب بلفظ بهادر وللمبالغة فى هذه المسرات والتغالى فيها كانوا ينثرون قطع الذهب والفضة بل والفيروزج وقد زار السفرا قبل ارتحالهم مدينة سمرقند فوجدوها ليست باكبر من اشبيلية ولكنها اكثر منها اهلا ووجدوا ضواحى عظيمة واسعة ذات بساتين وكروم وقد نقل تمرلنك الى سمرقند ما ينوف عن مائة وخمسين الف نفر من البلاد التى تغلب عليها لاسيما ارباب صناعات الحرير بدمشق وصناع السيوف التركيين

سمرقند

ومحترفين اخرين من محال اخر فاستوطنوا بها وفى ذلك الوقت كانت مدينة سمرقند لم تزل تجارتها باقية فكانت الروسية والتتار يحملون اليها الجلود والفرا والاقمشة وكان ياتى قماش الحرير والمسك واللؤلؤ والاحجار النفيسة والراوند من اقليم خطاى ومدة الذهاب من سمرقند الى قمبالودار مملكة الصين ستة اشهر شهران لجوب خصوص الصحارى وبين مدينة سمرقند وبين بلاد الهند مخالطات ومعاملات فكان يصلها من الهند العطريات الرفيعة كالقرنفل

تجارة هذه المدينة

وجوز الطيب وقال قلاويو ان ما يوجد بها من هذه العطريات لا يوجد باسكندرية كما قال ذلك فى شأن سلطانية

ومن سواحى القرن الخامس عشر خصصوا فى غالب الاوقات اسير حرب نمساوى يسمى جان شلدبرجر الموينخى تبع تمرلنك فى غزواته وخدمه الى سنة ١٤٠٥ من الميلاد وخدم ايضا عدة من خانات التتار الى سنة ١٤٢٧ ورحلته التى كتبها من حافظته لا تعود على الجغرافيا بكبير فائدة وقد نبهنا فيما سبق على ان الحلق الذى سماه طمورقابيت يعنى باب الحديد يلزم البحث عنه بين بلاد التتار والمغول لا فى دربند ولما كان هذا السواح لم يشتغل بالعلم كتب جميع الاسما كما ينطق بها بخلاف غيره من سواحى عصره فانهم غيروها الى وجه اخر بجعلهم فى اخرها زيادة على وفق اللغة الاسبانية او اللاطينية

سياحة جان شلدبرجر

سفرا شاه رخ الذين ذهبوا الى الصين سنة ١٤٠٢ من الميلاد سلكوا طريقا معروفة من جهة بلاد الايغور وطرفان

واخبار سفرهم لا تفيد المورخين معارف جديدة اصلا

سفر يوسفات بربارو

فان المشتغل بالجغرافيا يجد فوائدا كثيرة من ذلك فى اسفار يوسفات بربارو والونديقى المبعوث من طرف دولته التى كانت جمهورية الى مدينة طرابزون سنة ١٤٣٦ والى بلاد فارس والى ملك هوسوم قازان سنة ١٤٧١ واول طبعة من رحلته ظهرت سنة ١٥٤٣ عند اهل الطباعة المسمين الالده ثم ان بربارو جاب جميع بلاد التتار يعنى خانة قبجاق التى كانت فى ذلك الوقت تشتمل على جميع البلاد التى من مصب نهر دنستر الى جبال اورال ومن ابواب مدينة موسقو الى بحر الخزر ودوقة الروسية كانت ولاية لا شوكة ولا كثرة اهالى لها وكان بمدينة موسقو ومسافات متسعة مملوءة بالغابات وقد نبهنا فيما سبق على ان القرم التى كانت تسمى فى ذلك الوقت خزاريا وجد بها هذا السواح بقايا من امة الغوبه ولا ينبغى ان نقفو اثر هذا السواح فيما قاله فى شأن قبائل كوه قاف التى حرف اسماءها بتغييره مثلا اسم منغولية بمنغلرية ولا بأس باقتفاء اثره فى بلاد الكرجستان التى رجع اهلها الى حالتهم الوحشية ولم يبق لهم من اثار تمدنهم القديم الا اخلاق واداب خارجة عما تقتضيه المروة وقد زار هذا السواح امهات مدن الفرس كشيراز التى كان اهلها فى ذلك العهد مائتى الف ومدينة يزد الكثيرة فبريقات الحرير ومدينة استرواعلى بحر الخزر وهى ميناء زاهية التجارة وهى عين مدينة استراباد ولا شك فى ذلك بعض اشراح وكانت على شرق تبريز بمسيرة خمسة وعشرين يوما ولكن ارصاد بربارو لا يمكن اصلا ان تكون من قبيل الاستكشافات لم تنظم فى سلك المعارف الجغرافية

ولاية الروسية

وقد حان ان نترك كلام السواحين على اسيا ونتشبث باقاليم اخر تجددت بها شدة الرغبة فى الاستكشافات والميل اليها ولكن قبل ان نتكلم على استكشافات البحر المحيط ونقتفى اثر كلب ووسقودغاما ينبغى ان نذكر على وجه مختصر ما ترتب على التغيرات الجغرافية اى تغير الممالك الذى حصل فى اوروبا فى الاعصر الوسطى

التغيرات الجغرافية

ومشارطة وردون قسمت سلطنة كرلوس مانوس وفرقت بين ممالك فرانسا وجرمانيه والسلطان لوثار الاول اعطى ابنه الذى كان سميه الاراضى التى بين انهر الرين وموزه واسكوت فلهذا انشأت تسمية هذه الاراضى باسم لوثارنجيا يعنى مملكة لوثار ومن هذا الاسم صاغ لفظ لورينة فكانت لوثارنجيا تقريبا هى ما كان يسمى سابقا اوستراسيا ثم ان الدوق بوسون لما سلب اقاليم بروفنسه ودوفينة وسبوا وليونية وجزأ من اقليم الفرانشقونتة من ملوك فرانسا جعلها مملكة واحدة تسمى مملكة برغونيا القسجورانة وفى مدة الفتن التى ترتبت على عزل كرلوس لوغروس يعنى السمين اخذ رودلف اقليم هلويطيا وفصله وجعله مملكة مستقلة وسماه برغونيا ترنسجورانه وهاتان البرغونيتان تسميان مملكة ارلاطه وهى الان ارلس ثم ان جيشا من جيوش النرمندية كان ذا بأس وشجاعة مع قلة عدده قهر ذرية كرلوس مانوس وكانوا ضعفاء على ان يسقطوا حقهم من الاقليم المسمى الان نرمنديا ونزلوا له عنه ثم ان دوقات هذه الولاية الجديدة ودوقات برغونيا واكيطينة المسماة غيانه وقنتات تولوزه وشمبانيا وفلندره كانت ميرية ومع ذلك فقد مكثت زمنا طويلا كأنها مستقلة بأحكام نفسها بل المعشر الدوقى البرغونى استولى على الولايات الكثيرة الاموال المعروفة من ذلك الزمن باسم تدلنديعنى البلاد الواطية وهى بلاد الفلمنك ومكث الى نحو القرن الخامس عشر متصفا بالاقتدار التام كباقى ملوك اوروبا

سنة ٨٤٣ من الميلاد

لوثارنجيا

برغونيا قيس جورانة

برغونيا ترنسجورانة

مملكة نرمنديا سنة ٩١١

مملكة ارلاطة سنة ٩٣٠

وفى المانيا آل بيوت ولايات اكسنبرغ وهوهنستوفات (اى سوابه) وباويرة وسكسة وهبسبرغ صنعوا على التعاقب دولا لم تزل اسماؤها باقية الى الان مع تغير الحدود كثيرا وسلطنة اوستريا عظمت واتسعت وبلاد بوهيميا صارت مملكة وانفصلت فى اكثر امورها عن سلطنة الجرمانية وصارت لوكها بعض الاحيان ملوكا ايضا على بلادله والمجار ولكن بلادله من دون غيرها من الممالك المشرقية هى التى حازت الزهو والبهجة وذلك لانها صارت تحت حكم الملك اولادسلاس لبين يعنى القصير فامتد حكمها الى بغدان وافلاق بل ولاية لتوانيا التى سلبت من فى القرن الثالث عشر من الروسية فى حال اذلال المغول لهم اقاليم واسعة على نهر اوزى قد انضمت اخرا الى المملكة اللهية التى كانت ورثت ايضا جزأ من بلاد بروسيا كانت تغلبت عليه الامراء التوتونيقية (الذين اظهروا دين النصرانية فى بلاد بروسيا) فمن بحر البلطق الى البحر الاسود كانت مملكة لها تسلطنة على بلاد السرمط القديمة ولكن القيصر المسمى ايوان الاكبر صاحب بلاد الروسية كان يقيم فى ذلك الوقت حيث لم يكن يعرامن اهالى اوروبا الملك الواسع لامة الروسية الذى لا بد وان ياتى عليه يوم يغتال فيه جميع شرق اوروبا ويستولى عليه وانظاهر ان امة القزاق تالفت وتقومت من اختلاط قبائل روسية ومغولية والولايات المجاورة لنهر طونة مثل المجار والسرب والبلغار وغيرهم صارت فى القرن الخامس عشر ميدانا لسفك الدماء لم يزل فيه سيف الاسلام مدة طويلة يجاهد النصارى

دول المانيا

بلادله

لتوانيا

قزاق

الثلاثة لملوك الشماليون

وفى الشمال الثلاث ممالك التى هى مملكة اسوج اوايسال ومملكة نرويجة اوترنهيم ومملكة دانيمرقه اوترا ورثت على التوالى

من سنة ٨٠٠ — سنة ٩٠٠ اسلنده

اسلنده

جميع الولايات السكندناوية الصغيرة وصار لكل منها حدود مخصوصة لم تزل باقية الى سنة ١٦٦٠ ثم ان جزيرة اسلنده القريبة من الثلوج مكثت نحو قرنين جمهورية زاهرة بهية تتمتع بحريتها واستقلالها ثم صارت بعد ذلك عمالة حقيرة من اقطاع نرويجة وفتوحات الدانيمارقة فى انكلتيرة وبروسيا وليبونيا لم يترتب عليها تغير دول مستمر ومثل ذلك ما كان من [illegible] المملكة حانة ملكة انكلتيرة شبيهة بالملكة سامبراميس صاحبة بابل فى التولع بالفتوحات حيث عقدت عقد تزوج بجرجس ملك دنيمارقة وقصدها بذلك الاستيلاء على بلاد السكندناوية بتمامها واما اسبانيا فقد كانت

اسبانيا

اسعد مما تقدم حيث ان ممالكها الثلاث التى هى مملكة ليون ومملكة قسطيلة ومملكة ارغون انتهى امرها على الولاء ان صارت مملكة واحدة وقد كانت مملكة ارغون تشتمل على اقليم ارغون وكتلونيا وبلانسيا وجزيرة صقلية وسردانيا وجزائر

ارغون

ليباره وهذه الجزائر قد اخذتها على التتابع دول ذرية رعوند قونتة برشلونه وكذلك ولاية نواره فانها اقطعت من سلطنة كرلوس مانوس ودخلت فى مملكة اسبانيا ثم ان عرب الاندلس اخرجوا محزونين من جنة مملكة غرناطة الى رمال افريقية فانضمت هذه المملكة الى اسبانيا فصارت الجزيرة بتمامها تحت حكم الاسبنيول وانما انفصل عنها حاشية [illegible] تابعة للاسبنيول وهى مملكة البرتوغال

سنة ١٤٣٧ الى سنة ١٧٠٠

ومن الجمهوريات الصغيرة ببلاد ايطاليا كانت تشرق جمهورية فلورنسة التى يقال انها اثينا جديدة وكذلك جمهورية بيزة التى كانت تخشى سطوتها على الاسلام وكذلك جمهوريتا جنويزة وبندقية اللتان كانتا تشرفان بمعاصرتهما وتنافسهما فى التعلق بالفتوحات البحرية والظاهر ان هذه الدول الجمهورية ظهرت فى القرن الثالث عشر والرابع عشر على منوال جمهوريات اليونان حتى صارت تماثل الدول اليونانية التى لا يمحى ذكراها من تاريخ الازمنة ولم يزل يتحسر عليها كل من له همة علية ممن له ميل لاطلاق القياد والحرية ثم ان جمهوريتى وندبق وجنويز عاشتا بعد ذهاب الحرية العامة عن غيرهما من الجمهوريات فاولاهما بقيت الى آخر القرن الخامس عشر مستولية على جزء عظيم من ارض لنبرديه وسواحل دلماجيا والجزائر اليونانية وجزيرتى كريد وقبرص والثانية التى هى جنويز قد عريت عن محالها التجارية التى ببلاد القرم وعلى البحر الاسود فتلاشى امرها واعتراها الضعف الذى لا سبيل الى خلاصها منه ولا ينقذها من ذلك الاقريحة كرستف كلب لو اسعفتهم المقادير هذا ما حصل لهاتين الجمهوريتين العظيمتين واما باقى الجمهوريات الايطاليانية فقد تعدى عليها بعض ارباب التعدى من اهلها وسلب منها انفع نعمة دنيوية وهى صفة الحرية فان مدقيس واسطة وغوزاغا وسفنزى ومن تبعهم غصبوا فلورنسه ومودينه ومنتونة وميلان وغيرها من الولايات الحرية وغيروها الى ولايات كل واحدة محكومة بامير يقال له الدوق فصارت دوقات وكذلك فنتات سبوا اسست دولتها التى صارت حافظة لجبال اليه وبابة رومة مكث مدة طويلة حكما بين الملوك من غير ان يمكنه ان يكون ولى امر الممالك التى كان بابين وكرلوس مانوس جعلا لها الامارة على كنيسة رومة ثم ان مدينة رومة التى كانت فى قديم الزمان دار مملكة الدنيا اولت اسقفها [illegible] عليها وبعد ان ارتجت بزلازل الفتن الارستقراطية اى ارادة الاشراف والاعيان تولى الاحكام وكذلك [illegible] ان تجددت فيها الجمهورية الرومانية وان لم تطل مدتها وجدت فى سكونها وهدوئها وطاعة بابتها اعظم امنها ونجاحها من تجدد عظمها [illegible] القرن الثالث عشر والرابع عشر اتسعت دولة الرومانيين الجديدة من شطوط نهر تبره المسمى نهر رومة الى مصاب نهر بو وكان سبب ذلك اما السيف واما المحاجة وقبل ان يكون للبابة الحكم الظاهرى الذى يكون [illegible] على الرعايا كان له بلاد تودى له الخراج وهى قونتة بوليه وقونتة كلابره وهاتان القونتتان طردتا من ايطاليه الجنوبية اليونان والعرب واعلنوا الانضمام بمملكة السيسيليتين

جمهوريات ايطاليا

بندقية

جنويز

دوقة فلورنسه وميلان الى اخره

دولة الكنيسة سنة ١١٨٣

سنة ١٤٧٧

مملكة السيسيليتين سنة ١١٣٠

المقالة الحادية والعشرون

من تاريخ الجغرافيا

استكشافات البرتوغاليين في افريقة واسيا من سنة ١٤٠٠ الى سنة ١٥٤٣ من الميلاد

اعلم انه في ذلك الوقت لاح نصب اعين البرتوغاليين باب خيرات وميدان يظفر فيه بالسياحات وقد كان قبل ذلك اتساع افريقة وحرارات منطقتها المحترقة تخيل للناس ان السفر حول افريقة غير ممكن وكانت التجارة بين اوربا والهند تستقر في طريق الفرات وسكندرية ثم ان حادثات الزمان نشأ عنها انقلاب جسيم وتغير عظيم فبانضمام هذا الى استكشاف امريقة سهل تغير حال اوربا وما كانت عليه وتجدد في هذه الجهات الغربية التمدن وصارت مركزا له

غيرة البرتوغاليين

فقد بلغ البرتوغاليون ما مولهم من اخراج العرب من بلادهم وجدوا في تتبعهم وايذائهم الى شطوط افريقة فقد كان غرضهم قطع ربقة الاسلام ومحاق اثره ولكن كان اعظم البواعث لهم جمع حطام الدنيا فكانوا يردفون الغزوة الاخرى حيث كانت لهم الدولة والغلبة في السابقة فكثيرا ما كان يشاهد ان يجيء من له شدة تولع بالشروع في مهمات الامور ومن يتغالى في تحصيل اسباب الفخار فتجد بجانب الايطاليانية والقسطيلية جماعات الفلمانية والالمانية يتنافسون في التجاسر مع البرتوغاليين الى مملكة البرتوغال من كل فج حتى ان اميرا من الدانيمرقية تجاسر جسارة عظيمة واظهر العجب العجاب كما اظهر مثل ذلك مرطين من بلادجه في شأن علمه وكانت نساء مدينة لسبونه دار مملكة البرتوغال تحرض على هذه الحماسة العامة حتى كن يأبين التزوج بمن لا تظهر له على سواحل افريقية براهين البراعة ثم ظهر البوصلا التي هي مخترع مجهول الاصل فسوغت للبرتوغاليين ان يتركوا السواحل ويسيروا وسط البحر ولكن قد ترتب

تعلق الامير هنري بسفر البحر

اصالة على النصرات الباهرة البهية وعلى حميد تولع الصغير دون هنري امير البرتوغال باستقصاء احوال البلاد ان الجغرافيا قد اكتسبت معرفة الملاحة حول افريقية واستكشاف البلاد التي تمتد من رأس نون الى رأس غوردفوي كما كان ذلك سببا ايضا في تحصيل اصح المعارف على بلاد هندستان والاقطار الجنوبية من آسيا من جزيرة سيلان الى غينا الجديدة وقد كانت هذه الاقطار قبل ذلك مستورة بظلام الخرافات ولعل من جملة البواعث التي حملت هنري على ركوب البحار ما حكاه له تجار اليهود والعرب في شأن داخل هذه البلاد وبلاد الازناغية التي كانت وراء بلاد

رأس نون

السودان ومعادن ذهب بلاد غينا ثم ان رأس نوز المسمى رأس نون كان الى ذلك الوقت نهاية اسفار البحرية المعتادة فكل انسان كان يخشى الاخطار المهولة التي اشيع انها حصلت لمن مر به وقد انتهى امر جليانز انه مر به سنة ١٤٣٣ بعد ان شرع في ذلك عدة مرات وخاب امله ولكن التلاقيح الشديدة وعواصف الرياح التي كانت سببا في تاخر مثل هذا السفر الى ذلك الزمن قذفت بالملاح جان غنزالزرقو وبالملاح طرستان وازالى جزيرة برتوسنتو والى جزيرة مادرة التي

جزيرة مادرة

كما هو الظاهر كانت شوهدت لبعض اناس اكثر من مرة مع عدم شهرتها بين الملاحين ومعرفتهم لها فظهرت ارضها المرتفعة من بعد للبرتوغاليين كانها ضبابة كثيفة وفي الغابات العظيمة بهذه الجزيرة اسس البرتوغاليون اول نزلة مهاجريهم فبعث ذلك الامير الصغير اليها اناسا يعمرونها وحيوانات اهليه وزرع بها قصب سكر صقلية وغرس فيها عنب قبرص ونصب فيها دولاب نشر لاجل حظوة البرتوغاليين بما بقي من ظريف الاخشاب بعد تخريب هذه الغابات باحراق من استكشفها وفي نحو زمن اشتغال فرقة من البرتوغاليين بالمرور على رأس نون استكشف برتوغاليون آخرون جزائر اسوره فالبحري غنزالو واهو قبرال رسى بجزيرة سانته مارية احدى هذه الجزائر والجزائر الاخرى استكشفت على التدريج فلم يتم استكشاف جميع جزائر اسوره الا سنة ١٤٥٠ من الميلاد وقد ظنوها اولا جزائر انتيله يعني الجزائر التي تجاه الهند على كلام مرقيبول وقد جعل مرطين بهائم في خرطته سواحل خطاى على غرب هذه الجزائر وقد اخذت في العمارة ووجود الناس بها سنة ١٤٤٩ من الميلاد وفي سنة ١٤٦٦ بعثت اليها دوقة برغونيا نزلة قبائل فلمندية فلهذا سميت ايضا بالجزائر الفلمندية

ترددات في استكشافات جزائر اسوره

وتاريخ استكشاف هذه الجزائر يحيط به كثير من الخفا والتاريخ الذي عيناه لاستكشافها ليس محل وفاق بل لا شيء من المعارف محققا على استكشاف جزائر فلوره وغراسيوسا ولكن من المتفق عليه كون هذه الجزائر كانت خربة خالية عن السكان قبل وصول البرتوغاليين اليها بل زعم بعضهم انه كان لا يوجد بها شيء من ذوات الارواح وقد سبق لنا في المقالة الثامنة عشرة ان خرطات القرن الرابع عشر مرسوم عليها جزائر في نواحي هذه الاراضي مما يدل على انها مستكشفة سابقا كما يدل على ذلك ايضا وجود الصورة الراكبة فرسا التي زعم بعضهم ان القبائل ال[illegible]

الى تلك الجزائر وجدوها فى جزيرة ترو وتلك الصورة على ما قال بعضهم تشير باصبعها جهة الغرب ان لاشئ وراى اوتشير على ما قال بعض آخر نحو السواحين ان ارجعوا على اعقابكم ولا يستدل بوجود النقود القرطاجية اوالقيروانية التى وجدت فى جزيرة قرو وعلى ان جزائر اسوره كانت مستكشفة فى الاعصر القديمة لجواز ان تكون هذه النقود حملها اليهم العرب اوالنرمندية حين رجوعهم من غزوة بلاد افريقة

ولكن اما بين البرتوغاليين والاسلام تجر الى خلف رأس بوجادور ففى سنة ١٤٤٢ تعجب اهل لسبونة حين رأوا الارقا السود ذوى الشعور المفلفلة الذين كانوا اول من قدم اليهم من هذا الجنس وانما كان المعهود عندهم اسراء العرب سمر الالوان وقد اخذ هؤلاء الارقا مع شئ من التبر فى فداء من اسروه من العرب لانه قبل اقامة الجمعية التى احدثت لتجارة الارقا بجزيرة ارغين المستكشفة سنة ١٤٥٢ وقبل ان يسوغ ذهب غينا للبرتوغاليين شراء الارقا كانت اهالى هذه النواحى دائما تسبى بالقوة وفى سنة ١٤٤٥ وصل البرتوغاليون الى ولاية سنغال وهى اول ما رأوا فيه السودان الوثنيين لان جميع من رأوه قبل ذلك فى الجهة الشمالية وجميع من كان يتجر معه تجارة منتظمة جماعة تجار اجين كان الملاما وفى سنة ١٤٥٦ استكشف الوازبود قدمسطو بصاحبة عدة جنو بزية جزائر الراس الاخضر وبعده بيسير بتروس دقنترا اول من وصل الى ساحل غينا وذهب فى جنوب سير اليونه الى رأس ميسورادو ففى هذا الوقت ساحل افريقية فى انعطافه جهة الشرق يظهر كانه يفتح لرواد الامير هنرى الذين لا تغترهم باب طريق الهند وبينما الامير هنرى المتقدم تعود فائدته على بلاده وعلى الجغرافية حتى ساغ له التمدح بكونه رأى ان مقصده الشريف قد تم اذاخترمته المنية سنة ١٤٦٣ ولكن عقل هذا الامير العظيم لم يزل يحرض البرتوغاليين ويحثهم على مثل هذه العزائم فطريق الهند كانت مرسومة ولكن سلوكها بتمامها متوقف على التجلد والتصبر ولم يمنع من تقدم الاستكشافات الا عدم تمام اهب الملاحة فان القمبانية البرتوغالية التى اختصت دون غيرها برخصة ذهابها الى سواحل غينا وكانت تدفع فى مقابلة ذلك مائتى الف ريال كل سنة اضطرت الى ان تبعد فى استكشافها جهة الجنوب خمسمائة فرسخ فى مدة خمس سنين ومع ذلك فلم يصل البرتوغاليون الى رأس الرجاء الصالح الا فى ثلاث وخمسين سنة من مرورهم برأس نونر وهذه الحالة ينبغى التأمل فيها جدا فانها تناقض بالكلية مذهب من يرى من العلماء صحة طواف الفنيكيين حول افريقية وانه مما ينتظم فى سلك التاريخ الصحيح فكيف يمكن من له ادنى احساس ان يصدق بان سفينة فنيقية يمكنها ان تنجز فى ثلاث سنين ما لا يمكن ان يصدر فى خمسين سنة من ملاحين متجاسرين راكبين سفنا قوية متأهبين ببيت الابرة ولنرجع الى ذكر الاستكشافات الصحيحة فنقول

ان قمبانية افريقة ذات الرخصة التجارية لم يسغ لها ان تتجر بجزيرة ارغين اوبالرأس الاخضر وانما رخص لها ان تتجر على سواحل مجهولة فى جنوب سير اليونه فان ملك البرتوغال خص نفسه بقصر استحقاق تجارة العاج عليها وجماعة من البحرية التى توسيت اسماؤها استكشفوا سنة ١٤٧٢ جزيرة سنت تومه يعنى مارى تومه وجزيرة البرنسة يعنى الامير وجزيرة النابون وهذه الجزائر عند خط الاستواء فعما قريب اشتهرت اولى هذه الجزائر بزراعة القطن وكثير من اليهود الاسبنيولية حين هرب الى بلاد البرتوغال نفاهم البرتوغاليون الى هذه الجزيرة وقبل استكشاف امريقة بمدة طويلة كانت الارقا السودانية تستخدم فى زراعة الارض بهذه الجزيرة وبناء القلعة المسماة حصن المعدن فى ساحل الذهب الذى استكشفه سنة ١٤٧٢ يوحنا سنتارم وبطرس اسقوبار اعان كثيرا على زيادة المعارف المتعلقة بغينا وبعد ذلك بمدة قليلة وجد ديغو قام نهر الزائرة فى مملكة كنغو التى ركب عدة من اهلها البحر متطوعين اذهبوا الى بلاد البرتوغال واهل هذه المملكة كانوا السوء حظهم لا يدرون ان الغربا الذين يضيفونهم ويكرمونهم انما جاؤا اليهم ليتغلبوا على وطنهم ويشهروا به صلبانهم ويقيموا به عمودا راسمين عليه حروفا برتوغالية وهذا العمود كان من حجر فلهذا سمى نهر الزائرة اولا باسم ريوبدراو وهذا هو الاسم المعروف لمرطين البهيمى وفى ذلك العصر بعينه استكشف الفنس دوابرو مملكة بنين ومنها انقل فلفل السودان المسمى البطيرة الى لسبونه وقد كان يعرف من مدة طويلة وجوده بهذه المدينة فان تجار ايطاليا كانوا ياخذونه من شمال افريقة حيث كانت القوافل تنقله من غينه فتجتاز به بلاد المتدنفة ومفاوز الصحراء الكبرى ولما كان الايطاليون يجهلون منبت هذا العطر النفيس سموه حب الجنة ثم ان البرتوغاليين نقلوه بكثرة الى مينا انورس ولكن التحكير السلطانى على العطر جعل استعمال هذا الفلفل نادرا مدة طويلة

فالجماعة التى ... بى مملكة بنين اخبرها اهل هذه المملكة انه على شرق هذه المملكة بمائتين وخمسين ميلا مقر ملك نصرانى ... صليب فظن حينئذ انهم وجدوا فى افريقة مملكة القسيس يوحنا الذى وقع البحث عنه من منذ زمن طويل بعد اسلافنا فيما سبق ما جمعناه وطبقنا بين بعضه مع بعض مما ذكره اهل الاعصر الوسطى

التجارة فى الارقا

سنغال

غينا سنة ١٤٦٢

سنة ١٤٨٦

قمبانية افريقة

جزيرة سنت تومه

ارض كنغو سنة ١٤٨٤

فلفل غينا المسمى البطيره

وممالكتابين وكنغوافادتا فى اول الامر التجارة فى ارقاء السودان التى كان يفعلها البرتوغال طريقا كانت غير متوقعة فالذين كانوا قبل سنة ١٤٣٤ يحترفون سبى الارقاء والعرب من السواحل ليذهبوا بها الى بلاد البرتوغال ويبيعوها هنالك حيث كانت نافعة فيها اخذوا فى ان يتجروا هذه التجارة القبيحة فى نفس افريقية فكانوا يذهبون بهؤلاء الارقا من اول الامر الى حسن المعدن او الى جزيرة تومه ثم منها الى ذلك الحصن فكان البرتوغاليون يستبدلونها بالذهب الذى كان تجار السودان والعرب يأتون به معهم من داخل البلاد ثم انتهى الامر الى ان الملك يوحنا الثانى منع بالكلية هذه التجارة قائلا انه يترتب عليها انه يقع فى كل سنة عدة آلاف من السودان فى ايدى غير النصارى

عاقبة الاستكشافات

والبرتوغاليون لم يعمروا فى جنوب رأس نغر والذى باقليم بنغلا ولا فى بلاد كفرية عمارات ولم يتحنوا هذه البلاد بنظير الاعتنا الذى حصل منهم فى الجهات الشمالية من افريقية ثم انتهى الامر الى ان برثلمى ليازوصل سنة ١٤٨٦ الى طرف افريقية الجنوبى فسماه راس الاهوال ولكن عقل الملك يوحنا الثانى ترجى فيه الخير فسماه رأس الرجا الصالح او امل الخير ويقال له بالفرنساوية بونسبرنسه وبعد ذلك تيقنوا امكان الطواف وحول افريقية بحرا

رأس الرجا الصالح اوبونسبرانسه

وقبل ان يخبر دياز باستكشاف هذا الرأس فى مدينة لسبونة كان الملك يوحنا الثانى بعث راهبين الى بيت المقدس ليستفهم من الزوار الذين كانوا يأتون للتقديس من سائر بلاد النصارى عن اخبار القسيس يوحنا [illegible] كان مقره فى افريقية فلم يجده ذلك فائدة جديدة لان هذين الراهبين المبعوثين من قبله لا يعرفون شيأ من العربية ثم ان بطرس قوولهام والغنسس دبايرا ارسلا الى سكندرية ليبحثوا فيها عن اخبار هذا الامير النصرانى وعن اخبار الهند فذهبا حتى وصلا الى القاهرة وفيها اصاحبا تجار عرب من فاس وتلمسان قاصدين مدينة عدن فسار قوولهام معهم الى السويس وركب البحر وزار مدينة غوا ومدينة كاليكوت وعدة مدن اخرى تجارية من مدن الهند وشاهد ايضا معادن ذهب سفالة فى افريقية ثم رجع من عدن الى القاهرة لينتظر بها صاحبه دبايرا وقد كان سافر الى بلاد الحبشة ومات فيها لكن قبل ان تصل اخبار قوولهام الى مدينة لسبونه اذا باثنين من يهود البرتوغال كانا مكثا مدة طويلة فى جزيرة هرمز وكاليكوت افاد الملك اخبارا صحيحة تتعلق بالهند وجميع ممالكها فمقتضى اخبارهما والمعارف التى اكتسبت فى شأن البحر الذى يمتد فى جنوب افريقة بعث وسقودغاما سنة ١٤٩٧ للبحث عن الهند من هذه الطريق وفوض [illegible] ان يعقد مع القسيس عقد معاهدة لاجل حماية التجارة بهذه الاقاليم من العرب الذين لهم فى هذه الطريق قوة وباس فسافر غاما على امتداد السواحل المشرقية ببلاد افريقية وتبعه كثير من سفن البرتوغاليين فى سلوك هذه الطريق فعرفت الافرنج اول مرة جميع اجزاء الساحل التى كانت قبل لا تعرف الا للعرب والبحر الذى كان يسمى مظلما وراء سفالة وكانت العرب تظن انه لا يمكن سلوكه اطلع عليه الافرنج من سائر جهاته ثم ان غاما بعدان مر برأس بونسبرنش استكشف جزأ من رأس كفرية وسماه باسم ارض نتال يعنى ارض المولد اخذا له من اليوم الذى استكشفه فيه ولم يصل هذا السواح الى سفالة ولكن اخبار سفالة وصلت بعد مدة قليلة للبرتوغاليين من بطرس رهاجا الذى بنى [illegible] سنة ١٥٠٦ واقليم سفالة يعرف عند العرب باسم بلاد الذهب او ارض الذهب وقد كان من تعلقات المملكة العظيمة المسماة منوموتبا باسم ملكها

ارسال قوولهام ودبايرا

سفر وسقودغاما

سفالة

منوموتبا

ومما لك قطوه وسدند اوشيكوا وبوتوا التى هى ايضا من تعلقات منوموتبا قد زارها البرتوغاليون بعد مدة قليلة بغاية الاعتنا بعد ان شرعوا فى ركوب النهر العظيم المسمى زنبزه وبعد بنائهم بشطوطه قلعتين [illegible] وكانا لهم دائما فيهما كما فى بوقانى ونقسيا جماعة مرسلون من قبلهم ومحال تجارة ووكلا كبار فى شراء ذهب الكفرية المقيمين بجوار المعادن فى سنة ١٥٧٣ ارتحلت غزوة يرؤسها شخصان احدهما يسمى باريطو والاخر همان وكان ذلك الارتحال من سفاله وموزنبيق وبعد ان حصل لها كثير من المشاق وحاربت عدة حروب وصلت الى معادن مانيقا وبتنا ولكن لم يمكن البرتوغاليين الاستيطان بهذه البرارى ولا يمكن تمييز الذهب من الرمل بالغسل الا بالمشقة فالعامل الذى يشتغل زمنا طويلا لا ينال اربع حبات او خمسا الا بالمشقة التامة واهل ارض كفرية لا يعرفون كيفية التوصل الى عروق الذهب بداخل الارض وجميع ما اخرجوه يجمعونه كل يوم ولا يحبون ان تشركهم الغربا فى تجارة الذهب بل يمنعونهم [illegible] ويتحيلون كل التحيل فى ايقاعهم فى المكاره ولما لم يمكن [illegible] السواح ان يمس ذهب سفالة استكشف ارض موزنبيق وظن ان يجد بها معرفين بحريين يعرفونه طريق الهند فلم يجد بها ذلك ورسى على ممبازه وهى مدينة تجارة فحصل له ولمن معه من البرتوغاليين تعجب مشوب بالمسرة حيث كانت هذه اول مرة [illegible] ادفوا فيها مدينة عظيمة بافريقية بها دور منتظمة المبانى متمدنة الاهل وبها قبائل عربية ثم زاروا مملكة ملنده [illegible] الزاهية التجارة ورأى غاما فى هذه المدينة طائفة البنيانية وهم تجار الهند وكان هذا اول وجدانه لهم فاستصحب

معادن الذهب

ممبازه ملنده

معرفين ليرشدوه الى طريقه

والسفن التى تبعته فى سلوكه وكانوا يبعثونها كل سنة من لسبونه الى الهند تممت استكشافات افريقة الشرقية الى البحر الاحمر فان فاريا ايسوزا كان معه دفتر مشتمل على استكشاف مائة واربعين سنة فان بطرس الوارزقبرال وصل سنة ١٥٠٠ الى مدينة قلوا دار مملكة اهلها باعرب اصحاب شوكة على ساحل زنكبار وقد مكثت هذه المملكة مدة مستطيلة تحكم ممالك سبازه وملنده وجزائر القموره وعدة مينات فى جزيرة مدغشقار وفى سنة ١٥٠٣ استكشف البوقرق الاكبر جزيرة زنزبار على قرب ممبازه وكان ملكها ان يدفع خراجا سنويا وعدة ممالك اخر من ممالك العرب بهذه الناحية رضيت حالا الدخول تحت الطاعة مع هذا الشرط وقد كلف البرتوغاليون جمهورية براوان تدفع كل سنة خمسمائة مثقال وكان للبرتوغال ايراد سنوى عظيم من هذه الممالك السودانية وكان ذهب افريقة يصرف اصالة فى اثمان بضائع الهند حيث لم يمكن البرتوغاليين ان يدفعوها بما يتحصل من اوربا واموال الهاثم ان اغلظ الناس بان جزيرة مدغشقار التى كانوا يسمونها فى ذلك الوقت جزيرة سنت لورنت يخرج بها عطريات نفيسة حمل طرستان دكنها على ان يطلع على هذه الجزيرة تفصيلا وكان ذلك سنة ١٥٠٦ فلم يجد بها الا الزنج بجبيل وقبائل سودانيـة ذات نفور وبعض قبائل عرب منتشرة [illegible] سواحلها ولتلك القبائل العربية بهذه السواحل عمارات استيطان ومنازل اقامة اهميتها وامانها موكول الى قبائلهم الاخرى بافريقة وفى نحو هذا الزمن رسى سواحون اخرون برتوغاليون على ساحل اجان وهذا الاسم [illegible] به العرب جميع البلاد التى بين نهر قلمنسه ورأس غوردفوى وكانت مدينة مغدكسو فى ذلك الوقت ذات تجارة عظيمة واهلها عرفوا الارض سفالة واوصلوا تجارتهم الى ذلك الساحل وكانت مغدكسو مطروقة لتجار عدن وكمباية فكانوا يأتون اليها ليستبدلوا بضائع الهند بما فيها من الذهب والعاج فلما اخرج البوقرق العرب من عدن سنة ١٥١٣ انفتحت ابواب البحر الاحمر للبرتوغاليين فاكتسبوا معارف صحيحة فى شأن المينات والبلاد التى على سواحله كما عرفوا ايضا حالة بطوء المسير فيه وقد كانت معروفة لهم ايضا بلاد الحبشة من سنة ١٤٨٧ من السفراء الذين بعثوهم اليها ومن غيرهم ولكن لم يظهروا على سواحل هذه المملكة قبل سنة ١٥٢٠ ومن هذا الوقت جاء الى هذا الساحل لوبز قو برة بعمارة سفن وارسل اليها فرنسوا الوارزفعرفها بما قيده من قصة ارساله

حينئذ سواحل جزيرة افريقة العظيمة قد عرفت بالكلية فلو سلمنا ان من القدماء جملة جغرافيين رووا انه يمكن الطواف حول افريقية بحرا وان آخرين لم يصدقوا ذلك وان سفينة اسلامية فى القرن التاسع من الميلاد فى ذهابها من الهند قذفت بها الريح على جنوب افريقية حتى وصلت الى البحر الابيض المتوسط لا يلزم من ذلك علم طريق الرأس فان العرب الذين كان هذا الاستكشاف اسهل عليهم من البرتوغاليين كانوا يتفكرون فيه قليلا بحيث ان سفينتهم المذكورة ظهر لهم انها دخلت البحر الابيض الاوسط من بحر الخزر الذى كانوا يعتقدون انه يتصل بكل من المحيط الشرقى والبحر الاسود فكيف نجد فى هذه الحكاية المبهمة الغير المحققة استكشافا سابقا على استكشاف البرتوغاليين

ينبغى ان نوجه النظر نحو اسفار البرتوغاليين فى آسيا واتم كتب ذلك العصر فى جغرافية آسيا التى هى اصول مواد [illegible] فى ذلك الشان كتاب بارموس [illegible] جغرافية آسيا وقد ضاع ولم يبق منه شئ ولكن رامسيو ابقى لنا كتابين آخرين [illegible] الضياع وهما يتضمنان اخبارا عظيمة متعلقة باسيا الجنوبية من البحر الاحمر الى سلطنة يابونيا ومؤلف [illegible] ـهما من [illegible] هو ادوارد بربوسا وقد جمع فيه جميع ما رصده بنفسه وما تعلمه من غيره والظاهر ان كتابه لم يطبع فى بلاد البرتوغال بل كانت معرفته فيها قليلة فانه لم يذكره اساقاريا ايسوزا فى تعليقاته المبسوطة فى ذكر مشاهير المؤلفين البرتوغاليين الذين الفوا فى تخطيط آسيا وغيرها من البلاد البعيدة وقد ترجم هذا الكتاب رموسيو من نسخة ناقصة ثم ان بربوسا قد صحب ماجلان فى سفره حول الدنيا ومات قتيلا معه فى جزيرة زبو المسماة ايضا سبواما مؤلف الكتاب الثانى فلم يعلم ولكنه كان قرأ كتاب بربوسا لانه سلك مسلكه فى ترتيب البلاد التى ذكرها وقد وعد فى مبدء كتابه [illegible] يخطط فيه جزائر الملوك تخطيطا مبسوطا على وجه مخصوص ولكن هذا الجزء من كتابه قد ضاع بالكلية وبمقتضى هذه الاصول التى نتخذها مادة نذكر تقدم البرتوغاليين تدريجا فى بلاد الهند التى نعين ممالكها التى كانت عامرة فى ذلك الوقت ونبين [illegible] التى [illegible] من هؤلاء البرتوغاليين على الجغرافيا لنكمل معارفنا المتعلقة بجغرافية آسيا فنقول

رسى وسقودى غاما [illegible] سنة ١٤٩٨ على كالكوت قاعدة ممالك زمورين على ساحل مليبار فلم تلبث اصحابه ان انتشروا [illegible] البصر [illegible] ريسانور وغيرهما من المينات التى تجر فى الفلفل والعطريات الرفيعة وقد كانت العرب وسواح الاعصر [illegible] عرفت عدة اماكن كل واحد منها على حدته من ساحل مليبار وغيره من اقاليم الهند واوائل اخبار اسفار

من سنة ١٥٠٠ الى سنة ١٦٤٠

[illegible] نورنت

ساحل اجان

البحر الاحمر

طواف العرب حول افريقية بحرا

تخطيط البرتوغاليين آسيا

ساحل مليبار

البرتوغاليين تذكر الاقاليم والامم ولو الغير الشهيرة على حسب اوضاعها واهميتها الوقتية وحيث لم يوجد الى ذلك الوقت في تخطيط الهند الا شذرات توصلوا الى جمع كتاب عام في جغرافيتها بربوسا وباروس تكلما سابقا على الممالك التي بين راسي ديلي وقمرين مثل مملكة كاليكوت وكرينانور وكوشين وكولان ونراونكور وعدة ولايات صغيرة من ولايات نادرة مثل بركاوشتوا وقد خطط ايضا هذان المؤلفان باتم تفصيل عوائد الملبار وتقسيمهم الى طوائف وجميع ما يميز الهنديين عمن عداهم من الامم ولم يلبث البرتوغاليون ان وصلوا الى جبال غاته التي يخرج منها جميع الانهر العظيمة التي تتصل لساحل كرمندل وبعد وصولهم الى هذه الجهات بقليل انتشروا على امتداد الساحل الغربي الى جون كمباية ودخلوا مملكة كارا التي تتصل باقليم ملبار ودارو مملكة كارا كانت مدينة تسمى اونوروهي كثيرة التجارة موجودة الان وكان في ذلك الوقت من المدن المشهورة في تلك النواحي مدينتا باتيكاله ومنجالور واوننغا لوروكان نهر البيغا يحدد بقرب انكلا من بلاد كارا من جهة الشمال ومن هنا كان ابتداء مملكة دقان التي كانت ذلك الوقت ذات شوكة وكانت تمتد الى ساحل قرمندل وتنقسم الى عدة ممالك تسمى عند مؤلفي المتأخرين ويزابور وبراروغلكنده وكنديش وفي سنة ١٥١٠ تغلب البوقرق من بلاد دقان على مدينة غوا فاشتهرت من ذلك الوقت وصارت مركز حكم البرتوغاليين في الهند وكذلك دابول وشول وغيرهما من المدن التي على البحر اضطرت الى ان تدخل تحت طاعة البرتوغاليين المنصورين ... ن يفصل اقليم دقان عن مملكة كمباية المشتملة على عدة مدن ذات تجارة بهية مثل بسين ودمان وبواش وسوراته وقد كان ايضا مما يدخل في حكمها جزيرة سلسيطه اوسلجيطه ذات الهياكل المنحوتة من الصخور والاصنام العاتية ... من آثار القدماء ولم يزل ذلك الى الان يوجه تعجبا تهم اليها ولما وصل البرتوغاليون الى الجزرات بنوا قلعة بقرب مكان يسمى ديو وهو محل كانت تعظم به التجارة مع بلاد العرب وفارس وما جاورها من البلاد وجهة الشمال في الجبال كانت تسكن فرق الرسبوطة المتعاصية عن الانقياد

ولما اخذ ملوك هذه الممالك في قهر البرتوغاليين على الخروج من هذه السواحل خالط البرتوغاليون كار ملوك الهنديين بداخل البلاد وعقدهم المعاهدة مع مملكة بستاغور عاد عليهم فورا بغاية النفع فان هذه المملكة التي كانت تسمى باسم قاعدتها التي خربت الان كانت امراء كارا تدفع لها الميري وكان حكمها يصل الى قرمندل وقد سمى هذه المملكة بربوسا باسم نارسنغا وقال انها في شمال نهر البيغا كانت محدودة بمملكة دقان وانها تحكم اقليمي تنجاوور وطراونكور والظاهر ان باروس جعل هذه المملكة مشتملة على جميع الاقاليم الجنوبية من البحيرة جزيرة التي امام نهر كنك

ولم تشرع البرتوغاليون في التردد على ساحل قرمندل الا بعد استكشاف ملقا وجزائر العطر ففي سنة ١٥١٨ من الميلاد وصلوا الى بنغالة تحت امارة جان سلو براوفي ذلك الوقت امر الملك امنو يل بالبحث عن قبر سنت توماس في مدينة مليابور ولم يتكلم احد من مؤرخي البرتوغاليين على الممالك المسماة الان باسم مراور وتنجاوور وكرناتيك وانما تكلموا على مدن كثيرة منها توتوكورين ونيغاباتنام وترنكبار وبندشري وبليكاته وماسوليبتان وكلها موجودة الان وكان ساحل قرمندل مملوا بارز مليبار الذي كان يدخر وكان في الغالب لا يقع فيها مطر رأسا فكان يتسبب عن ذلك قحط عظيم جدا بحيث يضطر الاباء الى بيع اولادهم بقدر حقير والمشتري ينقلهم على انهم ارقا الى المحل الذي ... بلاد هندستان وكان في الجزء الشمالي من ساحل قرمندل مملكة اوركسا بين رأسي عندا ويي وبلميراس ... ايضا عدة مدن تجارية عامرة جدا لم يزل اكثرها باقيا الى الان ولما وقد جان سلو على مسلمي ... باقليم بنغالة تلقاه اهلها على وجه بارد من غير اكتراث ولا اعتبار فلم يطلع الاعلى يسير ... مع انها روضة الهند وكان لهذه المينا مخالطات ومعاملات مع سائر مينات الهند وحين وصول البرتوغاليين اليها كان يخرج منها الى بلاد فارس كثير من الخصيان المسمين طواشية قيمة الواحد مائة دوقاة اومائتان (الدوقه احد عشر فرنكا تقريبا) وكان يصنع في بنغاله منسوجات القطن الرقيقة جدا وكان يخرج منها كثير من السكر المسحوق والزنجبيل والحرير ومن منذ وصول البرتوغاليين اليها تناقصت فيها التجارة بسرعة لان العرب كان لا يمكنهم ان يرسلوا مع امن خيرات بنغاله الى ... وكمباية

والجزائر المجاورة للهند لم تلبث ان استكشفوها استغلبوا البرتوغاليين فبني فرنسيس ... احصنا جهة جزائر انكديوه ليمنع سفن العرب التي كانت تجتمع بها من حين تغلب البرتوغاليين على كوشين وكاليكوت ومن ... تذكر سفن النصارى على ساحل مليبار وفي سنة ١٥١٢ التي سيمون دندراده على جزائر ملديوه فاشتهرت على قرب بترجيمه اوقات كانت مطروقة فكانت العرب تذهب اليها ليبحثوا عن الحبائل التي كانت تتخذ من ليف النرجيل وعن الكوري (هو ... ودع) الذي كان يتعامل به في الاشياء الحقيرة في بلاد الهند وكان البرتوغاليون وحدهم ينقلون كل سنة من هذا الودع ...

مملكة دقان

كمبايه

مملكة بستاغور

ساحل قرمندل

اوركسا

بنغاله

جزائر ملديوه

سيلان

نحو ثلاثة آلاف قنطار الى غينا وكنتونين ومن سنة ١٥٠٦ زاروا جزيرة سيلان وقد حاول الميدا ان يخرج منها العرب الذين كانوا يحملون منها القرفة الى عدن والى جزيرة هرمز وكانوا معدين هذه الجزيرة لان يتزودوا منها الماء لسفنهم الموسوقة من عطريات ملقا وجزائر الملوك وهذه السفن كانت تذهب الى كل من الخليج الفارسي والعربي وقد علم البرتوغاليون اهل هذه الجزيرة كيفية استعمال اسلحة النار وصنع المدافع وغيرها من الاسلحة واول عمارة اسسها البرتوغاليون في هذه الجزيرة قلعة كلمبو بعد مدة قليلة اضطرت ملوك هذه الجزيرة المجاورين لهم ان يؤدوا اليهم خراجا سنويا من القرفة والخواتم المرصعة بالدرر واليواقيت ومن الفيلة وكانت هذه الجزيرة في ذلك الوقت منقسمة الى تسع ممالك وكان يوسطها مملكة كندى وكان بها من المدن يفنابتنام وكاله (لعلها قلعة) وترنكماله ويا تكاله

ملقا

وقد جاء ديلو يزسكورا الى جزيرة ملقا وما قاربها من الجزائر رجاء الوقوف على منابت العطريات وكان ذلك سنة ١٥٠٩ ولكن لم تتخذ فيها منازل للاستيطان الا سنة ١٥١١ بعد استيلاء البوقرق على مدينة ملقا وكانت هذه المدينة بنيت من منذ ما تين وخمسين سنة في محل مدينة سنكابورا التي كانت مشهورة سابقا بتجارتها وكانت دار مملكة تابعة مستقلة عن مملكة سيام وكانت ميناها سوقا عظيما لبضائع الصين والعطريات وكان يشاهد بها تجار العرب والعجم وكان يأتي اليها سفن مليبار ... ام وجاوه والصين وجزائر الملوك وجزائر الفلبينة فاستيلاء البرتوغاليين على هذه المدينة ملكهم تجارة العطريات وفتح لهم جميع ابواب الارخبيل الهندي وكذلك الجيشجزيرة التي خلف نهر الكنك وقد وجد البرتوغاليون مملكة ... كبيرة ايضا من تسع ممالك بقي لنا باروس اسماهم وقاعدة سيام كانت تسمى جوديا او يوديا وكانت ميناتها

مملكة سيام

المطروقة للغربا كثيرا ميناتنسريم وكذا وكان ملك بغو الذي هو اعظم شوكة ممن جاوره من ملوك تلك الجهة يلقب بصاحب الفيل الابيض وكان اعظم محال التجارة في مدينة بغو مملكة مرتابان وبوجد فيها زيادة على بضائع الهند المشهورة صمغ اللك وانية الصيني والبهارات وما عدا هذه المملكة من ممالك الجيشجزيرة مثل مملكة براما او برمان واراقان واوى وكنبوجه وسينبا او قيمبيا وكوشينصين التي كانت الى ذلك الوقت مجهولة للاوربيين قد تعرفت على التدريج بفتوحات البرتوغاليين شيأ فشيأ

مملكة بغو

آوى كنبوجه الى آخره

الصين

ثم ان هؤلاء المتغلبين الذين لاتكل هممهم من الفتوحات دخلوا بلاد الصين سنة ١٥١٦ وذلك ان فرديند بريز ارتحل من ملقا ورسى بمدينة كنتون وفي الحقيقة انما رسى على جزيرة طمان البعيدة عن هذه المدينة بثلاثة اميال وفي ذلك الوقت كان تجدد عند الصينيين اخذ الحذر من الغربا بحيث كانوا لا ياذنون لهم ان يدخلوا بلاد الصين بل يلزمونهم ان يضعوا بضائعهم في جزيرة طمان قبل ان يحملوها الى مدينة كنتون ولا يرخصون للبرتوغاليين المشي في المدينة وقد تعجب البرتوغاليين من شدة اتساع سلطنة الصين فعلى كلامهم كانت تمتد احدى وثلاثين درجة في الشمال والخرطات الجغرافية المؤلفة في بلاد الصين ووجهات في ذلك الوقت الى بلاد البرتوغال تعرف عظم السور الذي يفصل الصين من بلاد التتار حين وصول البرتوغاليين الى هذه السلطنة كانت مؤلفة من خمس عشرة مملكة سماها باروس ... ممالك الاتية وهي كنتام وفكيم وشكوام وكسنتوم ونتكيه وكنسيه وهذه الممالك كانت على امتداد البحر وعلى البعد ... ممالك كيشن وجونا وكنسية وسجوام وذوقام وقنسية واكسينسية وهونان وسنسية وبعض هذه الاسماء ليس ... وحفظهما ... الموجودة الان كبيرسه وكانت الصين اذ ذاك تشتمل على ما تين واربع واربعين مدينة من اول مراتب ... التي كانت في ذلك الوقت في اوائل ظهورها عند الاوربيين كانت في الصين من مدة اعصر وقد وصل ابلجي الى بلدين دار سلطنة الصين ولكن لم يؤذن له في التمثل بين يدي الملك وذلك لان حكام مدينة كنتون اخبروا اهل الديوان السلطاني ان البرتوغاليين انما هم جواسيس يأتون ليتكشفوا احوال البلاد فان قيل هل اخطأ الصينيون في ذلك قلنا لا لان التغلب على ملقا يحذر ذوى الحلم والعقد بالصين ان يحصل لبلادهم من الخزي والفضيحة ما حصل لملقا اضطر الايلجي الى الرجوع الى مدينة كنتون ومات بها هو واتباعه مسجونين وقد كان بغض الصينيين للبرتوغاليين ... جدا سنة ١٥٤٢ حتى انهم كتبوا على ابواب مدينة كنتون هذه الكلمات باحرف الذهب لا يؤذن هنا في دخول هؤلاء الناس طوال اللحى متسعي العيون ولا يطاقون

بولية الصينيين

الجزائر التي في شرق آسيا

ومن سنة ١٥١١ جاب بحرية البرتوغاليين جميع الارخبيل الشرقي من جزائر الهند ففي سفرهم الاول تكشفوا سومطرا ... راتم مما وجد الى الان وقد ذكر باروس اسماء تسع وعشرين مملكة ملائية بهذه الجزيرة من غيران يعدمنها الجزائر التي لكونها في جبال ... داخل الجزيرة لم يكن بينها وبين البرتوغاليين مخالطة وكان البرتوغاليون يستخرجون من هذه الجز... البضائع التي لم تزل تجعلها الى الان مهمة للتجارة كالقصدير والفلفل وخشب النسر والعقاب وعود الصندل ... الكافور الذي هو احسن من كافور الصين فانه شيء مركب يسمونه بذلك وفي سنة ١٥١٣ وصل سواحوا

البرتوغاليين الى جزيرة برنيو ولكنهم لم تعرف معرفة كافية غاية ما كان يمكن ان يقال في ذلك الوقت ان هذه الجزيرة كان يخرج بها الكافور وغيرها ومن سنة ١٥١٣ اكثر البرتوغاليون التردد الى جاوا ولكن قال باروس انهم لم يطلعوا على الساحل الجنوبي الذي لم يكن بين اهله وبين اهل الساحل الشمالي مخالطة وهذه الجزيرة يخرج فيها الارز والفلفل وغيرهما بكثرة وكانت مدينة جاپارا وقرامبزدي شوكة وكلتا الاوت كيدور التاد معناهما في لغة الجاوية بحر جنوبي تولد عنهما تسمية بحر رانخيدول الذي مدلوله على خريطة القرن السادس عشر النواحي التي بين جاوا وجزيرة الفلمنك الجديدة وجزيرة غينيا الجديدة

رانخيدول

وكثرة عدد الجزائر التي على الجنوب الشرقي من آسيا اوقعت تقليد البرتوغاليين في العجب (تقليد من المؤرخين الى هنا باروس) فقال ان للدنيا قسما خامسا وهو الذي يسمى الان القسم الاقيانوسي ثم ان قوطو مكمل كتابه جعل جميع الجزائر التي وراء جاوا وبرنيو منحصرة في خمسة مجامع متغايرة فالمجمع الاول يشتمل على جزائر الملوك التي هي ترنته وتودور وموتال وماكين وباشام التي استكشفها سنة ١٥١١ انطونيوس ابرو واسم جزائر الملوك يدل ايضا على

خامس قسم من اقسام الدنيا

جزائر اخرى غير هذه وانما صرف في هذا التقسيم الى الخمس المذكورة لانه يخرج بها كثير من القرنفل وجوز الطيب وكان الاحسن تسميتها الملوك الذي معناه في لسان اهل هذه البلاد اجود كل شئ والطه والمجمع الثاني يشتمل على جزيرة جيلولو ومرتاي وعدة جزائر اخر تسكنها الامم المتوحشة وكذلك جزائر السلبية المسماة ايضا مقصر التي غرسيا هنريكز اراد ان يطلع عليها سنة ١٥٢٥ لانها شهيرة بمعادن الذهب التي بها ولكن منعه اهلها من الجيء الى البر والارخبيل الثالث يشتمل على جزيرة مندنو وجزيرة سلو وعدة جزائر من جزائر الفلبينة الجنوبية التي منها جزيرة مسقاطة وكان باروس لا يعرف جزائر الفلبونة الشمالية الا قليلا ولعل ذلك لكونها كانت في ملك الاسبنيول ولكن قد تكلم منها على جزيرة لوسون اولوقون في تاريخ سنة ١٥١١ فقال ومن الامم القاصية التي تاتي الى ملقا للتجر فيها اهل الصين واهل جزائر ليقيو واهل جزائر لوسون فاذن هذا الاسم اقدم مما يظن عادة وليس ناشيا عن خطأ الاسبنيول والارخبيل الرابع كان يشتمل على جزائر بندا وانبوانه وما جاورهما من الجزائر الصغيرة جدا مثل جزائر آي ونيرو وجزيرة روم فالاوليان استكشفهما سنة ١٥١١ انطنيوس ابرو وفي جزيرة بندا ينبت جوز الطيب ومدينة انبوانه يخرج منها كل سنة الف قنطار من القرنفل

جزائر الملوك

لوسون

والبرتوغاليون لم يترددوا كثيرا الى الارخبيل الخامس لان اهله فقراء نافرون يهربون من التجارة مع الغرباء وهم سود مثل كفرية افريقة ولا يعرفون اصلا شيأ من المعادن وانما يستعملون اسنان السمك المحددة لثقب الخشب ويسمون انفسهم پاپوس يعني سودا وفيهم عدة اناس بيض اللون لا يقدرون على مقابلة نور النهار وهذه الخاصية لا تليق الا بجزيرة غينيا الجديدة وما جاورها من الجزائر المسكونة الى الان بامم متصفة بما قيل في هؤلاء بالكلية وهذا هو الداعي لكونهم سموا على الخرطات ساحل الشمال الغربي من غينيا الجديدة باسم ارض الپاپوس ومع ان هذه الاراضي كانت نهاية استكشافات البرتوغاليين جهة الشرق فقد كانوا يظنون انه يوجد جزائر اخرى وراءها وكانوا يزعمون انها يلزم ان تكون موضوعة على امتداد ارض واسعة تمتد الى بوغاز ماجلان فاذا ثبت هذا دل على ان البرتوغاليين اطلعوا على سواحل الفلمنك الجديدة قبل سنة ١٥٤٠ ولكنهم كانوا يعتقدون انها جزء من ارض واسعة قال بهذا بطليموس ولكن لنبقي البحث في هذا للمقالة الآتية

پاپوس

سفار البرتوغاليين في الفلمنك الجديدة

ومع الموانع التي كانت تمنع البرتوغاليين من زيارة الصين فقد جابوا البحر الذي يتصل بسواحله فان بريز الذي هو اول من رسى على مدينة كنتون استكشف سنة ١٥١٨ جزائر ليكيو الكثيرة الذهب التي اهلها يسافرون بحرا الى بحيث جزيرة ملقا وفي سنة ١٥٤٢ قذفت الرياح بانطنيوس دموطا على سواحل يابونيا التي يسميها اهلها نيپن وكان هذا البحري مجتهدا في دخول بلاد الصين مع المنع منه فوجد اليابونيين بيضا من الصينيين ولكنهم مثلهم في ضيق العيون وخفة شعر اللحى وقد تلقى اليابونيون هؤلاء الغرباء ببشاشة وطلاقة وجه وكانوا يدفعون لهم ثمن بضائعهم من الفضة وهذا الاستكشاف اعقبه الاهتمام بامر التردد الى تلك النواحي لا سيما من القسيسين فانهم كانوا محرصين على اقتفاء اثر التجار واقاموا في هذه البلاد قسيسين ونشروا في سائر الاماكن دين النصرانية والفوا في تخطيط هذه البلاد وطبعوا تاريخ نجاحهم

وصول البرتوغاليين الى يابونيا

فهذا ما نتج من عزم الامير هنري لان عقل هذا الرجل العظيم هو الذي روحن غاما ومن تبعه والبرتوغ قد اقتفى اثرهم فهو الذي وصلهم من اطراف اوروبا الغربية الى الاماكن التي بها اتساع البحر المحيط الشرقي بتراى لنا انظر لاتساع جرم آسيا العظيم الاتساع الى انف جزيرة ولم يمنع البرتوغاليين من جوبه مانع مثل اتساع السواحل القاحلة وا

نتيجة

فى الامم المتوحشين وتكسر عدة من سفن غيرهم بل جاوزوا الرأس المهول (راس بونسبرنس) الذى وصفه الشاعر الاسبونى قونس فى قصيدته بان ملك البحر المحيط مستول هنالك على كرسى عال فوق السحاب حنقا يهش بعصاته السحاب فترتفع الامواج المتلاطمة وتمزق الرياح العواصف والتلاقيح القواصف وقد شتت البرتوغاليون متكاثر جموع العرب اولى الشجاعة الذين كانوا يدافعون عن دينهم واموالهم وانفسهم ويحفظونها من شرذمة من الغر بالتحت قيادة امراء اشرفا فى قومهم وضباط شجعان فكل من هؤلاء الابطال سلم لشجاعة امة صغيرة افرنجية وصار جميع اهل سواحل اسيا وافريقية يبعثون مرتبات ميرية الى مدينة لسبونه ولكن تجاسر الملك سبستيان اودى بحظوة البرتوغاليين وشتتهم وزلزل قوائم عزهم فالشوكة البرتوغالية وجدت اجداثها ومصارع دولتها فى سهول القصر الكبير وذبلت تحت حجر الاسبنيول فتبدد املاكها فى آسيا وافريقية وتناقص شيأ فشيأ حتى لم يبق لهم الا بعض عمارات تجارية وقد حاول قسطر والاكبر وغيره من البرتوغاليين ان يذبوا عما كانوا فتحوه باسيا واظهروا فى ذلك كمال شجاعتهم ولكن لما كان رؤساء قبائلهم فى تلك البلاد حملهم الطمع فى الذهب على ان يسلكوا مسلك الظلم وترتب على ذلك قيام الامم الشرقية وحرابات الفلمنكية للبرتوغاليين وحصل الشقاق بين البرتوغاليين بعضهم مع بعض كل ذلك كان سببا فى عدم ظفرهم بمقصودهم فورثت استكشافاتهم امة اخرى وهى امة الفلمنك ولكن الاخبار الجديدة التى جاءت من تجلد الفلمنكيين وصبرهم على استقصاء اخبار تلك الاقطار هى بالكلية من موضوعات الجغرافيا الجديدة

المقالة الثانية والعشرون

نهاية تاريخ الجغرافيا

استكشاف كلب لامريقه واسفار حول الدنيا واستكشاف الفلمنك الجديدة والاراضى التى بالبحر المحيط الاكبر من سنة ١٤٩٢ من الميلاد الى ١٩..

كلما قربنا شيأ فشيأ من الاعصر الجديدة لزم ان نسلك فى تاريخنا للاستكشافات سبيل الاختصار فان ما نذكره من التخطيطات من هنا الى آخر ماسيأتى من مباحث الجغرافيا الجديدة وليس غرضنا ان نبادر بها هنا وايضا فان كانت الحوادث هنا اثبت مما تقدم لم تكن مجالا كالمباحث المتقدمة للابحاث والتعقبات العلمية فعلينا ان نقتصر على الاتيان بالوقايع التى اعانت على تقدمات المعارف الجغرافية متناسقة من ذلك العهد الى عصرنا هذا

وبينما البرتوغاليون يسلكون جهة الشرق للاستكشافات التى توصلهم الى الفخار والثروة اذ دخلت اسبانيا بمساعيها فى المقصد الواسع الذى عزم عليه كرستف كلب

كرستف كلب

وقد ظن الجغرافيون تشريف مناقب هذا الرجل صاحب هذا العزم الغريب بقولهم انه اول من اداه اجتهاده الى وجود الدنيا الجديدة ولكن يعلم مما سلف لنا مما يتعلق باقاليم آسيا التى زارها مرقوبول والتى وسعتها الجغرافيون جهة الشرق زيادة عما هى عليه فى الواقع ومن اسفار السكندناوه جهة اقليم غرونلنده وترنوه يعنى الارض الجديدة المعروفة هى اى تلك الاسفار فى القرن الخامس عشر فى بلاد ايطاليا ان كلب ليس كما يظن فيه من شدة التجاسر وانه اعلم فوق ما يعتقد فيه مادحوه الجهلة وقد كان يعتقد كارسطو ومارين الصورى وغيرهما من الاقدمين ان اطراف الهند ليست بعيدة جدا من سواحل اسبانيا الغربية فهذا الغلط فى امتداد الكرة الارضية الذى ترتب عليه الفوز بالمقصود هو السبب الاصلى فى تشبثه بهذا الاستكشاف فما هدى اليه العلم قريحة هذا الملاح الجنويزى ظهر لرؤساء الدول الموجودين فى زمانه انه من قبيل التخريف والهذيان ولكن لم يثبطه عدم قبولهم لما عزم عليه من اهداء دنيا جديدة لهم عما نواه واستمراره على ما رآه فمن سعده فهمت الملكة ايزابلة ذات الكرم الواسع هذا المآرب الجليل فاعطته ثلاث سفن فعبر البحر المحيط الغربى المسمى بالاطلنطيقى واستكشف من سنة ١٤٩٢ الى سنة ١٤٩٨ ارخبيل جزائر انتيلة وفى السنة الثامنة دخل فى سواحل الارض القارة ومصب نهر اورينوقو فعلم انه ظفر بالارض القارة الجديدة التى لم تزل الى الان تسمى امريقة وهذا من باب تحلى الانسان بغير حليته وهو كفران للنعمة

من سنة ١٤٩٢ من الميلاد الى سنة ١٤٩٨ من الميلاد

وليس غرضنا من هذا انكار فضل امريق وسپوس الفلورنسى بل الظاهر ان هذا الجغرافى زار قبل كلب بسنة ساحل غيانة والارض القارة المسماة ترد فرمه ومما لا يشك فيه انه بعد ذلك بسنتين هو اول من راد هذه البلاد وعرفها معرفة تامة فلهذا كان اول اعتبارا من كلب ودخل فى خدمة البرتوغال وامتحن فى سفرتيه سواحل الارض التى من ذلك الوقت سميت ابرزيل وكشف فى هذه السواحل رأس سنت اوغسطين وجون تواسنت يعنى جميع القديسين فقذفت الزوابع كيرال البرتوغالى الى سواحل ابعد جنوبا مما تقدم حيث توجد الان مدينة برتو سيغورو و.. الساحل ارض سنت كرواش يعنى الصليب المقدس واسم امريقة لم يكن وضع فى ذلك الوقت الا على .. التى يخرج فيها خشب الصبغ الاحمر الذى من ذلك الوقت سمى ابرازيل يعنى خشب البرازيل .. فهذا الاسم سمى بعد مدة عن هذه الاقاليم اسم امريق واسم سنت كرواش وصار هو الدال عليها ولكن جغرافيو اوروبا ابقوا اسم امريقة وتوسعوا فيه فجعلوه دالا على جميع الارض القارة فكانه لما ظلم هذا العالم الفلورنسى الذى هو امريق وسلب عنه اسمه دالا على ما استكشفه ليكون له فخر بقاء هذا الاثر عوض بالمصادفة والاتفاق الغريب ان سمى باسمه جميع الارض القارة فكانت شهرته اتم مما يستحقه

امريق وسپوس سنة ١٤٩٧ من الميلاد

سنة ١٤٩٩ من الميلاد

سنة ١٥٠٠ الى ١٥٠٤

اسم امريقة

ولما حصلت المنافسة بين طائفتى الاسبانيول والبرتوغال فى الاستكشافات التمسوا من كبير ديانتهم الرومانى الذى هو بابة رومة ان يقضى بينهم ويقسم بينهم الدنيا بان يحدد لكل منهما نصف كرته على حدته ليشفى غليلهما وتنقطع اطماعهما فخط تعليم التحديد الشهير الذى سنبينه فى تخطيطنا امريقة بحرج ولا بد البرتو.. ال عن ان يكون لهم شئ فى الارض القارة الجديدة وانما بقوة ارتكاب التأويلات المبنية على مجرد الاغراض وبالمصادفات الطارئة ادخلوا ابريزيلة فى نصف كرتهم ولكن جهة الشرق جزيرة العطريات لم تتعين لاحدى الطائفتين فالبرتوغاليون ادعوا انه لا حق لغيرهم فى ان يفتح شيأ من الاراضى التى هى فى شرق خط التحديد والاسبنيول سلموا ذلك ورتبوا عليه ان لهم .. على غرب هذا الخط ويتولوا على ما شاؤا فى ابعادهم فى تلك الناحية وبابة رومة من حيث انه متمسك بعقائد ..

خط علامة التحديد

ليس مكافئا بان يكون عالما بهيئة العالم ولا بمعرفة كروية الارض لخط التحديد الذى رسمه فى احدى جهات الكرة
لم يجد لخير الايقاع فى الغرور

ورجا الاسبنيول الوصول الى هذه الجزائر التى عطر طيبها الهوا وحملهم على ان يبحثوا عن طريق توصل الى الهند
فى جنوب امريقة

سفر ماجلان سنة ١٥٢٠

وقد هلك سوليس حين شروعه فى انجاز هذا الغرض بعد استكشافه نهر ريودلا بلاطا اى نهر بلاطا واما السواح المسمى ماجلان فكان طالعه اسعد من الاول فقد اجتاز البوغاز المخوف الذى كان يسمى باسمه واول سفينة من سفن الاوروبيين عبرت البحر المحيط الذى سماه هذا السواح البحر الباسيفيقى اى الصلحى او المعتدل تسمية خالية عن المناسبة هى سفينته فاستكشف جزائر لادرونه وجزائر الفيلبينة حيث اخترمته المنية ووصلت اصحابه والبرتوغاليون يتعجبون من نجاتهم الى جزائر الملوك وهى جزائر العطر ورجعوا من رأس بونسبرانسه يعنى الرجا الصالح فهذه اول سفرة وقعت حول الارض وكانت مدتها الفا ومائة واربعة وعشرين يوما واما سفرة درافة الفرنساوى التى كانت بعد ذلك بخمسين سنة فكانت مدتها الفا واحدا وخمسين يوما ثم سواح انكليزى يسمى توماس كنديش كانت مدة سفرته سبعمائة وتسعة وسبعين يوما ثم ايضا سواحان فلمنكيان احدهما يقال له شوطن والاخر ليره هما اول من مر فى جنوب تردفو يعنى ارض النار وقد كانت مدة سفرتهما سبعمائة وتسعة واربعين يوما وفى القرن الثامن عشر من الميلاد تسبب عن البراعة فى علم الملاحة ان سفينة من ممالك اقوسيا بممالك الانكليز قطعت محيط الكرة فى مدة مائتين واربعين يوما وهذا لا يستغرب فى زماننا هذا كما كان قبل ذلك

مدة الاسفار حول الدنيا

ولنرجع الى تاريخ الاستكشافات التى وقعت حول الدنيا الجديدة فنقول

فتوحات الاسبنيول

قد كشفت الامريقتان الشمالية والجنوبية واستولى عليهما فى زمن واحد فشيد قائد عساكر الاسبنيول المسمى باسم بيزارو بلاد پرو دولة الاسبنيول وحكمهم عقب ابادة كثير من اهلها وسفك دمائهم كما فعل كرتيز الاسبنيولى فى اقامة دولة الاسبنيول فى مكسيك

ولا فائدة فى تتبع جميع افراد السواحين الذين جالوا فى داخل امريقة الجنوبية وانما ينبغى لنا ان نقتصر على ذكر اسم نغنيز بلبوا الذى هو اول من لمح البحر المحيط الاكبر وسماه بحر الجنوب تسمية غير تامة المناسبة فنزل فيه الى معقد الازار وسل فيه سيفه وظن بذلك انه استولى لسيده ملك اسبانيا على هذا البحر الذى يشغل نصف الكرة ثم ان عالى امال كرتيز فاتح مكسيك تعلقت بالاستكشافات العظيمة التى تتيسر فى هذا البحر المحيط لامثال كلب ولكن تتبعنا الاستعلامات الاسبنيول يخرجنا عما نحن بصدده مما يتعلق بامريقة وانما نقول ان كرتيز بذل وسعه فى البحث عن مسلك فى شمال امريقة يشبه طريق ماجلان الذى كشفه قبيل ذلك فلم يبلغ اربه ولكن استكشافه بجزيرة كاليفرنيا وبحر ارميله اى البحر القرمزى يكفى فى مدحه بالنظر لمقامه الذى لا يوازى مقام ماجلان ومن ذلك الوقت عرفوا كاليفرنيا بجزيرة عظيمة ومما يستغرب ما يلمح فى كلام بعض مؤلفى القرن السابع من تصميمه على انها جزيرة وايهام غير ذلك

استكشاف كاليفرنيا ١٥٢٦ ١٥٤٣

اسفار كرتيال وكابوت

ثم تصور كون هذا البوغاز بشمال امريقة وخطور ذلك بالبال كان رحلة غسبر كرتيال البرتوغالى الربانى بالملاحة الان لم يعرف بالذى جيد المعرفة وقد امتحن قبل ذلك سواحل امريقة الشمالية كل من جوان كابوت وسبسطيان كابوت الى عرض مرتفع جدا وفى ذلك الوقت ذهب كرتيال الى الارض الجديدة المسماة ترنوه واطلع على نهر سنت لورنت وتتبع ساحل القارة التى سماها ارض لابورادور يعنى ارض الزراعين الى البوغاز الذى يسمى الان باسم هودسون وقد سماه هذا السواح بوغاز انيان ثم رجع الى البرتوغال ليخبر باستكشاف هذا المجاز الذى كانه بشارة بظهور طريق جديدة للهند ولكن قدمات هذا السواح فى سفرة ثانية او خفى فذهب احد اخوته ليبحث عنه ويستقصى خبره فكانت عاقبته كعاقبة اخيه فبينما اخوهما الثالث هم بان يبذل نفسه فى الفخر الجنسى والرافة الاخوية اذ صدرت اوامر ملك البرتوغال بالتحريم عن اقتحام مثل هذه المخاطرة الشريفة وان تبذل فى مثلها النفوس المنيفة

بوغاز انيان

وبمقتضى اظهار استكشافات كرتيال الموافقة لرأى اولى الرسوخ فى مثل هذا الشان لا يستحيل كما كان قبل ازالة خفا ما الغرض من شهرة بوغاز انيان واختلاف اماكنه على خرطات القرن السادس عشر ونحوه من جغرافية المتأخرين وقد جرت عادة جغرافيى ذلك الزمن ان يوسعوا دائما زيادة عن الواقع استكشافاتهم التى كانوا يرسمونها وهذا كما رفعوا ارض لبرادور الى الدائرة القطبية فالبحر الذى نسميه جون هودسون يلزم على هذا المذهب انهم كانوا يحسبونه البحر المعتدل المسمى بالبحر الباسيفيقى وجزائر غرينلند مع البوغازات التى هى دائما مسدودة بالجليد الذى يفصل بينهما كان يعتقد

على هذا المذهب انها في نفس القطب وجميع هذه الاستكشافات التي ظاهرها انها خلف الدائرة القطبية والمرسومة بهذه المشابه على خرطات القرن السادس عشر يلزم ان تكون معروفة على وجه خفي للاسبنيول والانكليز وانها حملتهم على البحث عن بوغاز انيان الشهير في الشمال الغربي من مكسيك ولا شك ان الساحل الذي يمتد من مكسيك الى جهة آسيا يظهر به كثير من الجزائر والبوغازات والاجوان فلهذا ظن السواحون في بعض الاحيان انهم راوا ذلك البوغاز المأمول وانهم منعوا عنه بريح مخالفة او موانع اخر ولما علم الجغرافيون طريق جون هدسون وامكنهم ان يرسموا دوائره الحقيقية استمروا على قديم رسم بوغاز انيان في شمال كاليفرنيا والعلماء منهم كانوا يحكمون محققين باب التفاصيل التي كان هذا الاستكشاف محفوفا بها تدل على صحته وان انكر ذلك تحكما المؤلفون ارباب الظواهر فما توهمه الاصل الحقيقي لبوغاز انيان توهم بعض المتأخرين المتولعين بالمسارعة الى بيان كل شئ وازالة خفائه من غير تثبت ان هذا البوغاز هو بوغاز بهرنغ وان بعض بحرية القرن السادس عشر حين مروره بجون بافين واجتيازه بالجليد المستمر بالبحار القطبية طاف امريقة شمالا والتعرض للمنازعة في مثل هذه الخرافة من العبث

وفي حال بحث الاسبنيول عن بوغاز انيان عثروا على بعض استكشافات محققة وذلك لان قبريلو رئيس سفينته المسمى فرلو سار بجانب الاقطار التي تسمى الآن كاليفرنيا الجديدة الى الرأس الابيض يعني الى ثلاث واربعين درجة من العرض واستكشفوا ايضا رأس مندوسينو ولكن لم يجدوا ابدا امارة بوغاز وبعد ذلك بخمس عشرة سنة زعم اردانيطا انه وجد مجازا بشمال امريقة ولكن لا دليل على ذلك وهناك بحري اسبنيولي يسمى غالي استكشف السواحل التي سماها انكليز هذا العصر كرجستان الجديدة وكرنواليه الجديدة وتعجب فيها جبال جبالها الشامخة التي قللها مستورة بالثلوج الدائمة وسفحها مكسو بالخضرة النضرة وقد سافر غالي المذكور ايضا جهة الشمال الى الدرجة السابعة والخمسين من العرض

وبعد ذلك بعشرين سنة ذهبت عمارة مراكب تحت امارة سبستيان وويقينو فاستكشفت تفصيلا جميع السواحل الى رأس مندوسينو واستكشفت مينا منتريه ووصلت سفينة منها الى عرض ثلاث واربعين درجة فوجدت فيه فرجة ظنتها بادي الرأي نهرا ولكن بعد ذلك زعمت انها هي البوغاز المسمى مدخل مرطين اغيلار ولم يكن في ذلك الوقت معروفا

وبينما الاسبنيول يسعون على التراخي في استكشافات السواحل الغربية من امريقة اذ نشرت جسارة فرنسيس دراقه دفعة واحدة راية الانكليز على هذه السواحل التي ظنت اسبانيا انها ملكتها قبل ان تعرفها فان هذا البحري لما جاوز بوغاز ماجلان مكث مدة هدفا للرياح والامواج تتلاعب بها كيف شاءت فاستكشف الجزء الغربي من الارخبيل المسمى ارض النار وسمى هذا الجزء جزائر اليزابيثيه بل ربما وصل الى الطرف الجنوبي من امريقة الذي سماه فيما بعد بحرية الفلمنكيين رأس هرن فلو حددت هذه الاستكشافات على ما ينبغي لمحي ما كان يزعم من امتداد تلك الاراضي التي كان يظن انها جزء من ارض قارة عظيمة جدا وهذا البحري الانكليزي لما صعد جهة الشمال الى السواحل التي استكشفها غالي وكبريلو وتملكها واراد ان تسمى البيون الجديدة فهذا الاستكشاف مدعاه بقي منسوبا الى دراقة بخلاف جزائر اليزابيثيه فانه بحث عنها خارج محلها فلم يعثر عليها فافترى لهم انها

فظهر عالم فرنساوي وحقق الامر فارجع لدراقة البطل المحبوب لامة الانكليز القابه الصحيحة الدالة على فخاره ومحى عنه ما كان ينسب اليه باطلا مما منشاؤه الخطاء

فهذه حالة الاستكشافات التي برهن عليها التاريخ والمحققة الوقوع في القرن السادس عشر والسابع عشر فيما يتعلق بالساحل الغربي من امريقة وحد المعارف المحققة بهذه الجهة رأس مندوسينو وكان عندهم معرفة لا تحدي فيما يتعلق بسواحل كرجستان الجديد وكرنواليه الجديدة ولكن لا يمكننا الا ان نقول ان الاسفار الثلاثة الصادرة من ملدوناد ووجوان دفوكا والاميرال فنته لو كانت صحيحة لدلت على معارف اوسع من هذه وذلك ان ما ذكروه من البحار المتوسطة داخل البلاد والواقعة بين الاراضي التي هي اكبر من بحر بلطة والبحيرات المتسعة والبوغازات العظيمة كل هذا الوضع لفتح بقرب شمال كاليفرنيا طريقا سهلا الى جون هدسون

ولكن من سوء الحظ ان استكشافات هؤلاء البحريين على اي وجه نفسرها لا يمكن ان توافق ما نعرفه من الاخبار الصحيحة المتعلقة بهذه الاقطار فليس معنا الى الان دليل صحيح على صحة اسفارهم بل لا دليل على مجرد حقيقة ذات تسمى جوان دفوكا ولا اميرال فنته وكل من كان عمدة يعول على كلامه فقد نظم هذه الاسفار في سلك الخرافات بمع كوننا اذ مينا هذا المذهب فانا نسلم انا اذا ازلنا من سفر جوان فوكا جميع التفاصيل التي هي خرافية بادي الرأي

الشك في هذا البوغاز

اسفار في الشمال الغربي من امريقة

سنة ١٥٤٢

سنة ١٥٥٧

سنة ١٥٨٢

سنة ١٦٠٢

اسفار فرنسيس دراقه سنة ١٥٧٨

البيون الجديدة

اسفار مشكوكة

جوان فوكا

ظهر لنا انه لا مانع من ان هذا البحري جاز خليج اكرجيا الذي افادنا ونكوور فيما يتعلق به معارف مفصلة فلما وصل الى الطرف الشمالي من هذا الخليج ظن انه رأى بحرا جديدا ولكن هذا البحر الجديد ليس الا البحر المحيط المعتدل الذي رجع اليه بعد مجاوزة عقبات جزائر واما استكشافات الاميرال فنته التي يزعمون انها حصلت قبل منتصف القرن السابع عشر فانها مع جميع ما يحتف بها من القراين عليها سيما التزوير وانما الرخبيل سنت لزاره الذي يظهر انه هو الارخبيل الذي زاره ونكوور وقد راوق في الذهن ان المواد التي تالفت منها هذه الاخبار المزورة المنسوبة لفنته منها ما تمكن صحته واما كتاب اخبار ملدونادو وخيث قيل انه كتابه وجد بايطاليا فلا ينبغي لنا الحكم عليه بشئ

امیرال فنته

سنة ١٦٤٠

اسفار مختلفة

وفي مدة هذه التفتيشات التي كان القصد بها الوقوف على بوغاز لا وجود له امتحن ورزاني وقرطبر وغيرهما سواحل فلوريده وورجينيا واركاديا وكنادا

سنة ١٦١٢ فلوريده

ثم ان جان پنسه دليون الاسبنيولي استكشف هذه المحال قبل غيره وهو يبحث عن عين الحياة بلا طائل وهذه الاراضي لم يظهر بها امارة معادن نفيسة تشفي غليل الاسبنيول وانما الانكليز في القرن السادس عشر والسابع عشر استولوا على اعظم اجزائها ثم ان ارض ورجينيا رادها شخص كان في زمن الجية النصرانية في اوروبا يساوي روللد راشاله وهو من ترك الافرنج له ويسمى والتر راليغ الذي اشقى نفسه والتي بها الى التهلكة حيث انه بعد رويته ورجينيا ذهب يتطلب ارضا خرافية تسمى الدورادو ويعني الذهبية وهذه الارض تقتضي اخبار الاسبنيول انها في وسط غيانه ومعرفة امريقة الجنوبية تمت حين استكشاف المعلمين شوطن ولمايره الفلمنكيين البوغاز الذي يسمى بوغاز لمايره وقد بين هذان الملاحان ان البحرين المحيطين اللذين يسمى احدهما بالمحيط المعتدل او الاكبر والثاني بالمحيط الغربي او بحر الظلمات او الاطلنطيقي يتصلان في جنوب امريقة ببحر واسع جنوبي والجزائر المجاورة لهذا الطرف من الدنيا الجديدة قد بحث عنها ايضا وسنذكر هذه الابحاث عند تخطيط هذه الجزائر

الدورادو

بوغاز مايره

سنة ١٥٨٤

سنة ١٦١٦

والرغبة في اقصر طريق الى الهند كانت سببا في مباشرة الاسفار الخطرة المبنية على محض التجاسر فان الانكليز سنة ١٥٥٣ حين بحثهم عن معبر موصل الى الهند من الشمال الشرقي وصلوا الى البحر الابيض الموسقوبي واخذوا في التجارة مع الموسقو من طريق ارقنجل وبعد ذلك بثلاث سنين وصلوا الى سواحل زنبله الجديدة والى بوغاز ويغتز واثنان من الفلمنكيين احدهما يسمى برنتز والاخر همسقرق تجاسرا على الدخول في بلاد سيبر فدافعا من غير طائل العناصر وانكسرت سفينتهما واقاما مدة الشتاء في زنبله الجديدة والرأي المشهور ان الفلمنكيين وصلوا في ذلك الزمن بعينه الى سبتسبرغ وهي اخر ارض معروفة جهة الشمال بل زعم بعضهم ان ثم اسفارا وقعت من الفلمنكيين على شرق زنبله الجديدة بمائة فرسخ وقال ان السبب الذي منع الى الان من استكشاف طريق بحرية قابلة المسير في شمال اسيا هو بوليتيقة الروسية وغيرة قبانية الفلمنكية المقيمة بالهند ولكن من منذ اخر بحث الانكليز عن طريق بهذه المثابة كاد ان يتحقق انه لا يوجد طريق بهذه الكيفية وانه في جميع فصول السنة لا تنفتح ابواب جليد القطب

اسفار الى الشمال الشرقي من اوربا

سنة ١٥٩٦

سبتسبرغ

وقد اراد الانكليز ايضا ان يبحثوا عن طريق في الشمال الغربي فبيناقر بيشر يبحث عن ذلك اذ وجد الاجزاء الجنوبية من اقليم غرونلند فسماها واستفرسلند ومر من بوغاز بين جزائر جون هدسون وهذا البوغاز نقل غلطا الى غرونلند وقد وجد بوغاز الذي سمي باسمه وجزاء من غرونلند ولما بحث هدسون عن ذلك المعبر وسلك جهة القطب على الاستقامة رأى ساحل غرونلند الشرقي على ثلاث وسبعين درجة من العرض وحين وصل الى ثنتين وثمانين درجة منعه الجليد عن التقدم وبعد ذلك استكشف الجون والبوغاز اللذين سميا باسمه فاخترمته المنية هنالك ثم ان بيلوط وبافين استكشفا جون بافين وطافا حوله ولم يجدا مسلكا ولكن لم يتحقق في ذلك الوقت اتساع ذلك الجون ثم ان جان منق الدانيمرقي حين بحثه عن ذلك المجاز جهة الشمال الغربي قذف به على جون سماه بحر كرستيانوم وعلى ساحل سماه دانيمارقه الجديدة والظاهر ان استكشافاته هذه تتعلق بجون واتسونه

جون هدسون

سنة ١٦١٠

جون بافين

سنة ١٦١٦

وفي اثناء الاستكشافات جهة القطب الشمالي وبحره دائم الانجماد وبذل الجهد في ذلك حتى كانت القوى حيث لا طائل تحته كانت الجهة الاخرى تنتظر من غير جدوى ان تستكشف لتكون دنيا جديدة وهي الاراضي المتسعة في البحر المحيط المعتبرة الان قسما خامسا من اقسام الدنيا وهذا مما يقوى ظن ان البرتوغاليين استكشفوا اجزاء منها فانه يشاهد على جميع ما عندنا من القرن السادس عشر ارض جنوبية وبرسم شكلها تعرف الاجزاء الشمالية من الفلمنك الجديد لا سيما جون كربنتاريا والجزيرة العظيمة على غرب هذا الجون وبوغاز تره كان ايضا يرسم عليها عادة ولكن هذه المهندسات القديمة توصل جزيرة الفلمنك الجديدة بارض جنوبية وهمية توهم امتدادها الى جنوب امريقة لم يعتبر الجغرافيون الاجزاء التي يظهر انها حقيقة دالت على استكشاف قديم لهذه الاراضي كان

اراضي البحر المحيط الاكبر

اول استكشاف للفلمنك الجديدة

فيما بين سنة ١٥٣٠ وسنه ١٥٤٠

خرطات متعلقة بذلك

ولكن قد عثر الجغرافيون الان على خرطتين قديمتين موجودتين الان بتحفة خانة الانكليز يدلان على تحقق استكشاف البرتوغاليين للفلمنك الجديدة ويقررانهم استحقاق تشرفهم بسبق هذا الاستكشاف واحدى هاتين الخرطتين قرطاس كبير من جلد الغزال المشهور برق الغزال على مستوى خرطة الكرة ومؤلفها مرقاطور ولكن لم ترسم عليها اطوال ولا عروض وكل الاسماء التي فيها مكتوبة باللغة الفرنساوية والاسماء للمحال المشهورة مكتوبة فيها بحرف ظاهرة كبيرة مثلا في امريقة الجنوبية تجد اسم ارض برزيل وهكذا او الجنوب مرسوم باعلاها عوضا عما هو معتاد الان من رسمه باسفلها وفيها في جنوب آسيا جزيرة عظيمة تشبه في وصفها جزيرة الفلمنك الجديدة وفيها معبر ضيق بين هذه الجزيرة الكبيرة وجزيرة جاوا وجزيرة تيمور موضوعة فيها في الشمال الشرقي والجزيرة الكبيرة تسمى فيها جاوى الكبرى ومن الاسماء المكتوبة فيها على امتداد السواحل لفظ ساحل الهر بايجه يعني النباتات وقد ظن بعضهم ان هذا الاسم يوافق بوتانيباي ولكنه متقدم جهة الشمال وفي جنوب ساحل الهر بايجه ثلاثة اسماء أخر متباعدة جدا الاول ساحل غراكال والثاني راس فرموزه وهو رأس واسع محدود على مسافة اخرى بعيدة جهة الجنوب تجد اسم جب وهو يدل على جون او خور عظيم والخط الذي ينهي هذه الخرطة قاطع للجزيرة ويترك اتساعها مجهولا

واسما غراكال وفرموزة يتراى كونهما برتوغاليين ويمكن ان يظن ان هذه الخرطة قد ترجمت من اللغة البرتوغالية وقد تحقق هذا الظن بوجود مجموعة خرطات تسمى ادرغرافيا مؤلفها بوحنار ترز وتاريخها ١٥٤٢ وهي محفوظة في تحفة خانة الانكليز وهذه المجموعة الغريبة المهمة مكتوبة باللغة الانكليزية على ورق رفيع ولكن ديباجة اتحافها لمن اهديت اليه مكتوبة باللغة الفرنساوية ولعل المؤلف كان فلمنكيا ممن انتقل الى انكلتيره مع حنه دكليوس سنة ١٥٤٠ وزيادة على ما في هذه المجموعة من دفتر سنوي وعدة نبذ بحرية توجد بها عدة خرطات مرسومة بوجه صحيح جميل لا سيما سطح الكرة الارضية التي هي تمام المجموعة وجزيرة الفلمنك الجديدة مرسومة فيها على وجه قريب من رسمها في خرطات القرن السابع عشر من الميلاد قبل سفر آبل طسمان ومرسوم عليها هذا اللفظ ارض جاوى

ادرغرافية رتز

فاذا قابلنا هذه المجموعة بالمابعندي التي تكلمنا عليها سابقا حملنا ذلك على ان نظن ان خرطات رتز هي المادة لغيرها لانها تشتمل على كثير من الاسماء البرتوغالية التي هي في الخرطة الاخرى مترجمة بالفرنساوية وفي كلتي هاتين الخرطتين ساحل جزيرة برنيو الغربي مرسوم على ما ينبغي ومكتوب عليه بيتو برنه وبكسوس برنه وفي شمال برنيو تجد اسم بلوان وفي شرقيها جزائر الملوك وهذه التفاصيل تناقض رأى من يزعم ان جزيرة الفلمنك الجديدة الموجودة في هذه الخرطات انما هي عبارة عن جزيرة برنيو المسماة جاوى الكبرى عند مرقبول وان ذلك محض غلط تويع فم وفي المابعندي جزيرة برنيو مرسومة في صورة مربع ممتد اصغر كثيرا عما هو عليه في الواقع ولكن هذا الخطا قد يشترك بين جميع خرطات ذلك العصر وقد راى كوكبرت سنيرت مجموعة خرطات منسوبة لشخص يسمى جان ولرد الديبي مؤلفة سنة ١٥٥٢ وما فيها قريب مما في خرطتي تحفة خانة الانكليز

فاتفاق مثل هذه الادلة يابى ان نشك في ان البرتوغاليين او الاسبنيولية في اول رغباتهم في الاستكشـ... الاجزاء الشمالية من جزيرة الفلمنك الجديدة قبل استكشاف الفلمنكيين الادعاى بازيد من مائة سنة بل الظاهر ايضا انهم استكشفوا الساحل الشرقي الذي وجده بعد ذلك القبطان قوق وهذه الدعوى لا يستغربها من يتذكر ان غينيا الجديدة المسماة ارض بابوس قد استكشفها على رأى البرتوغاليين متريس سنة ١٥٢٧ وعلى رأى اسبنيول استكشفها فيما بعد شخص يسمى ساودرا

ولما تغلب الفلمنكيون على جزائر الملوك بنزعها من ايدي البرتوغاليين واخراجهم منها جعل معظم الافرنج بل والعالم الرئس دبروسيس ان الفلمنكيين هم اصل ارباب استكشاف جزيرة الفلمنك الجديدة من سنة ١٦١٦ الى سنة ١٦٤٤ وان دبروسيس ارخ اول استكشاف بشهر اقطوبر سنة ١٦١٦ حين زيارة هرتغ الطرف الغربي وتسميته له باسم محل ولادته وباللغة الفلمنكية ارض الاندراكت وفي هذه السنة بعينها استكشف بحري آخر فلمنكي يسمى زاخن الجزء الشمالي المسمى ارض دياس واغما سمي بذلك تشرفا باسم انطينوس وانديامن الحاكم العمومي لجزائر الهند الشرقية الذي جعل الملاحة والجغرافية تحت رعايته وكنفه وفي العشر سنين التي بعد هذه السنة كمل القبطان ايدل وغيره من القبطانين المجهولين الاسم معارف السواحل الغربية والشمالية ومنظر هذه الارض الوحشي والاخطار التي لا تحصى وتظهر كما اقترب الانسان منها كل ذلك قلل الرغبة في ان يصنعوا بها عمارات استيطانية او تجارية وجوب كرنتاريا

استظهار الفلمنكيين من سنة ١٦١٦ الى سنة ١٦٤٤

ارض اندراكت

ارض دياسن

كرنتاريا

سنة ١٦٢٧ ارض نويه

[illegible] الكرنتة الذى هو اول من شاهده على وجه التفصيل وبطرس نويطس الذى هو اكثر اجتهادا من سابقيه كان [illegible] من استكشف الساحل الجنوبى سنة ١٦٢٧ وليس عندنا معارف تفصيلية تتعلق بالسفر المهم الذى حصل من هذا البحرى صاحب المعارف

آبل طسمان

وفى سنة ١٦٤٤ ارتحل الشهير آبل طسمان من بتاويا بسفينتين وطاف حول جزيرة الفلمنك الجديدة مع البعد واستكشف فى جنوب هذه الارض القارة جزيرة وندياماان التى كانوا يعتقدون اولا انها جزء منها فمن ذلك الوقت تبين ان مجموع الاراضى التى شرعوا فى تسميتها بالاسم العام وهو الفلمنك الجديدة ليست ممتدة اصلا جهة القطب الجنوبى لكن الاستكشاف الجزى لجزيرة زالنده الجديدة الذى صدر من هذا السواح بعينه ابقى دائما خرافة ارض كبيرة جنوبية ومن هذا الوقت ظهر ان اوروبا تمامها قد نسيت الفلمنك الجديدة فالتقط الجسور دنبير وحده بعض تفاصيل جديدة تتعلق بسواحلها الغربى وقبانية الفلمنك فى بلاد الهند الشرقى بعثت بين سنة ١٦٩٠ وسنة ١٧١٠ عدة بحرية لاختبار هذه الارض الواسعة التى كان الفلمنكيون يرون تملكهم اياها فمن هذه السياحات التى لم تعرف كلها ينبغى لنا ان نذكر سفر المعلم وان ولامنع وهو ذو معرفة متينة وقد اعتنى بالبحث عن عدة ميناث واجوان من الساحل الغربى وهو اول من استكشف هناك البحع الاسود وقد كانت قبانية الفلمنك [illegible] على الاستيلاء مباشرة على هذه الارض وكانت شدة غيرتها تمنع غيرها من ان يغتنم البحث فيها فاهذا لم يحصل علما الافرنج فى شأنها تفاصيل جديدة وكانوا يظنون ان جميع الارض كانت عقيمة كالصخرات التى انكسرت عليها سفن بكسرته وغيره ولكن قد كان الجغرافيون رسموا على وجه خفى محيط هذه الدائرة العظيمة ففصلوها عن القارة الجنوبية التى ابعدوها جهة الشمال فكان رسم الجغرافيين لجزيرة الفلمنك الجديدة موافقا تقريبا لما وجده القبطان قوق الشهير الذى زار الساحل الشرقى من هذه البلاد وانما بمجرد فقد الزار هو الذى حرم من هذا الفخر بوغنو بل الفرنساوى الذى قبل ذلك بست سنين وجه سفينه الكابلة جهة هذه السواحل بعينها وقد مر قوق ايضا بين جزيرتى الفلمنك الجديدة وغينا الجديدة كما فعل ذلك طوريز صاحب البحرى المسمى تيروس والفخر فى الوقوف على هذا البوغاز مستحق لان ينسب بالاشتراك للقبطان قوق وللعالم دلرمبله الذى لم يزل ينبه على الوسائط الصحيحة المعينة على سرعة تقدم الاستكشافات فى هذه النواحى الجنوبية

سفر قوق سنة ١٧٧٤

استكشافات جديدة

والطواف بحرا حول جزيرة الفلمنك الجديدة تم فى عهدنا هذا فقد استكشف بوغاز واسع يفصل جزيرة واندياماان عن برجزيرة الفلمنك الجديدة وهذا البوغاز رآه فرنو صاحب قوق من غير ان يلفت باله اليه فكان المستكشف له الحكيم الطبى راس الذى ارتحل فى سفينة صغيرة من [illegible] قبائل الانكليز المستوطنين منازل برت جقسون التى هى اول منزلة للافرنج فى هذه الدنيا الجديدة ثم ان عدة ملاحين رهم ونقوورو انطر يقسطوس وفلندرس رفوا على التدريج اجزاء الساحل الجنوبى من الفلمنك الجديدة وما القوه وصنعوه فى هذا الشان قد تم فى عهدنا هذا وكمل ايضا بالبعث الفرنساوى الذى كتب تاريخه الفاضل برون وجون نابليون المصاقب بلون كرتساريا الذى خيب رجاء من كانوا يأملون ان يجدوا ارض الفلمنك الجديدة مشقوقة بذراع من البحر

[illegible] جميع هذه الاستكشافات المتتابعة المتوالية حتى صارت كان ينظر اليه بنظر واحد ويحدد وضع ارض جزيرة الفلمنك الجديدة فلنطو بسرعة البحر المحيط العظيم المشتمل على الوف جزائر خالدات راق معظمها نواظر الملاحين ولكن لم تشف غليل طماعيتهم

سفر منداناسنة ١٥٦٨

جزائر سلمون

سنة ١٥٧٥

سنة ١٥٩٥

وضع جزائر سلمون

وبعد اسفار ساودر الذى وجد جزيرة غينا الجديدة اسفار هرنند وغايغو الذى تنسب اليه عدة كتب جغرافية استكشاف ارض جنوبية مشكوك فيها جدا فاول سفر عظيم كثير البحث هو ما شرع فيه الوارو مندانا الذى ارتحل من سواحل برو ومضى يطوى البحر المحيط الاكبر فاستكشف مجمع الجزائر المسمى جزائر سلمون ورجع الى ايبانيا فصار يمدح دائما جمال هذه الجزائر وخصوبتها وزاد فى مدح معادنها النفيسة ويحتم ان تستميل عقول الملوك والرعايا بوعدك اياهم بالذهب ولكن كان الحامل لهذا الجسور المادح لهذه الجزائر شئ آخر غير المال واعظم منه وهو انه احس بالخطر الذى يحدث لامريقة الاسبنيول من استيطان الغرب ببحر الجنوب فسافر سفرا ثانيا اتسعت به استكشافاته ثم رجع ثالث مرة ومعه عدة قسيسين وعساكر وكان قصده ان يؤسس بها مواطن لقبائل المهاجرة فلم يظفر بجميع مأموله بل اخترمته المنية فى المواطن التى جددها فلم يلبث بعدها وقد كان استكشف فى طريقه ارخبيل جزائر مركيزه [illegible] والاقرب لامريقة الجنوبية من سائر مجامع جزائر البحر المحيط الاكبر

[illegible] جزائر سلمون الذى كان محلا لكثير من المناقضات يظهر انه انكشف امره الان فهو عبارة عن الاراضى التى

اطلع عليه قرط ريط وسرو بل وبوغنو بل وشرطلند وسموها كرجستان الجديدة وجزائر ساندو ه او وقد وجد واجزيرة سننا كروز ميناها العظيمة فى الجزيرة الاصلية من الجزائر الخطية التى سماها الانكليز ... شرلوطه اوكرلوطه

ثم ان شخصا من اصحاب مندانا مثله فى الميل الى الاستكشافات ومولعا بان يكون كلب الاراضى الجنوبية سافر من ليما مع عدة سفن معدة لتنصير الناس واخذ ممالك لاسبانيا كما تقتضيه عبارة ... ولاشك ان الهداية للدين وادخال الناس فيه كتحصيل المال صعبة المرام ولكن قد عاد النفع على الجغرافيا من سياحة قيروس الذى استكشف كثيرا من الجزائر ومحا ما كان يعتقد من ان البحر المحيط يشبه برية واسعة لاانيس بها وقد عرفت استكشافات هذا الملاح الماهر وجزيرته التى سماها ساجيطاريا هى المشهورة الآن باسم اوتابتى وقد وجدت ايضا الارض التى سماها سنت اسبريت اى ارض روح القدس فى اشهر جزائر الارخبيل الذى سماه القبطان قوق باسم هبريدة الجديدة واحدى جزائر هذا الارخبيل تسمى مانيقولو اوماليقولو وهى على حكاية تلك البلاد المناصلين بها كانت سابقا ارضا قارة كبيرة ثم صارت جزيرة صغيرة وقصور عقول اهلها اواعين الملاحين الكليلة من السفر تخطى غالبا فى زعم اتساع تلك الاراضى التى لكونها فى البحار الواسعة ... السواح وترو ق ناظره ثم ان قيوروس كان طالعه مثل طالع مندانا ثم ان هذا السواح طالما وسم استكشافاته الجنوبية برسم لم تتغير صورته مع مضى قرنين بل علم صحته وصدقه بعد هذا الزمن فقد ذكر المنافع الطبيعية المتعلقة بهذا القسم الجديد من اقسام الدنيا واخلاق اهله وما ينبغى ان يعاملوا به فكان هذا من غير طائل حيث لم يصغ احد الى ما قال وطالما انشد ملكه الله ان لا يترك مثل هذه الاستكشافات وما فيها من المشاق والتجلد الممدوح سدا فلا تعود منها فائدة على الناس ولا على الاوطان بل تتم مقاصدها فلم يجده ذلك الحث شيأ ولم يعطه من الاهب الاشيأ قليلا لا يقوم بعلى شأن ما هو بصدده فمقاصده الشريفة من تمدن اهالى جزائر بحر الجنوب لم تقرها ذرية شرلكين الاكبر يعنى كرلوس كنتس اضعفها فهذا الصنع الذى دعت اليه الديانة والمروة الانسانية قد اهمل بالكلية

وقد كان قيروس ومندانا خاتمة ابطال الاسبنيول وبفقدهما طفى نور حب مباشرة مهمات الامور والاستكشافات الذى اوصل كلب واصحابه الى جزائر انتيله كما اوصل كرتزومن كان معه الى قصر الملك منتزوما فى مدينة مكسيكو

وقد خطر لجماعة من الاسبنيول ان تبنى على استكشافات الاسبنيول فى البحر المحيط وقد ذكرنا فيما سلف الشخص المسمى لمايره الذى ناقض قريحته الكاملة قصور عقل قبطانه المسمى شوطن فبعد ان اجتاز لمايره بارض النار استكشف البحر المنتشر فيه عدة جزائر صغيرة وشعوب الذى سمى بعد ذلك البحر الخبيث اوالردى وهو بجوار مجمع الجزائر الارخبيل ... الذى اطلع عليه بوغنو بل وطريق آبل طسمان اختيرت وحسن بالذكاحال سلوكها وهو وان لم يستكشف جزائر الاحبة وجزيرة زلانده الجديدة وجزائر وانديامان فمجرد طريقه التى سلكها هى التى ارشدت الجغرافيين بنورها الى ارض جنوبية وقد كانوا فى مبادى الشك فى وجودها

والرغبة فى الاستكشافات اضمحلت باليأس من العثور على ارض اخرى من الاراضى المجهولة تضاهى ارض بيرو واوائل الذين سافروا الى جزائر كاروانيه لم يلتفت اليهم اصلا وبعد مضى مدة ظهر شخص يقال له ... السياحات البحرية وجمع بين تجاسره فى قطع طريق البحر ومعرفته بالجغرافيا فاستكشف البوغاز الذى يفصل برطانيا الجديدة من غينا الجديدة وزاد كثيرا فى معرفة هذه الجزيرة العظيمة وكان لمايره ابتداء معرفتها وقد زادها معرفة كثيرة بعد دنبير شخص آخر فلمنكى رئيس سفينة تسمى غلونق

وسفر رجوين لم يتحصل منه الا استكشافات يسيرة فما استكشفه جزائر تانهون وغرونقا وهما اهم الجميع ولم يستكشفهما قبل ذلك احد من البحريين وقد زعم رجوين المذكور انه استكشف جزيرة باكه اى جزيرة الفصح والمشهور انها عين الجزيرة التى استكشفها داويس

وفى اثناء القرن الثامن عشر تجدد من الفرنساوية والانكليز دفعة واحدة اجتهاد وحماسة فى السير فى البحار الجنوبية فتوغل كل منهما فى السير على خط مستقيم فى داخل البحر المحيط وسار بين مجامع جزائر البحر المحيط فلم يستكشفا من هذه المجامع الا اجزاء ولم يستمرا على مسيرهما جهة الغرب بل انحرفا دفعة واحدة جهة الشمال ولعل ذلك كان عمدا لغرض التباعد عن مصادفة الفلمنك الجديدة او ارض غيرها مما دل على استكشافه كلام الجغرافيين وكان الحامل لهم على ذلك التباعد والانحراف العدو الذى لا يطاق وهو الجوع وقد حدد بيرون الانكليزى على وجه الجزائر التى كثرتها معارف الجغرافيا وقد استكشف والس سلسلة الجزائر الجنوبية من مجمع الجزائر المسمى بالارخبيل

ساجيطاريا

جزيرة روح القدس

سفر آبل طسمان

دنبير

سنة ١٧٠٠

سنة ١٧٢٢م

ابتداء القرن الثامن عشر

سنة ١٧٦٧ بيرون

والس

الخط وقد عثر على جزيرة تساجيتاريا التى كان استكشفها قبل ذلك كيروس ومن ذلك الوقت سميت جزيرة ... واشتهرت به وان اراد ذلك السياح الانكليزى تسميتها باسم آخر وتم استكشاف اهم من ذلك وهو استكشاف كرتيريت فانه عندما قرب من جزيرة سانتاكروز المنسوبة الاستكشاف للسياح مندانا وقرب ايضا بدون قصد من جزائر سلمون الشهيرة عبر قبل غيره ممن سبقه من اهل السياحة بخليج سانت جرج بين ابر لمانيا الجديدة التى استكشفها دانبير وارض اخرى سميت من ذلك الوقت ارلندة الجديدة استكشفها كرتيريت

كرتيريت

وفى الحقيقة هؤلاء الانكليز الثلاثة لم تبلغ استكشافاتهم مبلغ ما استكشفه السياح بوغنويل الفرنساوى الذى هو مقدام الملاحين الفرنساوية فقد جاب جميع بقاع الارخبيل الخطر الذى لم يطلع والبس منه الاعلى جزء ... وكان اطلاع كل منهما عليه فى زمن واحد تقريبا ومن غيرة الانكليز وحميتهم البحرية ارادوا ان ينسبوا استكشاف ذلك للقبطان كوك ولم تنجح دعواهم وجزيرة قوثيرة الجديدة (جزيرة السحرة الجديدة) التى هى جزيرة اوتايتى التى سماها الفرنساوية بذلك الاسم اختراعا لم يمكث بها بوغنويل الذى هو سياح راغب فى المعارف الا زمنا قليلا بل خرج منها وسار من طريق جديدة لم يسلكها احد قبله حتى صادف ارخبيل الملاحين يعنى مجمع جزائر البحرية وهو ارخبيل لطيف وتم استكشافه والاطلاع عليه من طرف ال... الفرنساوى لابروزة ثم ان الجزائر التى سماها السياح بوغنويل السكلادة الكبيرة (دائرة الجزائر الكبيرة) ليست الاجزاء من الارخبيل الذى كشفه كيروس وسماه ارض سانت اسبريت اى ارض روح القدس ولما خرج هذا السياح الفرنساوى من هذه الجزائر حصلت له موانع قوية وهى فقد الزاد منعته من ان يستمر على سلوك طريق الفخار فى الاستكشاف فلولا ان ذلك عاقه لاستكشف من المحال البحرية الجديدة ما يكسبه الفخار وذلك لانه لما سلك الجهة الشرقية من جزيرة الفلمنك الجديدة سار صوبها السبق كوك الانكليزى على الاستكشاف فمنعه الجوع من ذلك واضطر الى ان ينعطف جهة الشمال وما حرمه من هذا الاستكشاف العظيم فقد عوضه فى استكشافه ارخبيل لويزيادة وفى استكشاف منظر جزء سلمون (اى سليمان) وكان لم يسبقه احد على ذلك

بوغنويل

ارخبيل الملاحين

واما استكشاف بقية الفلمنك الجديدة فكانما قدر فى الازل انه لا يكون الا للقبطان كوك الذى كان له تجلد وصبر على البحث عن مثل ذلك ولم يبق لغيره الا القليل وقد اجتاز هذا الملاح الشهير الدائرة القطبية الجنوبية واستبان له فى طوافه حول الكرة فى هذه الاقطار المنجمدة انه لا وجود بها لارض جنوبية (اى براصيل) وكان يظن الناس وجود ذلك قبل اسفاره وقد اطلع على ساحل الفلمنك الجديدة الشرقى وسماه غالة الجديدة الجنوبية وبين بالادلة ان زلندة الجديدة عبارة عن جزيرتين واستكشف جزيرة كاليدونيا الجديدة وامعن النظر فى جزائر هبريدة الجديدة وجزائر السوسيته (اى جزائر الجمعية) وفى جزائر الاحباب وجزائر سندويج وان كانت استكشافات هذا ال... ح فى الواقع ونفس الامر ليست كبير شئ اذا دققنا فى معنى الاستكشاف ونظرنا الى حقيقته لكن ليس فضله فى العلوم الجغرافية قليلا لما انه حل مسئلة وجود ارض جنوبية فى الدائرة القطبية واجاب فيها بالنفى وكان وقع الاختلاف فى اثباتها ونفيها بين العلماء ... من ذلك الآراء وايضا مما عاد على العلوم من اصحاب هذا القبطان انهم قد كشفوا كنوز معارف ... فى العلوم الطبيعية فلا ينكر فى ذلك فضل الاخوين ابنى المؤلف فورستير وان كان الانكليز قد قابلوهما بالسوء وجازوهما بالعقاب ولا فضل المؤلف سيبرمان والمؤلف سولندير والمؤلف بنكوس صاحب الفخر المخلد ولا يخفى ايضا ان تاريخ اخلاق الامم وعوايدهم قد اكتسب كثيرا من سياحتى القبطان كوك الاخيرتين فترى عبارات اسلافه وحكاياتهم فى شأن الامم واخلاقهم لا تخلو عن الاكاذيب واما هو فلله دره حيث لم يأت فى تآليفه الا بما يفيد الصدق وسلك فى هذا الشأن ما سلكه قبله المؤلف كورتيز والمؤلف تاسمان من العبارات المجردة عن التأنق ثم لما مات هذا السواح ذبيحا فى حب الاستكشافات واشتهر بذلك اشتهارا لم يثبت لاحد من السواحين المتأخرين نسى الخاص والعام مثالبه

سياحة القبطان كوك

غالة الجديدة الجنوبية

كاليدونيا الجديدة

ومع ذلك فهل يسوغ لاولى المناقشة من المؤرخين ان يضربوا صفحا عما جناه على نفسه هذا السواح الانكليزى من الحمية الذميمة التى هى احدى الآفات المترى انها كانت لا تنفك عنه ابدا بحيث انه لما سافر الى اقطار القطب الجنوبى المنجمدة حملته هذه الآفة على ان يبدل اسم الجزيرة المسماة كرغيلان حيث سماها الجزيرة الخراب واسم جزيرة سانت بطرس المسماة ايضا ارض روشه حيث سماها كرجستان الجديدة كانهما لم يستكشفا الا فى اسفاره مع انه كشفهما قبله سياحو الفرنساوية فاحداهما استكشفت قبل سياحته بسنوات استكشفها المعلم روشه والاخرى قبلها بقرن كامل استكشفها كرغلان

حمية القبطان كوك الجنسية

سياحات عصرنا هذا

وقد ظهر اناس ربما كانوا افضل من القبطان كوك كالمعلم لابيروزو لمعلم دنتروكستو والمعـ... ومن نحا نحوهم فاضافوا الى جزائر الارخبيلات المعلومة بعض جزائر زائدة استكشفوها وقد... الواسعة واطلعوا على اجزائها تفصيلا وكشفوا اسلاسل شعاب ادناها اشد خطرا من شعب صقيلا الشهير الان ابواب الاستكشافات الكبيرة كانت سدت عليهم حيث سبقهم بها من سبق حتى انه لم يبق من حين ظهورهم للعقول البشرية سوى اشياء يسيرة لا جدوى لاغالبها

ولقد ظهر امر جديد هيج اهل السياحة وحملهم على الجرأة برهة من الزمن وذلك ان استكشافات اهل اسبانيا فى شمال جزيرة كاليفورنيا المسماة اسبانيا الجديدة واستكشافات الانكليز فى جون هودسون قد اوقعت الشك فى نهاية امريقة من جهة الشمال حتى قيل ان المعروف اذ ذاك ليس هو نهايتها فليس ثم سياح الا وهو باحث عن ذلك ومتطلب للوقوف على حقيقة ما هنالك وكذلك لم يكن معروفا حق المعرفة اوضاع اطراف آسيا من الجهات التى بها تقرب من امريقة فوقعت الرغبة فى الكشف عنها والعثور عليها نعم ان نواحى

استكشافات الموسقو بين بلاد سبير

الموسقو كانوا جابوا الصحارى المتسعة التى ببلاد سبير واجتازوا المحيط الشرقى واستكشفوا ارضا واسعة فى بلاد امريقة كالسواح ديمترى كوبيلو القوزاقى اول من وصل الى سواحل البحر الشرقى والى نواحى اقليم اوجوسك وكالسواح دشنول القوزاقى فقد سافر سفرة بحرية حاول ملاحو الانكليز فى هذا العصر ان يسافروها فلم يقدروا وانما ساعده على ذلك ان الرياح كانت ترشده والامواج والثلوج تجذبه حتى طاف حوالى اطراف آسيا من نهر كوليمه الى نهر انادير لكن لم يسكن احد بجزيرة قمچتقا الا بعد سياحته بنصف قرن واما جزائر كوريله فلم تعرف الا بالبطئ شيأ فشيأ وكذلك وجد فى شمال سبير ارض كبيرة تحت القطب ومع هذا كله فجميع هذه

(سنة ١٧١١)

الاستكشافات لم تكن مرسومة فى الخرطات على وجه الصحة وكذلك بلاد آسيا لم تكن مرسومة فيها مع حقيقة اتساعها من جهة الشرق وفى زمن بطرس الاكبر صاحب القريحة والدها ازدادت بعنايته رغبات الناس فى الوقوف على

(سنة ١٧٢٤)

احوال هذه الاقطار الشاسعة فلما سافر السواح بهرنغ الدانيمارقى اول مرة حدد نهاية آسيا من جهة الشرق ومن ذلك الوقت ظهر فى رسم الخرطات الموسقوبية امام بلاد آسيا ارض واسعة وهى بلاد امريقة ولكن فى ذلك

سياحة بهرنغ

الوقت لم يحكم الجغرافيون بانها هى على وجه الجزم واليقين فلما سافر بهرنغ ثانى مرة اخذ معه چيريكوب الموسقوبى وسافر حتى وصل الى بر امريقة الاصيل لكنه جال فى طريقه فى درجة من العرض انزل جهة الجنوب عما وصل اليه فى سفرته الاولى ولولا بعث المعلم ديليل احد جغرافيى السفرة المبعوثة للوقوف على حقيقة تلك الجهات لوقف اهل اوروبا الوقوف التام على جميع السياحات التى توصل بها اهل الموسقو الى تتميم استكشاف الشمال الغربى من امريقة

سياحات فى الشمال الغربى من امريقة

وحيث كان كذلك كان من المهم جمع القبطان كوك هذه الاستكشافات التى لولاه لكانت عرضة للشتات والضياع ولكن لا فخر له بما زاده عليها الان جلها مجرد اسما جديدة لا استكشافات حقيقية يعنى انه رأى ارضا مثلا مستكشفة ممن قبله فبدل اسمها ظنا بانها تعد بعد ذلك من جملة استكشافاته فقد اخذ بطريق الحدس والتخمين انه يوجد فى الشمال الغربى من امريقة بر متصل بالبر الاصيل الا انه لم يذكر اثبات ذلك بالبرهان ولكن قد ادعى هذا الامر جماعة

(سنة ١٧٧٤)

من ارباب السياحة كالسياح بيريز الذى استكشف جون نوتكه قبل ان يسلكه القبطان كوك باربع

(سنة ١٧٧٨)

سنوات لكنه لم يبرهن عليه حق البرهنة وكذلك لم يوف ببرهان ذلك ايضا السواح مارتينيز الذى استكشف

(سنة ١٧٩٢)

الاستيطانات الموسقوبية ولا كل من السواح مالاسپينا والسواح غاليانو والسواح والدوس مع انهم كشفوا

(سنة ١٧٩٥)

عدة اجزاء من اجزاء الساحل واهتموا باستقرائها اكثر من القبطان كوك وبالجملة فلم يمكن حل عقدة هذا الامر الا بعد أن عرف السواح كوادب الاندلسى والسواح وانكوبر الانكليزى حقيقة الجونات والجزائر التى اغلبها يتراآى للناظر فى صورة بوغاز فى هذا الساحل فيظنها كذلك وقد استقرأ السواح مقتزى جميع الاراضى الفاصلة بين المحيط الاكبر وجون هودسون وصعد السواح لويس الامريقى نهر ميسورى حتى وصل الى منابعه ثم انحدر مع مياه نهر كولمبيا فبهذا لم يتركا لنا من اقطار تلك الجهات شيأ مجهول الحال الا الاقطار القبيحة التى بها اطراف شمال امريقة فى بحار تتصل فى ثلوج القطب

خبيل يوشع

ثم ان السواح اسپانجنبرغ الدانيمارقى الذى كان مصاحبا البلديه المعلم بيرنغ فى سياحته قد بين لنا من بعض الوجوه ارخبيل يوشع وكان قد ذهب اليه الفلمنك قبله بقرن ولم يستوفوا كشفه ولكن لم يكن مع اسپانجنبرغ المذ...

سياحات اسپانجبرغ

جميع الالات اللازمة لتحرير اوضاع هذا الارخبيل بل بقى علم ذلك للمعلم بيروزة حيث ابطل ما ذهب اليه

السواحون

فى شأن تلك الاقطار وسنذكر هذه الاستكشافات تفصيلا فى القسم التخطيطى من هذا الكتاب ونذكر ايضا على وجه التفصيل جميع الاشيب الجغرافية المتأخرة التى ينبغى درجها فى الجغرافية الجديدة

ولذلك امسكنا عن ان نتصدى لان نذكر فى هذا الجزء على وجه التفصيل ماحرره سياحو الازمنة المتأخرة فى شأن الجغرافية داخل الاراضى القارة بل ابقيناه لذكره فى محله فسنذكر مثلا عند تخطيط افريقة ما ابداه مثل مونغوبرك من الشجاعة العجيبة وما لاحظه مثل نوردن وساو وهوسته وسيرمان ونذكر عند تخطيط اسيا مايوجب الثناء على امثال نيبوهر وكاردين و... ونتكلم عند تخطيط امريقة على امثال هومبلض وعلى ارتقاء درجة التكاملية فى فن السياحة

ولكن ينبغى لنا ان نذكر هنا التغيرات الحاصلة فى ترتيب قواعد العلوم الجغرافية منذ القرن الخامس عشر وبلوغها الدرجة الموجودة عليها الآن لان عدم ذكر ذلك فى هذا الجزء الذى بينا فيه تاريخ تقدم العلوم الجغرافية يعد نقصانا فى عين الموضوع فنقول

حالة العلوم الجغرافية فى القرن السادس عشر

ان كولومب واسكود وغامة لما جاوزا الحدود الوهمية التى وقف عندها عقول القدماء عن الجولان ابطلا بذلك دفعة واحدة مذهب بطليوس ومذهب اسطرابونيس وغيرهما من قدماء علماء الجغرافية حتى انتهى الامر أن ادخل الماهر ماجولان فى عقيدة العامة كروية الارض هذا ولا يخفى انه كان فى هذا القرن العظيم من العلماء المتمكنين مثل قوبرنيق واصحابه وتيشو براهه واتباعه والشهير غاليله ومقلديه ممن اعتنوا بتكميل العلوم الجغرافية حتى صارت بها الاجرام السماوية طوع حساب العقول البشرية ولما صنعت نظارة التلسكوب المقربة صار بواسطتها البصر مع ضعفه فى حد ذاته يبصر الاجرام البعيدة عنه جدا على اقرب ما يمكن فكانت هذه النظارة واسطة قوية لتحديد اوضاع اماكن الكرة الارضية على وجه الصحة ومن وقت اختراعها ظهر للناس خطأ كتابات بطليوس خطأ فاحشا وكانت قبل ذلك وحدها دليلا لعلماء الجغرافية فى القرون الوسطى فلزم تغيير صورة الجغرافية فكان اول خرطة ظهر مرسوما عليها نصف الكرة المستكشف عن جديد هى خرطة ابنا اسيان وخرطة ريبيرو وهى اجل من الاولى وظهر بعد ذلك خرطة جيافر بزيوس وهى خرطة جليلة كاملة بالنظر لذلك الوقت وامتاز فى القرن السادس عشر من بين علماء الجغرافية ثلاثة مشاهير الاول صاحب الهمة فى اشغاله وهو سيباستيان مونستير الذى شبهه اهل عصره بالشهير اسطرابونيس والثانى صاحب سعة الاطلاع اورتليوس وليس ممن تقدم دنويله يستحق ان يرجع الى تآليفه فى الجغرافية غيره والثالث هو جيرارميركاتور الذى طبع كتاب بطليوس وبين فساد مذاهب المتقدمين وحرض على ابطالها حتى صار وقته مبدأ التاريخ الجغرافية الجديدة

خرطة ابنا اسيان وخرط ريبيرو

القرن السابع عشر

فلما أتى القرن السابع عشر ظهر فيه كذلك اناس ماهرون فى العلوم الجغرافية فبنوا على ما كان اسسه ميركاتور وصارت الخرافات والترهات الباطلة تضمحل شيأ فشيأ ويخلفها حقائق ثابتة بالبراهين الى ان ظهر كلوبرزور يكسيولى ووارينوس وجددوا العلوم الجغرافية والاول من هؤلاء الثلاثة كان بحر العلوم الادبية ومعدن حقائقها والثانى كان له باع فى معرفة الافلاك والنجوم واما وارينوس فلم يكتف بابراز الجغرافية الرياضية من حيز العدم الى حيز الظهور بل صار يرتقى فى سموات المناظرات الجغرافية الطبيعية حتى حاز الفخر بكون الشهير نوتون قد اعتنى بترجمة ما الفه وشرحها وكذلك ثبت الفضل فى تنظيم الجغرافية القديمة وضبطها للعالم سيلاريوس ومن التآليف التوبوغرافية العديدة التى تقدمت بها الجغرافية الجديدة تأليف كورونيلى وتأليف مريان فهى جديرة بشهرتها التى لم تزل ثابتة لها الى الآن وظهر فى هذا القرن ببلاد فرانسا الشهير سانسون ومن نحا نحوه وببلاد هولنده الشهير بلايون ومن نسج على منواله وببلاد اسويد الشهير بوروس ومن حذا حذوه فاخذوا فى تحسين الخرطات الجغرافية ورسم اماكن الكرة تفصيلا على وجه صحيح لانه قبل القرن المذكور قل ان وجد رسم الخرطات على وجه التحقيق بحيث تكون الاماكن مرسومة على الخرطات على نسبة البعد الذى بينها كما هى على سطح الارض

وارينوس

تكميل الخرطات

وفى اواخر القرن السابع عشر قلت عجائب الخرطات الهوسية حتى فى صورتها الرسمية عما كانت عليه قبل ذلك فنسخت منها صور الوحوش البحرية التى كانت ترسم سابقا عائمة فى صورة الكرة بوسط الجزائر كانها معدة لتهديدها وتخويفها وكذلك صار لا يرى عليها الاقاليم السبعة عشر المجتمعة مرسومة بصورة اسد كما رسمه المعلم كورنيوس على خرطته مع انه فى غير ذلك مؤلف جدير بالالتفات الى تآليفه وقد حدث ايضا فى ذلك القرن نوع التخطيطات الوصفية يذكر فيه محصولات المملكة وقواها العسكرية ولا مانع ان هذا كان اصلا لما يسمى الآن علم الاستاتيقا يعنى علم احوال الممالك وقد سبق بابداع اول انموذج لذلك المؤلف ... نسونيو (سنة ١٥٦٧) من

اصل الاستاتيقا

الميلاد ونسج على منواله المؤلف بوترو والمؤلف داوينى والف فى ذلك المدرس كورنغ النمساوى ... الجميع ورآءه ظهريا والمؤلفات المشهورة باسم الجمهوريات الالزويريانية التى طبعها الزوبرس وهم خمسة وثلاثون شركا تتعلق بهذا المعنى ومع ذلك فينبغى لنا ان نعترف بان اهل ذلك العصر لم يكن اهم الا معرفة غير جلية بغرض الجغرافية وموضوعها

الجغرافية الرياضية

وفى ابتدآء القرن الثامن عشر كان من الناس من يعد علم الجغرافية غير مقصود بالذات وانما هو علم يستعان به على التاريخ ولكن لما ظهرت مسئلة تبطط الكرة من جهة القطبين كانت موضوعا لمناقشات نوتون وهوجنس وكاسينى حصل الاهتمام بشأن الجغرافية الرياضية وصارت مطمح انظار العلماء والملوك واتسعت فى سلك العلوم الصحيحة واول من انتقد فى رسم الخرطات بالكيفية التى كانت عليها وشنع عليها وناقش فيها هوديليله بمملكة فرانسا وهازة ببلاد المانيا وحرر كل منهما فى هذا الشأن اصولا صحيحة لرسم الخرطات الصحيحة ولكن ماذا يكون نفع هذه القواعد عند فقد المواد اللازمة لاجرائها ولهذا بذل المؤلف بواش جهده فى سد خلل

مذاهب

العلوم الجغرافية بالبحث عما هو ناقص فى اثناء اجزاء الجغرافية ولكن كان ذلك من غير طائل ثم ظهر فى اثناء القرن الثامن عشر رجلان جديران بالمدح والثناء فوضعا اساس الجغرافية الصحيحة واعليا اعلامها وهما المؤلف دانويل والمؤلف بوسشنغ

اشغال دانويل

ولما كان المؤلف دانويل اول مستحضر لمواد نفيسة ومطلع على اخبار من ارباب السياحة اكيدة منيفة ومتمسك بخرطات صحيحة مرسومة فيها الاماكن على موجب العيان والمشاهدة نسخ جميع الجغرافية الرياضية القديمة فكان اول من بين البلاد التى بداخل آسيا ومحا من خرطة افريقة جميع الممالك الوهمية التى كانت ترسم فيها وذلك امر صعب وشأنه خطب اذ فيه محو ما كان من الخطاء الكاسد والوهم الفاسد فله بهذا الامر كل الفخر واى فخر ومع ذلك فلا غرابة حيث انه مضى طول عمره فى تبديل المذاهب الفاسدة المبنية على الخطاء والغلط بفوائد جلية مبنية على اليقين والصحة وذلك انه بعد ان ضيق مثلا حدود الجغرافية القديمة واقتصر على ذكر الاراضى الموجودة بها خططها وذكر اوصافها تفصيلا بطريقة اتقن مما فعله من قبله حتى انه بمروته التى لا تكل وهمته العلية التى لا تمل تصدى للبحث عن بيان حالة القرون الوسطى مع ان هذا غرض صعب لم يمكن الى ذلك الوقت لمؤرخى المانيا ان يبينوه على الوجه الاتم فتأمل كيف كانت اشغال هذا العالم الفرنساوى الذى يستحق ان يلقب ببطليموس الفرنساوية ويا ليته مع غوصه فى البحث والمناقشة وسلامة ذهنه واتساع دآئرة معرفته ضم الى ذلك حسن المعرفة فى اداب لسانه وفصاحته وبيانه فان فن الانشاء والكتابة له مدخل عظيم فى جذب النفوس الى العلوم

اشغال بوسشنغ

واما بوسشنغ البروسى فانه لما كان ممارسا الاصول الجغرافية التاريخية وفروعها آثرها على غيرها فى تاليفه حيث ان هذا المبحث يؤدى الى ان نعرف احوال الممالك واهاليها فى الحالة الراهنة ومزج بالجغرافية التاريخية التى صنفها تخطيط الاراضى والاقاليم فكان هذا مما يوجب الملل لمن قرأه وانما سلك هذا المسلك جريا على عوايد النمساوية ونحن نعرف قواعد لسانه حق المعرفة وتلك مزية لم يحظ بها المؤلف دانويل ولذلك اذا نظرت فى جغرافية بوسشنغ الكبيرة التى ذكر فيها البلاد اوربا تراها سهلة المأخذ حسن ترتيبها وترى عباراتها رائقة صحيحة لكن ترجب الملل والسآمة لما مازجها من الاجنبى عن التاريخ وفضل الكتاب المذكور انما هو فى صحة تفصيل مواده بالنظر لوقته ولزمانه عرضة لان يخلفه خير منه لما كان له نظير فان هذا المؤلف لم يذكر فيما خططه شيأ الا بحسب ما يظهر له بالتحرى والاجتهاد ولما كان له بممالك اوروبا الشمالية قبول اطلعته على سجلاتها القديمة وبحث فى آثارها الدراسة البالية واستعان بما وجده من الآثار الصحيحة فالف عقبها كتابا سماه خزينة التواريخ الجغرافية واستخرج مواده من مملكة الموسقو بل ومن بلاد الصين الا انه اقتصر على ذكر الحوادث التاريخية فلم يقل شيأ يجذب النفس وينبه العقل ولعله لم يذكر فيه مناقشات ولا ملحوظات اما تواضعا منه او لعدم اقتداره على ذلك

التقدمات الحاصلة الآن لعلوم الجغرافية

ولم تزل اثارة الرغبة فى الجغرافية التى اعطاها لها دانويل وبوسشنغ باقية الى الآن حاملة للناس على البحث والتنقيش على ذلك ويشق علينا بيان حركة التقدم والرغبة لان ذكرها يستلزم جر منفعة لنفسنا وكذلك لو اردنا ذكر فضائل عصرنا بناء على الحقيقة لادى ذلك الى وقوعنا فى الخطر ولكن هل ثم مانع لنا من ذكر بعض اشياء محققة لا يكاد ينكرها احد وهل يلام احد على النطق بالحقيقة كما صدر عن غوسلين حيث انه وضع لمواد الجغرافية القديمة اصولا شتى عم نفعها ولم يزل يشتغل بتوسيع دآئرتها الى الآن وكما فعل ايضا اثنان من مؤلفى الانكليز حيث بينا لنا بعض مواد من الجغرافية كانت مجهولة قبل ذلك وهما رينيل وسنتوسانت فاما الاول فانه فسر اغلب تاليف

ن ٥ن لا ... ونانية وانما اخذبالحدس والتخمين وصادف محلا واما الثانى فقد فسرلنا
السياحين المهمة النفع فى تفهم التاريخ مع انه غير متبحر فى العلوم الجغرافية وقد ناقش ووس النمساوى
فى مذاهب شعراء اليونان فى علوم الجغرافية وما يستنبط من اشعارهم وحرر بعده هذا المبحث مانبرت النمساوى
الذى كان له سعة اطلاع وبالجملة فالمعلم غاسبارى والمعلم زيرمان النمساويان هما اللذان وصلا تاليف الجغرافية
الجديدة الى درجة كاملة فهما اللذان دونا بوجه بديع جميع مؤلفات الجغرافية التى كانت خلية عن الانتظام
والترتيب وانما كانت جمعت بمجرد سعة الاطلاع كتاليف المعلم برون والمعلم ابلنغ وكثير غيرهما مما سنذكر اسماءهم
فى غير هذا ... من كاتبنا هذا وهم الانكليز يجمعون الآن موادنفيسة فى تخطيط البلاد لاسيما البلاد البحرية
والقاصية التى تحت حكمهم اوبهارايات تجاراتهم منشورة ولهم فيها رواج البيع والشراء والمكاسب مع انهم لم يحسن
احد منهم الى الآن تأليف كتاب فى علم الجغرافية كافيا شافيا فان مجموع المعلم دالرمبلو الانكليزى وتذكرة اكدمية
الانكليز بمدينة قلقوطة فى الهند وخرطات المعلم اروفسميط الانكليزى كل ذلك انما هو فهرسات نافعة جدا
يستخرج منها معرفة المستكشفات القريبة العهد التى لم يستكشف بعدها شئ الى وقت ذكرها وقد كتب كل من
الالمانيين اللذين هما المعلم زاكو والمعلم اولتمان وامثالهما من النمسا امورا مفيدة بها مناقشات جيدة تسد مسد منافات
هذه الملة من كونها لم تدخل كغيرها فى ميدان الاستكشافات الجيدة وعلم الملاح الفرنساوى فلوريو وامثاله
فى امتحان الساعة البحرية وتصحيحها لمنفعة الملاحة يفيد ملاحى الانكليز حقيقة حالهم وانهم دون الفرنساوية واما
خرطات كاسينى الفرنساوى التى كانت مشهورة باللطافة والصحة وان وصل الموسقو بيون واهل دانيمارقة واهل
اسبانيا الى عمل مثلها فقد ظهر الآن مهندسون جغرافيون من الفرنساوية اجتهدوا وفاقوا كاسينى وغيره وقل
أن كانوا يتركون شيأ للخلف بعدهم حتى يفوقهم فيه ثانى مرة ومع ذلك فالجغرافية التاريخية لم تزل مهجورة
الى الآن فى بلاد فرانسا بعيدة عن دائرة الاذهان منفية من الاكدميات والجمعيات العلمية والتعليم فى المكاتب
والمدارس ولم تقتسم مع غيرها من العلوم النافعة او الحرف الدينية الاعانات والاتحافات التى بها تتقدم الجغرافية مع
انها يظهر فيها العلم والآداب والفصاحة ولها مدخلية كبيرة فى توسيع دائرة مملكة الانسان

عوائق تقدم الجغرافية وهى تفرغ العلماء للرياضيات والادبيات

ففى هذه الحالة نود أن يكون تأليفنا هذا بابتدائه بحق الجغرافية التاريخية مما يحث على الرغبة فى الجغرافية وينشر
نفعها وان تفرغ العلماء للعلوم الرياضية والادبية لاسيما فى بلاد فرانسا فان عدم الاشتغال بهذه العلوم فيها دون غيرها
يسد الآن جميع ابواب المعارف التاريخية واهل الخاصة والعامة الذين لا عمدة لنا على غيرهم ولا ناصر لنا سواهم
يشهدون لنا بما بذلناه من الجهد فى هذا الخاطب الخطر وهو مقام التأليف بهذه المثابة ولكن كانوا لو نقطع دائرة الاخطار
والاهوال ونجوب سبل الفخار التى سلكها الشهير كولومب والشهير هومبولد وغيرهما ونتسابق فى حومة الاستكشاف
ولانجول فى ميدان مناقشات المؤلفين واختلاف آرائهم واقتسام دولة العلوم بينهم فها نحن نغبط كل الغبط من يذهب
الآن بالبيكارات الهندسية او النظارات الفلكية او بالاسلحة الحربية ليستكشف ما هو باق مجهولا من الكرة الارضية
ولو يخاطر بنفسه فلا مدحة خير من هذه لان من تصدى لذلك يجد بوسط بلاد آسيا المحاطة بجبال شاهقة كجبال البه
مجهولة الحال مستورة عن المعارف الوقتية كنوز المعارف اللازمة لتتميم تاريخ النوع البشرى ويجد فى جزيرة
هولندة الجديدة كثيرا من الانهار والجبال المجهولة التى تنتظر احدا يستولى عليها ويضع لها اسماء تدرج فى دفاتر
الكائنات ولاشك ان من صمم على ذلك وكان من اولى العزم والدراية لا تعوقه حرارة خط الاستواء ولو كانت نارا
ولا ثلوج القطب ولو كانت زمهريرا فيطلع على حقيقة امريقة ويعرف هل تنتهى بعد امتدادها هذا ببحر
القطب او لازالت تمتد الى ما لا نهاية فى برور قفرة ثلجية وينشر رايات فخاره على شواطئ نهر الزنج جهة
تمبكتو ويكشف منابع نهر النيل المجهولة الى الآن وينصب عليها اعلامه فهذا فخار ارباب
السياحة والملاحة واما انا فلما اعهد من معاندة الدهر اياى أيست من ان يكون لى
حظ فى هذه الاستكشافات العظيمة وتسليت قانعا باتخاذ امر آخر يعد من

اجزاء من الكرة باقية مجهولة الى الآن

المطلوب كيف لا وهو تخطيط الاقسام المعروفة من الكرة الارضية
بجميع ما فيها على وجه التمام والكمال حيث انه لم ينسج احد
قبلى تأليفا افتتحه واختتمه على هذا المنوال

(تمت ترجمة الجزء الاول من تاريخ الجغرافية على يد معترف بالتقصير الى الله سبحانه وتعالى رفاعة افندى
ناظر مدرسة الالسن وقلم الترجمة ويليه الجزء الثانى)